

مجلة الباحث

البحث من أجل التغيير



مجلة تعنى بنشر البحوث
العلمية المحكمة

العدد الخامس والعشرون

أبريل 2020م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية



مجلة الباحث : مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

السنة السادسة، العدد الخامس والعشرون : ابريل 2020م - ISBN978-9938-12-733-1

<http://www.elbahithmagazine.com>

info@elbahithmagazine.com

مسجلة في دول العالم بمؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية www.agip.com

TN/T/2015/00406

عضو المجلس الدولي للغة العربية – بيروت – www.alarabiah.org

عنوان المجلة في أندونيسيا:

DKI - Jl. Masjid Cidodol RT 005/012 Grogol Selatan –Kebayoran West of Jakarta
Jakarta

Daud Lintang 6281435365

عنوان طباعة المجلة في تونس :

مطبعة الخدمات السريعة، 32 نهج الرفق، بالقرب من STB بنك، جارة قابس، سلام راجح GSM
98279849. البريد الإلكتروني: impsr64@yahoo.fr

المكتب الإعلامي للمجلة في تونس:

Youcan – B4 – Im – Zouhour , rue AL – Maarifa 6000 Gabes Tunisie

site web : www.youcan.tn E-mail : contact@youcan.tn

حسام الدين مصطفى بن عبد الملك 25163280 .



www.agip.com

حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة

All rights reserved Copyright © 2020 مجلة الباحث

البحث من أجل التغيير

مجلة الباحث

مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

العدد الخامس والعشرون

أبريل 2020م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية





الأهداف	الرؤية	
	التغيير.	:
مجالاتها	العلمية	: رؤية
		تطوير الإنسانية.
		: إيصال
المعايير البحثية العالمية،	يخدم	الباحثين
ويحافظ القيم.		
		: أهداف
		- فتح نافذة علمية تسعى لنشر البحوث العلمية وتحكيمها.
		- الإسهام في خدمة البحث العلمي الرصين.
		- تنمية القدرات في الدراسات والبحوث العلمية لدى المتخصصين وفق منهجية متميزة.
		- تشجيع البحوث العلمية التي تتناول قضايا العصر والمستجدات العلمية ذات الرؤى الحديثة.
		اهتمامات المجلة :
		- البحوث العلمية الرصينة المستندة إلى مناهج البحث العلمي.
		- تحقيق التراث الذي يسهم في إغناء المكتبة المعاصرة.
		- بحوث العلوم العصرية المرتبطة بالتقنية الحديثة التي تخدم الإنسان وترتقي به؛ لنشرها والتعريف بالجهود العلمية الجادة.
		- رسائل الجامعية وعرضها.

الآتية:

- الدين الحنيف.
- قوانين
- رؤية وأهداف
- سليمة وفصيحة.
- تزويد هيئة التحرير

ويجب يكون

التحرير الآتية:

- (Word).
- العربية Times New Roman (14).
- الإنجليزية Times New Roman (12).
- العربية Times New Roman (12).
- الإنجليزية Times New Roman (8).
- العربية Times New Roman (14).
- الإنجليزية Times New Roman (14).
- العربية Times New Roman (14).
- الإنجليزية Times New Roman (10).
- توثيقا علميا رصينا.

- يكون بالموضوعية والحيادية
- خاليا اللغوية
- والمطبعة.

- يتضمن اعتمدها الضرورية لها.

- ترتيب الأبجدية.

- بالمنهج

- لأصحابها

- أن لا يكون البحث قد نُشر، أو قُدِّمَ للنشر إلى أية جهة كانت.

- للتحكيم تحكيم تعيينها

- يلتزم بحثه لأية جهة يصله

- يجب يتبعها بحثه :

- يقوم إلكترونية بصيغة (Word) بحثه

- يقوم والتحكيم عليها

- يلتزم التعديلات المحكمين بحثه التقارير إليه،
عشرين يوما.

الهيئة الاستشارية

رئيس التحرير : . الزاوية، ليبيا .

مدير التحرير : . اليمين، الحكومية.

سكرتير التحرير : . .

الهيئة الاستشارية :

-- أندي هاديانتو، جامعة الشافعية الإسلامية، اندونيسيا.

-

- محمد بن عبد الله بن صويلح المالكي، جامعة أم القرى، المملكة السعودية.

- الأستاذ الدكتور سعيد شواهنة، جامعة النجاح، فلسطين.

- الأستاذ الدكتور صالح محمد حسن أرديني، جامعة الموصل، العراق.

- الأستاذ الدكتور هيثم سرحان ، جامعة قطر، قطر.

- عليم محمد إسماعيل، جامعة كردفان، السودان.

- الأستاذ الدكتور عز الدين الناجح، كلية الآداب مؤبوة، قسم العربيّة، .

- الأستاذ الدكتور أحمد البايبي، جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، المغرب.

- الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد منصور، جامعة دمياط، جمهورية مصر العربية.

-الأستاذ الدكتور الصديق آدم بركات، جامعة أفريقيا العالمية، السودان.

- الأستاذ الدكتور عبد الله أحمد عبد الله البسيوني، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

-

- 20 1955، سكيكدة، الجزائر.

- الأستاذ الدكتور سردار رشيد، جامعة السليمانية، كردستان العراق.

-الدكتور بركة محمد الجربي، كلية الطب، جامعة الزاوية، ليبيا.

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

:

عزيري ال

نضع بينكم العدد الـ والعشرين
والحافل بموضوعات بحثية شتى، نال رضاكم وتشبع رغباتكم الفكرية، وتشجعكم على
بذل مزيد من الدراسات في زمن وباء كورونا.

صدر العدد وهو يحمل في متنه بحوثا ودراسات في مختلف الحقول العلمية، والتي ترى
الهيئة الاستشارية للمجلة أنها تخدم
العلمي في وطننا الكبير.

لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكافة باحثي
المشاركاة في هذه الفصلية ، حمى الله الجميع من هذا الوباء.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

إلى لقاء، رئيس التحرير

أبريل 2020م

المحتويات

01	عبد المعين علي الشاوش جامعة الزاوية	خروف الإشبيلي(609هـ)
21	. أحمد بشير ابوسرويل جامعة صبراته كلية التربية زلطن	اسم الفاعل في السياق القرآني دراسة صرفية تطبيقية في سورة البقرة
31	الشريف - تاريخ إسلامي كلية الآداب /	الأسس المنهجية للنهضة العلمية في
47	1- . عامر إدريس الذهب 2- . - كلية القانون	المنطوق والمفهوم في السنة النبوية عند المالكية دراسة أصولية
70	. فتحية مسعود محمد الطابوني. كلية الآداب قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية.	الأمن والأمن الفكري في الشريعة الإسلامية

المحتويات

89	. ملاك عمرو الشتوي كلية التربية جنزور	همية برامج تأهيل المقبلين على الزواج ودورها في تعزيز التوافق الزوجي
98	. عبد النبي علي عبدالحفيظ حديدة كلية الآداب والعلوم الشقيقة	النظام القضائي في عهد الدولة الحفصية 1330 هـ / 730 هـ / 1227 هـ / 625 هـ
114	. عماد عمر عبدالله خليفة كلية الادارة والموارد البشرية –	المفاوضات وأثرها في الاستقرار الدولي
126	. جلال عون الله خليفة فوني كلية القانون صرمان	المسؤولية القانونية لرئيس الجمهورية في ظل البرلمان الليبي
144	. قسم التربية وعلم النفس كلية التربية يفرن –	التدريس المصغر ودوره في تنمية المهارات التدريسية – الكفايات – المعلمين المتدربين

المحتويات

156	. الزاوية كلية التربية أبو عيسى	التمر المدرسي لدى تلاميذ الشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي
164	.نجية محمد عبدالرحمن كنز جامعة الزاوية قسم التربية وعلم النفس	الاحترق النفسي لدى طلبة الجامعة وعلاقته ببعض المتغيرات
183	. عبدالفتاح المبروك محمد كريدغ كلية الآداب والتربية - ليبيا	الموارد المائية في منطقة الجبل الغربي وأوجه استثمارها لتحقيق التنمية السياحية
223	1- .محمد ولد محمد الامين ولد الخليل أستاذ متعاون بكلية التربية/ سيها 2- . رئيس قسم الجغرافيا بكلية التربية تيجي/	التسويق الترابي ورهانات التنمية المحلية
231	. محمد مصطفى أبوزيد جامعة صبراته كلية التربية زلطن	العلاقة بين الفضيلة والعلم عند كل من أفلاطون وأثرها في موقف كل منهما من مشكلة الحرية

المحتويات

243	. عبد الكريم خليفة القبلاوي قسم الجغرافيا - كلية الآداب	مدى ملائمة الأنماط السكنية الحديثة للبيئة الطبيعية في منطقة
271	1- . الأكاديمية الليبية. 2- . فيصل - 3- . زنوبيا محمد البشير فنده ديوان المحاسبة الليبي-	معيار الإفصاح و دوره في تحقيق جودة التقارير المالية للرقابة دراسة تطبيقية على المصارف التجارية الليبية من وجهة نظر المراجعين بديوان المحاسبة الليبي

أدلة الاحتجاج لأصول النحو العربي عند ابن خروف الإشبيلي(609هـ)

عبد المعين علي الشاوش
جامعة الزاوية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الشواهد لها مكانتها عن العرب، يقال: شَهِدَ على كذا - أخير بما يفيد القطع⁽¹⁾، والشواهد النحوية هي: " تلك الأقوال من نثر أو شعر أو قراءة قرآنية، التي يحتجّ بها للقاعدة النحوية اطراداً أو شذوذاً"⁽²⁾ وبذلك يكون النحو العربي قواعد وشواهد، ك يقول صاحب كتاب القياس في النحو العربي: " والغريب أنّ الشواهد الشعرية أخذت مكانها من كتب النحو...، رغم أنّ الشعر لغة ضرورية، ولم تحظ الشواهد النثرية بعناية النحاة... أمّا الأمثال فهي قريبة القاعدة من الشعر؛ لأنّ المثل لا يعكس لغة الاستعمال الدارج، ولا يمثل أسلوباً في الكلام المطرد، وإلّما هو متن ثابت يمثل لغة خاصّة انتهت إلى استعمال عام"⁽³⁾. (الشاهد) في الاصطلاح لم تكن في شيوع المثل في القرن الأوّل الهجري، فقد روي أنّ الحجاج سأل سميرة بن الجعد الشيباني إن كان يروي الشعر، فقال: المثل والشاهد، المثل قد عرفناه، فما الشاهد؟ قال: اليوم يكون للعرب من أيامها عليه شاهد من الشعر، فإنّي أروي ذلك الشاهد⁽⁴⁾.

والشواهد هي: "الأدلة التي يستدلّ بها النحوي على القاعدة التي استقاها من اللغة، وهي الحجج التي يبطل بها النحويون ما ذهب إليه غيرهم، وهي التي يعرف من خلالها النحوي أنّ الشاهد خارج عن القياس"⁽⁵⁾.

" الشواهد النحوية "

"؛ لأنّها تشهد بصحة القاعدة، وبما استنبطه النحويون من ضوابط على اختلاف مستويات تلك الضوابط، واشتملت هذه النصوص على القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة

وبعد، فهذا البحث يقدّم دراسة لموقف ابن خروف الإشبيلي- بوصفه من رواد المدرسة الأندلسية ومن كبار نحائها - من أدلة الاحتجاج لأصول النحو العربي، وذلك بتحليل أسلوبه في التعيد، وبسط حججه التي اعتمد عليها لإثبات أحكامه المختلفة، فابن خروف من أعلام الأندلس المبدعين خلال القرن السابع وهو حقيق بأن يدرس ويجتهد الباحث في توضيح منهجه في الحجاج النحوي، وقد اعتمد الباحث نوعاً من الأدلة التي استند إليها ابن خروف في أحكامه وهو دليل النقل، ومن هذه الأدلة: القرآن الكريم وهو أعلى هذه الأدلة مرتبة من حيث الصحة والفصاحة، ثم الحديث النبوي الشريف وكلام العرب شعراً ونثراً، وقد قدّم البحث نبذة مختصرة عن دليل الإجماع والقياس واستصحاب الحال، ومن هنا فإنّ هذا البحث قدّم تعريفاً بالأدلة النحوية بعث في بيان منهج ابن خروف منهاجاً وصفيّاً تحليلياً، ولا شكّ بأنّ أهميّة مثل هذه البحوث تظهر في توضيح ملامح الدرس النحوي في الأندلس آنذاك ويظهر طريقتهم في التأليف ومنهجهم في الجدل والمحاجة.

وأخيراً فقد قدّم الباحث جملة من النتائج التي قد تسهم في لفت الانتباه إلى أهميّة دراسة هذه الأصول عند علماء اللغة وفق المراحل المختلفة.

التعريف بابن خروف الإشبيلية

اسمه ونسبه:

هو أبو الحسن، علي بن محمّد بن علي بن محمّد نظام الدين الحضرمي النحوي الأندلسي الإشبيلي، يُعرف بابن خروف النحوي، ويلقب بالدريدنة، حضر من إشبيلية وكان العربية، محققاً مدققاً ماهراً مشاركاً في علم الأصول، صنّف شرحاً لكتاب سيبويه جليل الفائدة وسمّه بـ: تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، حمله إلى صاحب المغرب فأعطاه ألف دينار، وصنّف شرحاً للجمل وكتاباً في الفرائض، وله مصنّفات في القراءات مستجاده، وله رد على أبي زيد السهيلي، وعلى جماعة في العربية، أقرأ العربية ببلاد عدّة وأقام في حلب مدّة⁽⁶⁾.
حياته وثقافته ومكانته العلمية:

إنّ حياة ابن خروف يلفها الغموض في كثير من جوانبها، فكتب التراجم سكنت عن كثير من جوانب حياته، سواء كان ذلك من حيث مولده أو أسرته، شأنه في ذلك شأن كثير من العلماء، وما يمكن قوله هو إنّ ابن خروف من إشبيلية؛ مدينة العلم والعلماء، إحدى حواضر الأندلس أيام بني عباد ودوله المرابطين والموحدين، لقد كان ابن خروف كثير الترحال، يسكن الخانات، وكان يتردد بين إشبيلية مسقط رأسه ورندة وسبتة وفاس ومراكش، وذلك للتجارة والتدريس؛ فمتى حلّ بلد شرع في إقامة ما يقيم من ذلك إنّ كان بلد إقامة، أو بيع إنّ كان بلد بيع ما أقامه بغيره، وانتصب لتدريس ما كان لديه من المعارف ريثما يتمّ غرضه في البيع والإقامة، ويستوفي الجعل على الإقراء من الطلبة ولا يسامح أحداً في القراءة عليه إلا بجعل يرتبه عليه ثم يرحل، وكان وقور المجلس مهيباً، وكان لا يربطه للمكوث والاستقرار زوجة ولا ولد، فقد نذر نفسه للعلم فلم يتزوج ولا تسرى قط⁽⁷⁾ وكان يقول: " (8) "

قت طلب العلم مختصاً بخدمة شيخه رئيس النحاة]
 بن طاهر] فيذكر أنّه غاب على بعض كتبه وهما حينئذ بفاس، فسجن من أجل ذلك، ولم يزل القاضي أبو حفص يتلطف في أمره حتى سُرح، وأزال ما حدث من جفوة بينة وبين شيخه]
 أبوبكر بن طاهر] وعاد إلى خدمته والقراءة عليه ك⁽⁹⁾.
 قد تنوعت ثقافة ابن خروف بتنوع ثقافة شيوخه، فمن شيوخه النحوي والأديب والمقرئ والمحدّث والفقهاء والأصولي والمتكلم، وبذا فلا غرابة في أنّ ينهل ابن خروف من كلّ هذه : "كان مقرناً مجوّداً، حافظاً للقراءات، نحويّاً ماهراً، عدديّاً فرضياً، عارف بالكلام وأصول الفقه، وقد صنّف في كلّ ما ينتحله من العلوم مصنّفات مفيدة شرقت وغربت، وتداول الناس انتساخها رغبة فيها وشهادة بجودتها"⁽¹⁰⁾.
 وقال عنه ابن خلكان: "كان فاضلاً في علم العربية، وله فيها مصنّفات شهدت بفضلها وسعة علمه"⁽¹¹⁾، وقال عنه محمد شاكر صلاح الدين: "كان إماماً في العربية، محققاً مدققاً ماهراً عارفاً مشاركاً في علوم الأصول، صنّف شرحاً لكتاب سيبويه جليل الفائدة"⁽¹²⁾.
 وما يحسن ذكره والإشارة إليه المكانة الرفيعة والمنزلة العلمية العظيمة لابن خروف، فقد كان إماماً في صناعة العربية وله قدم راسخة في كلّ العلوم، ولو أردنا أنّ نفيه حقّه ما وسعنا ذلك، ويكفي أنّ نذكر أنّ ابن خروف لقب بـ " وهو لقب رفيع لا يناله في ذلك الزمان إلا النحوي الأديب صاحب المنزلة العالية⁽¹³⁾، قال في حقّه ابن الزبير: " - رحمه الله -
 التعليم، قاصد العبارة، وطيباً في المناظرة، من عليّة نحاة وقته"⁽¹⁴⁾.

* شيوخه وتلاميذه:

- شيوخه:

تلقى ابن خروف بواكير تعليمه في إشبيلية، فقد كانت منارة للعلم يقصدها الناس من شتى البقاع، إذ كانت في ذلك الوقت تشهد حركة علمية واسعة، وازدهاراً في مختلف العلوم، وبذا علماء الأندلس، ما يسرّ للأستاذ ابن خروف التلمذة عليهم، و الارتشاف من معين علمهم، وذلك على مختلف مشاربهم وعلومهم، ويكفي أن نذكر أهمّ الشيوخ الذين تأثر بهم والإشارة إلى سني وفاتهم لئلا يخرج البحث إلى وجهة غير مرضية، وهم:

- 1- أبوبكر طاهر الخدب (580هـ)⁽¹⁵⁾.
- 2- (588هـ)⁽¹⁶⁾.
- 3- (575)⁽¹⁷⁾.
- 4- (581هـ)⁽¹⁸⁾.
- 5- (560هـ)⁽¹⁹⁾.
- 6- (578هـ)⁽²⁰⁾.
- 7- أبوبكر بن خير الإشبيلي (575هـ)⁽²¹⁾.
- 8- أبو عبدالله بن المجاهد (574هـ)⁽²²⁾.

- تلاميذه:

ملكات ابن خروف بعد أن نهل من علوم شتى، وصار عالماً جليلاً القدر متصرفاً في فنون العلم وضروب المعارف، جامعاً بين الرواية والدراسة، نحوياً متقدماً، فكان من الطبيعي أن يقصده طلاب العلم بعد أن ذاع صيته واشتهر، وقد تلمذ على ابن خروف كثير من التلاميذ صرهم أمراً ليس باليسير، ما جعلني اقتصر على ذكر أشهرهم، ومنهم:

- 1- أبو محمد، علم الدين اللورقي (661هـ)⁽²³⁾.
- 2- (646هـ)⁽²⁴⁾.
- 3- أبو الحسن الرعيني (666هـ)⁽²⁵⁾.
- 4- ابن هشام الخضراوي (649هـ)⁽²⁶⁾.
- 5- يحيى بن محمد، أبوبكر الوادي آشي (648هـ)⁽²⁷⁾.
- 6- (649هـ)⁽²⁸⁾.
- 7- أبو العباس الشريشي (619هـ)⁽²⁹⁾.
- 8- أحمد بن يوسف الفهري اللبلي (691هـ)⁽³⁰⁾.

* وفاته وأثاره:

بعد حياة حافلة بالدرس والتتبع والتحصيل، ثم بعدئذ بالتدريس والعطاء والتصنيف أصاب ابن خروف في آخر أيامه اختلاط في عقله، يقول تلميذه أبو العباس بن هارو: " رأيت في تلك الحال ماشياً في أزقة إشبيلية ذاهلاً حافياً لا يشعر بما هو فيه"⁽³¹⁾ وظلّ على هذه الحال حتى توفي - رحمه الله تعالى - بإشبيلية عن ثمانين سنة، وقيل خمس وثمانين⁽³²⁾، وقال تلميذه الرعيني: " العشر الوسط من شهر جمادى الآخرة عام تسعة وستمئة"⁽³³⁾ وقيل في صفر من السنة نفسها⁽³⁴⁾ وقيل سنة خمس وستمئة⁽³⁵⁾ وقيل ست⁽³⁶⁾ وقيل عشر⁽³⁷⁾.

* :

من الطبيعي أن يكون لابن خروف مصنفات عدّة تشهد على نبوغه وتفوقه، لا سيما وهو الذي نهل من معين أساتذة أجلاء في مختلف العلوم، وفي كثير من البلاد، غير أن هذه الثروة العلمية لم نعثر منها إلا على شرح الكتاب المسمى: تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، وشرح جمل الزجاجي وهو في مجلدين، وقد ذكرت كتب التراجم ذلك، وسأكتفي بذكر أشهرها، وهي:

- 1- (38)
- 2- (39)
- 3- تنزيه أئمة النحو عما نسب إليهم من الخطأ والسهو⁽⁴⁰⁾.
- 4- تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب⁽⁴¹⁾ وهو مطبوع بتحقيق الدكتور: خليفة محمد بديري 1995.
- 5- (42)، وهو مطبوع بتحقيق الدكتورة سلوى محمد عرب، وهو في الأصل رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية مكة المكرمة.

* :

إنّ هذا البحث سيتناول أدلة النقل التي اعتمدها ابن خروف في مؤلفيه – لإثبات القواعد، أو لمناقشة الآراء النحوية المختلفة ليتمّ استجلاء منهجه في التأليف، وطرائق سوقه لها، ولا ريب في أنّ تقديم لمحة موجزة عن الدليل النحوي أمر ضروري، وذلك من حيث أنواعه وأقسامه وبدا يتمّ تحديد النوع الذي سيدرسه هذا البحث من الأدلة.

لقد اختلف العلماء في تحديد أنواع الأدلة النحوية، فمنهم من يرى أنّ أدلة النحو هي: النقل أو السماع والإجماع والقياس⁽⁴³⁾، وهذا مذهب ابن جني، ومنهم من يرى أنّ أدلة النحو هي: النقل والقياس واستصحاب الحال⁽⁴⁴⁾، وهذا مذهب الأنباري، فقد ألغى الإجماع وأقرّ الاستصحاب، وهي عند السيوطي: السماع والإجماع والقياس والاستصحاب، وقد عرّف أصول النحو بأنّها: "علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها، وحال"⁽⁴⁵⁾ وهذه هي جملة أدلة النحو التي اتخذها النحاة لتأصيل تفصيلاتهم النحوية، فصارت هذه الأدلة أصولاً يرجع إليها عند إرادة الاحتجاج، ولأهميّة الأمر رأيت أنّ أعرف الأدلة من الجانب الاصطلاحي؛ تقريباً للفهم من ناحية، وحتى يفهم القارئ استعمالاتها في ثنايا البحث من ناحية أخرى، وقد حدّد الأنباري أصول النحو بقوله: "أدلة النحو التي تقرّعت منها فروعه وأصوله، كما أنّ أصول الفقه أدلة الفقه التي تنوعت عنها جملته وتفصيله"⁽⁴⁶⁾، وهذا التعريف يستوعب الدليل النحوي بشكل عام، أي أنّ جميع أنواع الأدلة النحوية هي فرع لهذا التحديد عموماً، ولا تخرج عن هذا السياق، وكذا رأيت من الأحسن أنّ أقدم تعريفاً موجزاً لكلّ دليل من هذه الأدلة النحوية؛ تقريباً للفهم وزيادة في الوضوح، وذلك على النحو الآتي:

- دليل النقل:

لا خلاف بين العلماء في كون هذا الدليل من أدلة النحو التي يحتجّ بها عند تفصيل القواعد، ولعلّ أكثر ما يورده النحاة في مؤلفاتهم من هذا النوع، وكأنّه مقدّم على غيره من الأدلة، فدليل النقل هو: "الكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حدّ القلة إلى حدّ الكثرة، وعلى هذا يخرج ما جاء شاذاً من الكلام"⁽⁴⁷⁾، وعلى هذا فقد انحصر هذا الدليل في الكلام العربي الفصيح المتصف بجملة من الصفات التي اشتراطها التعريف ليكون الدليل دليل نقل، ويضمّ الكلام العربي الفصيح القرآن الكريم وهو أعلى درجات هذا المستوى مرتبة، ثمّ الحديث النبوي يفي، ثمّ كلام العرب من شعر ونثر وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو يفيد العلم⁽⁴⁸⁾ وسوف يركز هذا البحث على دراسة دليل النقل وأقسامه المذكورة عند ابن خروف، أمّا الأنواع الأخر من الأدلة فإنّ مجال البحث لا يتسع للإحاطة بجوانبها كافة.

ثانياً- دليل الإجماع:

يقال الإجماع قدماً عن السماع، فقد أخذ النحاة الأوائل بالإجماع وعدّوه أصلاً من أصول النحو العربي، ويستعمل الإجماع في اللغة على معنيين، أحدهما: العزم والتصميم على الأمر، وثانيهما الاتفاق عليه – فالإجماع من الأدلة القوية التي تبنى عليه القواعد النحوية – أدلّ على ذلك من أنّ سيبويه يأتي في طليعة من أدرجه في أصوله⁽⁴⁹⁾ وكذا سار على نهجه⁽⁵⁰⁾ وسار على نهجهما ابن جني حيث يقول: "إجماع أهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده إلا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص، فأما إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه"⁽⁵¹⁾، والإجماع من استخدامات الفقهاء، وهو حجة قاطعة عندهم

فتأثر بهم النحاة فأخذوه عنهم، وهو عند الفقهاء: اتفاق جملة أهل الحل والعقد من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -

النحاة يعني إجماع أهل البصرة والكوفة على حكم نحوي، ولهذا الدليل أمثلة كثيرة يمكن تتبعها في غير هذا البحث.

- دليل القياس:

القياس لغة: التقدير، قال الجوهري: "قَسْتُ الشيء قدرته على مثاله، ويقال بينهما قيسُ ربح،" (53)، أما القياس اصطلاحاً فهو: "تقدير الفرع بحكم الأصل، وحمل

"(54) وقد علق الأنباري على هذه التعريفات بقوله: "وهذه الحدود كلها

"(55) وللقياس أربعة :

- وهو المقيس عليه، وهو كلام العرب من شعر أو نثر.
- وهو المقيس، وما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم.
- وهو ما يظهر نتيجة لقياس المقيس على المقيس عليه بالعلّة الجامعة.
- علّة جامعة بين طرفي القياس، ولا تتحقق إلا بجملة صفات مشتركة، ويوضح الأنباري ذلك بقوله: " أن تركب قياساً في الدلالة على رفع ما لم يسم فاعله، فنقول: أسند الفعل إليه، مقدماً عليه، فوجب أن يكون مرفوعاً قياساً على الفاعل، فالأصل هو الفاعل، والفرع مالم يسم فاعله، والعلّة الجامعة هي الإسناد، والحكم هو الرفع... هذا النحو تركيب كل قياس من أقيسة النحو" (56).

وهو: "عبارة عن إبقاء ما كان على ما كان عليه، لانعدام المغير" (57) **أو هو:** " حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل" (58)، ومن أمثلة هذا الدليل اء، وأن ما يعرب من الأفعال إنما لأنه أشبه الاسم، ولا وجود لمشابهة الاسم في فعل الأمر، فهو باق على الأصل، فجاء مبنياً، : أنه استصحب حال الأصل وهي البناء" (59).

وبعد، فأمل أنني قدّمت لمحة موجزة حول أدلة الصناعة النحوية تكون توطئة لما سوف يتناوله البحث من مفاهيم ومصطلحات يستند عليها القارئ عند ورودها في بابها.

* دليل النقل عند ابن خروف.

لا خلاف بين النحاة في مختلف القرون على حجية النقل، ومن يقرأ مؤلفي ابن خروف - قراءة متأنية يتضح له أنه سار على نهج من سبقه من النحاة في اعتماده لأدلة ل، فقد وشح مؤلفيه بأدلة من القرآن الكريم وقراءاته، والحديث النبوي الشريف وكلام العرب شعراً ونثراً؛ لإيمانه بأن هذه الأدلة هي أصح الكلام العربي وأصحها، كما أنه لا خلاف بين النحاة على حجّية أدلة النقل، وعلى هذا سيدرس هذا البحث هذه الأدلة عند ابن خروف لتحديد منهجه في تناول هذه الأدلة.

- القرآن الكريم وقراءاته:

انتقى النحاة نموذجاً معيناً للعربية الفصيحة، يتمثل هذا النموذج في أعلى درجاته في لغة القرآن الكريم، الذي هو المثل المعجز، فهو أرقى حدود البلاغة وهو أشرف نص حظيت به اللغة العربية، وبذا اتفق جميع اللغويين على أنه أعلى الأدلة مرتبة، فالنحوي "يبني منه قواعد إعرابه، ويرجع إليه في معرفة خطأ القول من صوابه" (60)، والقرآن الكريم لغة هو: التنزيل العزيز، ويسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على محمد - صلى الله عليه وسلم -

الجمع، وسمي قرآناً؛ لأنه يجمع السور فيضمها" (61).

- صلى الله عليه وسلم -

العربي، للإعجاز بأقصر سورة منه، المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر، المتعبّد بتلاوته،

"(62)، ثم إنَّ هذا الدليل - القرآن الكريم - يشمل القراءات القرآنية ووجوه إعرابها المختلفة، فقد اعتنى النحاة الأوائل بها، إذ وصلتهم على أحرف عدّة، فصاروا يعتمدون من هذه الأحرف ما هو أقرب لسماعهم من فصحاء العرب، وهي: "المذكور في الحروف أو كفيّتها من تخفيف وتشديد وغيرهما"⁽⁶³⁾ والقرآن الكريم حجة دامغة في النحو، حيث ذكر السيوطي أنّ ما ورد القراءة به يجوز الاحتجاج به⁽⁶⁴⁾، ولا غرو في ذلك فكلماته: "لبّ كلام العرب وزيدته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم"⁽⁶⁵⁾.

- تبيين أنّ ابن خروف كان يعتمد على الشواهد من القرآن الكريم وقراءاته اعتماداً كبيراً، فلا تكاد تمرّ قضية نحوية من دون أن يدعمها بشواهد منها، ليقينه بأنّ الشاهد القرآني يمنح الحكم النحوي صحّة فعول عليه في تقرير الأحكام النحوية.

ومهما يكن من أمر فالذي يعيننا هو بيان موقف ابن خروف من القراءات القرآنية والاحتجاج بها، ونحن لا نقصد موقفه من ذلك النص الكلي الموحد الذي نزل به الوحي: لأنه لو قصد لما كان لأحد أن يجادل في الاحتجاج بأية واحدة منه، ولا أن يخضعه لأقيسته، وإتّما المقصود هو عدد من القراءات التي يكون بين إحداها والأخرى خلاف في صوت أو لفظ أو تركيب نحوي لأية من آيات القرآن الكريم⁽⁶⁶⁾.

وفيما يلي نعرض بعض الشواهد من القرآن الكريم وقراءاته التي استدلّ بها ابن خروف في المسائل الآتية:

(1)

ذهب ابن خروف في هذه المسألة مذهب الكوفيين إلى أنّ الفعل الماضي يجوز أن يقع ⁽⁶⁷⁾ إذ يقول: "وتقع الجملة الاسمية موقع الحال... وكذلك الفعلية إذا كانت ماضية لفظاً وكان فيها ضمير لم تحتج إلى الواو... : أو جاءكم حصرت صدورهم ⁽⁶⁸⁾ ولا يحتاج فيها إلى قد، وقراءة الحسن⁽⁶⁹⁾: [حصرة صدورهم] ⁽⁷⁰⁾ وليست بدعاء، ونصبها يدلّ على الحال... فإن لم يكن فيها ضمير احتجت إلى الواو، نحو: جاء زيد وقد خرج عمرو، ولا بد في هـ ⁽⁷¹⁾ وبذا نرى ابن خروف يوافق رأي الكوفيين في هذه المسألة، ويخالف رأي جَلّ البصريين وعلى رأسهم المبرّد⁽⁷²⁾.

وما يحسن قوله والإشارة إليه هنا ما أورده محقق أصول ابن السراج، إذ يقول: "هذه جراءة من المبرّد فصنّعه هذا يشعر بأن قراءة () المفتوحة ليست بصحيحة مع أن القراء السبعة اتفقوا عليها، ولم يقرأ () إلا يعقوب من العشرة"⁽⁷³⁾، وبذا تلحظ جلياً رأي ابن خروف من هذه القراءة المتواترة، شأنه في ذلك شأن كثير ممن سبقه من جمهور النحاة.

(2) : العطف على الضمير المجرور من دون إعادة الجار.

بنّى ابن خروف في هذه المسألة رأي نحاة الكوفة، فقال بجواز العطف على الضمير المخفوض، وذلك نحو قولنا: مررت بك وزيد، في حين ذهب البصريون إلى أنّه لا يجوز⁽⁷⁴⁾ ومحلّ خلافهم عند عدم إعادة الخافض، أمّا إذا وجد الخافض اسماً أو حرفاً فإنّه يجوز بالاتفاق، والكوفيون يشترطون إعادة الخافض و يوافقهم في ذلك يونس والأخفش، وقد استدلوا على ذلك بشواهد كثيرة من القرآن الكريم والشعر، وماحكي عن العرب، فمن الشواهد القرآنية قوله تعالى: **واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام** ⁽⁷⁵⁾ بجرّ الأرحام عطفاً على الضمير "الهاء" في "به"، أمّا البصريون فإنّهم لا يجيزون العطف على الضمير إلا بإعادة الخافض مع المعطوف، ويذكرون لذلك وجوهاً من التعليل، منها: أنّ الجار والضمير المجرور به كالشيء الواحد، فإذا عطف على الضمير من دون إعادة الجار كان العطف على بعض الكلمة، ومنها: الضمير المخفوض كالتنوين في شدة اللزوم، وكما لا يعطف على التنوين كذلك لا يعطف على الضمير... ⁽⁷⁶⁾.

وما يحسن الإشارة إليه أنّ نحاة البصرة ذهبوا إلى تخريج جميع الشواهد التي ذكرها نحاة الكوفة تخريجاً يبدو فيه التحامل عليهم، كأن يقولوا: إنّ قراءة الجرّ في الآية الكريمة (**تساءلون به والأرحام**) هي من القارئ تنبيها على أصولهم ؛ لأّنه كوفي⁽⁷⁷⁾ وقد أورد ابن خروف ما يؤيد به رأي الكوفيين، إذ يقول: "...وزعم ابن بابشاد أنّه ليس بمذهب المحققين، وقوله فاسد، وإضمار الحرف نص من جميعهم إلا الزجّاج وحده، وقد أضمرت حروف الجرّ في مواضع منها: ربّ وحروف القسم، وفي قوله رؤية: خير عافاك الله، حين قيل له: كيف أصبحت؟ وقوله تعالى: **واتقوا الله التّذي تساءلون به والأرحام** : "..."⁽⁷⁸⁾

وبذا نلحظ جلياً رأي ابن خروف من هذه القراءة التي لا توافق العربية عند بعضهم، فهو يستشهد من القرآن بما قرئ به، سواء كان متواتراً أم أحاداً أم شاذاً؛ لأنّ القراءة سنّة متبعة لا تعتمد على الأفضى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأحتمال حتى وإن خالفت قواعد العربية، وعندئذ يجوز الاحتجاج بها وإن لم يجز القياس عليها⁽⁷⁹⁾.

(3)

وإنّ كلاً لما ليوفينهم⁽⁸⁰⁾ مشيراً إليها وإلى صاحبها، وأّنه يجوز إلغاؤها وإعمالها، وإنّ من العرب من يعملها إذا خففها عملها مثقلة فقال: "...وهو عمل هذه الحروف مخففة والفرق بينها، فأما () فعلى وجهين: من العرب من يعملها إذا خففها عملها مثقلة وهم أهل المدينة، وقيل منها قراءة نافع : **وإنّ كلاً لما ليوفينهم**) يشبهها بالفعل ر العرب لا يعملها، ويدخلها على الجمل الاسمية والفعلية، فيقول : إنّ زيداً لقائم (...)⁽⁸¹⁾ وقد ذهب ابن خروف في هذه المسألة مذهب البصريين إلى أنّ () المخففة من الثقيلة تعمل النصب في الاسم، في حين يذهب الكوفيون إلى أنّها لا تعمل؛ لأنّ المشددة إنّما عملت لأنّها أشبهت الفعل الماضي في اللفظ؛ لأنّها على ثلاثة أحرف كما أنّها على ثلاثة أحرف، وإنّها مبنية على الفتح كما أنّها مبنية على الفتح، فإذا خففت فقد زال شبهها به، فوجب أن يبطل عملها، ولأنّ () () المخففة من عوامل الأفعال، فينبغي ألاّ الأسماء كما لا تعمل المشددة في الأفعال؛ لأنّ عوامل الأفعال لا تعمل في الأسماء، وعوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال، في حين احتجّ البصريون على صحّة الإعمال بقوله تعالى: [**كلّاً لما ليوفينهم ربك أعمالهم**] لا يجوز أن يقال بأنّ () منصوب بـ (ليوفينهم) . لا يجوز ذلك؛ لأنّ لام القسم تمنع ما بعدها أن يعمل فيما قبلها، ألا ترى أنّه لا يجوز أن زيداً لأكرمّن، فنصب زيداً بـ () ، فكذلك ههنا لا يجوز أن يكون () . (ليوفينهم)⁽⁸²⁾

(4)

أورد ابن خروف في هذه المسألة قراءة الحسن وابن كثير والأعمش وقنبل وغيرهم: [لأقسم بيوم القيامة]⁽⁸³⁾ الحرف الأول بلا ألف قبل الهمزة، وقد أشار ابن خروف إلى هذه القراءة وإلى صاحبها، مستنداً بها على جواز حذف النون في القسم إذا كان الجواب مستقبلاً ، فقال في باب الأفعال في القسم: "... وإنّ كان الجواب مستقبلاً تلقى باللام والنون، وربما حذف النون كقوله تعالى: **لا أقسم بيوم القيامة**) في قراءة - "..."⁽⁸⁴⁾، وما ذكره ابن خروف جاء وفاقاً لما ذهب إليه الكوفيون من أنّها جواب لقسم مقدر، تقديره: والله لأقسم، والفعل للحال، فلذلك لم تأت نون التوكيد، أمّا البصريون فلا يجيزون أن يقع فعل الحال جواباً للقسم، فإنّ ورد ما ظاهره ذلك جعل الفعل خبراً لمبتدأ مضمّر، فيعود الجواب جملة اسمية فُدر أحد أجزائها، وهذا عند بعضهم من ذلك، التقدير: والله لأنّا أقسم، والسبب الثاني أنّه فعل مستقل، وإنّما لم يؤت بنون التوكيد؛ لأنّ أفعال الله حق وصدق فهي غنية عن التوكيد بخلاف أفعال غيره، - سيبيويه حكى حذف النون إلا أنّه قليل، والكوفيون يجيزون ذلك من غير قلة، إذ من مذهبهم جواز تعاقب السلام والنون⁽⁸⁵⁾، وبذا نرى ابن خروف يستشهد بقراءة قرآنية

وصفها الزجّاج وعلّق عليها بقوله: "وهذه القراءة بعيدة في العربية"⁽⁸⁶⁾، ما يدلّ على صدق ما ذكر سابقاً من أنّ ابن خروف يستشهد من القرآن بما قرئ به، حتّى إنّ خالفتم القراءة قواعد العربية.

ثانياً. الحديث النبوي الشريف:

الحديث لغة: نقيض القديم، حَدَّثَ الشَّيْءُ يَحْدُثُ حَدُوثًا وَحَدَاثَةً، وَأَحَدَتْهُ فَهُوَ مُحَدَّثٌ وَحَدِيثٌ، ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السلف الصالح على غيرها،

والحديث: الجديد من الأشياء، والجمع أحاديث، والأحاديث في الفقه وغيره معروفة⁽⁸⁷⁾.

: "اسم من التحديث، وهو الإخبار، ثم سمي به كلّ قول أو فعل أو تقرير نسب إلى النبي

عليه الصلاة والسلام"⁽⁸⁸⁾.

إنّ الحديث النبوي الشريف يعدّ الأصل الثاني من أصول الاستشهاد بعد كلام الله عزّ وجلّ، وهذا راجع إلى كون الحديث الشريف على درجة من القدسية تجعله يتبوأ هذه المكانة، وعلى الرغم من ذلك فإنّ النحاة اتخذوا منه موقفاً مماثلاً لما درج عليه الأوائل منهم، وبنوا أسسهم في تقييد أحكام اللغة وضبط ظواهرها على ما جاء في القرآن الكريم، ثم الشعر، غير أنهم لم يعرضوا عن الحديث الشريف إعراضاً تاماً، وإنّما كانوا يمدّون نظرهم إليه استثناساً لتأييد⁽⁸⁹⁾ ولو نظرنا إلى مصنّفات نحاة المدرستين لوجدنا أنهم اعتمدوا عليه لتوثيق ما

يذهبون إليه من آراء، ولكن كان ذلك بقدر محدود، مقارنةً بغيره من أدلة الاحتجاج، وظلّ الاستشهاد به يجري محصوراً في الحدود التي وقف عندها هؤلاء النحاة حتّى شطر من القرن السابع، إذ عمد نفر من النحاة إلى الخروج شيئاً عن حدود ما رسم للاستشهاد به⁽⁹⁰⁾، وما يحسن قوله هنا أنّ المتأخرين من النحاة سلكوا مسلك الأولين، أمّا ما نراه عند ابن خروف فيختلف من حيث الاستشهاد، فقد أكثر حتّى عدّ زعيم هذا المذهب بلا منازع، حتّى إنّ ابن الضائع قال: "

خروف يستشهد بالحديث كثيراً، فإن كان على وجه الاستظهار والتبرك بما روي عنه - عليه وسلم - فحسن، وإنّ كان يرى أنّ من قبله أغفل شيئاً وجب عليه استدراكه فليس كما"⁽⁹¹⁾

إنّ موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف قاد إلى ظهور بوادر الخلاف في الاحتجاج به، وليس قصدي هنا أنّ أعرض موقف النحاة في هذه القضية بكلّ تفاصيله، فقد أشبعه ون المحدثون دراسة، وإعادة الكلام فيه هنا يعدّ ضرباً من التكرار الذي يخرج البحث عن منهجه المرسوم له، فضلاً عن أنّه لا يأتي بكبير فائدة، ويكفي أنّ أشير إلى أنّ النحاة كانوا على

- قسم جوّز الاحتجاج به مطلقاً، وقسم منع الاحتجاج به مطلقاً، وقسم توسّط بين ذلك، ولسنا بصدد تتبع الأسباب التي منعت النحاة من الاستشهاد به، فقد ذكر العلماء ذلك وخلصوا إلى⁽⁹²⁾، وقد أدلى المحدثون بدلهم في هذه المسألة، فالأستاذ طه الراوي عرض

الشبهتين اللتين أثارهما أبو حيان الأندلسي لعدم الاحتجاج به وردهما⁽⁹³⁾.

فبالنظر إلى موقف ابن خروف من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف من خلال كتابيه -

- أنّه لم يشر

- تبين للباحث -

حين استشهاده بالحديث في موضع من المواضع أنّه أورده للاستظهار أو التبرك، أو أنّه كان يستدرك على السابقين شيئاً أغفلوه، بل أورده لعنايته به وحرصه عليه⁽⁹⁴⁾، وفيما يلي نعرض لبعض المسائل التي استدلت فيها ابن خروف بالحديث النبوي الشريف وكيفية إيراده وطريقة الاستشهاد به:

1 [(95)]

أورد ابن خروف هذا الحديث النبوي الشريف مقمّماً من دون الإشارة إليه بعبارة إجلال، وذلك عند استدلاله على شذوذ التعجب من الزائد على الثلاثة، وكذا التعجب من اللون الأبيض والأسود، ولم يكن هذا الحديث الشريف الدليل الوحيد لإثبات هذا الرأي أو الحكم، بل سبقة دليل

آخر وهو قول أم الهيثم، قال ابن خروف: "... وشاهده استعم [أبيض] []
 بياضاً [كقولهم:] [(96)] وهو كثير مع شذوده عن
 القياس" (97) : "كذلك لا يجوز: [ثوبك أبيض الأثواب ثوبا] [أسودها
 : أبيضهم سربال، وأسود من القار، ومن حلك الغراب،
 (98) وهذه مسألة خلافية، فالبصريون قالوا بعدم جواز التعجب من الألوان وكذا
 العاهات، فلا يجوز عندهم: : ما أبيضه - أجاز ذلك الأخفش والكسائي وهشام،
 وأجاز بعض الكوفيين ذلك في السواد والبياض خاصة" (99).
 (100) " 1-

ابن خروف هذا الحديث الشريف مشيراً إليه، وذلك عند حديثه عن حروف النداء
 وجواز حذفها، ولم يكن هذا الحديث النبوي أيضاً الدليل الوحيد لإثبات هذا الرأي أو الحكم، بل
 أورد معه أدلة أخر، قال ابن خروف: "ويجوز حذف حرف النداء مع الأسماء المفردات المقصود
 قصدها، نحو: يا رجل ... : أصيخ ليل" (101) :
 (102) : (103)، وفي حديث موسى - عليه السلام - :
 : يا حجر، إذ فر الحجر بثوبه" (104)، وما يحسن قوله هنا أن مثل هذا جاءت منه ألفاظ
 ثر والنظم، ومذهب البصريين أن حذف حرف النداء منه لا يجوز إلا في شذوذ يحفظ ولا
 يقاس عليه، أو ضرورة، وهو عند الكوفيين قياس مطرد" (105).
 2- " خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ " (106).

أورد ابن خروف هذا الحديث الشريف مشيراً إليه عند استدلاله على مجيء
 : "... وقد يفيد بغير قرينة لفظية، قال صلى الله عليه وسلم: [خمس صلوات كتبهن
 [ومنه: أمت في الحجر لافيك" (107)، وهو كثير، وجواز هذا على حصول الفائدة،
 فما لم يفد لم يجز" (108).
 ولعله يعني بالإفادة هنا أي أن تكون النكرة مفيدة، وذلك بأحد أربعة عشر شرطاً منها:
 الإضافة لفظاً أو معنى، فاللفظ مثل الحديث النبوي السابق، أو معنى مثل: كل يموت، لأن
 المضاف عامل في المضاف إليه الجر - [] [كتبهن الله]
 الابتداء به كونه عاملاً في المضاف إليه" (109).
 3- " (110)

أورد ابن خروف هذا الحديث النبوي الشريف مقمماً، وكان مشفوعاً بأدلة أخر، وذلك
 عند استدلاله على عدم إعمال إن المخففة من الثقيلة، حين قال: " [] [فعلى وجهين:
 العرب من يعملها إذا خففها عملها مثقلة، وهم أهل المدينة ... وسائر العرب لا يعملها، ويدخلها
 على الجملة الإسمية والفعلية فيقول: إن زيداً لقاتم؛ و) وإن وجدنا أكثرهم لفسقين (111)
 نظنك لمن الكذابين (112)] [وتلزمها اللام التي في خبر "]
 " فرقاً بينها وبين إن التي للنفي في نحو قوله تعالى: إن عندكم من سلطان بهذا (113).
 وهذه المسألة التي أوردها ابن خروف فصل فيها القول ابن جني في باب إن وأخواتها (114).
 4 " كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ هُمَا اللَّذَانِ يَهُودَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ
 وَيُمَجِّسَانِهِ " (115).

أورد ابن خروف هذا الحديث النبوي الشريف مشيراً إليه، وساق معه أدلة عضد بها هذه
 القضية، وذلك في باب أو في غير الاستفهام وأن [] []
 : "... ومن الدليل على أن الواو بمنزلة أو قوله عليه السلام: [كل مولود يولد على
 الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه] : الواو هنا
 على حد جمع الاسم، وتفريق الصفة سانع، كقوله على ربعين مسلوب وبالي (116) وقال يريد أنك
 له: (117)، ألا ترى أن المعنى كل حق لها
 ... (118)

(: هو في الأصل اسم للعلم الدقيق في قولهم ليت شعري، وسمي الشاعر شاعراً لفطنته ودقة معرفته⁽¹¹⁹⁾ وفي اصطلاح الأدباء، هو كم الموزون المقفى، وهو الذي تتكون أوزانه على روي واحد وهو القافية⁽¹²⁰⁾. والشعر ديوان العرب مثلما كانت كتب التاريخ دواوين لجميع الأمم، فالعرب يعرفون أن من ذكره الشعر فقد ذكره التاريخ القومي للعرب، وبهذا عظمت العناية بالشعر والشعراء⁽¹²¹⁾ وقد اعتنى النحاة واللغويون بالشواهد الشعرية عناية كبيرة، فاستنبطوا منها القواعد والأحكام لاسيما والرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إِنَّ مِنَ الْبَيِّنَاتِ سِحْرًا، وَإِنَّ مِنَ الشُّعْرِ الْعَجْمَةَ" ⁽¹²²⁾ - رضي الله عنه - : ما تعلمته العرب الأبيات الشعرية، يقدمها الرجل أمام حاجته، فيستنزل بها الكريم، ويستعطف بها اللئيم⁽¹²³⁾ - رضي الله عنه - " إِنَّ الشَّعْرَ دِيْوَانُ الْعَرَبِ، فَإِنَّ خَفِيَ عَلَيْنَا الْحَرْفَ مِنَ الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ بَلْغَةَ الْعَرَبِ، رَجَعْنَا إِلَى دِيْوَانِهَا فَالْتَمَسْنَا مَعْرِفَةَ ذَلِكَ مِنْهُ"⁽¹²⁴⁾، وبالرغم عما بلغه الشعر عند العرب من أهمية فإن أهل اللغة والنحو وقفوا منه موقفاً متشدداً من حيث الأخذ به أو رده، فقد وقفوا بزمن الشعر الذي يحتج به عند منتصف القرن الثاني الهجري؛ إذ بعد ذلك ركن الشعراء إلى الدعة واللهو وأثروا حياة المدن، فخشوا على سلامة اللغة المنقولة أن تشوبها شوائب العجمة، فاتفقوا على أن يكون منتصف القرن الثاني الهجري هو نهاية زمن الاحتجاج ⁽¹²⁵⁾ الشعراء الجاهليون، الثانية:

: طبقة الإسلاميين، الرابعة: طبقة المولدين⁽¹²⁶⁾.

وقد أجمع النحاة على الاستشهاد بشعر الطبقتين الأوليين، أما الطبقة الثالثة فقد ذكر البغدادي خلافاً في الأخذ عنها، أما الطبقة الرابعة فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقاً، وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم⁽¹²⁷⁾. ومهما يكن من أمر فإن ما يعيننا بعد هذه المقدمة الموجزة هو بيان موقف ابن خروف من هذه الشواهد الشعرية وطريقة إيرادها لها، ومدى التزامه بالزمن الذي حدده العلماء للاستشهاد بالشعر.

* منهج ابن خروف في الاستشهاد بالشعر ونماذج منه:

أورد ابن خروف في مصنفه - ما يزيد على ثمانئة بيت، وهو عدد كبير لاسيما ما ورد منها في شرحه لجمل الزجاجي إذا ما قورن بعدد الأبيات الواردة في الجزء نفسه من شروح الجمل الآخر كما ذكرت محققه الكتاب، وما يلاحظ على هذه الشواهد أن ابن خروف عوّل في كثير منها على ما أنشده سيبويه، غير أنه لم يتبع في إيرادها منهجاً محدداً، فنجد في مواضع كثيرة يقتصر على محل الشاهد من البيت⁽¹²⁸⁾ ويستشهد أحياناً بشعر مجهول⁽¹²⁹⁾ وهو عند بعضهم أمر غير مقبول⁽¹³⁰⁾ وكان يقدم الشعر أحياناً على الشاهد⁽¹³¹⁾ وقد يفعل خلاف ذلك⁽¹³²⁾ وقد يستشهد في المسألة الواحدة بأكثر من شاهد⁽¹³³⁾، وما يحمّد لابن خروف عنايته بتحديد موضع الشاهد في جل ما كان يستشهد به من شعر، وكذا قام بشرح الألفاظ المستغلقة، كما أعرب بعض التراكيب الصعبة وحدد المعنى العام لها⁽¹³⁴⁾ غير أنه لم يلتزم تماماً بالزمن الذي حدد للاستشهاد به⁽¹³⁵⁾. وفيما يلي عرض نماذج من الاستشهاد بالشعر والرجز:

1- يَالْهَفَ زِيَابَةَ لِلْحَارِثِ ،،،،،،،، الصَّابِحِ فَالْعَانِمِ فَالْأَيِّبِ⁽¹³⁶⁾.

استشهد ابن خروف بهذا البيت مستدلاً به على أنك إذا عطفت بعض النعوت على بعض جاز لاختلاف معانيها، فإن كانت مجتمعة على المنعوت في حالة واحدة لم يكن إبالواو، وإن لم تكن مجتمعة عليه جاز العطف بجميع حروف العطف إلا () () الشاعر في هذا البيت بحرف العطف الفاء؛ لأن الصفات التي ذكرها لا تحصل إلا مترتبة متعاقبة، كأنه قال: الذي صبح، فغتم، فأب، وإنما يجوز العطف لاختلاف المعاني⁽¹³⁷⁾.

* **أَصْبَحُ لَيْلٌ** (152).

أورد ابن خروف هذا المثل مستشهداً به على جواز حذف النداء مع الأسماء المفردات المقصود قصدها، من دون الإشارة إليه، حيث قال في باب توابع النداء: "ويجوز حذف حرف النداء مع الأسماء المفردات المقصود قصدها، نحو: يا رجل، وفيه خلا : **أَصْبَحُ لَيْلٌ**" (153).

* **عَسَى الْعُوَيْرُ أَبُوَسَا** (154).

أورد ابن خروف هذا المثل في باب أفعال المقاربة، مستدلاً به على جواز أن يأتي الخبر بعد عسى اسماً، أي مفرداً، فالمعروف أن خبر أفعال المقاربة لا يكون إلا جملة فعلية فعلها : "ولا يكون خبرها إلا فعلاً أو جملة من مبتدأ وخبر ... : **أَكْثَرَتْ فِي الْعَدْلِ مُلِحًا دَائِمًا ، ، ، ، لا تُكْثِرُنْ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِمًا** (155)

: **عَسَى الْعُوَيْرُ أَبُوَسَا** (156).

* **بِالْمُعِيدِي لَا أَنْ تَرَاهُ** (157).

أورد ابن خروف هذا المثل في باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل، ومعلوم أن هذا المثل له ثلاث روايات، هي:

1. لأن تسمع بالمعدي خير من أن تراه، فاللام للابتداء، وأن المصدرية، ولا إشكال في هذه الرواية؛ لأن المصدر المنسب من أن وما بعدها في تأويل المبتدأ، والحرف موجود في

2. تسمع بالمعدي ... " " محذوفة، وفي هذه الرواية شذوذ؛ لأن

الحرف المصدرية ضعيف، ومع هذا فقد بقي عمله بعد حذفه.

3. تسمع بالمعدي خير من أن تراه، برفع الفعل المضارع تسمع بعد حذف " " هذه الرواية جاءت على الأصل، حيث حذف الحرف الناصب وزال عمله، وهنا اختلف العلماء في توجيه هذه الرواية (158)

يدنا على علمه ودرابته الواسعة بأمثال العرب وأقوالهم، وهو الذي ردّ على المبرّد توجيهه للجزم في الآية القرآنية: [قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة] (159)

لهم أقيموا يقيموا، فالفعل انجزم هنا على جواب أمر مبني، ووقع المستقبل موقعه فبني، فردّ ابن خروف بقوله: "وهو قول مرغوب عنه ولا ضرورة تحوجه إلى خروجه عن أصله وبنائه، وقوله: وقد جاء رفعه على: مره أن يحفرها، يريد: قالوا مره يحفرها بالرفع، وفي كلّ ما يصلح فيه ذلك من المسائل، فحذفت " "

المعنى الذي هو: مره أن يحفرها، كقوله: تسمع بالمعدي لا أن تراه ، فكأنه أوقع الفعل " "

الفعل، وإنما احتيج إلى تقدير اسم الفاعل، ولم يقل الفعل في موقع المصدر؛ لأن الفعل لا يقع في موقع المصدر، فجعلوا اسم الفاعل واسطة بينهما بالتخيّل ... " (160).

وبذا نقف على سعة اطلاع ابن خروف الإشبيلي على الشواهد النثرية ودقته في اختيارها وإيرادها، وتحريه الصحيح منها، وإحاطته بالمقامات التي قيلت فيها، وشدة تقديره وعظيم عنايته وتبجيله لكلام العرب.

:

من خلال هذا البحث في أدلة الاحتجاج والصناعة عند ابن خروف الإشبيلي تمكّن البحث

من الوصول إلى النتائج الآتية:

- 1- إن دليل النقل عند ابن خروف من أهم أدلة الاحتجاج، بل هو مقدّم على غيره من الأدلة.
- 2- احتجّ ابن خروف بعدد كثير من آي القرآن الكريم وهو ما يحمده، فقلّ أن تجد مسألة نحوية إلا ويستشهد فيها بآية كريمة أو أكثر.

- 3- كان ابن خروف يجلّ القراءات القرآنية ويحترمها، سواء كانت سبعية أو عشرية أو شاذة، كان في مواضع يذب عنها ويلتمس لها وجهاً ولو بعيداً في العربية، وكان ينسب القراءات التي كان سيتشهد بها غالباً، فهو على دراية واسعة بها، لا سيما وهو كما جاء في بعض كتب التراجم بأن له مصنّفات في القراءات مستجادة.
- 4- يعدّ ابن خروف من المكثرين من حيث الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، بل هو زعيم هذا المذهب بلا منازع، وإيراده له لم يكن على سبيل التبرك والاستظهار، أو أنّه يستدرك على السابقين شيئاً أغفوه كما زعم ابن الضائع، بل أورده شاهداً ودليلاً لما يسوقه من قضايا.
- 5- يعدّ ابن خروف مكثراً من حيث الاستشهاد بكلام العرب لا سيما أقوالهم المشهورة.
- 6- التزم ابن خروف إلى حدّ بعيد بالزمن الذي حدده العلماء للاستشهاد بالشعر، غير أنّه ساق في بعض القضايا النحوية بعض الأبيات من شعر المولدين، وهم كما نعلم لا يستشهد بشعرهم في النحو واللغة على الأصح، غير أنّه استشهد بها لبيان المعاني غالباً، أو كانت محكية عن غيره، أو كانت للاستئناس، وغالباً ما كانت مشفوعة بشواهد أخر مما يصح الاستشهاد به.
- 7- احتجّ ابن خروف بشعر لا يعرف قائله، ويرى بعض العلماء أنّ هذا لا يجوز، وقد صرح بهذا أبو البركات الأنباري، وكأنّه يرى علة ذلك خوف أنّ يكون البيت مصنوعاً أو لمولد أو ممن لا يوثق بفصاحته⁽¹⁶¹⁾، ومن هنا يعلم أنّه يحتاج إلى معرفة أسماء شعراء العرب وطبقاتهم، وكذا صرح بذلك ابن يعيش وقال: هو مردود لا يُعرف قائله⁽¹⁶²⁾.

تم الكلام وربنا المحمود ،،،،،،،، وله المدائح والعلل والجود

الهوامش:

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

- ¹- ينظر القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية - بيروت - 1995/1 [شَهَدَ].
- ²- النحو العربي شواهد ومقدماته، أحمد ماهر البقري، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع - الإسكندرية، ط 1/1988 41.
- ³- المصدر السابق، الصفحة ذاتها.
- ⁴- ينظر مروج الذهب، المسعودي، اعتنى به وراجعته: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت - 2005/ 1: 105.
- ⁵- المؤاخذات النحوية حتى نهاية المئة الرابعة الهجرية، زهير عبد المحسن سلطان، منشورات جامعة قاريونس - 1994/1 138.
- ⁶- ينظر الترجمة في: شيوخ الرعيبي، تحقيق: إبراهيم شيوخ، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، وعات مديرية إحياء التراث القديم 1381-1962 81، وينظر: السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، المراكشي، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- بنان، ط 1/1965 1: 319، وينظر: فيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ط 3 / 335، وينظر: فوات الوفيات، محمد بن شاکر صلاح الدين، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،

- 1973/1 3: 84، وينظر: لوفيات، الصف قيق: دار إحياء التراث، بيروت، ط بلا/2000 22: 58، وينظر: بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق: الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان - صيدا، ط بلا/ 2: 203.
- 7- ينظر السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة ل
8- الجزء نفسه والصفحة ذاتها.
9- الجزء نفسه والصفحة ذاتها.
10- 1: 320.
11- وفيات الأعيان، 3: 335.
12- فوات الوفيات، 3: 84.
13- ينظر جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي المكناسي الرباط، دار المنصور للطباعة 1974/ 494، وينظر: - - - - تحقيق: الفضل إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ودار الفكر العربي بيروت، ط1/1986 4: 107.
14- الصلة، ابن الزبير، تحقيق: ليفي بروفنسال، مكتبة خياط، بيروت ط بلا، ت بلا، 4: 127.
15- ينظر السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة ل 2: 648 وينظر وفيات الأعيان، 3: 335.
16- ينظر السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، 1: 414.
17- ينظر بغية الوعاة، 2: 255.
18- ينظر إنبا 4: 196.
19- ينظر برنامج شيوخ الرعيني، 82.
20- فهرست بن خير الإشبيلي، أبوبكر محمد بن خير الأموي . حواشيه: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت - 1998/1 424.
21- ينظر برنامج شيوخ الرعيني، 82، والسفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة 5: 319.
22- ينظر برنامج شيوخ الرعيني، 82.
23- ينظر إنباه الرواة، 4: 192.
24- ينظر برنامج شيوخ الرعيني، 88.
25- ينظر المصدر السابق، 82.
26- ينظر بغية الوعاة، 1: 267.
27- ينظر المصدر السابق، 2: 340.
28- ينظر الإحاطة في أخبار غرناطة، ابن الخطيب، تحقيق: محمد عبدالله عنان مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974/1 4: 159.
29- ينظر بغية الوعاة، 1: 331.
30- ينظر المصدر السابق 1: 402.
31- السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، 1: 322.

- 32 - ينظر معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت - . . . 5: 1969.
- 33 - ينظر برنامج شيوخ الرعيني ، 82
- 34 - ينظر السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، 1: 323
- 35 - ينظر بغية الوعاة ، 2: 203
- 36 - ينظر معجم الأدباء، 5: 1969
- 37- ينظر وفيات الأعيان، 3: 335.
- 38- ينظر برنامج شيوخ الرعيني، 81.
- 39- برنامج شيوخ الرعيني ، 81.
- 40- ينظر بغية الوعاة، 1: 323.
- 41- ينظر السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، 1 : 320
- 42- ينظر بغية الوعاة ، 2 : 203 .
- 43- الخصائص، ابن جني، تحقيق، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ط بلا/ 1: 189.
- 44- ينظر الإغراب في جدل الإعراب، ولمع الأدلة في أصول النحو، أبو البركات الأنباري، قدم لهما وعني بتحقيقهما: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ط بلا/ 1975 1: 45
- 45- الاقتراح في أصول النحو، السيوطي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت - . 2006/2 13.
- 46- دلة في أصول النحو، مع رسالة الإغراب في جدل الإعراب، الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ط بلا/ 1957 80.
- 47 81.
- 48- ينظر المصدر السابق، 83.
- 49- ينظر الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3/ 1988 2: 11 19 391.
- 50- ينظر المقتضب، المبرّد، تحقيق: محمد عزيمة، عالم الكتب، بيروت - . 2: 175.
- 51 1: 190.
- 52- جمعها ودققها: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط بلا/ 1983 1: 196.
- 53- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد العطار، دار العلم للملايين، بيروت - . 1990/1 "قيس".
- 54 93.
- 55- المصدر السابق، الصفحة ذاتها.
- 56- المصدر السابق، الصفحة ذاتها.

- ⁵⁷ التعريفات – الجرجاني، تحقيق : محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ط بلا/ 1 : 22.
- ⁵⁸ ينظر شرح الجمل لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: صاحب أبو جناح، عالم الكتب، بيروت – لبنان، 1999/1 2 : 194.
- ⁶⁰ الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1999/1 1 : 16.
- ⁶¹ ينظر لسان العرب، ن منظور، دار صادر، بيروت، ط1/1998 " " .
- ⁶² أصول الفقه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط بلا/ 2006 22.
- ⁶³ ينظر المصدر السابق، 1 : 273.
- ⁶⁴ ينظر المصدر السابق، 1 : 42.
- ⁶⁵ المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه: 1 : 160.
- ⁶⁶ الأصول، ودراسة أبيستيمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، تمام حسان دار الثقافة، الدار البيضاء 1991/ 103.
- ⁶⁷ ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط بلا/ 1997 1 : 252.
- ⁶⁸ النساء من الآية، 89.
- ⁶⁹ ه : (110هـ).
- ⁷⁰ ينظر القراءة في النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة: داغ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط بلا – 2 : 251.
- ⁷¹ – تحقيق ودراسة من الأول حتى نهاية باب المخاطبة: 1419هـ، 1 : 385-384.
- ⁷² ينظر 4 : 124.
- ⁷³ هامش رقم 1 الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996/3 1 : 255.
- ⁷⁴ ينظر الإنصاف 2 : 463.
- ⁷⁵ النساء من الآية 1 [.] خفضاً ونصبها الباؤون، ينظر الكافي في القراءات السبع، أبو عبدالله محمد، شريح الرعيبي الأندلسي، تحقيق: أحمد الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – 2000/1 98.
- ⁷⁶ ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف، 2 : 463 وما بعدها.
- ⁷⁷ ينظر اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2009/1 1 : 433.

- 78- 2: 654.
- 79- ينظر المصدر السابق، المقدمة، 1: 103.
- 80- هود، من الآية 111، ينظر القراءة في النشد 2: 261.
- 81- 1: 463 – 464.
- 82- ينظر تفصيل المسألة في الإنصاف في مسائل الخلاف، 1: 159 وما بعدها.
- 83- الفيد 1، وينظر : الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت – 1997/1 2: 293.
- 84- شرح كتاب سيبويه المسمى تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، ابن خروف الإشبيلي، دراسة وتحقيق: ليفة - بديري، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي - 1995/1 206
- 85- ينظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق: 10: 563 ينظر تفصيل الخلاف في: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، تحقيق: عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر 2008/1 3: 1172.
- 86- زاد المسير في علم التفسير، الجوزي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422/1هـ، 4: 368.
- 87- ينظر لسان العرب، ابن منظور - بيروت، ط1/1998 []
- 88- الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، أب البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش - 1976/ 2: 202.
- 89- ينظر الحديث النبوي الشريف بين النحاة وواقع اللغة، مجلة كلية الدعوة الإسلامية العدد السادس عشر، 1999 .
- 90- ينظر الـ العدد نفسه والسنة ذاتها .
- 91- 1: 108.
- 92- ينظر الاقتراح، 30-33 1: 10.
- 93- ينظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد 14: 325-326.
- 94- ينظر شرح جمل الزجاجي 1: 108.
- 95- ينظر شرح الزرقاني على الموطأ، الزرقاني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 2003/1م، باب ما جاء في صفة جهنم، 4: 661.
- 96- ينظر جمهرة اللغة، ابن دريد، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - 2005/1 1: 563.
- 97- 1: 580.
- 98- 1: 582.
- 99- ينظر ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: - القاهرة ط1/1998 4: 2082-2083.

- 20⁻ المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، تحقيق: ، دار القلم الدار الشامية – بيروت، ط1/1412هـ، 1: 456.
- 21⁻ المقدمة، ابن خلدون، المكتبة العصرية، بيروت، ط بلا/2000 532.
- 22⁻ ينظر الأصول، دراسة أبيستيمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، 90.
- 23⁻ المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: ابن تيمية – القاهرة، ط2/1994 1: 260.
- 24⁻ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الجيل، ط5/1981 1: 27-28.
- 25⁻ تاريخ آداب العرب، مصطفى 2: 49.
- 26⁻ ينظر أصول النحو العربي، محمود أحمد نحلة، دار العلوم العربية، بيروت – 1978/1 66.
- 27⁻ ينظر خزانة الأدب، 1: 5 – 6.
- 28⁻ المصدر السابق الجزء نفسه والصفحة ذاتها.
- 29⁻ ينظر شرح جمل الزجاجي 1: 356-357-368-379 وغيرها.
- 30⁻ ينظر المصدر السابق، 1: 504-554 2: 683 وغيرها.
- 31⁻ ينظر الاقتراح، 27.
- 32⁻ ينظر شرح كتاب سيبويه المسمى تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، 202 205 208.
- 33⁻ ينظر شرح جمل الزجاجي، ابن خروف، 1: 368-380.
- 34⁻ ينظر شرح كتاب سيبويه، المسمى تنقيح 164 1: 414.
- 35⁻ ينظر شرح كتاب سيبويه المسمى تنقيح الألباب، 167-173-268-331-333 وشرح جمل الزجاجي لابن 1: 340-412 2: 167.
- 36⁻ ينظر شرح جمل الزجاجي 1: 322 2: 624-710-813.
- 37⁻ البيت لعمر بن الحارث بن همام ويعرف بابن زيابة، ينظر سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، ا .
نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه: عبدالعزيز الميمني، الكتب العلمية، بيروت – 1: 504.
- 38⁻ ينظر شرح جمل الزجاجي 1: 316-317.
- 39⁻ البيت لامرئ القيس، صدره: إذا قامت توضع المسك منهما، ينظر ديوانه برواية السجستاني عن الأصمعي، برواية الطوسي وبرواية الأصمعي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة دار المعارف، 1984/4 15.
- 40⁻ النساء من الآية 90.
- 41⁻ ينظر شرح جمل الزجاجي، ابن خروف، 1: 384-385.
- 42⁻ هذا رجز مجهول القائل، ينظر خزانة الأدب، وفيها: 5: 168.
- 43⁻ ينظر المسألة في الإنصاف في مسائل الخلاف، 2: 371 .
- 44⁻ ينظر جمل الزجاجي 1: 340-341.
- 45⁻ البيت لطرفة بن العبد وهو من معلقته، ينظر ديوانه، 27.

- 146- ينظر شرح كتاب سيبويه المسمى تنقيح الألباب، 198.
- 147- ينظر تفصيل المسألة في الإنصاف 2: 456 وما بعدها.
- 148- هذا البيت بلا نسبة، ينظر الإنصاف، 1: 162 4: 141.
- 149- شرح كتاب سيبويه المسمى تنقيح الألباب، 241.
- 150- ينظر مقاييس اللغة، أساس البلاغة، لسان العرب، مادة " " .
- 151- ينظر الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، عبدالمجيد قطامش، ص11.
- 152- الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة، عبدالحسين علك المبارك، ساعدت جامعة
1982/ 100.
- 153- قالت أم جندب زوج امرئ القيس فجرى مثلاً، ينظر مجمع الأمثال، 1: 403.
- 154- 2: 715.
- 155- قالت الزباء حين قدم قصير مع رجاله من العراق، ينظر مجمع الأمثال، 2: 17.
- 156- البيت لرؤبة بن العجاج وهو في ديوانه، ضمن أشعار العرب، اعتناء: وليم الورد البروسي، بيروت دار
الآفاق الجديدة، / 1980 185.
- 157- 2: 838.
- 158- هذا مثل يضرب لمن خبره خير من مرآه، وأول من قاله هو المنذر ماء السماء، ينظر مجمع الأمثال، 1:
129.
- 159- ينظر أوضح المسالك، 1: 186 الهامش.
- 160- إبراهيم من الآية، 31.
- 161- شرح كتاب سيبويه المسمى تنقيح الألباب، 184.
- 162- ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف، 2: 583.

اسم الفاعل في السياق القرآني دراسة صرفية تطبيقية في سورة البقرة

: أحمد بشير ابوسرويل
جامعة صبراته
كلية التربية زلطن

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ .

المشتقات هي الأسماء الصرفية التي تشتق من الفعل على أوزان متعارف عليها لتؤدي دوراً مهماً في تركيب الجملة وبيان المعنى ، وهي كثيرة ومتعددة وتؤدي دلالة مركبة في

لذا تناول هذا البحث بالدراسة والتحليل موضوعاً رئيساً من موضوعات الاشتقاق في اللغة العربية ، وهو () ، وخاصة إن اسم الفاعل من الموضوعات التي كتب فيها النحويون والصرفيون أكثر من غيرها من المشتقات الأخرى ، فهو يُعدُّ من أهم الأسماء الصرفية في علمي الصرف والنحو ؛ ذلك لاستخدام صيغته في الكلام بكثرة .
لذلك عُنيت هذا الدراسة باسم الفاعل في السياق القرآني ؛ دراسة صرفية تطبيقية ، وذلك في سورة البقرة من خلال دراسة الأبنية التي وردت في هذه السورة من تلك الصيغة () وتوضيح أوزانها واشتقاقاتها من الأفعال صرفياً ، نبدأ أولاً بمفهوم اسم الفاعل لغة

يعد اسم الفاعل من أهم موضوعات التصريف ، وذلك لاستخدام صيغته في الكلام بكثرة ، حيث أكثر القرآن الكريم من هذا المشتق مقارنة بغيره .
- مفهوم اسم الفاعل () :
1 - : " : كناية عن كلِّ عمل متعَدُّ أو غير متعَدُّ ، قال الليث :

الخير والشر يقال فلان كريم الفَعَال وفلان لئيم الفَعَال قال والفَعَال بكسر الفاء إذا كان الفعل بين الاثنين ، قال الأزهرى : وهذا هو الصواب ولا أدري لِمَ قَصَرَ الليثُ الفَعَال على الحسن دون القبيح ، وقال المبرد : الفَعَال يكون في المدح والذمِّ قال وهو مُخَلَّص لفاعل فاعلين فهو فَعَال قال وهذا هو الجيد وكانت منه فَعَلَةٌ حسنة أو قبيحة والفَعَلَةُ صفة غالبة على عَمَلَةِ الطين والحفر ونحوهما ؛ لأنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ، قال ابن الأعرابي والتَّجَار يقال له فاعل " (1)
: " : هذه
وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (2) ... " (3)

2 - :
أما مفهوم اسم الفاعل اصطلاحاً ، فقد عرّفه العلماء بعدة تعريفات منها :
: " ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدث " (4) .

وعرّفه ابن مالك في التسهيل بقوله : " هو الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي " (5) .
وقريباً من هذين التعريفين ما ذكره ابن هشام بقوله : " هو ما دلَّ على الحدث أو الحدث وفاعله " (6) ، ويقول في موضع آخر : " هو الوصف الدال على الفاعل الجاري

على حركات المضارع وسكناته (7) ، ويذكر أيضاً : " اسم الفاعل يدل على ذات حصل منها حدث مع الدلالة على أنّ هذا الحدث قد حدث بعد أن لم يكن ، فضارب وأكل وشاتم كلّ واحدٍ من هذه الأسماء يدلُّ على ذاتٍ وقع منها الحدث وهو الضرب والأكل والشمم بعد أن لم يكن " (8) .

أمّا الصادق بن محمد البيضاوي ، فقد عرّف اسم الفاعل في نزهة الطرف بقوله : " هو ه وصيغ على وزن من قام بالفعل " (9) ، ويعرّفه الأستاذ مصطفى الغلايني بقوله : " صفة تؤخذ من الفعل المعلوم لتدلّ على معنى وقع من الموصوف بها أو قام به على وجه الحدوث لا الثبوت " (10)

ونلاحظ من التعريفات السابقة أنّ اسم الفاعل يدل على ثلاثة أشياء هي : قامت بالحدث ، وعلى التجدد والحدوث ، وأنها تجري مجرى الفعل فهي صفة متجددة لا ثابتة ، وتضيف معنى زائداً على معنى الفعل بالإضافة إلى مجاراتها للفعل .
ثانياً - صياغة اسم الفاعل :

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي وغيره ، وذلك على التفصيل التالي :

1 - صياغته من الفعل الثلاثي المجرد :

لصياغة () من الثلاثي لا بد أن يتحقق فيها أمران :

- أن يكون ماضيها الثلاثي متصرفاً ؛ لأنّ الماضي ا [] - ليس [لا يكون لها مصدر ، ولا اسم فاعل ، لاشيء من المشتقات الأخرى .
- أن يكون معنى مصدره غير دائم ؛ لأنّ المصدر الدال على معنى دائم ، أو شبه دائم ، لا يشتق منه ما يدل نصاً على الحدوث ، وعدم الدوام ، وهو اسم الفاعل ، وإنّما تشتق منه الصفة المشبهة (11) .

صياغة اسم الفاعل من الأفعال الثلاثية المجردة الصحيحة :

- الصحيح السالم :

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي على وزن [] : [] - [] ، ولا فرق في ذلك إذا كان الثلاثي الماضي مفتوح العين لازماً أو متعدياً أو مكسور العين متعدياً ، ولا بين مفتوح العين في المضارع ، مثل : [] يشرح - شرّحاً ، فهو شارحاً [] ، ولا مكسورها ، مثل : [] جلس - جلساً فهو جالساً ، ولا مضمومها ، مثل : [] نصر - نصراً فهو ناصرٌ [(12)] .

[] مكسور العين أو على [] مضموم العين فنقل صياغته على وزن [] سماعاً وهذا قليل ، وكثيراً ما يأتي الوصف منه على أوزان الصفة المشبهة ؛ لأنّه يدل على الثبوت (13) .
فقد ذكر ابن عقيل أنّ اسم الفا [] اللّازم لا يأتي على وزن [] (15) .
سماعاً ، وأن زنة قياسه [] (14) .

وقد يأتي اسم الفاعل من الثلاثي الصحيح اللّازم على غير صيغة [] فيكون صيغة [] ذلك من الثلاثي مكسور العين [] :
تعب - تعب ، وعطش - عطشان ، و سود - أسود مؤنثه سوداء
وقد يأتي أيضاً على وزن [] [فَعِيل] : شهم - شهم ، و شريف (16) .

وكان مجموع ما ورد من أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم في سورة البقرة من الفعل الثلاثي الصحيح السالم هو (25) مرة وهي : [صَادِقِينَ لِلْكَافِرِينَ ، الْفَاسِقِينَ ، يَن ، الرَّآكِعِينَ ، الْخَاشِعِينَ ، رَاجِعُونَ ، الصَّاعِقَةُ ، الْجَاهِلِينَ ، فَاقِعٌ ، النَّاطِرِينَ ، بَعَافِلٍ ، خَالِصَةٌ ، رَاعِنًا ، قَانِثُونَ ، الصَّالِحِينَ ، عَابِدُونَ ، بَتَّابِع ، الصَّابِرِينَ ، شَاكِرٌ ، اللَّاعِنُونَ ، بَخَارَجِينَ] ، ويمكن توضيح ذلك في الجدول التالي :

			الآية	الآية	
	فَاعِلِينَ	صَادِقِينَ	وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	23	1
	فَاعِلِينَ	لِلْكَافِرِينَ	فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ	24	2
			وَلَهُمْ فِيهَا أَنْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	25	3
	فَاعِلِينَ	الْفَاسِقِينَ	وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ	26	4
			وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ	27	5
			خَلِيفَةً	30	6
	فَاعِلِينَ	الظَّالِمِينَ	هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ	35	7
	فَاعِلِينَ	الرَّاكِعِينَ	وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ	43	8
	فَاعِلِينَ	الْخَاشِعِينَ	وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ عَلَى الْخَاشِعِينَ	45	9
			الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ	46	10
				55	11
جهل	فَاعِلِينَ	الْجَاهِلِينَ	قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ	67	12
			قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا	69	13
	فَاعِلِينَ	النَّاظِرِينَ	تَسُرُّ النَّظِيرِينَ	69	14
				74	15
			الآية	الآية	
				94	16
			صَادِقِينَ		
			يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا	104	17
			بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ	116	18
	فَاعِلِينَ	الصَّالِحِينَ	وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ	130	19
			لَهُ عَابِدُونَ	138	20
			وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ	145	21
	فَاعِلِينَ	الصَّابِرِينَ	إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ	153	22
			فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ	158	23

24	159	أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ		
25	167	هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ	بَخَارِجِينَ	فَاعِلِينَ

2 – الصحيح المهموز :

الفعل الثلاثي المهموز له ثلاثة أنواع :

- 1 – مهموز الفاء ، مثل : -
- 2 – مهموز العين ، مثل : -
- 3 – مهموز اللام ، مثل : -

يصاغ اسم الفاعل من الثلاثي المهموز على وزن [] سواء أكانت عين الفعل همزة ، مثل : ... ، فاسم الفاعل منهما : [...]
(17) أمّا إذا كانت فاء الفعل همزة ، مثل : ... ، تصير م

[] : - - - - :
- - - - : (18) ، ومنه قوله تعالى : قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُجِبُّ الْإِفْلِينَ (19) ، وقوله تعالى : هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا (20)

أمّا مجموع ما ورد من أسماء الفاعلين في القرآن الكريم في سورة البقرة من الفعل الثلاثي المهموز هو (7) مرّات وهي : [بَارِكُمْ ، الصّابِئِينَ ، حَاسِبِينَ ، آمَنَ السّائِلِينَ ، آخِذِهِ] ، ويمكن توضيح ذلك في الجدول التالي :

		الآية	الآية	
			54	1
	فَاعِلِينَ	الصّابِئِينَ	62	2
	فَاعِلِينَ	حَاسِبِينَ	65	3
			126	4
	فَاعِلِينَ	السّائِلِينَ	177	5
	فاعله	آخِذِهِ	267	6
			283	7

3 – الصحيح المضعف :

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المضعف ، مثل : - - - - : ...
[] : - - - - ، بتشديد الحرف الأخير ، وعلى هذا الحرف تظهر حركات الأعراب الثلاث ، فلا يفكّ التضعيف مراعاة لقانون الإدغام
: - - - - ، ومنه قوله تعالى : وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بَضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ (22)

كان مجموع ما ورد من أسماء الفاعلين في القرآن الكريم في الثلاثي الصحيح المضعف هو (2) مرتان ، وهي : [الضّالِّينَ ، بضارِّينَ] التفصيل التالي :

رقم الآية	الآية	الضالين	فاعلين
1	198	وَأَنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ	فَاعِلِينَ
2	102	وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ	فَاعِلِينَ

صيغة اسم الفاعل من الأفعال الثلاثية المعتلة :

1 -

- يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المعتل المثال على وزن [] : -
واسع ، يَسْرَ - ياسر .
كان مجموع ما ورد من أسماء الفاعلين في سورة البقرة من الفعل الثلاثي المعتل المثال ، هو (3) مرات وهي : [] ، كما هو موضح في الجدول التالي :

الآية	الآية	الآية
1	115	فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا قَتَمَ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
2	233	
3	265	فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا بَصِيرٌ

2 -

- [] : ، قلبت ألفه همزة ، سواء كانت أصلها الواو ، أو الياء ، فتقول في اسم الفاعل : [] - - - [] : ، قلبت ألفه همزة ، سواء كانت أصلها الواو ، أو الياء ، فتقول في اسم الفاعل : [] - - - [] : ، ومنه قوله تعالى :
مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْفُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ (24)
[] من الفعل الأجوف ، أدخلنا ألف فاعل قبل عين الفعل التي هي ألف ، فالتقى ألفان ، ولم يجر حذف الألف الأولى على قاعدة التقاء الساكنين ؛ لأنَّ حذفها يؤدي لالتباس الاسم بالفعل ، وذهاب البناء ؛ لذلك حُرِّكت العين ؛ لأنَّ أصلها الحركة ، والألف إذا حُرِّكت صارت همزة (25) .
أمَّا إذا كان الفعل غير معتل الوسط بقيت الواو أو الياء كما هي دون قلبها همزة ، مثل [] - آيس - صيد - غيد ... [] : [] - آيس - صايد - غايد ... [] ، وهكذا (26) ، فقد صح اسم الفاعل لصحة فعله ؛ لأنَّه لو أُعْلِلَ لا لتبس باسم

- أمَّا إذا كان الفعل أجوف مهموز اللام ، مثل : [] منه [] ، ووزنه [] [] .
فقد ذهب سيبويه أنَّ أصله [جايئ] قلبت عين الكلمة همزة فصار []
لامه ياء فصار [] [] فوزنه : (27)
أمَّا الخليل فقد ذهب أنَّه حدث فيه قلب مكاني بتقديم اللام في موضع العين ، فصار [] [] ، فوزنه [] وكلا المذهبين عند سيبويه حسن (28) .
أمَّا مجموع ما ورد من أسماء الفاعلين في القرآن الكريم في سورة البقرة من الفعل الثلاثي الأجوف هو (2) مرتان هي : [حَائِفِينَ لِلطَّائِفِينَ] ، كما هو موضح في الجدول التالي :

			الآية	الآية	
	فَاعِلِينَ	خَائِفِينَ	أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ	114	1
	فَاعِلِينَ	لِلطَّائِفِينَ	وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ	125	2

- 3

() : - - هدى ... ، يعلُّ بحذف لامه في اسم الفاعل ، ويعوض عنها تنوين العوض ؛ وذلك في حالتي الرفع والجر ، [-] : [-] ، استنقلت الضمة على الياء الياء للتخفيف ، فالتقى ساكنان : الياء والتنوين ، فحذفت الياء للتخلص من التقاء الساكنين ، [] فأصلها : [] ، قلبت الواو ياء لتطرفها وانكسار ما قبلها ، فصارت [] فحدث لها ما حدث لقاض⁽²⁹⁾ أمّا مجموع ما ورد من أسماء الفاعلين في القرآن الكريم في سورة البقرة من الفعل المعتل الناقص هو (3) مرات وهي : [] ، ونوضحها في الجدول التالي :

			الآية	الآية	
			فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ	173	1
			وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ	173	2
			فَأَنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ	186	3

صياغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد :

يصاغ اسم الفاعل من غير الثلاثي على صورة واحدة في جميع الأفعال سواء كان رباعياً أو أكثر على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارع ميماً مضمومة وكسر ما قبل :

اسم الفاعل منه		
	يُقَاتِلُ	
	يَتَعَلَّمُ	
	يُكْرِمُ	
	يُعَلِّمُ	
	يَسْتَعْرِضُ	

" ... وتكون صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي على وزن مضارعه المعلوم بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره ، مثل : - - (30)"

" : يصاغ اسم الفاعل من مصدره الماضي غير الثلاثي بالإتيان بمضارعه ، وقلب أوّل المضارع ميماً مضمومة ، وكسر الحرف الذي قبل آخره ، إن لم يكن ، [] آتينا بمضارعه ، وهو [يُقَاوِمُ] ، وأجرينا عليه ما سبق ، فيكون اسم الفاعل هو [] : [يَنْبِيئُ]

وهو مضارع : [تَبَيَّنَ] : [مُتَبَيَّنٌ] ... " (31) .
 وقد شدَّ مجيء اسم الفاعل من غير الثلاثي على وزن [] بفتح العين زنة اسم
 ألفاظ معدودة هي : [أَحْصَنَ الرَّجُلُ ، فَهُوَ مُحْصَنٌ - وَأَسْهَبَ ، فَهُوَ مُسْهَبٌ -
 فَهُوَ مُلْفَجٌ ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَكُم " (32)
 ذلك أيضاً الأزهرى عن ابن الأعراب (33) .
 وفيما يلي أبنية اسم الفاعل من الثلاثي المزيد وما ورد منها في القرآن الكريم في سورة

الثلثي المزيد بحرف واحد ، ويكون على الأوزان الآتية :

1 - بنية [] ، ويكون في : [- يَفْعَلُ] : [- يَكْرُمُ] ، فهو مُكْرَمٌ
 [- يَخْرُجُ] ، فهو مُخْرَجٌ (34)

أما مجموع ما ورد من أسماء الفاعلين في القرآن الكريم في سورة البقرة من الفعل
 الثلاثي المزيد بحرف هو (16) مرة وهي : [] المُفْسِدُونَ ، المُحْسِنِينَ ، مُخْرَجٌ
 ، المُشْرِكِينَ ، مُحْسِنٌ ، مُسْلِمِينَ ، مُخْلِصُونَ ، مُوصٍ ، مُنْذِرِينَ
 المُشْرِكِينَ المُوسِعِ ، المُقْتِرِ ، المُحْسِنِينَ] ، ويمكن توضيح ذلك في الجدول التالي :

الآية	الآية	الآية	الآية
1	5	أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	
2	12	أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ	
3	58	وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ	مُفْعَلِينَ المُحْسِنِينَ
4	72		
5	105	مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ	مُفْعَلِينَ المُشْرِكِينَ
6	112	وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ	
7	128	رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ دُرِّيَّتِنَا أُمَّةً	مُفْعَلِينَ مُسْلِمِينَ
8	139	وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ	
		الآية	
		الآية	
9	182	فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ	
10	213	فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ	مُفْعَلِينَ مُنْذِرِينَ
11	220	وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ	
12	221	وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا	مُفْعَلِينَ المُشْرِكِينَ
13	236	وَمَتَّعُوهُمْ عَلَىٰ الْمُوسِعِ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ	مُفْعَلِينَ المُحْسِنِينَ

2- بنية [] ، ويكون في : [- يَفْعَلُ] : [- يَجْرِبُ] ، فهو
 [وَصَرَفَ يُصَرِّفُ] ، فهو مُصَرِّفٌ (35) .

و قد ورد من هذا الباب في سورة البقرة (3) مرات وهي : [مُصَدَّقًا ، مُوَلِّهَا ، مُبَشِّرِينَ
[فصيل ذلك في الجدول التالي :

رقم الآية	الآية			
1	41			
2	148	وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّهَا	مُوَلِّهَا	مُفَعِّلَهَا
3	213	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ	مُبَشِّرِينَ	مُفَعِّلِينَ

3 - بنية [] ، ويكون في : [- يُفَاعِلُ] : [- يُفَاعِلُ] ، فهو (36)

ولم يأتي هذا الوزن في سورة البقرة إلا مرة وحدة وهي : [] ، كما هو مفصل :

رقم الآية	الآية			
1	46	الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَافُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ		

ثانياً - الفعل الثلاثي المزيد بحرفين : وقد ورد في سورة البقرة على الأوزان الآتية :

1 - بنية [] ، ويكون في : [- يَفْعَلُ] (37) ، ولم يأت هذا الوزن في سورة البقرة إلا من الفعل المعتل الناقص ، ومجموعه (5) مرات وهي : [لِلْمُنْقِيْنَ ، مُهَنْدِيْنَ ، الْمُمْتَرِيْنَ الْمُعْتَدِيْنَ ، مُبْتَلِيكُمْ] ، وتوضيح ذلك في الجدول التالي :

رقم الآية	الآية			
1	2	ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ	لِلْمُتَّقِينَ	مُفْتَعِلِينَ
2	16	فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ	مُهْتَدِينَ	مُفْتَعِلِينَ اهتدى
3	147	الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ	الْمُمْتَرِينَ	مُفْتَعِلِينَ
4	190	يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ	المُعْتَدِينَ	مُفْتَعِلِينَ
5	249	مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ	مُبْتَلِيكُمْ	

2 - بنية [] ، ويكون في : [- يَنْفَعِلُ] (38) ، لم يأت هذا الوزن إلا من الفعل الصحيح السالم ، وفي موضع واحد في سورة البقرة وهو : [الْمُتَطَهِّرِينَ] :

رقم الآية	الآية			
1	222	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ	الْمُتَطَهِّرِينَ	مُتَفَعِّلِينَ تطهَّر

- الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف : لم يرد في سورة البقرة من هذا الباب إلا وزناً واحداً وهو : [] ، ويكون في [- يَسْتَفْعَلُ] (39) ، وهذا الوزن لم يأت في سورة البقرة

من الأفعال الآتية :

1 - الصحيح المهموز : (1) مرة واحدة وهي : [مُسْتَهْزِئُونَ]

رقم الآية	الآية	رقم الآية	الآية
1	14	قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ	مُسْتَهْزِئُونَ
			استهزأ

2- : (1) مرة واحدة في سورة البقرة وهي : [مُسْتَهْزِئُونَ]

رقم الآية	الآية	الآية	الآية
1	142	بَلِّغِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	مُسْتَقِيمٍ

صياغة اسم الفاعل من الفعل الرباعي المجرد والمزيد :

اسم الفاعل من الفعل الرباعي المجرد والمزيد يأتي كما جاء من المزيد الثلاثي ، وذلك على وزن المضارع المبني للمعلوم مع إبدال حرف المضارع ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره إن (40) ، وله أبنية هي :

- 1- ويكون في [- يُفَعَّلُ] : - يُدَحْرَجُ ، فهو مُدَحْرَجٌ .
- 2- ويكون في [- يَنْفَعَلُ] : - يَنْزَلُ ، فهو مُنْزَلٌ .
- 3- ويكون في [- يَفَعِّلُ] : - يَحْرَجُ ، فهو مُحْرَجٌ .
- 4- ويكون في [- يَفَعِّلُ] : - يَطْمَأُ ، فهو مُطْمَأٌ .

أمّا مجموع ما ورد من أسماء الفاعلين في سورة البقرة من هذه الأوزان ، فلم يأت اسم من الفعل الرباعي المجرد ، ووزنه : [] ، ويكون :

[- يَفَعِّلُ] وهو : [بِمُزْحَجِهِ] :

رقم الآية	الآية	الآية	الآية
1	96	وَمَا هُوَ بِمُزْحَجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ	بِمُزْحَجِهِ

وبعد هذه الدراسة لموضوع اسم الفاعل في السياق القرآني من خلال سورة البقرة ، دراسة صرفية تطبيقية يمكنني ذكر بعض نتائج هذا البحث في النقاط التالية :

- 1- إن اسم الفاعل يدل على ثلاثة أشياء هي :
والحدوث ، وأنها تجري مجرى الفعل فهي صفة متجددة لا ثابتة ، وتضيف معنى زائداً على معنى الفعل بالإضافة إلى مجاراتها للفعل .
- 2- أكثر الأبنية وروداً في سورة البقرة ما كان من الفعل الثلاثي المجرد ، فهو أكثر الأوزان استعمالاً خاصة الفعل الصحيح السالم ، ثم الفعل المهموز فالمضعف .
- 3- أكثر الأوزان وروداً في سورة البقرة من الفعل المزيد كان من الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد ، وهذا الوزن هو [] .
- 4- لم يأت اسم الفاعل في سورة البقرة من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين إلا من الفعل الصحيح والفعل المعتل الناقص .
- 5- الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف لم يرد له في سورة البقرة إلا وزناً واحداً وهو : [] وهذا الوزن لم يأت إلا من الفعل الصحيح المهموز و الفعل المعتل .
- 6- أمّا الفعل الرباعي المجرد والمزيد ، فلم يأت اسم الفاعل منه إلا في موضع واحد ، وجاء من الفعل الرباعي المجرد ، ووزنه : [] .

هوامش ومصادر البحث :

- القرآن الكريم :

ثانياً -

- 1- () () .
- 2- سورة الشعراء ، من الآية (19)
- 3- تحقيق محمد باسل عيون السود ،
- العلمية ، بيروت - 1998 1 (29 / 2)
- 4- أمالي ابن الحاجب النحوية ، تحقيق هادي حسن حمودة (بيروت ، ط1 1985) (47 / 3)
- 5- شرح التسهيل ، لابن مالك ، تحقيق عبد الرحمن السيد ، ومحمد بدوي المختون (دار هجر للطباعة والنشر 1990 1) (70 / 3)
- 6 - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت ، لبنان) (216 / 3)
- 7 - شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام (دار الكتب العلمية - بيروت - 4 - 2004) (253)
- 8 - المرجع السابق ، الموضوع نفسه
- 9 - نزهة الطر حمد البيضاوي (1 - 1421 هـ) (78 / 1)
- 10 - جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلايني (منشورات المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ط 30 - 1994) (178 / 1)
- 11 - ينظر : (دار المعارف ، القاهرة ط11) (241 / 3)
- 12 - ينظر : أيمن أمين عبد الغني (دار التوفيقية للتراث ، القاهرة ، 2007) (176)
- 13 - ينظر : إتحاف الطرف في علم الصرف ، ياسين الحافظ (- 2 - 2000) (101)
- 14 - ينظر : شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (دار التراث ، القاهرة ط20 1980) (134 / 4)
- 15 - ينظر : بق محمد محيي الدين عبد الحميد (دار الكتاب العربي ، بيروت - 1 - 1990) (353 / 2)
- 16 - ينظر : الصرف الكافي ، أيمن عبد الغني ، 17
- 17 - ينظر : الصرف الكافي ، أيمن أمين عبد الغني ، 176
- 18 - المرجع نفسه ، الموضوع نفسه
- 19 - سورة الأنعام ، من الآية (76)
- 20 - سورة هود ، من الآية (56)
- 21 - ينظر : الصرف الكافي ، أيمن أمين عبد الغني ، 176
- 22 - سورة يونس ، من الآية (107)
- 23 - ينظر : الصرف الكافي ، أيمن أمين عبد الغني ، 177
- 24 - سورة يوسف ، من الآية (10)
- 25 - ينظر : المقتضب ، للمبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عزيمة (القاهرة ، ط3 - 1994) (237 / 1)
- 26 - ينظر : الصرف الكافي ، أيمن أمين عبد الغني ، 178
- 27 - ينظر : الممتع في التصريف (تحقيق فخر الدين قباوة مكتبة 1996 1) (327)
- 28 - ينظر : الممتع في التصريف ، لابن عصفور ، 327
- 29 - ينظر : المرجع السابق ، الموضوع نفسه
- 30 - الموجز في قواعد اللغة العربية ، سعيد بن محمد الأفغاني (بيروت - 2003 -) (197 / 1)
- 31 - 245
- 32 - ينظر: التبيان في تصريف الأسماء ، أحمد حسن كحيل (جامعة الأزهر ، ط 6) (55)
- 33 - ينظر : 209 / 3 ، والصرف الكافي ، أيمن عبد الغني ، 179
- 34 - ينظر : الطريف في علم التصريف ، عبد الله الأسطى ، 233 - 234
- 35 - ينظر : الطريف في علم التصريف ، عبد الله الأسطى ، 234
- 36 - ينظر : الطريف في علم التصريف ، عبد الله الأسطى ، 233 - 234
- 37 - ينظر : نزهة الطرف شرح بناء الأفعال في علم الصرف ، صادق بن محمد البيضاوي ، 46
- 38 - ينظر : الطريف في علم التصريف ، عبد الله الأسطى ، 233 - 234
- 39 - ينظر : المرجع السابق ، الموضوع نفسه
- 40 - ينظر : الطريف في علم التصريف ، عبد الله الأسطى ، 236

الأسس المنهجية للنهضة العلمية في العصر النبوي

أم العز عبد القادر محمد عبد القادر الشريف

– تاريخ إسلامي

كلية الآداب /

كرم الله الإنسان بالعقل واصطفاه عن سائر خلقه، ليجعله قادراً على تحمل مسؤولياته، كونه خليفة الله في الأرض، وهذه الخلافة لا تكتمل إلا بالعلم ونشر المعرفة، وجاء الإسلام ليبدع إنساناً قادراً على تحمل تلك المسؤولية، ومن أهم تلك المسؤوليات الارتقاء بالعقل ولا يتم ذلك إلا بطلب العلم، وخير دليل على ذلك إن أول وحي إلهي نزل على النبي ﷺ قوله تعالى ﴿قِرْأُ﴾ فهذا الأمر الإلهي يحث على طلب العلم وأنه الأساس القوي لبناء الدولة الإسلامية ومن نتائج طلب العلم عمارة الأرض

وبناءً على ما سبق أهتم الرسول ﷺ بالعلم والتعلم، وأتبع عدة أسس منهجية ثابتة أساسها القرآن الكريم لتنشئة المسلمين تربية وتعليماً، دون إقصاء أي فئة من المسلمين في التعلم سواء كانت ذكور أم إناث أطفال أو كبار، فطلب العلم في العصر النبوي جاء ليجب ما قبله في عصر ما قبل الإسلام والذي كان التمييز والتفرقة والعصبية صفة بارزة من صفاته.

وستتركز الدراسة حول توضيح أبرز الأسس المنهجية للنهضة العلمية النبوية، وتدعيم تلك الأسس بالقرآن والأحاديث النبوية، بالإضافة إلى آراء الفقهاء والمؤرخين. وتستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية القرآن والسنة النبوية، مصدر إن التشريع الإسلامي، وبالإضافة إلى ذلك حاجة الأمة في وقتنا الحاضر إلى السير على خطى تلك الأسس المنهجية النبوية للنهوض بالحياة العلمية التي أصابها الذل والهوان في وقتنا هذا، ولتعود الأمة الإسلامية لقيادة دفة الحضارة الإسلامية ليشع نورها في ظلام الجهل.

واستخدمت المنهج التحليلي المتأمل في القرآن والسنة والاستفادة من آراء الفقهاء وكتبهم لتوضيح أهم تلك الأسس التي أنتجت لنا الحضارة الإسلامية، وأوصي الباحثين إلى ضرورة البحث بالتعمق في السيرة النبوية للتعرف على المزيد من الأسس والطرائق الأخرى التي حققت تلك النهضة الإسلامية العالمية، وضرورة تطبيقها في وقتنا الحاضر لتعود الأمة الإسلامية لسابق عهدها (الحضارة الإسلامية).

خلق الله الإنسان وجعله قادراً على تحمل مسؤولياته، لأنه خليفة الله في الأرض كي يعمرها وينشر العدل فيها، وجاء الإسلام ليبدع إنساناً يستطيع تحمل تلك المسؤولية، وهي نشر المعرفة وعمارة الأرض والإصلاح للخروج من الظلمات إلى النور والارتقاء بالنفس البشرية، وهذا ما أراده الله له لقوله تعالى ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾ (الإنعام الآية 165). وهذه الخلافة لا يستطيع الإنسان أن يكون مؤهلاً لها إلا بحفظ العقل ولا يتحقق ذلك إلا من خلال العلم والتفكير والتغيير.

﴿﴾ منذ بداية الدعوة على صنع جيل قوي يخرج البشرية من الظلام إلى النور، وهذا لا يتأتى إلا بالعلم والقراءة والمعرفة؛ تنفيذاً للأمر الإلهي الأول الذي نزل على نبينا محمد ﴿﴾ ﴿﴾ (سورة العلق الآية 1) ﴿﴾ أسس منهجية ثابتة للنهوض بالحياة العلمية في مجتمع سادته الأمية والضلال ليحقق نهضة علمية عرفها العالم حتى الآن باسم الحضارة الإسلامية، فمهمة الرسول ﴿﴾ الأساسية كما ذكرها القرآن في قوله تعالى ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ (جمعة الآية 2).

ونتيجة لذلك عمل الرسول ﴿﴾ على منهجية ثابتة أساسها الأخذ بالعلم والحكمة والمعرفة وتربية النفس، للنهوض بالنفس البشرية التي كرمها الله على سائر مخلوقاته بالعقل؛ ولن يتم النهوض بهذا العقل إلا من خلال نشر العلم والحث على طلبه وهو حق لكل إنسان بين ذكور وإناث وأحرار وعبيد وصبيان ورجال، ولتحقيق هذه النهضة العلمية في المجتمع الأمي أتبع عليه الصلاة والسلام أسس ثابتة أساسها القرآن لنشر العلم والتعليم.

وتهدف الدراسة إلى تحديد الأسس المنهجية للنهضة العلمية في العصر النبوي؛ وتعليم حابه (رضي الله عنهم) والاستشهاد ببعض الأمثلة التي تدل على ذلك من سنته، وتوضيح الخطط التي سار عليها والتي تمكن من خلالها من جعل المدينة المنورة خاصة والحجاز عامة منارة للحضارة الإسلامية التي وصل إشعاعها إلى أقصى المشرق والمغرب.

وتتبع أهمية هذه الدراسة من أهمية السنة النبوية في حياة المسلمين؛ والتي تمثل المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بالإضافة لذلك حاجة الأمة في هذا الزمان لإبراز تلك الأسس النبوية التي تمكن من خلالها الرسول ﴿﴾ من صناعة جيل حضاري عرف قدر العلم والتعلم فقاد العالم حتى بعد وفاته وتصدى للتحديات التي كادت أن تعصف بالدولة الإسلامية الناشئة لولا قوة هذا الجيل الذي بناه الرسول ﴿﴾ على قاعدة قوية قوامها العلم والتعلم، ومحاولة تطبيق تلك الأسس في وقتنا الحاضر لتحقيق تعليم أفضل لتعود الأمة الإسلامية إلى مسارها الحقيقي ومجدها الأول في نشر العلم والحضارة والقضاء على الذل والهوان الذي أصابها بسبب إقصاء دور العلم والمتعلمين.

في الدراسة المنهج التحليلي المتأمل في القرآن والسنة النبوية، والمنهج السردى لإيراد بعض الأمثلة والروايات التاريخية في العصر النبوي، لتحقيق هدف الدراسة؛ وهو توضيح الأسس الأولية للنهضة العلمية النبوية.

وتتركز الدراسة في هذا البحث حول الأسس الأولية التي اتبعتها الرسول ﴿﴾ أهم الوسائل المهمة في حفظ العقل وحمايته من الجهل، ومرتكزاً من مرتكزات منهج الإسلام في تنشئة المسلمين تربيته وتعليماً، ولم أتطرق إلى العلوم في العصر النبوي وطرائقها وذلك بسبب تعددها وكثرة مجالاتها ولا يتسع البحث لتوضيحها بل تحتاج إلى جهود متكافئة من الباحثين والدارسين لإبرازها لتكون معول بناء في صرح الحضارة الإسلامية التي أصابها الوهن بعد وهي :

- الحياة العلمية في الجزيرة العربية قبيل ظهور الإسلام.
- الأسس المنهجية للنهضة العلمية في العصر النبوي :
 - تعليم الصبيان في العصر النبوي.
 - تعليم النساء.
 - المؤسسات التعليمية وطرق التعلم.
 -

الأسس المنهجية للنهضة العلمية في العصر النبوي

اهتمت دولة الرسول ﷺ منذ نشأتها بالعلم، وجاء في التشريعات القرآنية والأحاديث النبوية الكثير في هذا الجانب، لتحقيق هذا المقصد لكل إنسان من الذكور والإناث دونما استثناء بدءاً من حفظ أصل العقل بالمنع مما يذهب من الأفعال، وانتهاء بتحقيق الحاجات والمكملات الأخرى التي ترقى بالنفس البشرية من خلال حق الإنسان في العلم والتعلم والتفكير، من أجل ذلك عناية خاصة بتنشئة المسلمين تربيةً وتعليماً إذ جعل للمسلمين دون استثناء ولأي فئة عمرية أو اختلاف في الجنس من الذكور والإناث أو غني وفقير وغير ذلك، دوراً في بناء وإصلاح المجتمع الإسلامي على أسس قوية وهذا لا يتأتى إلا بالعلم والتعليم الذي كان له نصيب كبير في أيام الرسول ﷺ، فوضع الأسس المنهجية الرصينة للنهوض بالحركة العلمية، بهدف بناء قاعدة قوية للدولة الإسلامية الناشئة للانطلاق لما هو أعظم وهو نشر الدعوة الإسلامية والقضاء على الجهل والضلالة.

جاء الإسلام ليبدع إنساناً قادراً على تحمل مسؤولياته فهو خليفة الله في الأرض كي يعمرها وينشر الحق فيها لقوله تعالى ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (1) وقوله تعالى ﴿وَهُوَ بِالْعِلْمِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى التَّغْيِيرِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْإِصْلَاحِ﴾ (2) ﷻ ادله هذا الاستخلاف، ولن يكون المسلم أهلاً لذلك إلا

بالعلم والتعلم والقدرة على التغيير والتوجيه والإصلاح.

﴿ﷻ﴾ عدة أسس منهجية لتحقيق النهضة العلمية في المجتمع الإسلامي منذ بداية الدعوة للارتقاء بالنفس البشرية التي كرمها الله عن سائر المخلوقات بالعقل لأجل التفكير والتدبر وللخروج من الظلمات إلى النور وخير دليل على سبب اهتمام الرسول ﷺ بالعلم الأمر الإلهي الأول [] وهو قوله تعالى ﴿ﷻ﴾، وهو قوله تعالى ﴿ﷻ﴾ (1) (2) اقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) (1) الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) ﴿ (3).

وقبل الخوض في سرد الأسس المنهجية للنهضة العلمية، رأيت لازماً أن نتعرض للحياة العلمية قبيل ظهور الإسلام لمعرفة المفارقة والتغيير الذي أحدثها الإسلام بنشر العلم والتعلم.

- الحياة العلمية في الجزيرة العربية قبيل ظهور الإسلام:

عرف العرب قبل الإسلام منزلة الكتابة، وكانوا يعدونها من الكمال، حيث يشير ابن سعد في كتابه الطبقات إلى ذلك بقوله؛ "والكامل عندهم في الجاهلية هو الذي يعرف الكتابة ويحسن الرمي". (4).

1 - سورة هود، آية 60.

2 - سورة الأنعام، آية 167.

3 - سورة القلق، آية 1-5.

4 - تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1968 2 542..

وكان للشعر دوراً بارزاً في حياتهم، ويعد المحور الأساس لحياتهم العلمية والفكرية، فأشعارهم تزخر طيات أبياتها بشتى العلوم الطبيعية والأحوال التاريخية والسياسية والاجتماعية وغيرها، فالشعر علم من علوم العرب، وحرصوا على نظمه وتحقيقه والافتخار به (1) .
خلاله تحفظ أنسابهم وتاريخهم ومفاخرهم فوصل الشعر عندهم منزلة عالية من البلاغة والفصاحة كشعر أصحاب المعلقات والنابغة الذبياني والأعشي (2).
ومن المعارف التي مارسها العرب قبيل الإسلام وكانوا يعدونها من العلوم وصفات الكمال، معرفة الكهانة والتنجيم والرمل والطيرة، وغيرها من المعارف التي اشتهرت بها حياتهم المعرفية (3).

أما ما يخص الكتابة فقد كانت نادرة في جزيرة العرب إذ كانت الأمية هي الغالبة على مجتمعهم، ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ (4)، ورغم اتصافهم بالأمية إلا إن الكتابة لم تكن منعدمة، أو أنها لم تكن ذات قيمة لديهم، ولكن كسب العيش وصعوبة الحياة كانت شغلهم الشاغل ولكن رغم ذلك فالتعلم كان له مكانته، وخير دليل على ذلك عرف الكتابة عدد من كبار قريش وأشرفهم ومنهم سفيان بن ابن أمية بن عبد شمس وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وعمرو بن زرارة بن عيس وكان لقبه عمرو الكاتب لأنه عرف (5)، وتشير بعض الروايات بأنه عندما دخل الإسلام مكة كان في قريش سبعة عشر رجلاً يعرفون الكتابة منهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأبو عبيدة بن - (6)، ونحن هنا لا نجزم بدقة هذه الإحصائية، خاصة وأن مكة كانت مقصداً لـ .
التجارة والحج، فهي بذلك ملتقى ثقافي، وقد أكدت بعض الروايات بأن أسواق مكة كانت تعقد فيها حلقات ثقافية وتعد محفلاً من المحافل الثقافية طوال تاريخها (7)، والأرجح أن الكتابة لم تكن

وكان أهل قريش أعرف من أهل يثرب في الكتابة، والسبب في ذلك يعود إلى أن الكتابة في يثرب من اختصاص اليهود (8)، وعُرف عن اليهود بأنهم عاشوا في حصون منيعة خاصة بهم وحرصوا على عدم الاختلاط بالعرب إلا في الأمور التجارية، أما من حيث التعليم فلم يقوموا بتعليم العرب القراءة والكتابة، خوفاً على وجودهم في يثرب (9)، ورصدت بعض الحالات القليلة القليلة جداً لتعلم أهل يثرب الكتابة على يد اليهود حسبما ذكر البلاذري (10)، ومما سبق نستخلص بأن القراءة والكتابة كانت محصورة في الجنس الذكوري وخاصة زعماء وأشرف القبائل، وهذا يقودنا إلى معرفة وضع ومكانة النساء في التعلم مقارنة بالرجال، وهي ستكون مما لا يدع مجالاً للشك أقل بكثير من منزلة الرجال، فالروايات التاريخية ترصد حالات معدودة لبعض النساء ممن كن يعرفن القراءة والكتابة (11)، فالمرأة في تاريخ ما قبل الإسلام عانت من الاضطهاد وضياح حقوقها الكثير، وقد أوضحت لنا الآيات القرآنية وضعها في مجتمع ما قبل

- 1 - الأبشيهي، ، تحقيق إبراهيم أمين، المكتبة التوفيقية، مصر، د. 47 465.
- 2 - ، محاضرات في تاريخ العرب، 1981 81-80.
- 3 - علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بي -77 6 1963.
- 4 - سورة الجمعة، آية 2.
- 5 - ، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983 457.
- 6 - نفسه 457.
- 7 - بيضون، إبراهيم، من الحاضرة إلى الدولة في الإسلام الأولى، دار إقرأ، بيروت، 1986 27-19.
- 8 - 459.
- 9 - بيضون، المرجع السابق، ص ص 51-53-61.
- 10 - 459.
- 11 - عبدالدائم، عبدالله، التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، 1977 227-223.

(1)، هذا بالإضافة إلى أن المرأة جل أعمالها التدابير المنزلية والرعاية الأسرية وتربية (2)، ولكن رغم ذلك هناك بعض من النساء عرفت الكتابة والقراءة، ومنهن الشفاء بنت عبد الله العدوية، وهي من بني الخطاب، كانت كاتبة؛ وأم سلمة وكانت تقرأ ولا تكتب، وكريمة بنت المقداد، وكلثوم بنت عقبة كانت من الكاتبات قبيل الإسلام (3)، وصفوة القول بأن التعليم قبيل الإسلام لم يكن سمة بارزة وسياسة لها أسسها ومعاييرها، حيث كانت الأمية من أبرز صفاته، ولكن ذلك لا يعن أن العرب كانت قبل الإسلام أمة جاهلة أو كما ذكر في الكتب بالعصر الجاهلي، فالجاهلية هنا لا تعن الجهل بمعرفة القراءة والكتابة كما في وقتنا الحاضر، فالجهل في لغة ما قبل الإسلام يعني الخضوع لسطوة الانفعال والاستسلام لقوة العاطفة دونما الاحتكام إلى رزانة العقل وقوة المنطق، وكذلك أعمال الشرك ومنها السحر والكهانة، حيث ذكر ابن (ﷺ) بعض أعمال الجاهلية فقال "خلال من خلال الجاهلية الطعن في الأنساب والنياحة . . . [. . .]" (4)، والاستناد إلى قوة السيف والظلم هي الأساس عندهم وقد ظهر ذلك جلياً في أشعارهم حيث يقول أحد الشعراء:

ومن لم يرد عن حوضه بسلاحه

يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم⁽⁵⁾

ومن هنا كانت الخطوة الأصعب في مسار الدعوة الإسلامية عندما خاض النبي (ﷺ) مجابهة تلك التراكمات الجاهلية والقضاء عليها، لفسح المجال أمام الدين الإسلامي الجديد الذي أقرن أول وحي إلهي فيه بالقراءة وطلب العلم، فهذا تأكيد على أن الدولة الراسخة البنين لا يتأتى بنائها إلا بالعلم والتعلم، ومن هذا المنطلق سار الرسول (ﷺ) في مجال الدعوة للدين ونشر العلم جنباً إلى جنب، فأصبح المجتمع الإسلامي مبنياً على منهجية الرسد (ﷺ) الأكثر استيعاباً للتغيير والتحويلات الحضارية (6)، فالعلم نقيض الجهل، والعالم سيعمل بما تعلم (7) وبناءً على ما سبق سبق انتهج الرسول (ﷺ) سياسة ثابتة الخطة للنهوض بالحياة العلمية في المجتمع الإسلامي.

• الأسس المنهجية للنهضة العلمية في العصر النبوي:-

أهتم الإسلام بالإنسان وضمن له رعاية عقله وفكره، وذلك لكونه أكرم المخلوقات التي خلقها الله عز وجل علي الكون، والدليل على هذه الرعاية الفكرية الوحي الإلهي على النبي (ﷺ) [بقوله تعالى ﴿ 8 ﴾]، وهذا دليل على وجوب العلم والتعلم وقد تضافرت الآيات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية (9)، في الحث على طلب العلم، فورد ذكر العلم بمشتقاته فيما يقرب من ثمانمائة موضعاً عدا الألفاظ التي تدل على المعنى نفسه مثل: . . .

- 1- سورة التكويد، آية 8-9، وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي ترشدنا إلى وضع المرأة من الاضطهاد والظلم وكيف أن الإسلام رفع من مكانتها في الدين الجديد، أنظر بوفاعيس، سعيدة، (منهج الإسلام في المرأة تربية وتعليم)، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الامير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، ع 2017 20 360.
- 2 - 227.
- 3 - 458.
- 4 - صحيح البخاري، تحقيق طه عبدالرؤوف، الدار الذهبية، مصر 1997 باب أيام الجاهلية، ص 800.
- 5 - الكعبي، عبدالحكيم، وأد يشة، أحمد، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار مكتبة الشعب، ليبيا، 2005 188-187.
- 6 - بيض 51.
- 7 - 3083 4 .
- 8 - العلق، آية 1.
- 9 - إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كثيرة بخصوص الأخذ بالعلم وفضله ومكانته، وتعد كتب الصحاح من أهم المصادر في ذلك لمعرفة الآيات القرآنية المدعمة بالأحاديث النبوية، وقد صنفت الأحاديث في كتب وأبواب، ومنها كتاب العلم وكتاب الأخذ بالقرآن وغير البخاري، صحيح البخاري، تحقيق طه عبدالرؤوف، الدار الذهبية، مصر، 1997 45-27.

وكلها تحت على العلم(1) ﴿ﷺ﴾ سياسة منهجية منظمة للنهوض بالمجتمع الإسلامي من الناحية العلمية، أساسها القرآن والسنة، فالأمة الإسلامية الناشئة لا يمكن أن تقوم وتتسع إلا ببناء قاعدة قوية لها، ومن أبرز قواعدها نشر العلم والتعلم، والقضاء على الأمية التي ستمحو الجهل وأركانها، ومن هنا كان اهتمام الرسول ﴿ﷺ﴾ بالعلم تنفيذاً للأمر الإلهي، واتباع عدة أسس وخطط حقق من خلالها نهضة علمية إسلامية، مفارقاً بذلك عن كل ما جاء قبل الإسلام من جهل يقابله الاحتكام للعقل، وأميه يقابلها العلم والتعلم، فبني بذلك قاعدة علمية رصينة أنشأ عليها في العهود اللاحقة الحضارة الإسلامية(2)، ومن ضمن هذه الأسس ما يلي:-

- تعليم الصبيان في العصر النبوي:-

اهتم الرسول ﴿ﷺ﴾ بتعليم الصبيان في مراحل متقدمة من أعمارهم، بل بلغ الاهتمام إلى حد ما قبل ولادتهم دونما مبالغة، وذلك من حث المسلمين على اختيار الزوجة الصالحة، والتي ستكون أم مربية لأطفالها، وكذلك أوضح لنا الأساليب الصحيحة للنتشئة الأسرية والتي تهدف إلى تكوين أسرة قوية تتحمل مسؤولياتها أمام مصاعب الحياة، وخير دليل على هذه المسؤولية المناطة بالأسرة وبكل مسؤول دونما استثناء قوله ﴿ﷺ﴾ "كلكم راع ومسؤول عن رعيته" (3) فهذا أمر نبوي بتكليف الجميع بتحمل مسؤولياتهم في الحياة، حتى يصلح حال الأمة، ودلالة على إشراك الأسرة في الرعاية بما في ذلك الرعاية العلمية(4).

﴿ﷺ﴾ على التشجيع الدائم والاهتمام بتعليم الصبيان القراءة والكتابة وحفظ القرآن والتفقه في الدين، وأخذ زمام المبادرة في ذلك حيث كان يدعو للأطفال بالعلم

(ﷺ)، عندما كان طفلاً صغيراً ضمنه الرسول ﴿ﷺ﴾

له وقال: "اللهم علمه الحكمة" (5)، فأصبح من علماء الأمة عندما كبر ولقبه الرسول ﴿ﷺ﴾ " " (6)، وهذا يعود إلى نبوغه في التعلم وهناك العديد من صبيان المسلمين ممن تعلم في سن مبكرة، وهذا ما سنوضحه خلال الفقرات اللاحقة.

ومن الأطفال الذين عاشوا في كنف الرسول ﴿ﷺ﴾ ورعايته زيد بن حارثة(ﷺ) فقد تبناه قبل النبوه، وكان عمره ثمان سنين، فأعتقه الرسول ﴿ﷺ﴾، وأحسن إليه ورعاه حتى نزل قوله تعالى ﴿ادعهم لأبائهم﴾ (7)، وبهذا الأمر الإلهي حرم التبني في الإسلام، فنشأ زيد بن حارثة في بيت بيت النبوة وتعلم القرآن والقيادة والشجاعة، وقالت عنه السيدة عائشة(ﷺ): " . . . سرية إلا أمره عليها، ولو بقي لأستخلفه" (8).

﴿ﷺ﴾ على تعليم الأطفال القراءة والكتابة، بأن استعان بمعلمين من أهل الشرك، وذلك للاستفادة من معرفتهم للكتابة في تعليم أبناء المسلمين، ففي غزوة بدر سنة(2هـ) وقع عدد من كفار قريش في الأسر وتم اطلاق سراحهم مقابل فدية، أما من عجز عن الدفع، فكان فداء بعضهم ممن يعرف القراءة والكتابة أن يعلم كل واحد من الأسرى عشرة من أبناء الأنصار مقابل فك أسرهم(9)، أما عن مدة التعليم فقد كان الشرط في المدة هو اتقان الأطفال للكتابة والقراءة، وسبب اختيار أبناء الأنصار دون أبناء المهاجرين يرجع إلى أن الكتابة والقراءة كانت

1 - 367.

2 - الأبيهي، المصدر السابق، ص 23.

3 - صحيح البخاري، باب العبد راع في مال سيد 528.

4 - بكر، عبد الجواد سيد، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، دار الفكر، بيروت، د.

201 209 214

5 - صحيح البخاري، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنه، ص 783.

6 - ابن الأثير، أسد الغابة، تحقيق، 2007 3 223.

7 - حزاب، آية 5.

8 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج2 250-252.

9 - يد الناس، عيون الأثر، تحقيق إبراهيم محمد رمضان، دار

القلم، بيروت 1993 1 333.

نادرة جداً في المدينة [] أهل مكة [المهاجرين] (1)، فهدف من ذلك خلق توازن توازن في التحصيل المعرفي بين الفريقين، وكان من بين صبيان المدينة الذين تعلموا زيد بن (2)، ورغم عدم وجود احصائية ثابتة لعدد الأسرى إلا أن القراءة والكتابة صارت تنتشر بين أهل المدينة في حياته وبعد مماته، حتى بلغ عدد كتّابه عليه الصلاة والسلام أثنان وأربعين (3)، وتشير الروايات التاريخية إلى وجود معلمين لتعليم الصبيان القرآن وأحكامه ومنهم عبدالله بن سعيد بن العاصي وعبدالله بن طارق، وكان يوصف عبدالله بن سعيد بأنه " (4)، وكان ذلك بتكليف من الرسول ﷺ (5). وشجع الرسول ﷺ المسلمين على تعليم أبناءهم، وكان يدلهم على أسماء المعلمين ليتعلموا منهم قراءة القرآن بقوله لهم " استقرئوا القرآن من أربعة وهم عبدالله بن مسعود وسالم مولى بني حنيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل " (6). وأثمرت هذه الأسس المنهجية التي اتبعتها الرسول ﷺ في تعليم الصبيان، فقد حرص المسلمون على تعليم أبناءهم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وأحكامه، فقد كان لعبد الله بن طلحة بن الأزور عشرة من الذكور كلهم قرئوا القرآن وبعض منهم روى الحديث (7)، ونبغ عدد من صبيان في العلم ومنهم، عبدالله بن عباس، وروى قوله " توفي الرسول ﷺ . . . سنين، وقد قرأت المحكم " (8)، وكان يسمى البحر لسعة علمه، ويقول عبدالله بن عباس، نحن أهل بيت الرسالة ومعدن العلم؛ ووصفه بعض الصحابة بأنه " أفقه وأعلم الناس بحديث ﷺ " وأعلمهم بالعربية وتفسير القرآن والحساب والفرائض " (9). ومن الصبيان الذين تعلموا ثم صاروا معلمين الأزرق بن عبيد الثقفي تعلم على يد المعلم خالد بن سعيد بن العاصي، فأتقن العلم، وأرسله الرسول ﷺ إلى نجران وهو ابن سبعة عشر عاماً ليُعلمهم القرآن ويفهمهم الدين (10). أما عن دور الصبيان في الغزوات والفتوح، فقد حرص النبي ﷺ على إبعادهم عن المشاركة في المعارك حتى لا تشغلهم المعارك عن الأخذ بالعلم، فقد استبعد زيد بن ثابت عن المشاركة في معركة بدر، وذلك لصغر سنه (11)، ويوم معركة أحد استصغر عدد من المشاركين دهم ومنهم زيد بن جارية بن الأوس الأنصاري (12).

معلمين الصبيان بتوجيهات عدة ليرغبوهم في التعلم وحضور حلقات العلم، ونستخلص ذلك من خلال الأحاديث النبوية فأرشدهم إلى التيسير والأخذ بهم بسهولة ويسر للتعلم وأن لا يصعبوا عليهم الأمور وذلك في قوله ﷺ " يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا " (13)، وكذلك عدم إكراه المتعلمين بكثرة المسؤوليات، وقد أكد ابن عباس [.] .

- 1 - 459.
- 2 - الكتاني، عبدالحى، التراتيب الإدارية، تحقيق عبدالله خالد، دار الفقه، بيروت، ط2 . 1 108.
- 3 - المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- 4 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج3 220-223 205-250 1
- 48.
- 5 - المصدر نفسه والصفحة.
- 6 - صحيح البخاري، ص 792.
- 7 - الأثير، المصدر السابق، ج3 16-10
- 8 - عاشور، محمد الطاهر، أليس الصبح بقريب، دار السلام، 2006 4.
- 9 - صحيح البخاري، باب تعليم الصبيان، ص 1074 ابن الأثير، المصدر السابق، ج3 221-220
- 10 - 108-105 1
- 11 - 23 2 248
- 12 - المصدر نفسه والجزء، ص ص 249-250.
- 13 - صحيح البخاري، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ص 30.

ذلك حيث كان يعلم الصبيان الأسهل ثم الأصعب، بل كان يرشد المعلمين إلى ذلك بقوله: " ربانيون حلماء فقهاء علماء ورباني هو الذي يربد وأجاز الضرب في التعليم ولكن بعد أن يؤدي المعلم حقه في تعليم الأطفال، ونهى عن الضرب على الوجه(2)، لكرامة الإنسان عند خالقه، فالضرب هنا ضرب تأديب وليس تعنيف(3).

ونستخلص مما سبق أن اهتمام الرسول ﷺ بتعليم الصبيان في سن مبكرة يرجع إلى تكوين قاعدة قوية للعلم في الدولة الإسلامية الناشئة، فالتعليم في الصغر من أقوى وانجح الطرق العلمية لمحو الأمية، وهذا ما حققه ومن شرائح المجتمع الإسلامي التي أهتم بتعليمها النساء وذلك لمكانتها الكبيرة في تكوين الأسرة.

- يوم النساء:-

أهتم الرسول ﷺ بالمرأة ونشأتها تربيةً وتعليمياً، وجعل لها دور بارز في إصلاح المجتمع الإسلامي، ولتمكينها من هذا الدور الإصلاحي على أسس صحيحة ثابتة، عمل على إعطائها حقها في التعلم دون تمييز أو تفريق بينها وبين الرجل، فحق التعلم هو حق لكل المسلمين ذكور وإناث، والآيات القرآنية والتشريع الإلهي أكد على هذه الأحقية التي تهدف إلى الخروج من الظلمات إلى النور، فغلب الإسلام غيره من الأديان في إعطاء المرأة حق تلقي العلم مثلها مثل (4) ﷺ بين النساء والرجال في إتاحة فرص تعلم الدين، وبإيع (4) (4)، كما بإيع الرجال(5) وعلمهن قواعد الإسلام وأحكامه والروايات التاريخية أكدت على على حضور المرأة خطبه وخصهن ببعض المواعظ أحياناً(6).

وتعددت الآيات القرآنية في ذلك منها قوله تعالى ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا لِعِلْمٍ دَرَجَاتٍ ﴾ (7)، وهناك العديد من الآيات القرآنية التي انفردت بها النساء في القرآن الكريم(8) ﷺ إلى الإحسان في تربية البنات، بل وضاعف الأجر لمن رزق بذرية بذرية البنات؛ والآيات القرآنية والأحاديث النبوية في ذلك كثيرة، ومنها قوله تعالى ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ﴾ (9)، وفي الحديث الشريف قوله ﷺ " من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين " جاريتين " أي البننتين(10).

وسعي إلى تخليص المرأة من قيود الجاهلية وهو الرق، فحث المسلمين على تعليم الإماء [] وتأديبهن وعتقهن، فمن فعل ذلك كان له أجراً عظيماً ومن ذلك قوله ﷺ " ثلاث لهم أجران، رجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله " (11).

1 - المصدر نفسه، ص30.

2 - ﴿ ﷺ ﴾ " مُرُوا ابْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ ابْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاصْرَبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ ابْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ... "

فليتجنب الوجه" ؛ المصدر نفسه، با - إذا ضرب فليتجنب الوجه، ص ص 528- 1047.

3 - الكرمي، الإدارة في عصر الرسول، دار السلام، القاهرة، ط2 2006 126.

4 - (بأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك...) الممتحنة، آية 12.

5 - ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1993 48.

6 - 597.

7 - سورة المجادلة، آية 11.

8 - 369.

9 - سورة البقرة، آية 228.

10 - النووي، أبي زكريا، رياض الصالحين، تحقيق محمد البلتاجي، دار التراث، مصر، 1983 99.

11 - صحيح البخاري، باب تعليم الرجل أمته وأهله 27.

ومن الأسس التي حث عليها في زواج المرأة بالرجل الحافظ للقرآن، أن يكون مهرها على مقدار ما يحفظه الزوج من القرآن إن عجز عن دفعه حالاً، فكان يقول ﴿ﷺ﴾ "إذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن" (1).

وحظيت المرأة كذلك بحقها في حضور حلقات العلم معه في المسجد، حيث روى ابن عثمة (رضي الله عنه) - ﴿ﷺ﴾ شق صفوف الرجال عندما ظن أن النساء في الخلف لم يسمعن وعظه، وأتى إليهن ومعه بلال فوعظهن (2)، بل إن النساء طلبن منه أن يخصص لهن حلقة للعلم للعلم في المسجد، فوافق على طلبهن، وقد حرص النساء على حضور حلقة العلم، وكن يسألنه عن أمور دينهن فيعلمهن (3).

ولأهمية تعليم النساء أبتدأ بنساء أهل بيته، ليكون قدوة للمسلمين في ذلك، فأمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) كن معلمات عصرهن يقصدهن النساء والرجال على حد سواء للأخذ منهن أصول الدين والعلم (4)، وتعد السيدة عائشة (رضي الله عنها) وأعلمهن بأحكام القرآن وأشعار العرب وأزودهن بالأحاديث النبوية والأحكام التشريعية (5)، فقد اشتهرت بالرواية والفقهاء والتاريخ والطب، حتى قيل لها "يا أم المؤمنين هذا القرآن تلقينته من الرسول ﴿ﷺ﴾". - - الحرام، وهذا الشعر والنسب والأخبار سمعتها عن أبيك وغيره، فما بال الطب؟ فأجابت رضي الله عنها: ﴿ﷺ﴾ فلا يزال الرجل يشكو علته فيسأل ﴿ﷺ﴾ عن دوائها فيخبره بذلك، فحفظت ما كان يصفه وفهمته" (6).

وشجع نساء بيته على التعلم ومعرفة القراءة والكتابة، فقد دخل على السيدة حفصة (رضي الله عنها) وعندها الشفاء بنت عبدالله العدوية؛ وكانت الشفاء تعرف القراءة والكتابة منذ ما قبل الإسلام، فطلب منها أن تعلمها الكتابة (7)، كما علمتها رقية النملة (8)، وكان للشفاء العدوية مكانة كبيرة عند الرسول ﴿ﷺ﴾، حيث يزورها في بيتها، إذ كانت من أفضل النساء وأعقلهن (9) ونزلت الآيات القرآنية في نساء النبي ﴿ﷺ﴾ والتي أكدت على دورهن التعليمي في نشر الدين الإسلامي وتوضيح أحكامه لقوله تعالى ﴿وَإِذْ كَرُنَ مَا يَنْثُلِي فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (10)، فهذا الأمر الإلهي لنساء النبي ﴿ﷺ﴾ بتعلم العلم في بيت النبوة لانهن مكافآت بتعليمه لبقية المسلمين وذلك لمكانتهن العالية وتفضيلهن على نساء العالمين، وهذا ما تحقق، فقد قيل في السيدة عائشة وفضلها: "نصف العلم نقل إلينا من السيدة عائشة" (11).

واثمرت الأسس التي اتبعتها في تعليم النساء، فقد زخر العهد النبوي بعدد من المعلمات، وقمن بحمل لواء التعليم في عصرهن، ومن هؤلاء النساء: أم سلمة بنت أمية أخذ عنها مائة وتسعة من التلاميذ وعشرين امرأة وسبعين رجلاً، ورفيدة الأسلمية، وأم سليم، وأم سنان، وأمينة بنت قيس الأقرابية وكعبية بنت سعد الأسلمية والشفاء بنت عبدالله وغيرهن الكثير (12). بعض النساء مكانة خاصة، وذلك لعلمهن وفضلهن، ومنهن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصاري، فقد جمعت القرآن كله، وحرص على زيارتها في بيتها، وسماها بالشهيدة (13).

- 1 - المصدر نفسه 1073-1072
- 2 - المصدر نفسه باب عظه النساء وتعليمهم، ص 27.
- 3 - 597.
- 4 - الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9 1993 2 137
- 5 - صحيح البخاري، باب فضل السيدة عائشة (رضي الله عنها) 785.
- 6 - الذهبي، المصدر السابق، ج2 197.
- 7 - 584.
- 8 - : صيب جسم الإنسان، فيشف صاحبها 40 1
- 9 - المصدر نفسه والجزء، ص 112.
- 10 - سورة الأحزاب، آية 34.
- 11 - الذهبي، المصدر السابق، ج2 197.
- 12 - السعيد، عبدالله عبدالرازق، الطب ورائداته المسلمات، مكتبة المنار، 1985 20.
- 13 - 107 1.

وهكذا حققت النهضة العلمية في العصر النبوي مفارقة واضحة بين دور المرأة قبل الإسلام وبعده، ففي عصر ما قبل الإسلام كن النساء اللاتي يعرفن القراءة والكتابة نادراً جداً، فقد ذكر البلاذري أسماءهن: وهن الشفاء بنت عبد الله العدوية وكريمة بنت المقداد وأم كتلوم بنت عقبة، وأم سلمة(1)، ورغم عدم الجزم بدقة هذه الأعداد إلا أن الكتابة كانت نادرة في عصر ما قبل الإسلام بصفة عامة، والنساء بصفة خاصة، حيث كان وضعهن قبل الإسلام أقل حظاً بكثير من الرجال، فضلاً عن أصناف الاضطهاد الذي وقع عليهن، ويعد الإسلام الدين الوحيد الذي رفع من مكانة المرأة وجعل لها دوراً في إصلاح المجتمع الإسلامي (2).

- المؤسسات التعليمية وبعض طرق التعلم-

من خلال ما سبق كان التعلم يتم في عدة أماكن، العملية التعليمية لم تكن محصورة في مكان واحد، ولعبت الأوضاع وأحوال الدولة الإسلامية دوراً في تحديد أماكن التعلم حسب الظروف المحاطة بها، فقد تغيرت حسب تطور الأحداث، فمنذ بداية ظهور الإسلام في مكة وحتى الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة وقيام دولة المدينة، مرت المؤسسات التعليمية بعدة أطوار. استمرت الدعوة في بدايتها ثلاث سنوات سرّاً(3)، خوفاً من بطش كفار قريش واضطهادهم، واضطهادهم، ولقلة عدد المؤمنين وبسبب هذه الظروف الصعبة ولأهمية التعليم في نشر الإسلام، كان لابد من اتخاذ موقفاً لاجتماع المسلمون ليتعلموا أمور دينهم فأتخذ دار الأرقم بن أبي الأرقم لتكون أول مؤسسة علمية سرية للتعلم، تعلموا فيها القرآن وأحكامه وحدوده وأركان الإسلام(4) (4)، والسبب في اختيار دار أبي الأرقم، يرجع لعدة أسباب منها؛ إن إسلام الأرقم لم يكن يكن معروفاً لدى قريش فاستبعدت الشكوك حوله، كما إنه من قبيلة بني مخزوم المنافسة لبني هاشم، يضاف لذلك أنه كان صغير السن، يبلغ من العمر ستة عشر عاماً(5)، فلم يخطر ذلك ببال ببال قريش أن الدين الجديد وصل إلى هذه الفئات العمرية الفتية. فكانت هذه الدار نواة للعلم ومهدتها الأول في عصر النبوة دون مبالغة.

وعندما بايع الأوس والخزرج [قبائل يثرب] ﴿ﷺ﴾ في بيعة العقبة الأولى في السنة الثانية عشر من النبوة، أرسل معهم معلم وهو مصعب بن عمير ليعلمهم في يثرب(6) . مصعب بن عمير في دار القراء في يثرب(7)؛ وهي دار مخزومة بن نوفل(8) بن عمير بمقرئ المدينة(9)، وهدف الرسول ﴿ﷺ﴾، من ذلك تمهيد يثرب للهجرة النبوية، وأراد أن يهيئ أهلها للدين الجديد، فذلك لا يتأتى إلا بالتعليم فالتعلم هو القاعدة الأولى لبناء الدولة الجديدة، وهذا ما تحقق بعد الهجرة، وصارت يثرب [المدينة المنورة] بعد الهجرة المنبر العلمي التي انطلق منها العلم إلى سائر الأقطار والأقاليم(10)، بعد ما أن كانت أقل علماء، وهذا ما حققته الأسس المنهجية والسياسة النبوية التعليمية (11).

وبعد الهجرة النبوية وبناء المسجد بالمدينة، أصبح المسجد مركزاً للحكومة، ومحل للمشاورات ومقراً للعلم حيث يجتمع فيه الصحابة والمسلمين مع الرسول ﴿ﷺ﴾ ليعلمهم دينهم

- 1 - 458.
- 2 - خيرت، أحمد، مركز المرأة في الإسلام، دار المعارف، مصر، 1975، 63.
- 3 - ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، 1936، 1، 281-280.
- 4 - المصدر نفسه والجزء، ص ص 257-270.
- 5 - 1، 113-110.
- 6 - ابن هشام، المصدر السابق، ج2، 76-73 الطبري، تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل، دار 375-355، 1969، 2.
- 7 - 1، 103.
- 8 - 4، 205.
- 9 - ابن هشام، 2، 76-75.
- 10 - 1، 104.
- 11 - 459.

ويفهمهم أحكامه وشرائعه، وأصبح المسجد منارة علمية ومنهلاً للعلم يقصده الرجال والنساء (1).

كانت هناك حلقات للعلم في المسجد، يحضرها الرجال والنساء معاً، بسبب ازدحام الرجال وصعوبة سماعهن للتوجيه النبوي وخصص حلقة للنساء في الصباح (2) . . . ﴿ﷺ﴾
الرجال على إرسال النساء إلى المسجد للعلم حيث قال ﴿ﷺ﴾ " (3) " (3)، وهكذا كان للمسجد دور كبير في نشر العلم والنهوض بالحياة العلمية.
وتعد دار الصفة أحد الأماكن التي تلقى فيها المسلمون العلم؛ وهي دكة ملحقة بظهر المسجد النبوي كأن يأوي إليها المساكين (4)، وهي بمثابة الإيواء الداخلي لطلاب العلم، حيث يجتمع فيها فيها طلاب العلم ليتعلموا القرآن، وإليها ينسب أهل الصفة (5) . . . ﴿ﷺ﴾
الصامت بتعليم أهل الصفة الكتابة، وروي عن ابن الصامت قوله: " علمت أناساً من أهل الصفة " (6)، وكان لهم ذوي وهم يتعلمون ويقرؤون القرآن ونزل فيهم قوله الله تعال
﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (7) . . .
الصفة أبوهريرة وأبو ذر ووائلة بن الاسقع وقيس بن طخفة الغفاري وغيرهم الكثير من أبناء دار (8).

حرص الرسول ﴿ﷺ﴾ على تأمين الدولة الإسلامية الناشئة وحماية أسرارها من مكائد أعدائها، ومنهم اليهود الذين عاشوا في المدينة المنورة، فعمل عليه الصلاة والسلام على التصدي لدسائسهم ومكايدهم وذلك من خلال العلم والتعلم، ومعرفة لغتهم وكتاباتهم، فطلب من زيد بن ثابت تعلم اللغة العبرانية - لغة اليهود، فتعلمها في مدارس اليهود في أقل من شهر (9) والمدارس عند اليهود هي بيت القراءة (10) . . . ﴿ﷺ﴾ أهدافه في تأمين أسرار الدولة الإسلامية حيث كانت ترد إليه كتب باللغة العبرانية، وكان زيد بن ثابت يقرأها عليه، ويكتب له الكتب إلى اليهود بلغتهم (11)؛ وهدف الـ ﴿ﷺ﴾ من ذلك التخلص من هيمنة احتكار اليهود لأنفسهم القراءة والكتابة، وبأن يكون المسلمين هم من يحملوا لواء نشر العلم، فقد كان اليهود قبل الهجرة النبوية يعملون على بث الفتنة بين أهل يثرب واشعال الحروب بينهم وذلك لإشغالهم وابعادهم عن التفرد لليهود (12) . الروايات عدد نادر جداً ممن تعلم القراءة والكتابة على يد اليهود من أهل يثرب قبل الهجرة، ومنهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو (13) ولكن ذلك لا يعن أن اليهود استعان بهم الرسول ﴿ﷺ﴾ بشكل كبير في تعلم القراءة والكتابة، بل كانت حالات نادرة اقتضتها الضرورة، بالإضافة إلى ذلك عُرف عن اليهود بشدة عداوتهم للإسلام والمسلمين لقوله تعالى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ (14).

- 1 - البرزنجي، جعفر بن السيد، نزهة الناظرين في مسجد سيد اولين واخرين، مطبعة الجمالية، مصر، 1644 10.
- 2 - 597.
- 3 - صحيح 920.
- 4 - 103 1.
- 5 - 385 2.
- 6 - 48 1.
- 7 - سورة الكهف، آية 28.
- 8 - ابن سيد الناس، المصدر السابق، ج2 385.
- 9 - 459.
- 10 - 126.
- 11 - 459.
- 12 - ابن هشام، المصدر السابق، ج3 324-325.
- 13 - 459.
- 14 - سورة المائدة، آية 82.

أما عن نظم طرق العلمية التعليمية في الأماكن التعليمية فيمكن استخلاصها من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والروايات التاريخية، ونقصد بالطرق التعليمية هي مواعيد الدراسة وأدوات التعلم والطرق التربوية من ثواب وتأييد والتشجيع في طلب العلم والمعلمين وغير ذلك.

أما عن مواعيد التعلم فقد كانت حلقة علم النساء تعقد في الصباح بالمسجد وحرصن النساء على حضورها لأخذ العلم (1)، ومواعيد الرجال فهي من صلاة الفجر إلى أن تشرق الشمس، (2).

وأما ما يخص أدوات الكتابة فقد كانت أدوات بسيطة يتم الحصول عليها من مخرجات الطبيعة المحيطة بهم، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم والأحاديث النبوية ومنها (3) ﴿ . ﴾ (4) ﴿ . ﴾ (5) ﴿ الكتاب المسطور ﴾ (6)، وروي عن الرسول ﷺ ﴿ (7) الرسول ﷺ ﴾ أنه كان يدعو زيد بن ثابت بالحضور ليكتب له ومعه اللوح والدواة (8) وكتبوا كذلك على عصب النخيل (9)، ومما يؤكد لنا بأن الكتابة كانت على الألواح والرقاق، إنه بعد وفاة الرسول ﷺ واستشهاد عدد كبير من الصحابة [حفظة القرآن الكريم] - حروب الردة، خشي الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) على ضياع القرآن، فأمر زيد بن ثابت بجمع القرآن وكلفه بذلك، وقال زيد بن ثابت:

" تتبعت القرآن وجمعت من العصب واللحاف وصدور الرجال وتم جمعه في مصحف واحد" (10).

وأهتم الرسول ﷺ بإعداد المعلمين على أسس قوية ليؤهلهم للقيام بدورهم في نشر العلم، أوائل المعلمين مصعب بن عمير، الذي أرسله الرسول ﷺ إلى يثرب قبل الهجرة النبوية ليعلمهم، فلقب بمقرئ المدينة (11)، ومن المعلمين الذين كلفهم بالتعليم، عبادة بن الصامت وهو معلم أهل الصفة (12)، وعبدالله بن سعيد بن العاصي وكان كاتباً (13) وسعد بن معاذ الذي أمره بتعليم أهل المدينة (14)، وكذلك استعان بمعلمين غير مسلمين ومنهم أسري بدر الذين يعرفون القراءة والكتابة، فقد علموا أبناء الأنصار (15) - إطلاق سراحهم (16)، وكما أوضحت سابقاً اهتمام الرسول ﷺ بتعليم النساء، فقد كان هناك مُعلمات يقمن بتعليم النساء، وذكرت سابقاً أسماءهن ودورهن.

ولقد حققت تلك الأسس المنهجية ثمارها فصارت إدارة المدينة تقوم بإرسال المعلمين إلى خارج حدودها لتعليم الناس، وحثهم على طلب العلم، ومن هؤلاء المعلمين الذين أرسلهم إلى

1	-	597	
2	-	126	
3	-	سورة العلق، آية 1-5، سورة القلم، آية 1.	
4	-	سورة الطور آية 2.	
5	-	سورة البروج، آية 22.	
6	-	سورة الطور، آية 1.	
7	-	الدواة وهي المد المعجم الوسيط	2004
8	-	صحيح البخاري، باب كاتب النبي ﷺ	500
9	-	4	1066
10	-	صحيح البخاري، باب جمع القرآن، ص 1065.	293
11	-	2	239
12	-	1	48
13	-	ابن الاثير، المصدر السابق، ج 3	199
14	-	المصدر نفسه، ج 2	321
15	-	ابن سيد	239
16	-	المصدر نفسه والصفحة.	333

خارج المدينة، أبو هريرة فقد بعثة مع العلاء الحضرمي إلى البحرين ليعلم الناس (1) وبعث أبو عبيدة بن الجراح إلى اليمن (2)، وأرسل بعثة عاصم بن ثابت ومعه عدد من القراء وإلى أصحاب أصحاب ذات الرجيع [وهم بدو في الصحراء] 3هـ ليعلموهم (3).
وأما التوجيهات التربوية التي حث عليها المعلمين على اتباعها فهي عديدة ولا يمكن حصرها في أسطر محدودة ولكن أهمها؛ حث على الأخذ بتيسير طرق التعلم وعدم تعقيد العملية التعليمية، وذلك من خلال قوله ﷺ " يسروا ولا تعسروا " (4)؛ ولكن ذلك لا يمنع من التأديب كطريقة من طرق التربية التعليمية ومنها عقوبة الضرب لأجل التأديب لا التعنيف .
العمرية الصغيرة (5)، وكذلك نهى عن السبب والشتم واللعن (6)، وكل تلك الطرق أدت إلى تحقيق أهدافها فصارت المدينة والدولة الناشئة مهذاً للحضارة الإسلامية ومنهلاً للعلم والتعلم (7).
(7).

لقد فصلت كتب السيرة والصحاح وغيرها من مصادر التاريخ الإسلامي في تصنيف الكتب -
حصيلة من نتائج النهضة العلمية النبوية، وكذلك نتيجة لانتشار القراءة والكتابة وإعطاء الدولة لامية الناشئة صفات الدولة الحقيقية ثابتة الأركان.
وصنف الكتب في العصر النبوي إلى ثلاث أقسام كل حسب تخصصه وعمله وهم:
الوحي وأبرزهم زيد بن ثابت (9)، وكتابة الرسائل وكان أبي بن كعب أول من كتب في آخر " وهناك مجموعة من الصحابة ممن كتب الرسائل للرسول ﷺ ومنهم عبدالله بن الأرقم وغيرهم (10)، وهناك كتبة الصلح والعهود وعلى رأسهم علي بن أبي طالب كاتب صلح الحديبية وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان والزبير بن ﷺ وغيرهم (11)
عليه : (12)، وكان معيقيب بن أبي فاطمة حافظاً له (13)، وخلاصة القول إن الرسول ﷺ أتبع أسس منهجية ثابتة لتحقيق النهضة العلمية لبناء صرح الحضارة الإسلامية، وذلك لا يتحقق إلا بالنهوض والاهتمام بالعلم (14)، وتمكن من خلال تلك الأسس والمنهجية الثابتة من مضاهاة الحضارات الأخرى؛ بل والتفوق عليها؛ فكانت الحضارة الإسلامية وصانعها محمد ﷺ .

- 1 - 1 236.
- 2 - 1 105.
- 3 - ابن الاثير، المصدر السابق، ج 3 133.
- 4 - صحيح البخاري، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ص 30.
- 5 - 126.
- 6 - صحيح البخاري، ص 528.
- 7 - بياضون 51.
- 8 - الجهشياري، الوزراء والكتاب، مطبعة مصطفى البيا 1938 13.
- 9 - صحيح البخاري، كتاب فضل أصحاب النبي ﷺ 776-761.
- 10 - 1 120.
- 11 - ابن الاثير، المصدر السابق، ج 1 63.
- 12 - صحيح البخاري، كتاب أهل العلم، ص 29 ابن الاثير، المصدر السابق، ج 1 24.
- 13 - 1 471.
- 14 - صحيح البخاري، باب العلم قبل القول والعمل، ص 30.

:

سني لموضوع البحث تعد الأسس المنهجية التي اتبعها الرسول ﷺ للنهوض بالحياة العلمية الإسلامية؛ هي الأساس والأصل، فالسنة النبوية هي مربية الأجيال على أساس حفظ العقل وحقه في العلم والتعليم وكانت أهم النتائج التي توصلت إليها تتمثل في الآتي :-

1- ﴿الأسس الأساسية للتعليم وحق المعرفة للإنسان دونما استثناء بين ذكور وإناث مع تقيدهم بمبادئ الدين الإسلامي وتعاليمه.﴾

2- حققت تلك الأسس المنهجية التعليم الفعال الذي يخاطب العقول والقلوب وفق ما تقتضيه الظروف والأحوال التي تمر بها البلاد الإسلامية، ووفق قدرات المتعلمين والمعلمين والظروف العلمية المحيطة بهم ووفق مستوى طبيعة حياتهم ومعيشتهم، فحق التعلم ملازم لأي ظرف تمر به الأمة، وواجب تنفيذه كونه حق لحفظ العقل الإنساني ليعلمه التفريق بين الحلال والحرام والإصلاح والإرشاد، وهناك أمثلة كثيرة حول ذلك منها كما ذكرت في الدراسة إبعاد الصبيان عن معترك الحرب والسياسة وإشغالهم بما هو أجل وأهم وهو التعلم، وذلك ليصبح ذلك النشأ في المستقبل قادراً على قيادة الأمة ورفع راية الإسلام، وهذا ما تحقق بالفعل ومنهم زيد بن حارثة وزيد بن ثابت وغيرهم يضاف إلى ذلك دار الصفة التي كانت ملجأ وملأ للمساكين في نفس الوقت صارت منارة تخرج منها حملة العلم ومنهم أبو هريرة وأبو ذر وغيرهم من (رضى الله عنهم).

3- ﴿العملية التعليمية بنفسه، رغم مسؤولياته المناطه به، وهي الدعوة للتوحيد ونشر الإسلام، والسبب في ذلك يعود لقوة سلاح العلم في نشر الدين وفهمه ومعرفة حدوده وأحكامه، ومن ثم القضاء على برائن الجاهلية، وخير دليل على ذلك حق المرأة والعبيد في التعلم، بعد أن كانوا يعانون من الظلم الاجتماعي والتعليمي.﴾

4- أعطى نموذجاً حقيقياً للاستفادة والاستعانة بغير المسلمين، للتعلم وطلب العلم وظهر ذلك جلياً في وقت مبكر من العصر النبوي، وذلك عندما علم أسرى بدر أبناء الأنصار الكتابة والقراءة مقابل إطلاق سراحهم، وكذلك تعلم زيد بن ثابت اللغة العبرانية [لغة اليهود] اليهود [بيت القراءة] ﴿﴾.

5- أهتم بمواكبة التقدم والارتقاء بالدولة الإسلامية أمام الدول المجاورة لها وكذلك لتنظيم الإدارة في الدولة الناشئة، فأنشأ جهازاً كبيراً من الكتاب والكتبة، وقسمهم إلى مجموعات تخصصية واستفاد من خبرات الدول المجاورة في ذلك فأتخذ الخاتم لختم كتبه، وهذا الأمر لم يكن معروفاً من قبل.

6- استخدم نظام اللامركزية في نشر العلم والتعلم، فقد أرسل المعلمين إلى المدن والقرى والقبائل القاطنة خارج حدود المدينة وذلك بهدف بناء دولة إسلامية قوية أساسها العلم والمعرفة.

7- حث المعلمين على نشر العلم والتعليم، وأجزل لهم الأجر في ذلك وبين لهم وسائل التعليم والتي أساسها الترغيب لا الترهيب أمام طلبية العلم، والبدء باليسير ودفع الأذى عن المتعلمين، وذلك لترغيبهم في طلب العلم، ليصنع بذلك جيل شغف بطلب العلم، وهذا ما فقدناه في وقتنا الحاضر فصار جيل يزدرى العلوم ولعقد بالمال اعتداداً كبيراً فصارت الأمة نحو الهوان والذل.

8- وخلاصة القول إن الأسس المنهجية للنهضة العلمية في العصر النبوي حققت أهدافها الرئيسية وهي صيانة عقل الإنسان من خلال حقه في التعلم، ونجحت في خلق جيل قوي حمل لواء نشر الإسلام حتى بعد وفاته والتصدي للتحديات الجسام التي كادت أن تعصف بالدولة الإسلامية لولا قوة خلفائه، ومن هنا كانت أهمية العلم في الإسلام فهي ضرورة وليس ترفاً، بل هو أساس الإسلام نفسه فأول ما نزل من الوحي الإلهي قوله تعالى ﴿﴾ (سورة العلق الآية 1).

9- من أهم التوصيات بعد هذه الدراسة التي أجريتها، على الباحثين والدارسين الخوض والتعمق في دراسة السيرة النبوية لاستخلاص أهم وأثرها في النهوض بالأمة الإسلامية في وقتنا الحاضر، والتي أصابها الذل والهوان، ليس لسبب إلا ببعدها عن السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، والبحث في أساليب المعرفة وحفظ العقل الإنساني، ولا يتم ذلك إلا بإنشاء قاعدة علمية قوية قادرة على مواجهة التحديات التي عصفت بالأمة في وقتنا الحاضر، ولا سبيل للتصدي لهذه الحرب الحديثة إلا بسلاح العلم والتعلم الصحيح لنعيد أمجاد الحضارة الإسلامية التي أخرجت العالم من الظلمات إلى النور.

:

لكريم

- 1- الأبيشي بهاء الدين (852هـ/1448)، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق إبراهيم أمين، المكتبة التوفيقية، مصر، د. .
- 2- ابن الأثير أبو الحسن (630 هـ/1232)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق أحمد بن شعبان، مكتبة 2007 .
- 3- محمد بن اسماعيل (256 هـ/870)، صحيح البخاري، تحقيق طه عبدالرؤوف، الدار الذهبية، 1997 .
- 4- البرزنجي، جعفر بن السيد إسماعيل (1317هـ/1899)، نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين، مطبعة الجمالية، مصر، 1644 .
- 5- البلاذري أحمد بن يحيى (279هـ/892) فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983 .
- 6- الجهشياري، أبو عبدالله محمد (331 هـ/942) الوزراء والكتاب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1938 .
- 7- ابن خياط خليفة، (240 هـ/854) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1993 .
- 8- الذهبي، شمس الدين، (478 هـ/1347) سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 9 1993 .
- 9- ابن سعد، محمد بن منيع (230 هـ/844): الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1968
- 10- ابن سلام، أبو عبيد (224 هـ/838)، الأموال، تحقيق 2009 .
- 11- ابن سيد الناس محمد (734 هـ/1334)، عيون الأثر، تحقيق إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت 1993 .
- 12- الطبري، محمد بن جرير (310 هـ/922)، تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، 1969
- 13- (1382 هـ/1962)، التراتيب الإدارية، تحقيق عبدالله خالد، دار الأرقم، بيروت، 2 . .
- 14- (711 هـ/1311) 1955 .
- 15- النووي، أبي زكريا (676 هـ/1277)، رياض الصالحين، تحقيق محمد البلتاجي، دار التراث، مصر، 1983 .
- 16- ابن هشام أبو محمد (218 هـ/833)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، 1936 .

- 1- بكر عبدالجواد سيد، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، دار الفكر، بيروت، د. .
- 2- بوفاعيس "منهج الإسلام في للنشئة المرأة تربية وتعليمياً" لحضارة الإسلامية، جامعة الامير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، ع 20 2017 .
- 3- بيضون، إبراهيم، من الحضرة إلى الدولة في الإسلام الأولى، دار إقرأ، بيروت، 1986 .
- 4- خيرت، أحمد، مركز المرأة في الإسلام، دار المعارف، مصر، 1975 .
- 5- السعيد، عبدالله عبدالرازق، الطب ورائداته المسلمات، مكتبة المنار، الأردن، 1985 .

- 6- عاشور، محمد الطاهر، أليس الصبح بقريب، دار السلام، تونس، 2006 .
- 7- عبدالدائم، عبدالله، التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، 1977 .
- 8- العلي، أحمد صالح، محاضرات في تاريخ العرب، الموصل، 1981 .
- 9- على، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1963 .
- 10- الكرمي حافظ أحمد، الإدارة في عصر الرسول، دار السلام، القاهرة، ط2 2006 .
- 11- الكعبي، عبدالحكيم، وأنديشة، أحمد، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار مكتبة الشعب، ليبيا، 2005 .
- 12- المعجم الوسيط مكتبة الشروق، مصر، 2004 .

Abstract

God, this divine command urges the seeking of knowledge and it is the strong foundation for building the Islamic state and the results of seeking knowledge are land building, reform, and spreading justice. (I read)God honored man with the mind and aligned him with the rest of his creation, to make him able to assume his responsibilities, being the successor of God on earth, and this caliphate is complete only with knowledge and the spread of knowledge, and Islam came to create a human being able to assume that responsibility, and one of the most important of these responsibilities is the upgrading of the mind and this is only done By seeking knowledge, and the best evidence for this is that the first divine revelation came down to the Prophet, the Almighty saying.

Based on the foregoing, the Apostle meant knowledge and learning, and he followed several established methodological foundations based on the Holy Qur'an to educate Muslims in education and education, without excluding any group of Muslims in learning, whether male or female children or adults, so seeking knowledge in the Prophet's era came to be required Before him in the pre-Islamic era, in which discrimination, discrimination and nervousness were a prominent quality.

The study will focus on clarifying the most important methodological foundations of the prophetic scientific renaissance, and supporting those foundations with the Qur'an and prophetic traditions, in addition to the opinions of jurists and historians.

The study will focus on clarifying the most important methodological foundations of the prophetic scientific renaissance, and supporting those foundations with the Qur'an and prophetic traditions, in addition to the opinions of jurists and historians.

I used the analytical method meditating on the Qur'an and Sunnah and making use of the opinions of jurists and their books to explain the most important of those foundations that produced Islamic civilization for us, and I recommend researchers to the need to research in depth the Prophet's biography to learn more about the other foundations and methods that have achieved that global Islamic renaissance, and the need to apply them in our present time Let the Islamic nation return to its previous era (Islamic civilization).

المنطوق والمفهوم في السنة النبوية عند المالكية دراسة أصولية

إعداد الباحثين:

. عامر إدريس اللهب

– كلية القانون

:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

..

فقد بذل العلماء أقصى جهودهم لبناء الصرح العلمي للأمة الإسلامية عن طريق تدوين المؤلفات التي يُحتاج إلى الرجوع إليها من قواعد وأصول؛ لتيسير السبل أمام معرفة الأحكام الشرعية لكل ما يجري في الأمة من علاقات وما يصدر عنها من تصرفات، واستنباط الأحكام

وإذا كان لعلم أصول الفقه هذا الدور الرصين فإنه من الواجب الوقوف عند ما ورد في مؤلفاته التي حملت بين دفتيها هذه الأمانة، من أجل ذلك أراد البحث الوقوف على بعض وجوه السنة الاستدلالية عند السادة المالكية في ضمن علم أصول الفقه؛ لما للموضوع من الأهمية العظيمة، وذلك لأن الفقه المالكي فقه يعتمد على الدليل الشرعي كأساس للحكم على أي مسألة شرعية، فكان عنوان البحث: (المنطوق والمفهوم في السنة النبوية عند المالكية- أصولية).

وقد سلك في سبيل ذلك منهجٌ يتمثل في عرض المسائل الأصولية ثم التدليل عليها من السنة النبوية، ومحاولة توضيح وجهة نظر المالكية في ذلك، مع الاقتصار على ذكر المنطوق والمفهوم.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم بعد هذه المقدمة إلى تمهيد ومطلبين كما يأتي:

- أما التمهيد فقد بينا فيه مفهوم السنة عند الأصوليين، وتناولنا في

:

:

: الظاهر

جُعل لدلالة المفهوم من السنة، وانقسم إلى فرعين:

: مفهوم الموافقة

: مفهوم المخالفة

التمهيد :

التعريف بالسنة النبوية

:السيرة، حسنة كانت أو قبيحة، وسَنَّئُهَا سَنًّا واستنَّيْتُهَا: سِرْتُهَا، والسُّنَّة: الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السنة، معناه: من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، وهي مأخوذة من السَّنَن، وهو الطريق¹.

: حكمه، وأمره ونهيه، قال - - - :- { إِنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ }²، أي معاينة

3.

-صلى الله عليه وسلم-: طريقته التي كان يتحراها، ففي حديث العرباض بن سارية -رضي الله عنه- -صلى الله عليه وسلم-: ((فعلتكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ))⁴.

قال القاضي عبد الوهاب⁵: يريد طريقتي وطريقتهم⁶.

وفي الحديث قال -صلى الله عليه وسلم-: ((من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجرهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء))⁷.

السنة في اصطلاح الأصوليين:

عرّفها العلامة حلولو⁸ بقوله: "هي عبارة عن أقوال سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وأفعاله، فيدخل في الفعل الإقرار"، ومعنى ذلك أن السنة تطلق شرعاً على مجموع أقواله - - - - - الله عليه وسلم- وأفعاله وتقريراته⁹.

:

والقول والفعل وفي الفعل انحصر تقريره كذى الحديث والخبر

-أيضاً- بأنها: - - - - - صلى الله عليه وسلم- - - - -

تقرير¹⁰.

وفي الفقه اختلفت عبارات الفقهاء في تعريف السنة تبعاً لاختلاف مذاهبهم.

1- **فالحنفية** يعرفون السنة بعد أن قسموها إلى نوعين¹¹:

. سنة الهدى: وهي السنة المؤكدة القريبة من الواجب.

: وهي ما واظب عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى صار عادة له ولم يتركه

إلا أحياناً، كسير النبي -صلى الله عليه وسلم- أسسه وقيامه وقعوده وركوبه ومشيه.

2- أما الشافعية فإن السنة عند أصوليينهم ترادف المندوب والمستحب والتطوع والنافلة، فكل هذه الأسماء بمعنى واحد عندهم¹².

3- أما المالكية فقد تناولوا لفظ السنة في الاصطلاح أثناء حديثهم عن الحكم التكليفي وأقسامه : "ما كان في فعله ثواب ولم يكن في تركه عقاب"¹³.

وله عند المالكية ثلاث مراتب:

• تسمى سنة، وهي أعلاها، قال القاضي عبد الوهاب¹⁴: "والمسنون في الشرع أعلى"¹⁵.

الثانية: الرغبة، ويسمونها بعضهم - فضيلة¹⁶.

النافلة، وخصها بعضهم باسم المستحب¹⁷.

ثم اختلفوا في تعريف السنة: فمنهم¹⁸ : هي ما أمر به -صلى الله عليه وسلم-

عليه وأظهره ولم يوجبه، كالرهوني¹⁹، ومنهم من قال: "هي ما أمر النبي - لى الله عليه وسلم- بفعله واقترن بأمره ما يدل على أن مراده الندب²⁰ ²¹ ²²، والشيخ عيش²³.

وبعد هذا التمهيد في تعريف السنة من وجهة نظر الأصوليين وبخاصة المالكية منهم نأتي إلى ما قصدت تحقيقه من وجوه السنة الاستدلالية عند الأصوليين المالكية، وبالله التوفيق.

:

سيتم تناول هذا المطلب من خلال فرعين، يُخصص الأول منهما لدراسة النص، بينما الثاني للظاهر.

:

تعريفه:

: هو الظهور والارتفاع، مأخوذ من النص في السير، وهو أرفعُه وغايته، ومنه قول

أسامة في الحديث لما سئل: كيف كان يسير رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين أفاض من عرفه؟ قال: كان يسير العنق، فإذا وجد فجوة نصًّا، "أي رفع السير إلى غايته"²⁴.

: شدته، ونص كل شيء: منتهاه، ونص الحديث ينصه

: رفعه، والمنصة: ما تظهر عليه العروس لثرى²⁵.

: الإسناد إلى الرئيس الأكبر، والتوقيف²⁶.

: ذكر له عدة تعريفات:

منها: ما رفع في بيانه إلى أبعد غايته²⁷.

ومنها: ما دل بنفس لفظه وصيغته على المعنى المقصود من سياق الكلام دون توقف على معنى

²⁸.

ومنها: يحتمل إلا معنى واحداً، وهو المشهور عند الأصوليين²⁹.

ومنها: اللفظ الدال على معناه دلالة قطعية بحيث لا يحتمل التأويل³⁰.

وقيل: ما دل على معنى قطعاً وإن احتمل غيره، كصيغ الجموع في العموم، فإنها تدل على أقل

31

وقال بعض المتأخرين: هو لفظ مقيد استوى ظاهره وباطنه³².
ومما ينبغي التنبيه إليه أنه مع كون النص على غاية ما وضعت عليه الألفاظ من الوضوح
والبيان فإن وجوده ليس محل اتفاق بين الأصوليين.

فقد ذهب فريق منهم إلى أن النصوص بالمعنى القطعي للنص عزيزة ونادرة في الكتاب

: لا يوجد ذلك إلا في ألفاظ معدودة، كقوله - - -: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ }³³

وقوله - - -: { - - - }³⁴، وقوله - صلى الله عليه وسلم - لأبي بردة بن نيار
الأسلمي في الأضحية لما ضحى ولم يكن على النعت المشروع: ((تجزئك ولا تجزئ أحداً
))³⁵.

ويظهر أن هؤلاء نظروا إلى اللفظ في ذاته ولم يلتفتوا إلى القرائن الحالية أو المقالية
المصاحبة له، على أهميتها في إبعاد الاحتمال عن اللفظ حتى صار نصاً، والذي عليه جمهور
المالكية وجود هذا النص بهذا المعنى بكثرة.

وقد حكى الباجي³⁶ مذهب القائلين بندرة النص في الكتاب والسنة، وقرّر أن الصحيح
خلافه، وعلل ذلك بقوله: "لأنه ليس من شرط النص ألا يحتمل التأويل من جميع الوجوه، وإنما
شرطه ألا يحتمل التأويل من وجه ما، فيكون نصاً من ذلك الوجه وإن كان عاماً أو ظاهراً أو
مجملاً من وجه آخر، وذلك نحو قوله - -: { وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ
بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا }³⁷، فهذا نص في الأربعة الأشهر وفي العشر، وعام في الأزواج،
وظاهر في وجوب التربص أربعة أشهر وعشراً³⁸.

كما حكاه إمام الحرمين³⁹ وعلق عليه قائلاً: "وهذا قول من لا يحيط بالعرض من ذلك،
والمقصود من النصوص الاستقلال بإفادة المعاني على قطع مع انحسام جهات التأويلات وانقطاع

40،

حكمه:

حكم النص إذا ورد وجوب المصير إليه والعمل بمدلوله قطعاً، ولا يعدل عنه إلا بناسخ

41

ومع هذا فإنه يحتمل التأويل - أي صرفه عن ظاهره وإرادة معنى آخر منه - كأن يخصص
إن كان عاماً ويقيد إن كان مطلقاً، ويحمل على المجاز لا على الحقيقة، وغير ذلك من أنواع
التأويل.

ولهذا قال العلماء بوجوب العمل بمعناه الظاهر ما لم يقدّم دليل يقتضي العدول عنه، أي
تأويله إلى غير معناه الظاهر؛ لأن الأصل عدم صرف اللفظ عن ظاهره إلا بدليل يقتضي ذلك،
مثاله قوله - -: { وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا }⁴²، ظاهر في عموم البيع وحله، ولكن خص
منه بيع الخمر فلا يجوز⁴³.

وكذا قوله - : { مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ }⁴⁴، فإن ظاهر الوصية الإطلاق، لكن قُيِّدَت بعدم الزيادة على التثلاث بحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم-: ((التثلاث والتثلاث كثير))⁴⁵.

وقالوا أيضاً: النسخ في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم-
تدخل على النص حال حياته صلى الله عليه وسلم؛ لأنه لا نسخ بعده صلى الله عليه وسلم⁴⁶.

:

يطلق النص ويراد به اصطلاحات أربعة:

1- ما دل على معنى قطعاً ولا يحتمل غيره قطعاً كأسماء الأعداد والأعلام، فإنها نصوص في مدلولاتها، وعلى هذا أكثر الأصوليين، قال القرافي⁴⁷: "وهو أولى، فإن دلالاته
لارتفاعها إلى أبعد غايات البيان، وهو الذي يجعل قبالة الظاهر، فإذا قلنا: اللفظ إما نص أو ظاهر
48"

2- ما دل على معنى قطعاً وإن احتمل غيره، كصيغ الجموع في العموم، فإنها تدل على أقل الجمع قطعاً، وتحتمل الاستغراق، كقوله - تعالى-: { فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ }⁴⁹ يقتضي قتل اثنين جزماً مع احتمال لقتل جميع المشركين.

3- ما لا يتطرق إليه احتمال مقبول يعضده دليل.

4- اللفظ الدال على معنى كان، وهو غالب استعمال الفقهاء، يقولون مثلاً: نص مالك كذا، أو لنا في المسألة النص والمعنى، ولعل الشيخ الحطاب يريد هذا النوع الأخير بقوله: وهو عند الفقهاء يطلق على ما دل على حكم شرعي من كتاب أو سنة، سواء كانت دلالاته نصاً أم ظاهر⁵⁰.
هذا، ويؤخذ النص من السنة الصحيحة متواترة كانت أو مستفيضة أو خبر آحاد⁵¹.

:

1- قول النبي صلى الله عليه وسلم - حين قيل له "إننا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ به؟-: ((هو الطهور ماؤه الحل ميتته))⁵²، والطهور:
يتطهر به، وهو موضوع لمن يتكرر منه الفعل، وقد أجمع فقهاء الأمصار على أن مياه البحر عذبا وأجاجها بمنزلة واحدة من الطهارة والتطهير، ولا خلاف في جواز التطهر بها، إلا ما روي عن عبد الله بن عمر⁵³ وعبد الله بن عمرو بن العاص⁵⁴ - رضي الله عنهم- من قولهم براهية الوضوء بها، وقد علق ابن عبد البر⁵⁵ على ذلك بقوله: "وليس في أحد حجة مع خلاف
56"

قال أبو الوليد الباجي⁵⁷: هذا الحديث نص في⁵⁸.

2- قوله - صلى الله عليه وسلم-: ((إِنَّ أُمَّنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصَحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامَ...))⁵⁹.

فهذا الحديث نص في أن لأبي بكر⁶⁰ منقبة عظيمة وفضيلة ظاهرة لم يشاركه فيها أحد؛ وذلك أنه - رضي الله عنه- بادر النبي - صلى الله عليه وسلم- بالتصديق والناس كلهم مكذبون،

وبنفقة الأموال العظيمة والناس يبخلون، وبالملازمة والمصاحبة في أوقات الشدة والناس ينفرون⁶¹.

3- حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- . . . صلى الله عليه وسلم: ((إذا ولغ الكلب في (...))⁶²، فهو نص في غسل الإناء إذا ولغ فيه الكلب سبع مرات؛ لأن قوله (فليغسله (يقتضي اعتبار العدد عند المالكية⁶³ خلافاً للحنفية الذين يوجبون غسله ثلاثاً، وإن كان الحنفية لا ينازعون في دلالة لفظ السبع على العدد المعلوم، بل يقولون: كان أبو هريرة يفتي بغسل الإناء ثلاثاً وهو راوي الحديث، فدل على أن الحديث غير معمول به.

: الظاهر من السنة:

تعريفه:

الظاهر لغة: هو خلاف الباطن، ظهر يظهر ظهوراً، فهو ظاهر، وظهير: من أسماء الله عز وجل، وهو نازل بين ظهريهم وظهريهم: بين أظهرهم، فلان بين ظهرينا وظهرينا وأظهرنا⁶⁴.

فقد عرفه ابن الحاجب⁶⁵ بقوله: " هو ما دل على معنى دلالة ظنية"⁶⁶.

وقال فيه القرافي⁶⁷: " هو المتردد بين احتمالين فأكثر هو في أحدهما أرجح"⁶⁸.

وبأوضح مما سبق عرفه ا⁶⁹ بقوله: "والظاهر هو المعنى الذي يسبق إلى فهم السامع من المعاني التي يحتملها اللفظ".

حكمه:

حكم الظاهر أنه يجب العمل بما ظهر منه ما لم يرد دليل يقتضي العمل بغير ظاهره، وأنه يحتمل التأويل، أي صرفه عن ظاهره وإرادة معنى آخر، فإن كان الظاهر عاماً يحتمل أن يخصص، وإن كان مطلقاً يحتمل أن يقيد، وإن كان حقيقة يحتمل أن يراد به معنى مجازي، وغير ذلك من وجوه التأويل، كما أنه يقبل النسخ، أي: حكم الظاهر يقبل في عهد الرسالة أن ينسخ ويشرع حكم آخر بدله⁷⁰.

مثال الظاهر المطلق⁷¹ الذي تم تقييده قوله - - - : { مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ }⁷² قيدت الوصية بعدم الزيادة على الثلث بحديث الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ((. . . والثلث كثير))⁷³.

ومثال الظاهر العام الذي تم تخصيصه قوله - - - : { وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا }⁷⁴ خصص بنهيه -صلى الله عليه وسلم- عن الغرر، وعن بيع الإنسان ما ليس عنده، وعن بيع الثمر قبل أن يبذره⁷⁵. أمثلة الظاهر من السنة:

1- . . . صلى الله عليه وسلم: ((لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب))⁷⁶، ظاهر الحديث منع المحرم من العقد لنفسه ولغيره ومن الخطبة وبهذا الظاهر احتج المالكية أن المحرم لا يتزوج في حال إحرامه.

- وردوا على الحنفية الذين قالوا: إن لفظ النكاح في الحديث يحتمل الوطاء
لفظ النكاح على الوطاء مجاز شرعي، وعلى العقد حقيقة شرعية وحمل اللفظ الشرعي
على الحقيقة الشرعية أولى من حمله على المجاز الشرعي، والحقيقة الشرعية ثبت
وجودها عند جمهور الأصوليين بالاستقراء، ولذلك فالألفاظ راجحة في حقيقتها.
- 2- ما روي عن أبي ثعلبة الخشني -رضي الله عنه- قال: ((نهى النبي -صلى الله عليه
- ((⁷⁷، ظاهر نهيه -صلى الله عليه وسلم- عن أكل
التحريم⁷⁸، ويجوز أن يحمل على الكراهية بدليل إن وجد في
الشرع، ولهذا اختلفت المالكية في تحريم أكل السباع، فذهب المذنبون إلى التحريم،
وروا عن مالك القول بالتحريم، وهو الذي صار إليه في الموطأ⁷⁹، وقال في الحديث:
وهو الأمر عندنا.
- وذهب العراقيون من أصحابه إلى القول بكراهيتها لا بتحريمها حيث قالوا: -
صلى الله عليه وسلم- ما أكلته السباع، لا أن السباع لا تؤكل، وهو ظاهر المدونة⁸⁰.
- 3- قوله -صلى الله عليه وسلم- وقد سئل عن طهورية ماء البحر: ((هو الطهور ماؤه الحل
ميتته))⁸¹، فهو ظاهر في حكم مينة البحر؛ لأنه ليس هو المقصود أصالة من البيان، لأن
السؤال وقع عن ماء البحر لا ميتته⁸².

دلالة المفهوم من السنة :

مفهوم الموافقة :

تعريفه:

- () : وافق فلان بين الشئيين موافقةً ووفقاً: -
صادفه، وفلاناً في الشئ وعلية: اجتمعا على أمر واحد فيه⁸³.
- ومفهوم الموافقة اصطلاحاً:** هو دلالة اللفظ على ثبوت حكم المنطوق المسكوت عنه
لاشترائه مع المنطوق في علة الحكم التي تفهم بمجرد معرفة اللغة من غير احتياج إلى اجتهاد،
سواء كان المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق أو مساوياً له تبعاً لقوة العلة في المسكوت أو
مساواتها لما في المنطوق⁸⁴.
- ويعرف أيضاً بأنه: لازم ناشئ عن معنى لفظ مركب حكمه يوافق حكم المذكور نفيًا⁸⁵.
- وتعددت تسمياته** عند العلماء، فيسميه المالكية فحوى الخطاب وتنبيه الخطاب، ومفهوم⁸⁶.
- وإنما سموه فحوى الخطاب لأنه مفهوم من نفس الخطاب من قصد المتكلم بعرف اللغة⁸⁷
أو لأن فحوى الكلام ما يفهم منه على سبيل القطع⁸⁸.
- ويسمى بمفهوم الموافقة لأن المعنى المسكوت عنه موافق في الحكم للمعنى المنطوق به⁸⁹.

وسموه تنبيه الخطاب لأن السامع ينبه عند الخطاب بالمعنى المنطوق به وحده إلى دلالة اللفظ على معنى غير مذكور موافق للمعنى المذكور في الحكم بالمساواة له فيه أو الأولوية به عنه⁹⁰، أو لأنه ينبه بالأدنى على الأعلى⁹¹.

ومن خلال ما سبق يتبين أن مفهوم الموافقة ينقسم إلى قسمين:

مفهوم الأولى: وهو الذي يطلق عليه المالكية فحوى الخطاب، ويقصد به: - . المنطوق به للمسكوت عنه بطريق الأولى، كما في قوله - { فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ }⁹²، فإنه يدل بالمنطوق على تحريم التأفيف على الوالدين، ويدل بالمفهوم الموافق على أن ضربهما أولى بالتحريم من التأفيف؛ لأن العلة في تحريم التأفيف عليهما هي الإيذاء، وتلك العلة أعظم وأثم في الضرب منهما في التأفيف.

وقوله - { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ }⁹³، فإنه يدل بالمفهوم على أن من يعمل أكثر من مثقال ذرة يراه بالأولى.

مفهوم المساوي: ويسميه المالكية لحن الخطاب، ويريدون به (.)

وهو إثبات حكم المنطوق به للمسكوت عنه بطريق المساواة، كما في قوله - { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِثْمًا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا }⁹⁴، فإنه يدل بالمنطوق على تحريم أكل أموال اليتامى ظلماً، ويدل بالمفهوم الموافق على مساواة إحراقه وإتلافه لأكله ظلماً في التحريم لأن العلة واحدة، وهي العدوان على مال اليتيم أو إتلافه.

حكمه:

الاحتجاج بمفهوم الخطاب ووجوب العمل به والمصير إليه محل إجماع العلماء من حيث⁹⁵: القول بمفهوم الموافقة من حيث الجملة مجمع عليه⁹⁶

⁹⁷: ويجري مجرى النص على ذلك في وجوب العمل به والمصير إليه⁹⁸، ولم يشذ عن⁹⁹ داود الظاهري¹⁰⁰ .¹⁰¹

قال ابن رشد الحفيد¹⁰²: "لا ينبغي للظاهرية أن يخالفوا في مفهوم الموافقة؛ لأنه من باب السمع، والذي رد ذلك يرد نوعاً من الخطاب"¹⁰³.

¹⁰⁴ فيه ابن حزم¹⁰⁵ .¹⁰⁶

وقال ابن تيمية¹⁰⁷: وهو مكابرة¹⁰⁸، على أن بعض الخلاف قد وقع في مستند الحكم في مفهوم الموافقة هل هو فحوى الدلالة اللفظية أو الدلالة القياسية، فالذي عليه الجمهور من الأصوليين أن حكم المسكوت عنه ثابت بطريق الفحوى لا بطريق القياس.

وذهب الإمام الشافعي¹⁰⁹ إلى أنه ثابت بالدلالة القياسية¹¹⁰، واعترض بعض المالكية عليه، فحكم أبو الوليد الباجي¹¹¹ على مذهبه أنه غير صحيح، وبيّن أن مفهوم الموافقة أصلٌ مستقلٌ على القياس أساسه عرف اللغة وما يفهم من اللسان العربي دون استعمال قياس أو غيره، قال: يدل على ذلك أن قوله - { فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ }¹¹² يفهم منه المنع من الضرب من لا يعلم القياس ولا مواقعه ولا كفيته ممن يفهم اللسان العربي، ولو كان ذلك من جهة القياس لما صح أن يفهمه إلا من يعلم القياس وجهة الاستنباط للعلة، وحمل الفرع على الأصل بعد الجمع بينهما لعل مؤثرة

113

114، فحكم على رأيه بأنه غير سديد¹¹⁵

المفهوم الموافق ثابت بالفحوى لا بالقياس بما يأتي:

1- القطع بإفادة هذه الألفاظ لمعانيها قبل الشرع، لتبادر فهم العقلاء إليها لغة، من غير افتقار إلى نظر واجتهاد، فالعرب إنما وضعت هذه الألفاظ للمبالغة في التأكيد للحكم في محل السكوت، فإنهم : "لا تعطه ذرة"، فيفهم منه المنع - من إعطاء ما فوق الذرة بقطع

الشرع، فلا يكون قياساً.

2- (بمعنى المقيس عليه) في القياس لا يكون مندرجاً في الفرع وجزءاً منه إجماعاً، وهذا النوع من الاستدلال قد يكون ما اعتبر فرعاً هو الأصل، كما إذا قال السيد لعبده: " ، فإنه يدل على امتناع إعطاء الدينار وما زاد عليه، والحببة المنصوصة تكون داخلة فيه، وكذلك قوله - : { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ }¹¹⁶، فإنه يدل على رؤية ما زاد على الذرة، والذرة تكون داخلة فيه.

وبذلك يتضح أن دلالة المفهوم الموافق عند المالكية دلالة لفظية¹¹⁷.

أمثلة مفهوم الموافقة :

- قوله - صلى الله عليه وسلم- في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: ((لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت، ولو أهدني إليّ ذراعاً أو كراعاً لقبلت))¹¹⁸، فإنه يدل بالمنطوق على إجابة الداعي إلى الذراع والكراع، وقبولهما هدية، ويدل بالمفهوم الموافق على إجابة وقبول ما هو أكثر من الذراع والكراع؛ لأنه -صلى الله عليه وسلم- إذا كان يجيب من دعاه على ذلك القدر اليسير ويقبله منه هدية فلأن يجيب ويقبل ما هو أكثر أولى.

- قوله -صلى الله عليه وسلم- في حديث أنس¹¹⁹ -رضي الله عنه- ((

غفل عنها فليصلها إذا ذكرها، فإن الله يقول {

فاذا وجب قضاء الصلاة الفائتة على النائم والناسي مع سقوط الإثم ورفع الحرج عنهما فإن وجوب قضائها ممن تركها عمداً أولى.

- قوله -صلى الله عليه وسلم- ((لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان))¹²¹، منطوقه النهي عن الحكم حالة الغضب، ويلحق به كل حال يخرج الحاكم فيها عن سداد النظر واستقامة الفكر كالجوع المغلق، والشبع المفرط، والهم، والفرح البالغ، وسائر ما يتعلق به القلب تعلقاً يشغله عن استيفاء النظر¹²².

: مفهوم المخالفة

تعريفه:

: مصدر من خالف يخالف مخالفة وخلاقاً، وتخالف القوم واختلفوا إذا ذهب كل واحد إلى

خلاف ما ذهب إليه الآخر، وهو ضد الاتفاق¹²³.ومنه قول الله - : { قَرَحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ }¹²⁴-صلى الله عليه وسلم-¹²⁵.

: فقد ذكر الأصوليون من المالكية تعريفات متقاربة، منها ما يلي:

126- رحمه الله: " هو قصر حكم المنطوق به على ما تناوله والحكم للمسكوت عنه بما خالفه" ¹²⁷.

128: " هو أن يشعر المنطوق بأن حكم المسكوت عنه مخالف لحكمه" ¹²⁹.
واتفق القرافي ¹³⁰ وابن جزري ¹³¹ على أنه: "إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه" ¹³².

ومما سبق يمكن تعريف مفهوم المخالفة بأنه: "دلالة اللفظ على مخالفة المسكوت عنه للمنطوق به في الحكم" ¹³³.

وذلك بأن يكون مدلول اللفظ في محل السكوت مخالفاً لمدلوله في محل النطق، وإنما سمي دليل الخطاب لأن دليله من جنس الخطاب أو لأن الخطاب دلّ عليه ¹³⁴.

أنواعه:

تعددت أنواع مفهوم المخالفة عند القائلين به حتى وصلت إلى عشرة أنواع، وهي: مفهوم الصفة، ومفهوم الغاية، ومفهوم الشرط، ومفهوم العدد، ومفهوم اللقب، ومفهوم الحصر، ومفهوم الزمان، ومفهوم المكان، ومفهوم الاستثناء، ومفهوم العلة، وهذه الأنواع تختلف من حيث القوة والضعف، وهذا يترتب عليه عند التعارض تقديم الأقوى، وسيقتصر البحث على بعض أنواعه لا كلها فيما يلي:

مفهوم الغاية:

: مد الشيء، والغاية: أقصى الشيء، وغاية كل شيء: منتهاه، وقول الناس "هذا الشيء غاية"

: هذا الشيء علامة في جنسه لا نظير له ¹³⁵.

: هو مد الحكم بـ إلى أو حتى، وغاية الشيء: ¹³⁶.

ويعرف أيضاً بأنه: دلالة اللفظ الذي قيد فيه الحكم بغاية على ثبوت نقيض ذلك الغاية ¹³⁷.

وذلك نحو قوله - -: { ¹³⁸، فإنه يدل بمنطوقه على أن مشروعية قتال الطائفة الباغية مرتبطة بغاية هي أن تفيء إلى الحق، فترجع عن بغيتها وتمردّها، وهذا حكم ما قبل الغاية.

ويدل بالمفهوم المخالف على حرمة مقاتلتها بعد أن فاءت وتابت إلى رشدّها، وهذا حكم ما بعد الغاية.

ومن أمثله من السنة:

1- قول النبي -صلى الله عليه وسلم- ((رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يكبر)) ¹³⁹، دلّ الحديث المذكور على أن النائم والمجنون غير مخاطبين بفروع الشريعة ما داموا كذلك، ودلّ مفهوم المخالفة على أنهم مخاطبون بها متى استيقظ وبلغ الصبي وعقل المجنون ¹⁴⁰.

2- وقوله -صلى الله عليه وسلم- من حديث أبي هريرة: ((لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ))¹⁴¹، فإنه يدلّ بمنطوقه على عدم قبول صلاة من أحدث حتى يتوضأ، ويدلّ بالمفهوم المخالف على قبولها بعد الوضوء.

وفي الحديث دلالة على أن الوضوء لا يجب لكل صلاة؛ لأن القبول انتفى إلى غاية الوضوء وما بعدها مخالف لما قبلها، فاقترض ذلك قبول الصلاة بعد الوضوء مطلقاً¹⁴².

مفهوم الشرط:

: ما يوضع ليلتزم في بيع ونحوه، وفي الفقه: ما لا يتم الشيء إلا به ولا يكون داخلاً في حقيقته.

: ترتيب أمر على أمر آخر بأداة، وأدوات الشرط: الألفاظ التي تستعمل في هذا الترتيب، مثل: (إن، ومن، ومهما)¹⁴³.

: المراد بالشرط الذي يعتبر قيداً معتبراً في الحكم وله مفهوم المخالفة هو الشرط

: ()، وتعليق الأمر - .

- على شرط يدلّ على انتفائه عند انتفاء الشرط، وهو اختيار أكثر المحققين¹⁴⁴، ولهذا قال

: "المراد بمفهوم الشرط: ما يفهم من تعليق حكم على شيء بأداة شرط كإِنْ

145،

ومن أمثله من السنة:

-صلى الله عليه وسلم- ((الواهب أحقّ بهبته إذا لم يُثب منها))¹⁴⁶، أفاد الحديث

بدلالة العبارة أن للواهب حقّ الرجوع في الهبة إذا لم يأخذ عوضاً عنها، وأفاد بمفهوم المخالفة أن الواهب لا يحقّ له الرجوع عن هبته إذا أخذ عوضاً عنها¹⁴⁷.

مفهوم الصفة:

: وصفته وصفاً - : نَعْتُهُ بما فيه، ويقال: هو مأخوذ من قولهم: - .

الجسم إذا أظهر حاله وبين هيئته، ويقال: الصفة إنما هي بالحال المنقلبة، والنعت: بما كان في

148

: هو دلالة اللفظ الموصوف بصفة على نقيض حكمه عند انتفاء ذلك الوصف¹⁴⁹.

ومن أمثله من السنة:

1- قول النبي -صلى الله عليه وسلم- ((لِيّ الواجد يحلّ عرضه وعقوبته))¹⁵⁰، يدلّ مفهوم

- المدين لا يُحلّ عرضه وعقوبته إذا كان معدماً؛ لانتفاء الوصف الذي

قيد به حكم المنطوق وهو الواجد¹⁵¹.

2- وقوله -صلى الله عليه وسلم-: ((.))¹⁵²، فإنه يدلّ بمنطوقه أن الزكاة

واجبة في الغنم السائمة، ويدلّ بمفهوم المخالفة على أن الغنم المعلوفة لا زكاة فيها، وذلك لانتفاء

153

مفهوم العدد:

: : الإحصاء، عدّ الشيء يعدّه عدّاً وتعداداً وَعَدَّةً، وِعدّه، والاسم: العدد والعديد، قال الله -
 -: { 154 }
 قال ابن الأثير¹⁵⁵: له معنيان: يكون أحصى كل شيء معدوداً فيكون نصبه على الحال،
 يقال: عددت الدرّاهم عدّاً، وما عدّ فهو معدود وعداد، كما يقال نقضت ثمر الشجر نقضاً،
 والمنقوض نقض، ويكون معنى قوله: { أي أحصاه، فأقام العدد مكان
 الإحصاء؛ لأنه في معناه، وفي المصباح: ¹⁵⁶: وقد يكون العدد بمعنى المصدر، كقوله
 -: { سِنِينَ عَدَدًا } ¹⁵⁷ : هو على بابه، والمعنى: سنين معدودة، وإنما ذكرها
 : حسبها ¹⁵⁸.

: هو تعليق الحكم بعدد مخصوص، فإنه يدلّ على معنى انتفاء الحكم فيما عدا ذلك العدد
 . ¹⁵⁹

ومن أمثله من السنة:

قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((¹⁶⁰، فإن تقييد وجوب الشاة بخمس
 من الإبل يدل بمفهومه المخالف على نفي وجوب الزكاة في الإبل إذا كانت أقل من خمس ¹⁶¹.
شروط مفهوم المخالفة:

- 1- أن لا تظهر أولوية المسكوت عنه بالحكم أو مساواته فيه، وإلا استلزم ثبوت الحكم في
 المسكوت عنه فيكون ذلك مفهوم موافقة لا مفهوم مخالفة.
- 2- أن لا يكون المفهوم واقعاً جواباً عن سؤال عن المذكور، أو حادثة خاصة بالمذكور، مثل أن
 يسأل سائل هل في الغنم السائمة زكاة، فيقول المجيب نعم في الغنم السائمة زكاة، أو يكون
 الغرض بيان ذلك لمن له السائمة دون المعلوفة ¹⁶².
- 3- أن يذكر مستقلاً، فلو ذكر على جهة التبعية لشيء آخر فلا مفهوم له، كقول الله - : {
 وَلَا تُبَايِعُوا هُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ } ¹⁶³، فقوله (. .) لا مفهوم له بالنسبة لمنع
 المباشرة، فإن المعتكف يحرم عليه المباشرة مطلقاً.
- 4- أن لا يظهر من السياق التعميم، فإن ظهر فلا مفهوم له، كقوله - : { . .
 شَيْءٍ قَدِيرٌ } ¹⁶⁴، لأننا نعلم أن الله قادر على المعدوم الممكن، وليس بشيء، فإن المقصود بقوله: {
 { للتعميم في الأشياء الممكنة لا لقصر الحكم.
- 5- أن لا يكون المذكور قصد به التفخيم وتأکید ا -صلى الله عليه وسلم-: ((
 يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُجِدَّ...)) ¹⁶⁵، فإن التقييد بالإيمان لا مفهوم له، وإنما ذكر
 لتفخيم الأمر لا المبالغة.
- 6- ألا يكون المذكور قصد به زيادة الامتنان على المسكوت عنه، كقوله - : { . .
 لِحَمًا طَرِيًّا } ¹⁶⁶، فلا يدل على منع القديد ¹⁶⁷.

7- أن لا يكون القيد قد خرج مخرج الأغلب المعتاد، كقيد { . . . } في قوله -
 -: { وَرَبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ

بهنّ...¹⁶⁸، فإنه ليس له مفهوم المخالفة، فقد قال جميع الفقهاء وعلماء الأصول - .
الظاهرية: ليس لهذا القيد مفهوم المخالفة؛ لسببين:
. أنه مبني على الغالب المعتاد، وهو انتقال البنت وهي صغيرة غالباً من زوج سابق مع والدتها
إلى بيت الزوج الجديد إذا تزوجت أمها بعد الطلاق أو وفاة الأول.
. له - : { فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ }¹⁶⁹ نص صريح على أن القيد
الوحيد المعتبر في الحكم قوله - : { اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ }¹⁷⁰، فمناط التحريم - وهو الدخول -
يدور معه وجوداً وعدمًا¹⁷¹.

رأي المالكية في العمل بمفهوم :

من المسلم به والمتفق عليه بين الأصوليين اعتبار مفهوم المخالفة حجة للعمل به في لغة
التخاطب وأسلوب الكتاب، فإذا قيد اللفظ في مفهوم المخالفة بوصف أو شرط ونحوهما فإنه يدل
على ثبوت الحكم عند ثبوت القيد، وعلى انتفائه عند انتفائه؛ لأن القيد إنما ذكر لفائدة، فإذا لم يتبين
للقيد فائدة أخرى غير انتفاء الحكم عند انتفائه فإنه يعمل بالمفهوم المخالف والحالة هذه، لأن عدم
العمل به عبث يسان عنه كلام العقلاء، ولهذا نقل عن العلماء أن مفاهيم المؤلفين في كتبهم
وأساليبهم حجة يعمل بها، وأما العمل به في النصوص الشرعية من الكتاب والسنة فإن جمهور
الأصوليين من المالكية والشافعية والحنابلة يرون أنه حجة يجب العمل به في أسلوب الشارع
الحكيم¹⁷².

ونقل عن جمهور العلماء عدم العمل بمفهوم المخالفة في مفهوم اللقب، وهو الصحيح؛ لأنه
لا يفهم منه نفي الحكم عما سوى الاسم الذي أسند إليه الد - - - - - صلى الله عليه
:- (())¹⁷³ لا يفهم منه عدم وجوب الزكاة في الإبل والبقر.

ولا فرق بين النصوص الشرعية وغيرها في عدم الاحتجاج بمفهوم اللقب¹⁷⁴.

أدلة المالكية ومن وافقهم:

1- إن تقييد الشارع للحكم بقيد من القيود من صفة أو شرط وغيرهما لا بد له من فائدة، فإذا لم
نجد له فائدة إلا أن نثبت للمسكوت عنه نقيض حكم المنطوق به وجب القول بذلك، وإلا استوى
المنطوق به والمسكوت عنه وضاعت حكمة القيد فكان لغواً، وهو ما يجب تنزيه الشارع الحكيم
عنه، ففي قوله - : { وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُنْعَمًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ }¹⁷⁵ .
العمد والخطأ كان ذكر العمد خالياً من كل فائدة فيكون لغواً.

وقوله - صلى الله عليه وسلم: ((مطل الغني ظلم))¹⁷⁶ يفهم منه أن مطل الفقير ليس

¹⁷⁷

2- ما رواه مسلم وأبو داود من أن يعلى بن أمية¹⁷⁸ :

وقد أمنا؟ فهما من قوله - : { وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ
الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا }¹⁷⁹، فقال له: عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله -
صلى الله عليه - : ((صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته))¹⁸⁰، فقد فهم يعلى من
الآية أن التقييد بالشرط يدل على انتفاء الحكم - وهو القصر - عند انتفائه، فهم ذلك وهو العربي

العارف بالأساليب العربية ودلالاتها على معانيها، ولم ينكر عليه عمر¹⁸¹ هذا الفهم، بل وافقه : جبت مما عجبت منه فسألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك، فأجابته بأن هذه ((صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته)).

ففهم يعلى¹⁸² له في هذا الفهم وسؤل النبي -صلى الله عليه وسلم- وجوابه يدل على أن اللغة التي نزل بها القرآن تفيد انتفاء الحكم عند انتفاء الشرط الذي قيد به الحكم، وهو معنى دلالة المفهوم المخالف.

3- أنه ثبت بالنقل عن ابن أبي عبيد القاسم بن سلام الكوفي¹⁸⁴ .¹⁸⁵ وهما إمامان في اللغة أنهما فهما من قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ((لِيَّ الْوَاجِدِ يَحِلُّ عَرْضُهُ وَعَقُوبَتُهُ))¹⁸⁶، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: (())¹⁸⁷ أن لِيَّ غَيْرِ الْوَاجِدِ لَا يَحِلُّ عَرْضُهُ وَعَقُوبَتُهُ، وأن مماثلة الغني ليست ظلاماً، ولولا أن هذا المعنى هو ما تفيدته اللغة ما فهماه، ولما نقله عنهما الكثير من العلماء¹⁸⁸..

:

وبعد هذه الرحلة العلمية المباركة بين كتب الأصول ومباحث هذا العلم وتفرعاته، وبعد أن انتهينا من إعداد هذا البحث بمطالبه وفروعه نريد أن نلم شعثه ونجمع بين شتاته بخاتمة تكون الخلاصة فيما توصلنا إليه.

فمما تم توضيحه في هذه الأوراق أن مدلول السنة عند المالكية واسع، ويظهر ذلك جلياً من خلال استنباط الأحكام منها وتفريعهم لأنواعها، كما ذكر في ثنايا البحث دلالة المنطوق، وبيننا فيها النص والظاهر ومعناهما عند الأصوليين، مع ذكر أمثلة من السنة النبوية الشريفة.

ثم تحدث البحث عن دلالة المفهوم بنوعيهما (الموافقة والمخالفة) من حيث بيان معناهما وذكر أمثلة لهما ورأي المالكية متى اختلفا .

ولما كان لمفهوم المخالفة أنواع كثيرة وكان منها القوي في الدلالة والضعيف اقتصرنا على ذكر بعضها وأهمها عند الأصوليين.

ولا شك أن هذا العمل وإن اقتصر على توضيح فكرة المنطوق والمفهوم في السنة أو في النصوص الشرعية عموماً إلا أن فائدته تعم دارسي القانون والمتخصصين فيه، حيث ينسحب حكم ما ذكر في النصوص الشرعية من المنطوق والمفهوم على نصوص القانون الوضعي، فإن له منطوقاً ومفهوماً في أحايين كثيرة، يمكن لمن قرأ البحث أن يسترشد بتفاصيله لإسقاطها على ما يحتاج إلى ذلك من النصوص القانونية.

وفي الختام لا يسعني إلا توجه إلى العلي القدير أن يثيبنا . . ويرزقنا . . والتوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش :

- ¹ - لسان اللباب تهذيب لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور المتوفى 711 هـ تم تهذيبه بعناية المكتب الثقافي لتحقيق الكتب ، إشراف الأستاذ عبدأ علي مهنا ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، 1413 هـ 1993 / 2 / 123.
- ² - الكهف: 54.
- ³ - دار الهلال ، بيروت 1988 / 313 .
- ⁴ - أخرجه أحمد في المسند، مسند الشاميين، 13 / 278 حديث: 17077 : :
: : :
44 / 5 ، رقم الحديث: 2676
- 200/ 4 : : :
48 / 11 ، رقم الحديث: 95 .
- ⁵ - القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد الحسين بن هارون بن مالك بن طوق التغلبي البغدادي الفقيه المالكي، ولد يوم الخميس السابع من شوال سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ببغداد، وتوفي ليلة الاثنين الرابعة عشرة من صفر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بمصر، وقيل: إنه توفي في شعبان ودفن الصغرى ، من مصنفاته: التلقين، والمعونة ، وشرح الرسالة، ينظر وفيات الأعيان، ج/3 / 219 .
- ⁶ - 397 هـ -
- 1996 / 233/ -
- ⁷ - أخرجه مسلم، كتاب: : من سن سنة حسنة أو سيئة، 16 / 225 : :
التحريض على الصدقة، 5 / 54 / 56)، رقم الحديث: 2554؛ وابن ماجه، كتاب: :
حسنة أو سيئة، 1 / 74 ، رقم الحديث: 203 399 / 14 ، رقم الحديث: 19057
- : : :
من سن سنة حسنة أو سيئة، ج/1 / 137 ، رقم الحديث: 518 .
- ⁸ - أحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الحق الزليطني القيرواني ، أبو العباس المعروف بحلولو ، عالم بالأصول، مالكي من أهل القيروان، واستقر بتونس، وولي قضاء طرابلس الغرب، ولد سنة 815 هـ 1412 هـ 898 هـ 1493 ، ومن مصنفاته: الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع ، وشرح مختصر خليل ، والتوضيح في شرح التنقيح. ينظر الأعلام، الزركلي، ج/1 / 147.
- ⁹ - الضياء اللامع شرح جمع الجوامع في أصول الفقه لأبي عبد الرحمن القروي المالكي حلولو (898 هـ) طبعة حجرية عام 1327 هـ ، ص/ 19 .
- ¹⁰ - الوجيز في أصول الفقه د . عبد الكريم زيدان ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ط 1 1414 هـ 1993 / 165 .
- ¹¹ - حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، (حاشية ابن عابدين) 1 / 103 .
- ¹² - لفقته : لمحمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي 606 هـ مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان ط الثانية 1992 / 1 / 103 104 ، نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول : لعبد الرحيم بن الحسين الأسنوي ت 772 هـ عالم الكتب بيروت ، 1982 / 1 / 79 .
- ¹³ - القبس في شرح موطأ مالك بن أنس لمحمد بن عبد الله بن أحمد المعافري المعروف بابن العربي ت 543 هـ دار الغرب الإسلامي - بيروت ط الأولى 1998 / 1 / 371 " ، وكفاية الطالب، 1 / 21
- ¹⁴ - القاضي عبد الوهاب سبق التعريف به.
- ¹⁵ - المعونة على مذهب عالم المدينة مالك بن أنس للقاضي أبي محمد عبد الوهاب البغدادي توفي 422 هـ - المكتبة التجارية مكة - 1415 هـ 1995 / 3 / 1394 .
- ¹⁶ - مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، لأبي عبد اله محمد بن عبد الرحمن المعروف بالحطاب ، ت 954 هـ : دار الرشد الحديثة ، الدار البيضاء / "3" 1412 هـ 1992 / 1 / 39 .
- ¹⁷ - المصدر نفسه، ج/1 / 39 .
- ¹⁸ - تحفة المسؤل في شرح مختصر منتهى السؤل : للرهوني ، يحيى بن موسى أبي زكريا ت 773 - 1995 / 2 / 436 .
- ¹⁹ - الرهوني: هو محمد (بفتح الميم الأولى) بن أحمد بن محمد بن يوسف أبو عبد الله الرهوني، فقيه مالكي مغربي نسبته إلى (رهونة) من قبائل جبال عمارة بالمغرب، نشأ وتعلم بفاس، أكثر إقامته بوازن، ومولده ووفاته 1159 1230 هـ 1746 1815 م، وله مؤلفات، منها: أوضح المسالك وأسهل المراقي وحاشية على شرح الميارة الكبيرة للمرشد المعين ينظر: 147 / 1 .

- 20- المقدمات الممهדות لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات : لأبن رشد أبو الوليد القرطبي 520 هـ بيروت ط 1 / 1988 / 1 / 64 .
حاشيته على الشرح الكبير للعلامة أحمد الدردير ، ج/1 / 312 ، والشيخ عيش منح الجليل على مختصر خليل للعلامة خليل وبهامشه حاشية المسماة تسهيل منح الجليل دار صادر ، ج/1 / 204 .
- 21- ابن رشد هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي أبو الوليد : الفيلسوف، من أهل قرطبة ، عني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية ، وزاد عليه زيادات كثيرة، وصنف نحو خمسين كتاباً، منها فلسفة ابن رشد، والتحصيل في اختلاف مذاهب العلماء ، ومنهاج الدلالة في الأصول ، ولد 520 هـ وتوفي 595 هـ . ينظر 318 / 5 .
- 22- الدسوقي هو : محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ، عالم مشارك في الفقه والكلام والنحو والبلاغة والمنطق، ولد بدسوق من قرى مصر وتوفي يوم الأربعاء الحادي والعشرين من ربيع الأول 1230 هـ 1815 وأهم مؤلفاته: حاشية على مغني اللبيب ، وحاشية على شرح الدردير لمختصر خليل ينظر، معجم المؤلفين، 3 / 82 .
- 23- الشيخ عيش هو : محمد بن أحمد بن عيش أبو عبد الله، فقيه من أعيان المالكية، مغربي الأصل من أهل طرابلس الغرب، ولد بالقاهرة سنة 1217 هـ - 1802 . 1299 هـ - 1882 م ، ومن تصانيفه :
الجليل على مختصر خليل، ينظر الأعلام ، 6 / 19 / 20 .
- 24- غريب الحديث لمحمد بن إبراهيم الخطابي أبي سليمان ت 388 هـ ، دار الفكر ، دمشق 1420 هـ ، 1982 / 3 / 113 ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف العالم العلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي المتوفى عام 77 هـ ، مادة : () .
- 25- لسان اللسان تهذيب لسان العرب، لابن منظور، ج/2 / 123 / 26 .
- 26- الحدود في الأصول، أبو الوليد الباجي، 43 .
- 27- لسليمان بن خلف الباجي ، أبي الوليد ت 474 هـ دار الغرب الإسلامي - لبنان - بيروت ط 1986 / 172 / 28 .
- 28- علم أصول الفقه الإسلامي تأليف د . إبراهيم عبد الرحمن إبراهيم وكيل كلية القانون ورئيس قسم الشريعة الإسلامية بجامعة النيلين سابقاً والمعار حالياً جرش ط 1999 / 20 .
- 29- 54 / ، تقريب الوصول إلى علم الأصول : 747 هـ مكتبة ابن تيمية - القاهرة ط 1 / 1414 هـ ص/ 161 .
- 30- إحكام الفصول، أبو وليد الباجي، ص/ 189 .
- 31- شرح تنقيح الفصول في اختصار الحصول في الأصول تأليف الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي ت 684 هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ص/ 36 .
- 32- البرهان في أصول الفقه تأليف إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني المتوفى 478 هـ علق عليه وخرج أحاديثه صلاح بن محمد بن عويضة ، منشورات محمد بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1418 هـ 1997 / 1 / 150 .
- 33- 1 : .
- 34- 29 : .
- 35- أخرجه مسلم، كتاب : وقتها، رقم : 7 : العيدين، باب: الأكل يوم 519 : 2 .
- 36- الباجي: هو علي بن محمد بن عبد الرحمن بن الخطاب، علاء الدين الباجي، عالم بالأصول والمنطق والحساب من أهل مصر، مقرئ الأصل، كان أقوى أهل زمانه مناظرة، ولد 631 هـ وتوفي 714 هـ، له كتب في الفرائض والحساب والرد على اليهود، ومن كتبه: () .
ية السؤل في علم الأصول . ينظر الأعلام ، 4 / 334 .
- 37- 234 : .
- 38- أحكام الفصول، أبو وليد الباجي، ص/ 195 .
- 39- إمام الحرمين: هو عبد الملك عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي ركن الدين الملقب بإمام الحرمين : أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي، ولد في جوين " من نواحي نيسابور " . 419 هـ " . 478 هـ ورحل إلى بغداد، ومن مصنفاته " غياث الأمم وتبيان الظلم ، والعقيدة النظامية في الأركان الإسلامية " والبرهان في أصول الفقه " " نهاية المطلب في دراية المذهب " ينظر " 4 / 160 .
- 40- لبرهان في أصول الفقه، امام الحرمين ابي المعالي الجويني، ج/1 / 278 .

- 41- إحكام الفصول، ابو وليد الباجي ص/ 190، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل: لسليمان بن خلف الباجي أبي الوليد ت 474 هـ دار البشائر الإسلامية لبنان - بيروت - ط الأولى، 1996 / 161 .
- 42- : 274 .
- 43- الوجيز في أصول الفقه، للدكتور عبدالكريم زيدان ، ص/ 334 335 .
- 44- : 12 .
- 45- أخرجه مسلم ، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث ، 5 / 599 - وما بعدها " رقم الحديث 1628 والترمذي، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية بالثلث ، 4 / 430 431 ، رقم الحديث: 2116 .
- كتاب الوصايا، باب ما جاء في ما لا يجوز للموصي في ماله ، 3 / 112 ، رقم الحديث 2864 ؛ ومالك في الموطأ، كتاب الوصية، باب الوصية في الثلث لا تتعدى ، 2 / 584 ، رقم الحديث 4 في كتاب الوصية ؛ والنسائي في سننه، كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث ، 6 / 241
- أبي وقاص - رضي الله عنه - ، 2 / 206 ، رقم الحديث 1440 ؛ والدارمي، كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث ، 2 / 864 ، رقم الحديث 3078 3079 .
- 46- الوجيز في أصول الفقه، للدكتور عبدالكريم زيدان ، 335 / .
- 47- القرافي هو : أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن أبو العباس ، شهاب الدين الصنهاجي القرافي ، من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة، من برابرة المغرب، وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي بالقاهرة) وهو مصري المولد والمنشأ والوفاء، وتوفى : 684 هـ - 1285 م، ومن مصنفاته:
- الفروق، والإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرف القاضي والإمام، و الذخيرة، و شرح تنقيح الفصول. ينظر الأعلام للزركلي، 1 / 94 95 .
- 48- شرح تنقيح الفصول، للإمام أبو العباس القرافي، ص/ 37 .
- 49- : 5 .
- 50- قرة العين في شرح ورفات إمام الحرمين : لمحمد بن حمد الرعيني المعروف بالخطاب ، ت 954 هـ دار ابن خزيمة - السعودية 1993 / 50 .
- 51- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للفاضل عياض ت 544 هـ نشر وزارة الأوقاف المغربية 1983 / 1 / 87 .
- 52- أخرجه الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور، 1 / 100 101 ، رقم الحديث: 69 وابن ماجه، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، 1 / 136 ، رقم الحديث: 386 ؛ وأبو داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء من ماء البحر، 1 / 22 ، رقم الحديث: 83 لك في الموطأ، كتاب الطهارة، باب الطهور .
- 50/1 ، رقم الحديث: 12 ؛ والنسائي، كتاب الطهارة، باب ماء البحر، 1 / 38 ، رقم الحديث: 59 .
- 72/7 ، رقم الحديث: 7232 ؛ والدارمي، كتاب الطهارة، باب الوضوء من ماء البحر، 1 / 197 ، رقم الحديث: 83 .
- 53- عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - القرشي العدوي أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وهاجر مع أبيه إلى المدينة وشهد فتح مكة ومولده ووفاته فيها قال نافع :
- ألف إنسان أو ما زاد وكان يحي الليل صلاة فإذا جاء السحر است
- 73 هـ - 692 / وتوفي وعمره أربع وثمانين ، وقد أوصى أن يدفن في الليل فلم يقدر على ذلك من أجل الحجاج ودفن بذي طوي في مقبرة المهاجرين. ينظر الأعلام للزركلي. 4 / 108 .
- 54- عبد الله بن عمرو بن العاص من قريش صحابي من النساك من أهل مكة، وولد سنة 7 هـ 616 .
- 65 هـ - 674 م ، كان كثير العبادة حتى قال له النبي - صلى الله عليه وسلم - إن لجسدك عليك حقًا وإن لزوجك عليك حقًا وإن لعينيك عليك حقًا ، وعمي في آخر عمره، واختلفوا في مكان وفاته، له 700 حديث. ينظر 4 / 111 .
- 55- ابن عبد البر هو : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي (.
- 368هـ- 979 . . . 463هـ- 1071 . . .
- تصانيفه الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار . . . ينظر معجم المؤلفين، 4 / 170 .
- 56- الإستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه " تصنيف الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي 368هـ- 463 هـ ووثق أصوله وخرج نصوصه ورقمها وقتن مسائله ووضع فهارسه الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، دار قتيبة للطباعة والنشر - دمشق - بيروت ، ج/ 2 / 99 .
- 57- سليمان بن خلف بن سعد وفي بعض المصادر سعيد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي نسبة إلى باجة مدينة الأندلس الذهبي المالكي (أبو الوليد)، ولد سنة 403 هـ - 1013م، وتوفي سنة 474 هـ 1081

- وتوفي بالمرية في رجب، من تصانيفه: التسديد إلى معرفة التوحيد، وإحكام الفصول في أحكام الأصول، والحدود
ينظر: معجم المؤلفين، 1 / 788.
- 58 - المنتقى شرح موطأ مالك للفاضي أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن سعد بن أيوب الباجي المتوفى
494 هـ تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، طباعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط الأولى 1420 هـ
1999 / 1 / 55.
- 59 - أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، 2 / 133، رقم الحديث: 466 .
3654 3904 ؛ وأحمد في مسنده، مسند ابن هشام، 4 / 80، رقم الحديث: 3909 ؛ ومسلم، كتاب: فضائل
: من فضائل أبي بكر الصديق.
- 60 - أبو بكر الصديق: هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان التيمي ، أفضل الأمة، وخليفة رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - ومؤنسه في الغار وصديقه الأكبر، كان أول من احتاط في قبول الأخبار، توفي الصديق - رضي الله عنه -
لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة 13 هـ وله 63 . ينظر أسد الغابة في معرفة الصحابة، 3 / 310.
61 - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم -
دار بن كثير دمشق - 1996
- 397 هـ -
- 1996 / 6 / 240؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر
852 هـ ط : دار الكتب العلمية / "1" 1410 هـ 1989 . تحقيق : عبد العزيز بن عبد
15 / 7 /
- 62 - أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب، 3 / 183؛ والنسائي، كتاب الطهارة، باب تعفير
الإناء الذي ولغ فيه الكلب بالتراب، 1 / 54؛ وأبو داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء بسور الكلب، 1 / 19 .
الحديث: 71؛ وابن ماجه، كتاب الطهارة، باب غسل الإناء من ولوغ الكلب، 1 / 130، رقم الحديث: 363
وأحمد في مسنده، مسند المكثرين، مسند أبي هريرة، رقم الحديث: 7440 247 / 7 248؛ والدارمي، كتاب
الطهارة، باب في ولوغ الكلب، 1 / 199، رقم الحديث 737.
- 63 - الاستذكار، الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي/2-
208؛ والمنتقى، للفاضي أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن سعد بن أيوب الباجي ج/1 - 73 /
55 /
- 64 - لسان اللسان تهذيب لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور 2 /
123 / -
- 65 - هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي الدويني الأصل ، الاسنائي المالكي المعروف
(أبو عمرو ، جمال الدين)، ولد في باسنا من بلاد صعيد مصر سنة 570 هـ - 1174 .
646 هـ - 1249م، وأشهر تلاميذه المنذري الدمياطي، ومن مصنفاته: الإيضاح شرح المفصل للزمخشري،
وجامع الأمهات في فروع الفقه المالكي. ينظر معجم المؤلفين، 2 / 366.
- 66 - منتهى الوصول، 145 .
67 - سبق التعريف به.
- 68 - شرح تنقيح الفصول، تأليف الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي، ن ص/ 36 .
69 - تعريف به.
- 70 - الميسر في أصول الفقه ، إبراهيم بن محمد سلقيني - الطبعة الثانية 1999 ف ، دار الفكر المعاصر بيروت
285 /
- 71 - علم أصول الفقه الإسلامي تأليف د . إبراهيم عبد الرحمن إبراهيم وكيل كلية القانون ورئيس قسم الشريعة
الإسلامية بجامعة النيلين سابقاً والمعار حالياً جرش ط 1999 / 208 - 209 .
- 72 : 12 .
73 - سبق تخريجه .
74 : 274 .
- 75 - أصول التشريع الإسلامي، علي حسب الله، 234 .
- 76 - أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم نكاح المحرم وكراهة خطبته، 9/193، رقم الحديث: 2524 .
في مسنده، 363/1، رقم الحديث: 462-496؛ والنسائي في كتاب مناسك الحج، باب النهي عن النكاح
137/5، رقم الحديث: 2842 .
283-1، رقم الحديث:
70؛ وسنن أبي داود، كتاب المناسك، باب المحرم يتزوج، 2/175، رقم الحديث: 1841؛ وابن ماجه، كتاب
النكاح، باب المحرم يتزوج، 1/632، رقم الحديث: 1966؛ والدارمي، كتاب المناسك، باب في تزويج
466/1، رقم الحديث: 1767.

- 77- أخرجه البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب أكل كل ذي ناب من السباع، 11 / 91، رقم الحديث: 5530.
- 78- المنتقى، للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن سعد بن أيوب الباجي ج/3 / 130 / المفهم، 214/ / 5/.
- 79- / للإمام مالك بن أنس - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الثالثة 1418 هـ دار الحديث - القاهرة مصر ج/1 / 496/.
- 80- الإمام مالك بن أنس برواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن ابن القاسم العنقي عن إمام دار الهجرة وأوحد الأئمة الأعلام أبي عبد الله الإمام مالك بن أنس الأصبحي طباعة دار 1/ / 426/.
- 81- سبق تخريجه.
- 82- الوجيز في أصول الفقه، للدكتور عبدالكريم زيدان، ص/ 334 .
- 83- المعجم الوسيط - قام بإخراج هذه الطبعة إبراهيم أنيس ورفاقه - الطبعة الثانية 1392 هـ 1972 / 1090.
- 84- أصول الفقه الإسلامي الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الشلبي ، الدار الجامعية للطباعة ، والنشر بيروت 506 / .
- 85- الوسيط في أصول الفقه الإسلامي تأليف د . عمر مولود عبد الحميد ، منشورات جامعة السابع من أبريل ط 1 1425 هـ ، ص/ 358 .
- 86- شرح تنقيح الفصول، تأليف الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي، ص/ 54 .
- 87- أحكام الفصول، ابو وليد الباجي، ص/ 508 لسليمان بن خلف الباجي أبي الوليد، ص/ 291 .
- 88- البحر المحيط في أصول الفقه ، للإمام بدر الدين محمد بن بهاء بن عبد الله الزركشي - المتوفى سنة 744 هـ تحقيق الدكتور محمد تامر الطبعة الأولى 1427 هـ 2000 ف دار الكتب العلمية بيروت ، ج/4 / 7/ .
- 89- أصول الفقه الإسلامي، الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الشلبي ص/ 308 .
- 90- إيصال السالك في أصول الإمام مالك لمحمد يحيى بن محمد المختار الولاتي ت 1330 هـ ، المطبعة التونسية 1346 هـ ، ص/ 12.
- 91- نفايس الأصول في شرح المحصول لأحمد بن إدريس القرافي ت 684 هـ مكتبة نزار الباز مكة ا 1995 / 2/ / 640/ .
- 92- : 23 .
- 93- : 8 .
- 94- : 10 .
- 95- : هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، المعروف بالباقلاني البصري المالكي الفقيه المتكلم الأصولي ، وكنيته أبو بكر ، نشأ بالبصرة وسكن بغداد ، كان فقيهاً بارعاً، ومحدثاً حجة ومتكلماً على مذهب أهل السنة وطريقة الأشعري ، انتهت إليه رئاسة المالكيين بالعراق في عصره، وكان إمام الأشاعرة ، ومن أهم مؤلفاته: الإبانة، وشرح اللمع، كشف الأسرار وهتك الأستار، توفي سنة 403 ودفن في داره، انظر الفتح المبين في طبقات الأوليين، 1/ 233.
- 96- البحر المحيط، للإمام بدر الدين محمد بن بهاء بن عبد الله الزركشي، ن ج/ 4 / 12 .
- 97- سبق التعريف به.
- 98- الإشارة، لسليمان بن خلف الباجي أبي الوليد، ص/ 291 .
- 99- العلمية بيروت، ج/ 3 / 96؛ تقريب الوصول، ص/ 168.
- 100- داود الظاهري: هو داود بن علي بن خلف الأصفهاني ، أبو سليمان ، الملقب بالظاهري، أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام، تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس، مولده وفاته سنتي: 201 270 هـ - 816 884 م، وقيل كان يحضر مجلسه أربع مئة صاحب طيلسان أخضر، وقال ثعلب: عقل داود أكبر من علمه. 2 / 333.
- 101- : هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، عالم الأندلس في عصره ، وأحد الإسلام، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم الحزمية، ولد بقرطبة سنة 384 هـ 994 456 هـ 1064 م، وتوفي بالأندلس، ورووا عن ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو 400 مجلد، وكان يقال: "لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيق" ، وأشهر مصنفاته: "الفصل في الملل والنحل والأهواء والنحل" ، وله: 4 / 254 .
- 102- : هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي أبو الوليد، الفيلسوف، من أهل قرطبة، عني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية وزاد عليه زيادات كثيرة، وصنف نحو خمسين كتاباً، منها فلسفة ابن رشد ،

- والتحصيل في اختلاف مذاهب العلماء ، ومنهاج الدلالة في الأصول ولد سنة 520 هـ وتوفي سنة 595 هـ. ينظر 318 / 5 .
- ¹⁰³ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد تأليف أبي الوليد محمد بن محمد بن رشد القرطبي 560 595 هـ ، 1401 هـ 1981 / 1 / 24 / 25 .
- ¹⁰⁴ - محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله بدر الدين عالم بفقهاء الشافعية والأصول، تركي الأصل مصري المولد والوفاة، 745 794 هـ - 1344 1392م، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة، ولقطة العجلان في أصول الفقه ، والبحر المحيط ثلاث مجلدات وإعلام الساجد بأحكام المساجد، والمنثور يعرف بقواعد الزركشي في أصول الفقه. 60 / 6 61 .
- ¹⁰⁵ - البحر المحيط، للإمام بدر الدين محمد بن بهاء بن عبد الله الزركشي، ج/ 4 / 12 .
- ¹⁰⁶ - تخريجه.
- ¹⁰⁷ - ابن تيمية: أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي ، أبو العباس ، تقي الدين ابن تيمية الإمام ،شيخ الإسلام ، ولد في حران، 661 728 هـ - 1263 1328م، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبت واشتهر وأفتى ودرّس وهو دون العشرين ، أما تصانيفه ففي الدرر أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، منها: الجوامع - والفرق بين أولياء الله وأولياء الشيطان، ومجموع رسائل، والقواعد النورانية الفقهية. 144 / 1 .
- ¹⁰⁸ - مجموع الفتاوى لابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم تقي الدين أبي العباس ت 728 هـ دار عالم الكتب - الرياض 1991 / 2 / - 207 .
- ¹⁰⁹ - الإمام الشافعي هو : أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ويرجع نسبه إلى بني هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، وهو قرشي وينتهي نسبه إلى أجداد النبي صلى الله عليه وسلم، وهو صاحب مذهب وأحد الأئمة الأربعة، ولد بغزة وقيل بعسقلان سنة 150 هـ، وتوفي سنة 204 هـ بمصر. ينظر تذكرة الحفاظ، 361/1 .
- ¹¹⁰ - المحصول في علم أصول الفقه : لمحمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي 606 هـ مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان ط الثانية 1992 / 1 / 121 وما بعدها، البرهان في أصول الفقه تأليف إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، ج/ 2 / 576 .
- ¹¹¹ - سبق التعريف به.
- ¹¹² - 23 :
- ¹¹³ - إحكام الفصول، ابو وليد الباجي، ص/ 509 .
- ¹¹⁴ - سبق التعريف به.
- ¹¹⁵ - مختصر المنتهى بشرح العضد، ج/ 2 - 173/ .
- ¹¹⁶ - 8 :
- ¹¹⁷ - شرح الكوكب المنير لمحمد بن حمد القنوجي الحنبلي المعروف بابن النجارات ت 256 هـ ط : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ، تصحيح ومراجعة : جمع من أكابر علماء الأزهر ، ج/ 3 / 483 وما بعدها .
- ¹¹⁸ - أخرجه البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب القليل من الهبة، 512/5، رقم الحديث: 2568؛ وأحمد في مسنده، كتاب مسند المكثرين من الصحابة، 418/9، رقم الحديث: 10164 .
- ¹¹⁹ - أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها ولا يعيد إلا تلك الصلاة، 2 / 268، رقم الحديث: 597؛ ومسلم في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب قضاء الفائتة واستحباب تعجيله، 5 / 193؛ والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الرجل ينسى الصلاة، 1 / 335، رقم الحديث: 178 والنسائي، كتاب المواقيت، باب فيمن نام عن الصلاة، 1 / 208، رقم الحديث: 614، وابن ماجه، كتاب الصلاة، 1 / 227، رقم الحديث: 696، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب من نام عن الصلاة أو نسيها، 1 / 119، رقم الحديث: 442؛ وأحمد، باقي مسند المكثرين، 11 / 36، رقم الحديث: 12844 كتاب الصلاة، باب من نام عن صلاة أو نسيها، 1 / 297، رقم الحديث: 1209 .
- ¹²⁰ - هـ: 13 .
- ¹²¹ - أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان، 15 / 34، رقم الحديث: 7158؛ ومسلم، كتاب الأفضية، باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان، 12 / 15 .
- باب ما جاء لا يقضي القاضي وهو غضبان، 3 / 620، رقم الحديث: 1334 النسائي، كتاب آداب القاضي، باب ذكر ما ينبغي للحاكم أن يتجنبه، 8 / 173، رقم الحديث: 5407؛ وابن ماجه، كتاب الأحكام، باب لا يحكم الحاكم وهو غضبان، 2 / 776، رقم الحديث: 2316؛ وأحمد، أول كتاب مسند البصريين، 15 / 224 225 .
- الحديث: 20346 باب القاضي يقضي وهو غضبان، 3 / 301، رقم الحديث: 3589 .

- 122 - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - دار بن كثير دمشق - 1996 . 5 / 170؛ وفتح الباري، لأحمد بن 656هـ . 13 / 147 .
- 123 - المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، ص/ 79 .
- 124 - 82 .
- 125 - 102 / .
- 126 - سبق التعريف به .
- 127 - 50 / .
- 128 - : هو إبراهيم بن يحيى بن مهدي المكناسي التلمساني أبو إسحاق ابن أبي بكر، فقيه فرضي مالكي أندلسي، له شعر، تفقه بأشبيلية، ورحل إلى المغرب، فالشام والعراق ومات بالفيوم، ولد سنة 600 هـ وتوفي 666هـ، ومن كتبه: أرجوزة في الفرائض، ومنظومة في السير والمدائح النبوية، الأعلام، 2 / 79 .
- 129 - 555 / .
- 130 - سبق التعريف به .
- 131 - : هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، بن جزي الكلبي، أبو القاسم، فقيه من العلماء بالأصول واللغة، من أهل غرناطة، من كتبه: القوانين الفقهية في تلخيص فقه المالكية، وترتيب الوصول إلى علم الأصول، والتسهيل لعلوم التنزيل، ولد سنة 693 هـ وتوفي سنة 741 هـ . ينظر الأعلام 5 / 325 .
- 132 - شرح تنقيح الفصول، ابو وليد الباجي، ص/ 53، وتقريب الوصول، ص/ 169 .
- 133 - البرهان، إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، ج/ 1 / 298 - الطبعة الثالثة بيروت ج/ 3 - 99 / 3 / .
- 134 - أصول الفقه - 83 / .
- 135 - لسان اللسان تهذيب لسان العرب، لابن منظور، ج/ 2 / 290 .
- 136 - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المتوفى 1200 هـ، دار الفكر، ص/ 782 .
- 137 - الوسيط في أصول الفقه الإسلامي، للدكتور عمر مولود، ص/ 374 .
- 138 - 9 : .
- 139 - أخرجه النسائي، كتاب الطلاق، باب من لا يقع طلاقه من الأزواج، 6 / 114، رقم الحديث: 3432 . كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدًا، 664، رقم الحديث: 4398؛ وابن ماجه، كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم، 1 / 658، رقم الحديث: 2041؛ وأحمد في مسنده، كتاب باقي مسند الأنصار، باب حديث السيدة عائشة، 2 / 11، رقم الحديث: 940 . في كتاب الحدود، باب رفع
- 140 - الوسيط في أصول الفقه الإسلامي، للدكتور عمر مولود 374 375 .
- 141 - أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب لا تقبل صلاة بغير طهور، 1 / 316، رقم الحديث: 135 . كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصد 3 / 104؛ والترمذي، كتاب الطهارة، باب في الوضوء من الريح، 1 / 109، رقم الحديث: 76، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب حسن صحيح؛ وأبو داود، كتاب الطهارة، باب 1 / 16 17، رقم الحديث: 60؛ وأحمد في مسنده، كتاب باقي مسند المكثرين، باب مسند أبي هريرة، 8 / 158، رقم الحديث: 8064 .
- 142 - 283 / 1 / .
- 143 - معجم الوسيط، ص/ 45 .
- 144 - أصول الفقه الإسلامي في نسجه الجديد، الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الشلبي، ص/ 384 .
- 145 - : لعبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، 1988 1 / 95 .
- 146 - ((الرجل أحق بهبته ما لم يثب منها))، أخرجه ابن ماجه، كتاب الهبات، باب من وهب هبة رجاء ثوابها، رقم الحديث: 2387 2 / 768 ((: الواهب أحق بهبته ما لم يثب منها)) . مع للسيوطي، وفي غيره .
- 147 - علم أصول الفقه الإسلامي، 235 .
- 148 - المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، ص/ 661 .
- 149 - أصول الفقه، ص/ 152 .

- 150- أخرجه البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب لصاحب الحق مقال، 5 / 342 رقم الحديث: 2401 والنسائي، كتاب البيوع، باب مطل الغني، 7 / 316، وأبو داود، كتاب الأفضية، باب الحبس في الدين وغيره، 3 / 312 313، رقم الحديث: 3628؛ وابن ماجه، كتاب الصدقات، باب الحبس في الدين والملازمة، 2 / 811، رقم الحديث: 2427.
- 151- علم أصول الفقه الإسلامي تأليف د. اهيم عبد الرحمن إبراهيم وكيل كلية القانون ورئيس قسم الشريعة الإسلامية بجامعة النيلين سابقاً والمعار حالياً جرش ط 1999 / 235 .
- 152- لم أجد بهذه اللفظة ووجدته بلفظ: (([]))، أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الزكاة، باب صدقة الماشية، 219- 222 / 2 / 98 - 99 .
- 153- الفروق للإمام العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المشهور بالقرافي - رحمه الله - عالم الكتب ، بيروت ، ج/2 - 51 / .
- 154- : 28 .
- 155- ابن الأثير: هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الشافعي المعروف بابن الأثير الجزري (مجد الدين أبو السعادات)، وله من الكتب: النهاية في غريب الحديث، وجامع الأصول في أحاديث الرسول، والإنصاف في الجمع بين الكشاف والكشاف، ولد سنة 544 هـ وتوفي 606 هـ. ينظر معجم المؤلفين. 3 / 13 .
- 156- هو إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج () .
- قراءة عليه، له من الكتب: معنى القرآن ، الاشتقاق مختصر النحو ، توفي سنة 311 هـ . ينظر إنباه الرواة، 1 / 194 201 / 1 82 95؛ وبغية الوعاة، ج/1 / 411 - 412 .
- 157- الكهف: 11 .
- 158- تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، ط دار مكتبة الحياة بيروت ، الطبعة الأولى 1306 هـ، ج/2 / 416/ .
- 159- المنهاج الواضح في علم أصول الفقه وطرق استنباط الأحكام لعبد المجيد عبد الحميد الديباني - الطب . 1995 ف ، دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا ، ج/1 / 415/ .
- 160- أخرجه الترمذي، كتاب الزكاة، باب ما جاء في زكاة الإبل والغنم، 3 / 17، رقم الحديث: 621؛ وابن ماجه، 1 / 573، رقم الحديث: 1798 .
- 244، رقم الحديث: 1568 4 / 338، رقم الحديث: 4632 .
- 161- أصول الفقه الإسلامي، الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الشلبي، ص/ 510 511 .
- 162- المنهاج الواضح في أصول الفقه، لعبد المجيد عبد الحميد الديباني، ج/1 / 419/ .
- 163- : 187 .
- 164- : 283 .
- 165- أخرجه النسائي في سننه، كتاب: . : عدة المتوفى عنها زوجها، 6 / 189؛ وأحمد في المسند، 227/18، رقم الحديث: 26332، وابن ماجه، كتاب: هل تحد المرأة على غير زوجها، 1 / 674 رقم الحديث: 2086 : : 466، رقم الحديث: 102 .
- 166- : 14 .
- 167- البحر المحيط في أصول الفقه، للإمام بدر الدين محمد بن بهاء بن عبد الله الزركشي، ج/3 - 104/ 105 .
- 168- : 23 .
- 169- : 23 .
- 170- : 23 .
- 171- أصول الفقه في نسيجه الجديد، ص/ 386 387 .
- 172- المنهاج الواضح في أصول الفقه، لعبد المجيد عبد الحميد الديباني، ج/1 / 420 421 .
- 173- لم أجد بهذا اللفظ، ووجدته بلفظ: " وقد سبق تخريجه .
- 174- الوجيز في أصول الفقه، للدكتور عبدالكريم زيدان، ج/ 367 .
- 175- : 97 .
- 176- أخرجه البخاري، كت : : الحوالة وهل يرجع في الحوالة، 4 / 585 ، رقم الحديث: 2287 ومسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة، باب: مطل الغني ظلم وصحة الحوالة، 10 / 227 228؛ وأحمد في باقي مسند المكثرين، 5 / 52، رقم الحديث: 5390؛ والنسائي في سننه، كتاب: البيوع : : الغني، 7 / 316؛ وأبو داود، كتاب: البيوع، باب: في المطل، 3 / 245 ، رقم الحديث: 3345؛ ومالك في البيوع، باب: جامع الدين والحول، ص 520، رقم الحديث: 84 .

- 177 - علم أصول الفقه الإسلامي، تأليف د. إبراهيم عبد الرحمن إبراهيم وكيل، ص/ 240.
- 178 - يعلى بن أمية بن أبي عبيدة (اسمه عبيد، ويقال زيد) بن همام التميمي الحنظلي، أول من أرخ الكتب، وهو صحابي من الولاة، ومن الأغنياء الأسخياء، من سكان مكة، كان حليفاً لقريش، وأسلم بعد الفتح، وشهد الطائف وحينئذ وتبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم، واستعمله أبو بكر على حلوان في الردة، ثم استعمله عمر على نجران، واستعمله عثمان على اليمن فأقام بصنعاء، رضي الله عنهم، وروى 28 حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة منها، وقال ابن حجر: وهو الذي يقال له "يعلى بن مئنة"، وهي أمه أو أم أبيه، وتوفي سنة 37 هـ، ينظر 204 / 8.
- 179 - : 100.
- 180 - أخرجه مسلم، صحيح مسلم مع شرحه إكمال المعلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: - المسافرين وقصرها، 6 / 3 ، رقم الحديث: 686؛ وأحمد في المسند، مسند العشرة المبشرين بالجنة، 1 / 238 ، رقم الحديث: 174؛ وابن ماجه، كتاب: - صلاة والسنة فيها، باب: تقصير في السفر، 1 / 339 .
- الحديث: 1065 : - : - : صلاة المسافرين، ص 189، رقم الحديث: 1199 .
- : تقصير الصلاة في السفر، 3 / 116 117 : تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه
- : 242 / 5 243 ، رقم الحديث: 3034.
- 181 - : هو أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثاني الخلفاء رضي الله عنهم، جاء أنه ولد بعد الفجار الأعظم بأربع سنين، وذلك قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة، وقيل إنه ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، مات رضي الله عنه . 23 هـ وعمره 55 سنة، وقيل 63، ينظر 518 / 2.
- 182 - سبق التعريف به.
- 183 - سبق التعريف به.
- 184 - أبو عبيد هو القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء الخرساني البغدادي، أبو عبيد، من كبار حديث والأدب والفقه من أهل هراة، ولد وتعلم بها، ومن كتبه: الغريب المصنف في غريب الحديث، ألفه في نحو أربعين سنة، والأجناس في كلام العرب، وفضائل القرآن، وقال فيه الحافظ: " لم يكتب الناس أصح من كتبه ولا أكثر فائدة منه" 157 هـ، وتوفي سنة 224 هـ، ينظر . 5 / 176؛ وتاريخ بغداد، 12 / 401.
- 185 - سبق تخريجه.
- 186 - سبق تخريجه.
- 187 - سبق تخريجه .
- 188 - أصول الفقه الإسلامي، الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الشلبي، ص/ 515 516 .

الأمن والأمن الفكري في الشريعة الإسلامية

. فتحية مسعود محمد الطابوني.

كلية الآداب

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

:
خلق الله عزّ وجلّ الإنسان، وجعله حارثاً همماً، دائباً في البحث عن مصلحة، مجتهداً في درء المفسد عنه، وهذا ينتج حاجة رئيسة هي:
وذلك لأن تفرق الناس في الحياة، وتنوع أديانهم، وأعراقهم، وألوانهم وأهوائهم، والتجاذب الواقع بين مصالحهم، أنتج ألوان
حمايتها وأمنها، كما هي تبحث أيضاً عما يحقق لها الغلبة، كما دأبت المجتمعات وأفرادها على

ويعد الأمن نعمة من نعم الله التي امتن بها على عباده، فقد قال تعالى عن البلد الأمين : "
قَالُوا إِنَّ نَتِيعَ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ
شَيْءٌ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " (1). وهو مطلب من المطالب التي تسعى جميع
ات لتحقيقها، وهو من أعظم الضرورات في حياة البشر.

" وللأمن مفهوم واسع ومعنى شامل ينتظم عدداً من الجوانب ، ولا يختص بالجانب الذي
قصره كثير من الناس عليه بل يتجاوز ليشمل الأمن العقدي، والأمن النفسي، والأمن الفكري،
والأمن الاقتصادي، والأمن الاجتماعي ونحوها مما يعتبر الأمن مطلباً ضرورياً فيه" (2).

أهميته :

إن وجود بعض المظاهر السلبية في المجتمع الإسلامي وتفشيها نتيجة لإغفال دور التوعية
بأهمية الحفاظ على الجيل الجديد المسلم وتحصينه ضد كل فكر يحاول هدم عقيدته وقيمه
الأصيلة يجعل دراسة موضوع الأمن وعلاقته بالأمن الفكري من الأهمية بمكان إذ أن صلاح
الفكر وأمنه مما قد يشوبه من فساد كفيل بصلاح الفرد المسلم وبالتالي المجتمع الإسلامي.

ولذلك قمت بإعداد هذا البحث وقد قسمته على مقدمة وخمس

: مفهوم الأمن والأمن الفكري والعلاقة بينهم.

: مفهوم الأمن في القرآن الكريم.

: مفهوم الأمن في السنة النبوية الشريفة.

: مفهوم الأمن في ضوء مقاصد الشريعة.

: مظاهر واعتبارات الحاجة إلى الأمن في الشريعة الإسلامية.

ولكي أقوم بالبحث سوف أسير وفق المنهج الاستقرائي الوصفي مستعينة بالله سبحانه وتعالى

: مفهوم الأمن والأمن الفكري والعلاقة بينهم.

مفهوم الأمن والأمن الفكري :

الأمن في اللغة على أنه سكون القلب واطمئنانه، وذلك بعدم وجود مكروه أو توقع حدوثه.
وحين ننظر في مدلول لفظ « » في اللغة، نجد أنه يطلق ويراد به: ضدّ الخوف ونقيضه،

¹سورة القصص، الآية (57)

²خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوئام، عبد الله الشيخ المحفوظ ولد بيه. أكاديمية نايف العربية، الرياض، ص(3).

والأصل أن يُستعمل في سُكون القلب (1)، الذي يعني الراحة النفسية والطمأنينة والاسد (الهزمة والميم والنون أصلاً متقاربين: أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر: التصديق) (2).

: فهو الحال الذي يكون فيه الشخصُ آمناً على نفسه ومطمئناً فيها، ومستقراً في وطنه، ومحمياً وسالماً من أي شيء قد ينتقص من دينه أو عقله أو عرضه أو ماله.

وقد عرفه الجرجاني في التعريفات بأنه: (3) ()، وهذا فيه معنى الطمأنينة والاستقرار. أما عند المفسرين فقد قال ابن عاشور عنه: () :
س، وراحة البال، وانتفاء الخوف من كل ما يخاف منه، وهو يجمع جميع الأحوال الصالحة . ولذلك قالوا في دعوة إبراهيم - عليه السلام - : {

إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا } (4) ، إنه جمع في هذه الجملة جميع ما يطلب لخير البلد(5).
إذا مفهوم الأمن: هو شعور الفرد أو الجماعة بالطمأنينة، وإشاعة الثقة والمحبة بينهم، بعدم خيانة الأفراد لبعضهم البعض، والقضاء على الفساد، بإزالة كل ما يهدد استقرارهم وعيشتهم، وتلبية متطلباتهم الجسدية والنفسية؛ لضمان قدرتهم على الاستمرار في الحياة بسلام وأمان.

مخاطر غياب الأمن:

لا يستطيع الناس الاستقرار في معيشتهم. عندما تعم الاضطرابات الأمنية، ولا يستطيع الفرد أن يشعر بالأمن والسلامة على نفسه وأهله وأحبته وماله. تتوقف بعض مظاهر العبادة كالْحَجِّ، الذي يحتاج إلى توفر الأمن القومي بين الدول؛ لتنتقل الحجاج بسلام دون إلحاق بهم أي .
تنتشر الجرائم بكثرة، مثل القتل والاعتصاب وغيرها. تسود الفرقة والنزاعات بين أفراد المجتمع . ومن عناصر الأمن الاستقرار الاقتصادي الذي يوفر دخل الأفراد؛ لتلبية حاجاتهم ورغباتهم. توفير أنظمة وقواعد أمنية؛ لتنظيم حياة الأفراد في المجتمع. وتطبيق مبادئ العدل بين . سيادة الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع. وجود حكومة عادلة لتطبيق النظام وتنفيذه على أرض الواقع. تعميق الانتماء للوطن. تطبيق الناس لأوامر الدين الإسلامي، والبعد عن نواهيهِ.

البيئي.

الشعور بالأمن يسمح للإنسان بتأدية وظيفة الخلافة بالأرض. يعتبر الأمن أساس التنمية. الأمن غاية العدل. الأمن هدف الشرائع الدينية جمعاء؛ فقد جاءت هذه الشرائع لإقامة السلام الاجتماعي بين بني الإنسان.

ومن أهم أنواع الأمن: الأمن الفكري، بل هو لب الأمن وركيزته، لأنَّ الأمم والأمجاد والحضارات إنما تقاس بعقول أبنائها وأفكارهم، لا بأجسادهم وقوايهم، فإذا اطمأنَّ الناس ع

¹لسان العرب لابن منظور، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي. دار المعارف، القاهرة، () (1)(3) (140) ، القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث

العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت - (8) 1426 هـ - 2005 (1) (1176)
غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (: 502هـ) :
، الدار الشامية - دمشق بيروت ط(1) - 1412 هـ، ص(90).

²معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (: 395هـ) :
عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979 . (1) (133).

³التعريفات، المؤلف: علي الزين الشريف الجرجاني (: 816هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - (1) 1403 هـ - 1983 (37).

⁴سورة إبراهيم، الآية (35).

⁵التحرير والتنوير، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (: 1393هـ) :
الدار التونسية للنشر - () 1984 هـ، ج(13) (237)

عندهم من أصول وثوابت، وأمنوا على ما لديهم من قيم ومثل ومبادئ، فقد تحقّق لهم الأمن في أسمى صورته وأجلى معانيه، وإذا تلوثت أفكارهم بمبادئ وافدة وأفكار دخيلة، فقد حلّ الخوف في ديارهم، لذلك حرصت الشريعة الإسلامية، على تعزيز الأمن الفكري لدى الأفراد والمجتمعات والأمة، وكان لها الدور الواضح في ذلك عن طريق وسائل متعددة أسهمت في حمايته والحفاظ عليه من الأفكار التي تمسّ ثوابته وعقيدته.

مفهوم الأمن الفكري :

الأمن الفكري مصطلح حديث العهد، لذلك اختلفت الآراء حول مفهومه، وكانت من ضمنها: أن يعيش الناس في أوطانهم ومجتمعاتهم أمنين على مكونات أصالتهم ومنظومتهم الفكرية وثقافتهم النوعية، وهناك من اختصّ التعريف بالمسلمين فزاد على التعريف السابق: منظومتهم الفكرية المستمدة من الكتاب والسنة. هو سلامة فكر الإنسان وعقله وطريقة فهمه من الانحراف عن الوسطية والاعتدال فيما يخصّ الجوانب الدينية والسياسية ونظرته للكون، بحيث لا تقوده نظرتُه إلى الغلو والتطّوع، أو الإلحاد والعلمنة. الاطمئنان على طريقة تفكير الشخص والتأكد من ابتعاده عن الانحراف الذي يهدّد الأمن القوميّ أو مقوماته الفكرية، أو العقديّة، أو الثقافية، أو الأخلاقية، أو الأمنية.

يتضح مفهوم الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية من خلال جمع الأفكار الموجودة في التعريفات السابقة والخروج بتعريف شامل في ظلّ الشريعة الإسلامية: الشخص الذي يكون فيه العقل سليماً من الانحراف عن الاستقامة عند تأمله، وأن تكون نظرة التأمل تلك متفكّة مع منهج الشريعة الإسلامية وعلى خطى السلف الصالح، بحيث يكون المجتمع آمناً على ثقافته المستندة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

اهميته :

يعدّ الأمن الفكري هو الركيزة الأساسية في المحافظة على الأمن القوميّ بشكل عام، وبالتالي حماية المجتمع من الانحراف والضلال والضعف وسهولة اختلاله والسيطرة عليه. هو عكس الأمن الفكري، حيث عرفه ابن باز بأنه مجموعة التدابير والإجراءات التي تقوم بها بعض الأمم للسيطرة على الأمم الأخرى، وهي تتجه إلى سلوك الأفراد وأفكارهم، وبالتالي فإنّها تهدّد استقرار الشعوب.

مفهوم الأمن في القرآن الكريم.

وردت كلمة الأمن وما يشتق منها في القرآن الكريم في مواضع عديدة، وذلك بالمعنى الذي نحن بصدده، وهو الأمن الذي يعني السلامة والاطمئنان النفسي، وانتفاء الخوف على حياة الإنسان، أو على ما تقوم به حياته من مصالح وأهداف وأسباب ووسائل، أي ما يشمل أمن

يقول الله تعالى: {أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَبِيرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ} (1). وقوله: {سِيرُوا فِيهَا لِيَالِيٍّ وَأَيْمًا آمِنِينَ} (2). وقوله: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا} (3). وقوله: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا} (4). وقوله: {وَلِيُبَيِّنَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا} (5). وقوله: {مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} (6)

ومن آيات القرآن الكريم يظهر معنى الأمن الذي ينافي الخوف، ففي قوله تعالى:

1 سورة فصلت الآية (40).

2 سورة سبأ الآية (18).

3 سورة البقرة الآية (125).

4 سورة إبراهيم الآية (35).

5 سورة النور الآية (55).

6 سورة النحل الآية (112).

{ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا }⁽¹⁾ أي أمناً للناس وأمناً من العدو وأماناً لمن يدخله. وفي قوله { وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا }⁽²⁾. يعني حرم مكة، إذا دخله الخائف يأمن من كل سوء.
 { ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ }⁽³⁾. أي آمنين مما كنتم فيه من الجهد والقحط.
 قوله سبحانه: { وَكَانُوا يَخْشَوْنَ مِنَ الْجِبَالِ أَنْ يَقْوَصُوا فِيهَا }⁽⁴⁾. يقصد بالأمن عدم الحاجة. يقول ابن يبر: " أي نحتوا بيوتاً من الجبال من غير خوف ولا احتياج إليها، بل أشراً وبطراً وعبثاً"⁽⁵⁾.
 ولا يتحقق للإنسان في الحياة الدنيا الأمن المطلق.
 ذلك أن الإنسان مهما أوتي من نعمة، ومن سلامة نفس وبدن ووفرة رزق، لا يحس بالأمن ق الذي ينافي كل خوف مهما كانت أسبابه.

وكما تحدّث القرآن الكريم عن الأمن في مواضع أخرى كحالة مرتبطة بالإيمان الصادق البعيد عن الشرك ومظاهره، والمعاصي وأشكالها، فإله سبحانه وتعالى يعطي عباده نعمة الأمن حينما يقيمون حدوده ويلتزمون منهجه وشريعته في الحياة ويجتنبون نواهيها، قال تعالى في معرض التساؤل عن أحق الناس بالأمن والطمأنينة، { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ }⁽⁶⁾.

فمفهوم الأمن في القرآن الكريم مرتبط بمدى القرب من الله تعالى وشريعته، فكلما التزم الإنسان فيها حلت به نعمة الأمن، وكلما ابتعد عنها حلت به الخوف واستبد به القلق وقد بين لنا القرآن الكريم في آيات كثيرات أن الأمة القرآنية هي الأمة الآمنة، وهي التي تنعم بالأمن الشامل الذي هو أهم الركائز التي يقام عليها صرح الحضارات، وهو اللغة الرسمية التي يتميز بها المجتمع المتقدم والأمة الواعدة التي تدرك ما ينطوي عليه المناخ الأمن من عوامل حضارية، وعناصر فاعلة تقود إلى صنع مجتمع حضاري متقدم يحظى بالاستقرار وينعم بالسكينة، ويتفياً ظلال الأمن وحياة الرخاء والعتاء، وبهذا تصلح الدنيا، وقد صرح الماوردي بأن صلاحها وانتظام أمرها بستة أشياء، منها: (أَمْنٌ عَامٌّ تَطْمِئِنُّ إِلَيْهِ النَّفُوسُ وَتَنْتَشِرُ فِيهِ الْهَمَمُّ، وَيَسْكُنُ إِلَيْهِ الْبَرِيُّ، وَيَأْنِسُ بِهِ الضَّعِيفُ. فَلَيْسَ لِخَائِفٍ رَاحَةٌ، وَلَا لِخَائِفٍ طَمَآنِينَةٌ.

الأمنُ هُنَا عَيْشٌ، وَالْعَدْلُ أَقْوَى جَيْشٍ؛ لِأَنَّ الْخَوْفَ يَقْبِضُ النَّاسَ عَنِ مَصَالِحِهِمْ، وَيَحْجِرُهُمْ تَصَرُّفِهِمْ، وَيَكْفُهُمْ عَنِ سَبَابِ الْمَوَادِّ الَّتِي بِهَا قِوَامُ أَوْدِهِمْ وَانْتِظَامُ جُمْلَتِهِمْ؛ لِأَنَّ الْأَمْنَ مِنْ نَتَائِجِ الْعَدْلِ، وَالْجَوْرُ مِنْ نَتَائِجِ مَا لَيْسَ بِعَدْلٍ. (7). ولعل من يدقق النظر في هذه الآيات الكريمات يدرك احتواء القرآن الكريم على جميع الركائز التي يتحقق بها الأمن على جميع الأصعد هي أثر من آثار تدبره والإيمان به، ومن ذلك: تحقيق الإيمان بالله: فالعلاقة قوية بين الأمن والإيمان، فالمجتمع إذا أمن أمن، وإذا أمن نما؛ فعاش أفراده مع الأمن حياة طيبة، تأمل قوله { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ } (8)، فالذين حصل لهم الأمن المطلق هم الذين يكونون مستجمعين لهذين الوصفين: أولهما: الإيمان وهو كمال القوة النظرية. وثانيهما: ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وهو كمال القوة العملية (9). قال شيخ الإسلام ابن

¹ سورة البقرة الآية (125).

² سورة آل عمران الآية (97).

³ سورة يوسف الآية (99).

⁴ سورة الحجر الآية (82).

⁵ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (: 774 هـ) : دار طيبة، ط (2) 1420 هـ - 1999 (4) (545).

⁶ سورة الأنعام الآية (82).

⁷ أدب الدنيا والدين، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير (: 450 هـ)، دار مكتبة الحياة، ط () 1986 (142).

⁸ سورة الأنعام الآية (82).

⁹ مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (: 606 هـ). دار إحياء التراث العربي - بيروت ط (3) 1420 هـ (13) (49).

تيمية: (من أجناس الظلم الثلاثة؛ كان له الأمن التام والإهداء التام)(1).
 جاء ذلك في قوله تعالى: { وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ (125) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } (2).
 فاستجاب الله دعاء أبينا إبراهيم عليه السلام بقوله: { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (96) يَه آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مِّنْ اسْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } (3). فكان هذا من تكريم الله سبحانه سبحانه لبيته، وحين كان الناس من حول هذا البيت في جاهلية وخوف امتن الله على عرب قريش بهذا الأمن والاستقرار: { أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمُونَ } (4).
 :
 :
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «كُنْتُ فِيمَنْ عَلِيَّكُمْ مِّنْ بَعْدِ الْعَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا» (5).
 نَعَسَاهُ النَّعَاسُ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى سَقَطَ سَيْفِي مِنْ يَدِي مَرَارًا؛ يَسْفُطُ وَآخُذُهُ وَيَسْفُطُ فَآخُذُهُ» (6).
 ابن القيم: (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ فِي عَرَاةِ بَدْرٍ وَأُحُدٍ، وَالنُّعَاسُ فِي الْحَرْبِ وَعِنْدَ الْخَوْفِ دَلِيلٌ عَلَى الْأَمْنِ، وَهُوَ مِنَ اللَّهِ..) (7). : حيث بين القرآن أنَّ استقرار الأمن مربوط بشكر النعمة وأن زواله مقرون بكفرها كما قال تعالى: { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ } (8).
 التمكين والاستخلاف في الدنيا: جاء بيان أثر ذلك في قوله : { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } (9) «فَهَذَا وَإِقَامَةَ الدَّعْوَةِ وَعُمُومَ الشَّرِيعَةِ، فَفَنَدَّ الْوَعْدُ فِي كُلِّ أَحَدٍ بِقَدْرِهِ وَعَلَىٰ حَالِهِ.. وَحَقِيقَةُ الْحَالِ أَنَّهُمْ كَانُوا مَقْهُورِينَ فَصَارُوا قَاهِرِينَ، وَكَانُوا مَطْلُوبِينَ فَصَارُوا طَالِبِينَ، فَهَذَا نَهَايَةُ الْأَمْنِ وَالْعِزِّ» (10).
 والمتتبع لحال المسلمين يجد أنه كلما كانت الأمة المسلمة مطيعة لله ورسوله - عليه وسلم - ويحكم التوحيد حياتها؛ كان الأمن على قدر ذلك، ولذلك كان الأمنون في الدنيا هم أهل الإيمان. الأمر بالمعروف والنهي

1 مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (: 728هـ). :
 لملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية
 السعودية، ط () 1416هـ/ 1995 (7) (81).
² سورة البقرة، الآية (125-126).
³ آل عمران الآية (96-97).
⁴ سورة العنكبوت، الآية (67).
⁵ سورة آل عمران، الآية (145).
⁶ صحيح البخاري، المؤلف: بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر
 (1): 1422هـ حديث رقم (4068) : "تم أنزل عليكم من بعد
 الغم أمناه نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم" آل عمران من الآية (154).
⁷ في هدي خير العباد، : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (:
 751هـ). مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ط(27) 1415هـ / 1994
 (3) (182).
⁸ سورة النحل، الآية (112).
⁹ سورة النور، الآية (55).
¹⁰ = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري
 الخرجي شمس الدين القرطبي (: 671هـ). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.
 المصرية - القاهرة، ط(2) 1384هـ - 1964 (12) (298).

للمجتمع إذا لم يشعر كل فرد فيه بمسؤوليته تجاه الآخرين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشروطه وضوابطه المعروفة من أرقى صور المسؤولية المجتمعية، وهو مطلب مهم لمن أراد النجاة لنفسه، قال تعالى: { وَ مَا دُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ } (1)، وفي حديث السفينة المشهور بيان مثالي بديع على هذا التكافل الاحتسابي بين أفراد المجتمع، والذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم: «

حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَأَقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَّ جَمِيعًا» (2).

{ (3) ، وقد فسّر بعض السلف كمجاهد وقتادة الذكر الوارد في الآية « (4). والمشاهد لحالة القلق الفكري والاضطراب النفسي الذي يملأ العالم المعاصر، يجد أنه راجع إلى بُعد أصحابه عن مصدر الأمن ونبع الطمأنينة، وسقوطهم في مستنقعات الأمن لأهل الجنة: جاء بيان ذلك في قوله تعالى: { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي

مَقَامٍ أَمِينٍ . فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } (5) «والمقام الأمين: العفة، والأمين: سوء واقفة ومكروه، وهو الذي قد جمع صفات الأمن كلها، فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع النقص، وأمله آمنون فيه من الخروج والنقص والنكد.. وتأمل كيف ذكر سبحانه الأمن في قوله : { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ } (6) ، وفي قوله ت : { يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ أَمِينٍ } (7)

أَمِينٍ } (7)، فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام، فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها عاقبتها ومضرتها. وأمن الخروج منها فلا يخافون ذلك. وأمن من الموت فلا يخافون فيها موتاً» (8). بقیة القول..

دُ بَين أهلها راية تدبر كتاب الله، ولا ترضى بغير شرع الله بديلاً، ولا تقبل الاستسلام إلا لحكمه؛ هي أمة آمنة مطمئنة، حيث إن هذه العبادة الجليلة، والركائز العظيمة، ستضفي الأمن والأمان عليها وعلى أبنائها، وإذا انحرف أبنائها عن هذا المنهج ضاع الأمن، وهلك

اللَّهُ مَثَلًا قَرِيَةً كَانَتْ أُمَّةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ الْخَوْفَ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ } (9) .

مفهوم الأمن في القرآن: لا شك بأن الأمن هو حاجة فطرية للناس كافة، وهو من ضرورات الحياة وأولوياتها فلا يتصور أن يعيش الإنسان في خضم تقلبات الحياة وتغييراتها دون أن يحصل على الشعور الذي يذهب عنه الخوف ويشعره بالطمأنينة التي تدفعه للعمل والبذل والعطاء، وتحقق له السعادة التي ينشدها. جاءت الشريعة الإسلامية لتؤكد على تحقيق الأمن للناس.

: " في موضعين متتاليين، فقال تعالى: { فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ (*) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ }

: " في موضعين، وفي حديثه عن غزوتين: (10) .

¹ سورة الأعراف، الآية (165).

² صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، حديث رقم (2493).

³ سورة الرعد، الآية (28).

⁴ تفسير القرطبي، مرجع سابق، ج(9) (315).

⁵ سورة الدخان، الآية (51-52).

⁶ سورة الدخان، الآية (51).

⁷ سورة الدخان، الآية (55).

⁸ إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية () :

751هـ). مطبعة المدني، القاهرة، ص(100-101).

⁹ سورة النحل، الآية (112).

¹⁰ سورة الأنعام، الآية (81-82).

في غزوة بدر، حين أنزل الله النعاس على الصحابة أثناء المعركة، قال تعالى: { إِذْ يُعَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ } (1).

{ 2 } : { ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ } (2)
 { 2 } . والفرق بين الأمن والأمنة - وإن كانا متقاربين -: أن الأمنة تختص فيما إذا كان سبب الخوف حاضراً، مثل حالة حرب العدو وحصاره، فما يحصل للمسلمين من أمن ينزله الله عليهم في تلك الحال يسمى: " " ، أما الأمن فهو شامل لما هو أعم من ذلك. أهمية الأمن في الحياة: الأمن نعمة عظيمة، بل يكاد يكون من أعظم النعم لأن مقتضاه: الأمن النفسي والطمأنينة والسكينة التي يستشعرها الإنسان، فيزول عنه هاجس الخوف، ويحس بالرضا والسعادة. غاية في الأهمية، ومن ثم فقد جعله الله عز وجل نعمة جليلة. يتفضل بها على بعض خلقه، وجعل فقد هذا الأمن نقمة ينتقم الله بها من بعض خلقه العاصين أو الكافرين. : " " ضرورياً للحياة، قرنه الله بالطعام والأموال والأولاد في أكثر من موضع، بل قدمه عليها في مثل قوله } :

{ 3 } . فتأمل كيف بدأ بضد الأمن وهو الخوف؟ لأنَّ الحياة بدون أمن وأمان قاسية مرة، بل شديدة المرارة، لا يمكن أن تطاق

وقد أرسى القرآن الكريم بمنهجه الشامل الكامل الأسس التي يتحقق بها الأمن للناس. هناك أسباباً مادية ومعنوية تؤدي إلى الأمن، ولا بد من توفرها حتى ينعم الإنسان بالأمن في بيته ومجتمعه ووطنه. لها الأسباب المادية التي تؤدي إلى الأمن وهذه الأسباب المادية التي تطرق إليها القرآن الكريم وسيلة الإعداد المادي والبدني من أجل تحصيل القوة التي تكسب الأمة الإسلامية الهيبة والرَّهبة في نفوس أعدائها، ولا شك بأنَّ تلك الحالة تؤدي إلى استتباب الأمن ف ربوع الدولة الإسلامية، حتى لا يتجرأ أحد من الأعداء على الاقتراب منها أو تهديد أفرادها، قال : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) (4).

لمعنوية التي تؤدي إلى الأمن إيمان المسلم الذي يحقق معنى الإيمان الصادق بالله تعالى في حياته وسلوكه لا بد أن يشعر بالأمن الذي هو نعمة من عند الله تعالى، كما أن المجتمع المسلم الذي تجمع أفراده معاني الإيمان بالله تعالى وتجلياتها من صدق وتكافل وتوكل على البرِّ والتقوى وتناصح وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر هو مجتمعٌ يكتسب الأمن بفضل تلك المعاني السامية.

البعد عن الظلم بأشكاله المسلم قد يظلم نفسه بإتيان المعاصي والبعد عن منهج الله تعالى وشريعته في الحياة، وقد يكون هذا الظلم ظلماً كبيراً إذا أشرك العبد بالله تعالى في سلوكه وقوله وعمله، فمن ابتعد عن الظلم بكافة أشكاله تحقق له الأمن ف يشعر بالطمأنينة في حياته، وأزال الله عنه الخوف والحزن، قال تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) (5) .

الاعتراف بفضل الله تعالى بالأمن هو نعمة كبيرة من نعم الله على الإنسان، وحتى تدوم تلك النعمة وتستمر لا بد للعبد المسلم أن يقابلها بالعمل الصالح ودوامه، والشكر الدائم لله تعالى، لذلك امتنَّ الله سبحانه على قريش بأن جعل لهم حرماً آمناً يأتيه الناس من كلِّ صوبٍ وحذب آمنين، قال

¹ سورة الأنفال، الآية (11).

² سورة آل عمران، الآية (154).

³ قرة، الآية (155)

⁴ سورة الأنفال، الآية (60).

⁵ سورة الأنعام، الآية (82).

{ (وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُنْخَطَفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَى إِلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَدْرُونَ) (1).
 - قد أنعم علينا بنعم تترى، لا نستطيع أن نحصيها أو أن نعدّها؛ ومصدق ذلك قوله - :- { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ } (2).
 عظيمة من نعم الله على عباده، وركيزة أساسية من ركائز المجتمع البشري المستقر، فالإنسان بطبيعته التي جبل عليها لا يستطيع أن يحيا في وسط الجور المعبأ بالخوف والدعر، أضف إلى ذلك أن الشعب الآمن شعب قوي، شعب متقدم، شعب مهاب جانبه.
 تستطيع الدول أن تُقيم حضاراتها، تهتم بمزارعها، تُقيم مصانعها، تزدهر صادراتها، وتقل وارداتها، تُشيد مظاهر عمرانها وحضارتها، فينتشر العلم والتعلم، ويظهر أخبارها على أشرارها. - - من النعم، وجرمانه بلاء من الابتلاءات، قال -
 } :-
 يقول أبو جعفر ابن جرير الطبري في تأويل تلك الآية: "يقول: فبإنالكم من عدوكم، وبسنة تُصيبكم ينالكم فيها مجاعة وشدة، وتتعدّر المطالب عليكم، فتتقص لذلك أموالكم، وحروب تكون بينكم وبين أعدائكم من الكفار، فينقص لها عددكم، وموت ذراريكم وأولادكم، وجذوب تحدث، فتتقص لها ثماركم، كل ذلك امتحان مدّ فيتبيّن صافوكم في إيمانهم من كاذبيكم فيه، ويُعرف أهل البصائر في دينهم منكم من أهل التفاف فيه والشك والارتياب. كل ذلك خطاب منه لأتباع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه" (4). فهذه الآية يفهم في ضمن ما يفهم منها امتنان الله -

- وهو الأمن والشبع والوفرة في الأموال والأنفس - نعمة منه، وفضل كبير، وامتنان عظيم من ربنا - تقدس في عليائه - على عباده الضعفاء المساكين الفقراء إليه. - سبحانه - على الناس بأن جعل لهم بيته الحرام مثابة لهم وأمنا، قائلا: { جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا } (5) وقد أدرك إبراهيم خليل الرحمن أبو الأنبياء - عليه السلام - عظم هذه النعمة وجليل قدرها، فدعا ربه قائلا: { رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ عِظْمِ هَذِهِ النُّعْمَةِ وَجَلِيلِ قَدْرِهَا، فِدْعَا رَبِّهِ قَائِلًا: } (6) - عليه السلام - في دُعائه طلب الأمن لهم على طلب الرزق.
 يستطيع المؤمن أن يعبد ربه في طمأنينة قلب، وراحة صدر، وشفاء نفس، لذلك كان من الأسباب الرئيسية من أسباب هجرة نبينا المصطفى - صلى الله عليه وسلم - المدينة المنورة - الخلاص من هذا الخوف والاضطهاد الذي كان يعيشه المؤمنون في مكّ ليجدوا التمكين والأمن في المدينة المنورة، ومن ثم يستطيع المؤمنون أن يعبدوا ربهم في أمن وسكينة، وكان هذا مصداقا لما قاله - : { وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا } (7) قيل لأحد الحكماء: أين تجد السرور؟
 : وجدت الخائف لا عيش له. الأمن والإيمان قرينان مُتلازمان، فلا يتحقق الأمن إلا بالإيمان الصحيح، قال الله - سبحانه وتعالى - : { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ

1 سورة القصص، الآية (57).

2 سورة إبراهيم، الآية (34).

3 سورة البقرة، الآية (155).

4 جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (310هـ) :- (1) 1420 هـ - 2000 (3) (220).

5 سورة البقرة، الآية (125).

6 سورة البقرة، الآية (126).

7 سورة النور، الآية (55).

أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ } (1) - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ
 قُوَّةٌ يَوْمَهُ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا » (2) ..

وقد بيّن الرسول أنّ الأمن أعظم مطلب للمسلم في هذه الحياة ، وأنه بحصوله كأن المسلم
 ظفر بما في الدنيا من ملذات ومشتهيات ، وكل ما يريده في دائرة الحلال.

مفهوم الأمن في السنة النبوية الشريفة:

وما يؤكد أهمية أمن الإنسان في الجماعة التي يعيش فيها، يقول صلى الله عليه وسلم:
 « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا
 » (3) . يعني من جمع الله له بين عافية بدنه ، وأمن قلبه حيث توجه ، وكفاف عيشه بقوت يومه ،
 وسلامة أهله ، فقد جمع الله له جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها ، فينبغي أن
 لا يستقبل يومه ذلك إلا بشكرها ، بأن يصرفها في طاعة المنعم ، لا في معصية ، ولا يفتر عن

فالأمن على نفس الإنسان، وعلى سلامة بدنه من العلل، والأمن على الرزق، ه
 الشامل الذي أوجز الإحاطة به وتعريفه هذا الحديث الشريف، وجعل تحقق هذا الأمن لدى
 الإنسان بمثابة ملك الدنيا بأسرها، فكل ما يملكه الإنسان في دنياه، لا يستطيع الانتفاع به، إلا إذا
 كان آمناً على نفسه ورزقه.

-صلى الله عليه وسلم- عمل يبعث الأمن والاطمئنان في نفوس
 المسلمين، ونهى عن كل فعل يبيث الخوف والرعب في جماعة المسلمين، حتى ولو كان أقل
 الخوف وأهونه، باعتبار الأمن نعمة من أجل النعم على الإنسان.
 ولقد نهى الرسول صلوات الله عليه وسلامه، عن أن يروع المسلم أخاه المسلم، فقال: «
 يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا» (4) .

كما نهى عن أن يشهر السلاح عليه، حتى ولو كان ذلك مزاحاً، فقال: « لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ
 بِالسَّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ
 للذريعة وحسماً لمادة الشر التي قد تقضي إلى القتل.

ونهى عن أن يخفي الإنسان مالاً لأخيه، ولو لم يكن بقصد الاستيلاء عليه، ولكن أراد بذلك أن
 يفزعه عليه، فقال: « لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لِأَعْبَاءٍ، وَلَا » (5) . يعني: لا يأخذه على سبيل
 المزح ولا على سبيل الحقيقة.

¹سورة الأنعام، الآية(82).

2 : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (: 256هـ).حققه
 وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري. مكتبة المعارف ، الرياض، ط(1) 1419 هـ - 1998
 (156). (300) ..

3المصدر نفسه . (156).

4 : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن
 محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت،
 (4) (301) (5004).

5 صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (: 261هـ) :
 . ار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب البرِّ وَالصَّلَةِ وَالْأَدَابِ ،بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ
 بِالسَّلَاحِ إِلَى مُسْلِمٍ حَدِيثٍ رَقْم (2617) (4) (2020).

6. سنن أبي داود، المصدر السابق، كتاب الأداب، باب من يأخذ الشيء على المراج، حديث رقم(5004) (4)
 (301).

-صلى الله عليه وسلم -ربه أن يؤمن روعاته، حيث كان يقول: «اللهم وأخرته.

ويظهر اهتمام الإسلام بالأمن حتى في وقت القتال، فلا يصح إرهاب أو قتال من لا يحارب، كالنساء والصبيان، وكبار السن، الذين لا مدخل لهم في القتال ضد المسلمين. فقد نهى الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن قتل النساء في الحرب، وقال حين شاهد امرأة: «ما كانت هذه لتقاتل»⁽²⁾.

وكانت الوصية للمجاهدين المسلمين بحقن دماء الشيوخ والنساء والمنقطعين للعبادة، وأهل الفلاحة والزراعة الذين لا مدخل لهم في قتال المسلمين بعمل أو تحريض أو معونة. وعلى الرغم من التخويف والإرهاب الذي عاناه المسلمون على يد مشركي مكة، والذي تجرأ في بعض الأحيان على مقام النبوة في بداية الدعوة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم بعد انتصاره وفتح مكة، لم يبادلهم ظلماً بظلم، ولا إرهاباً بإرهاب، وإنما فتح لأهل مكة باب الأمان واسعاً، ومن هذا الباب دخل الناس في دين الله. لقد واجه الصحابة ألواناً من التخويف والعدوان والإرهاب في بداية الدعوة، كما أوردت كتب السيرة.

ن الشريعة الإسلامية قد سبقت جميع الأنظمة والقوانين التي وضعت من أجل حفظ الأمن وصيانتها، ويظهر ذلك من خلال عنايته بالأمن الغذائي⁽³⁾، وأمن البيوت، والمصانع، حيث أمرت تعاليمه بإطفاء النار عند النوم⁽⁴⁾، وما إلى ذلك من قواعد أمنية

1. سنن أبي داود، المصدر نفسه، ابواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح، حديث رقم (5074) (4) (318).
2 سنن أبي داود، المصدر نفسه، كتاب الجهاد، باب في قتل النساء، حديث رقم (2669) (3) (54-53).
3 أن الأمن الغذائي يرتبط بتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية التي تحافظ على العقل والنفس والمال والنسل والدين وأن كلام الله عز وجل في سورة قريش أوضح المعنى: «فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ» سورة قريش الآية (3-4)
4 عنت الشريعة الإسلامية بأمن البيوت ومنه تحريم النظر في بيت أحد بدون إذنه عينه من قبل صاحب الدار وتحريم التجسس على البيوت إلا بمسوغ شرعي ومنع دخولها بغير إذن إلا بمسوغ شرعي أيضاً. وتشريع الإذن بين أهل البيت أنفسهم في الأحوال اللازمة وتأييد الشريعة الإسلامية لحراسة البيوت وجعل البيت حرزاً يقطع السارق بإخراج المال والمتاع منه. والرخصة للخائف على بيته من حضور الجماعة المأمور بها للصلاة وعناية الشريعة الإسلامية بسلامة البيت والتوجيه لأخذ الاحتياطات بإطفاء النار وغلق الأبواب عند النوم
5 لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون صحيح البخاري، كتاب الاستئذان. :
النار في البيت عند النوم، حديث رقم (6293) (8) (65).

τ / 2 : اخترق بيت بالمدينة على أهله من الليل، فلما حدث رسول الله بشأنهم قال: إن هذه النار عدو لكم، فإذا نمتم فأطفئوها. صحيح البخاري، كتاب الاستئذان. : لا تترك النار في البيت عند النوم، حديث رقم (6294) (8) (65).

: غطوا الإناء، وأوكئوا السقاء، وأغلقوا الباب، وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحل سقاء، ولا يفتح باباً، ولا يكتيف إناء، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً ويذكر اسم الله فليقل، فإن الفويسقة تُضرم على أهل البيت بيئهم صحيح مسلم. كتاب الأشرية، باب الأمر بتغطية الإناء وإيغ. حديث (2012) (3) (1594).

فهذه الأحاديث الثلاثة في شيء من الآداب الشرعية، فيما يتعلق بإطفاء النار، وكونها من الآداب الشرعية، ومن الحيلة، فلحفظ البيت وأهله لا بد من إطفاء النار عند النوم، سواء كانت سراجاً، أو لمبة، أو جمره في البيت، أو نحو ذلك مما يخشى منه، فإن السنة إطفاء ذلك حتى لا يتعرض البيت لشيء من الخطر بعين العابثين، أو بسبب الفويسقة - أو بسبب الهواء، أو بأسباب أخرى، فالسنة إطفاء اللمبات، والسراج المعلقة، والنار الموجودة، وما أشبه ذلك، حتى لا يتعرض البيت. كما أن السنة أيضاً إغلاق الباب، وتغطية الإناء، وإيكاء السقاء؛ لئلا يقع فيه شيء، والشيطان لا يفتح مغلقاً، ولا يحل وكاء، فإن لم يجد إلا أن يعرض عوداً على الإناء الذي فيه شيء فليضع عوداً فوقه، سواء كان ماءً، أو تمرًا، أو لبنًا، أو غير ذلك، يعرض عليه عوداً ويسمي الله، يوكئ السقاء ويسمي الله.

أمنية عامة تفرع عنها أنظمة وتعليمات يزعم واضعوها أنهم هم أول من انتبه إليها ، بينما الإسلام قد سبقهم بإرساء القاعدة الأساسية المتينة التي بنى عليها هؤلاء واغترفوا من معينها ن للعبادات المشروعة أثراً بارزاً في حفظ الأمن وقمع الجريمة ، حيث تربي هذه العبادات المسلم على حب الخير ، وكف الأذى ، ومكارم الأخرق التي تعتبر أقوى حاجز في وجه الجريمة.

أن الخوف غير المحمود من أكبر الأسباب في اضطراب الحياة وخلق النفسية، والعصبية، وتأخر الأمة ، وأن علاج الخوف غير المحمود هو الخوف المحمود، وهو الخوف من الله سبحانه، والثقة به التي هي مصدر الأمن الوافر، والسعادة في الدارين. فما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة، هو الأساس في نظام الإسلام السياسي

ومن فرائض الإسلام على المسلمين جميعاً، الطاعة لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم- وطاعة أولي الأمر فيما لا يكون فيه معصية، والرجوع دائماً عند الاختلاف وتعدد الرأي في شئون الحياة، إلى الأصلين العظيمين القرآن والسنة. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} (1).

وهذان الأصلان العظيمان، هما العاصمان من الزيغ والضلال للحاكم والمحكوم على السواء، وهما مفتاح النجاح والفلاح لكل مجتمع مسلم في شئونه الدنيوية، قبل أن يكونا مفتاح

ويستحق ولاة الأمر في المجتمع المسلم طاعة الناس، بتمسكهم بهذين الأصلين في حياة المجتمع، عقيدة وأخلاقاً وتشريعاً.

روى مسلم في صحيحه قول الرسول -صلى الله عليه وسلم: «

« : نُفَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «

« (2) أي من كرهه بقلبه وأنكر بقلبه.

وفيه أيضاً قوله -صلى الله عليه وسلم: « وَشِرَارُ أُمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُنَادِيهِمْ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْكُمْ شَيْئاً تَكْرَهُونَهُ، فَانْكُرُوهُ عَمَلُهُ، وَلَا تَنْزَعُوا يَدَا مِنْ طَاعَ» (3)

فأمن المجتمع من الفتن والقلاقل، هدف له الأسبقية. والمقصود، هو بيان حدود الطاعة التي ترتبط ولي أمر للمسلمين، يحفظ الأصلين العظيمين في المجتمع، الكتاب والسنة، ويجعلهما

وقد كان ذكر الصلاة بالذات، وهي العلامة الفارقة بين الإيمان والكفر في المجتمع المسلم، كافياً في البيان والدلالة على وجوب المحافظة على الأمن والسلام في المجتمع، الذي يظهر فيه الإسلام بأول علاماته وأقوى دلالاته، وهي الصلاة. فلا قتال ولا محاربة ولا عدوان، حتى وإن ظهرت بعض المنكرات، فسيبيل ذلك الإصلاح، وإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولا يكون قتال المسلمين أو عدوان بعضهم بعضاً، سبباً للنفع أو الخير في مجتمع مسلم، مهما كانت البواعث والنيات.

¹سورة النساء الآية(59)

²صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع، وترك قتالهم ما صد وتحو ذلك، حديث (3) (1854) (1480).

³صحيح مسلم، المصدر نفسه، كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشراهم، رقم(1855) (3) (1481).

فالمجتمع الأمن الذي يشعر فيه الناس بحرمة الأنفس والأعراض والأموال فيما بينهم، ويؤدون فيه شعائر الدين، هو المجتمع المسلم القابل للنمو والارتقاء، والذي تتحقق فيه خيرية: { مٌ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } (1). وهو المجتمع المسلم، الذي ينطبق على أولي الأمر فيه قول الله تعالى: { الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي وَاتُوا الرِّكَاءَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } (2) ومن واجب أولياء الأمور في المجتمع المسلم، بحكم ولايتهم، أن يحققوا لكل من يقيم تحت سلطانتهم، الأمن على نفسه وعرضه وماله، سواء أكان من المواطنين أم من المقيمين. فالسلطان الذي يملكه، والطاعة التي يلزم الشرع ببذلها له، هما وسيلته في القيام بواجبه في تحقيق الأمن لمن هو تحت ولايته من الناس.

وقد كفلت الشريعة الإسلامية، تحقيق أمن المجتمع بحد من حدود الله، يقول الله تعالى: { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } (3).

ومحاولة الإخلال بأمن المجتمع المسلم، عن طريق ارتكاب جرائم القتل أو النهب، أو حتى إرهاب الناس، ونزع الشعور بالأمن من نفوسهم، يعتبر من الناحية الشرعية محاربة لله ورسوله،

ويمكن القول، بأن الأهمية البالغة للأمن في ع المسلم، وكون توافره العامل المهم في سعي المجتمع إلى النمو والارتقاء في جميع المجالات، هي التي جعلت الإخلال بالأمن محاربة لله ورسوله، وكانت عقوبته من أشد الحدود صرامة وحسماً في الإسلام، إذ إن عقوبة هذا الإخلال الخطير، تتراوح بين القتل والصلب، وبين قطع الأطراف والنفي، وكلها عقوبات جسيمة جعلها الشارع للزجر عن ارتكاب الجريمة، وللردع عند ارتكابها، فهي لشدها تؤدي إلى الوقاية قبل ارتكابها، وإلى العقاب العادل عند وقوعها.

وتشمل الصور التي يطبق عليها حد الحرابة، الجرائم والجنایات الخطيرة التي تنتهك أمن، كالقتل وأخذ المال كرهاً، وتخويف الجماعة عن طريق العصابات الإجرامية، ونشر الفساد بين الناس، مما يجعل الأمن العام مهدداً أو منقوصاً.

: مفهوم الأمن في ضوء مقاصد الشريعة.

من أسس الحياة التي لا يختلف عليها أحد، توافر الأمن والاستقرار في ال عنصر ضروري لتوفير بيئة مناسبة للعيش والبناء، وبمقدار توافر هذا العنصر يستطيع الأفراد ممارسة حياتهم وحفظ حقوقهم وأداء واجباتهم وتحقيق أهدافهم وطموحاتهم، وتتمكن الدولة من الارتقاء بنفسها في مختلف الجوانب والمجالات وعلى كل الصعد داخلياً وخارجياً، وبمقدار اختلال هذا العنصر يأتي النقص، وتنتشر الآفات الاقتصادية والاجتماعية والصحية وغيرها. وباستقراء نصوص الشريعة المتعلقة بالأمن يتضح أن ثمة ترابطاً بين مفهوم الأمن، وحفظ الضروريات الخمس. وذلك لأن الشريعة إنما جاءت؛ لتحقيق مصالح الخلق ودرء المفساد عنهم يقول العز بن عبد السلام: (: الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، و الزجر عن اكتساب المفساد وأسبابها)4

1سورة آل عمران الآية (110) .

2سورة الحج الآية (41) .

3سورة المائدة الآية (33)

4

: بو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن

(: راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد،

مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ط جديدة مضبوطة منقحة، 1414 هـ - 1991 (1) (8).

ويقول : (الشريعة كلها مصالح إما تدرأ مفسد، أو تجلب مصالح ، فإذا سمعت الله يقول : " يا أيها الذين آمنوا" (1) فتأمل وصيته بعد ندائه ، فلا تجد إلا خيراً يحثك عليه، أو شراً يزجرك عنه ، أو جمعاً بين الحث والزجر، وقد أبان في كتابه ما في بعض الأحكام من مفسد؛ حثاً على اجتناب ، وما في بعض الأحكام من المصالح؛ حثاً على إتيان المصالح(2).
وحفظ الضروريات الخمس في المقدمة من هذه المصالح، وهي كما عرّفها الشاطبي) منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج، وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين(3).
وحدها العلماء بأنها حفظ : (الدين - - - -) وقد يعبر بعضهم بالنسل أو يزيد العرض.

وإن من أهم صور الأمن التي يجدر العناية بها الأمن الفكري، والذي يُعنى بسلامة عقول وأفكار أفراد المجتمع، فسلامة العقل والفكر من أهم مرتكزات الأمن بجميع أنواعه، ولذلك اهتم الإسلام بهذا الجانب، ومن مظاهر هذا الاهتمام العناية البالغة التي أولتها الشريعة الإسلامية

وهي الدين والنفس والعقل والعرض والمال، إذ وجّهت العقول والأفكار لصيانة هذه الأصول الكبرى، وحرّمت الاعتداء على شيء منها، واعتبرتها خطوطاً حمراء لا ينبغي التعدي عليها، فتعزيز ثقافة احترام وصيانة هذه الضرورات لدى الأفراد من ركائز الأمن الفكري.
كما حرصت الشريعة الإسلامية على تحصين العقول من المؤثرات الفكرية والعقدية المنحرفة التي تشكل خطراً على نظام الدولة وأمنها وعلى أمن وسلامة الأفراد.

المعلومات أياً كان نوعها من التأكد من صحة المعلومة وأخذها من المصادر الموثوقة، ونهى نهياً شديداً مؤكداً عن القول بلا علم، لخطره الكبير على العقول الأفراد والمجتمعات، والتزام هذا المعيار من شأنه القضاء على الفوضى الفكرية هات المنحرفة الطائفية والإرهابية وغيرها وقد حرصت الشريعة الإسلامية على ترسيخ هذا الوعي الجمعي الواعي من خلال منظومة متكاملة من المقاصد والتشريعات وقواعد المواطنة الصالحة والأخلاق القويمية والسلوك السليم، والتي تعمق مبادئات الاجتماعية المتعددة مثل القرابة والجيرة والصحة والزمالة وغيرها، وتعزز منظومة الأمن الجمعي على مستوى المجتمع ككل.

ولا يخفى أن دور الأسرة كبير في ترسيخ الأمن الفكري الفردي والجمعي، فمنشأ الفرد في الأسرة والأسرة هي نواة المجتمع، وإن تصدع الأسرة وسوء التربية أو إهمالها من العوامل المساعدة على الانحراف الفكري، وكثير ممن وقعوا في برائن السلوكيات العدوانية والأفكار العدائية جاؤوا من خلفيات أسرية مفككة؛ وذلك من خلال توفير البيئة الأسرية الآمنة، وتكوين شخصيات الأبناء على أساس من العقيدة الوسطية والثقافة المعتدلة

والنفسية، وتعويدهم على ضبط ردود الأفعال تجاه المثيرات المختلفة، وخاصة في لحظات الغضب والانفعال، فالغضب ذو ارتباط وثيق بالسلوك العدواني، وتعليمهم التسامح والعفو وتعويدهم على ذلك حتى لا يصبح الغضب والانتقام سمة لديهم، فيقعون فريسة لـ ..

ومن ذلك أيضاً متابعتهم والتفطن لما قد يطرأ عليهم من مظاهر الانحراف الفكري كالتكفير وغيره وحسن معالجتها، وتزويدهم بالمعايير الصحيحة في اختيار الرفقة الصالحة، فمجموعة الرفقة ذات أثر كبير في تنشئة الأولاد اجتماعياً وفكرياً في خارج نطاق الع .

¹ورد هذا النداء بالقرآن الكريم (89) .

² (2) (73).

³ الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (: 790هـ) . : عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. (1) 1417 هـ/ 1997 (2) (8).

ومما يعزز الأمن الفكري في الدول تحصين مؤسساتها فكرياً، كالمؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية والثقافية وغيرها، وذلك من خلال سلامة أفكار كوادرها وسلامة الأنشطة التي تقوم بها في المجتمع، ومما يعزز الأمن الفكري كذلك الإجراءات الرادعة التي تتخذها التصدي للمتطرفين وتجفيف منابع الإرهاب وتحقيق الأمن والاستقرار والرخاء والازدهار في المجتمعات، فإن ذلك كله من مقاصد الشريعة الغراء.

وأخيراً، فإن ترسيخ الأمن الفكري مسؤولية جماعية مشتركة، يتحملها الأفراد والمؤسسات والدول وبمقدار تكامل الجهود وتكاتفها تُحمى العقول والأفكار وتُصان الحقوق وتُحترم ويسود (لقد اتفقت الأمة ، بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على

الضروريات الخمس، وهي : الدين ، والنفس ، والنسل ، والمال ، والعقل ، وعلمها عند الأمة كالضروري، ولم يثبت لنا ذلك بدليل معين، ولا شهد لنا أصل معين يمتاز برجوعها إليه، بل علمت ملاءمتها للشريعة بمجموعة أدلة لا تتحصر في باب واحد(1).

ومعلوم أن ثمة ترابطاً ظاهراً بين الأمن وحفظ هذه الضروريات، فأمن الناس لا يكون إلا باستقامة الحياة في جوانبها الضرورية هذه، والاضراب الأمني إنما هو نتيجة الإخلال بحفظها.

الأموال لوجدنا ارتباط تحريمها بمقصد رئيس من مقاصد الشريعة، وهو حفظ المال. وهكذا نجد أن الجرائم المخلة بالأمن متعلقة بالاضرار بإحدى هذه الضروريات الخمس. وإذا تركز القول على الأمن الفكري، فإن الأمن الفكري مرتبط بالمقصد الأول، وهو حفظ الدين، فهو هوية الأمة، والدين به حياة الإنسان، وتحوله من الظلمات إلى النور، ومن الحياة البهيمية إلى سمو الحياة الإنسانية المرتبطة بالوحي الإلهي.

يقول الله سبحانه: " اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدٌ " (2).

وحفظ الدين من جانبيين :

·
·
·

فبتحقيق القيام بالدين أركاناً وقواعد ونظماً، عقائد وأعمالاً، يكون حفظه من جهة الوجود.

وبدرء كل العوارض المفسدة للدين – واقعية أو متوقعة- يكون حفظه من جهة العدم.

ليحفظ على الناس مقاصد الشريعة الخمس ، وأول هذه المقاصد وأهمها الدين فكل اعتداء على الدين قولاً أو فعلاً فإن الشريعة الإسلامية تحرمه وتمنع ذلك الاعتداء على عقائد الناس ومحاولة تغييرها والإخلال بأمنهم الفكري ، والسعي في انحرافهم ، لذلك جعل مصدر لعقائد والعبادات والقضايا الكبرى في حياة المسلمين موحداً.

تطبيق الشريعة والأمن الشامل إن المجتمع المسلم، يقصد به كل تجمع مسلم، تسوده عقيدة الإسلام، وتحكمه شريعته، وتظهر فيه قيمه الخلقية والسلوكية، وغالباً ما يتطابق معنى المجتمع سلامية.

فالمجتمع في الدولة الإسلامية، هو مجتمع مسلم، وإن وقعت بعض المخالفات، أو التقصير من بعض أفرادها، إذ العبرة بالغالبية التي يظهر فيها الخضوع للإسلام عقيدة وشريعة.

فالمجتمع، كائن حي قابل للتغير والتطور بما يُصلح أمره، وإذا ظهرت المخالفة لحكم الشرع بعض الأمور، فهي لا تنزع عن الدولة أو المجتمع هويته الإسلامية، وإنما يكون علاج ذلك أو تلافيه من مهمات :

يحتاج الفرد في حياته إلى الأمن على نفسه ودينه وعرضه وماله، وقد جعلت الشريعة الإسلامية الحفاظ على هذه الضروريات من أهم مقاصدها.

(1) (38).

²سورة البقرة الآية 257.

وفي نظرة سريعة مستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية، فرّق علماء المسلمين بين مطالب الحياة الضرورية، التي تهم الإنسان، وبين غيرها من حاجاته. فأنزلوا الحفاظ على الدين والنفس والعقل والنسل والعرض والمال، منزلة الضرورة التي لا تستقيم الحياة إلا بها.

لوا حاجات الإنسان التي تُيسر حياته في مرتبة تالية. وأفسحوا مجالاً تكتمل به حياة الإنسان، فيما عدوه من الكماليات والتحسينيات. ولا شك أن أمن الإنسان لا يمكن أن يتحقق، إلا إذا توافرت له ضرورات الحياة هذه، في أي مجتمع يعيش فيه.

وقد بلغ من عناية الشريعة بحفظ هذه الضرورات للمسلم، إلى أن حرمت على الشخص نفسه الاعتداء عليها، فحرمت الردة، وتعريض النفس للهلاك، وارتكاب الفواحش، وتناول المسكرات والمخدرات، وإضاعة المال، ونحو ذلك، كما حرمت على الآخرين الاعتداء عليها بأي صورة

ءات وقائية متنوعة.

ومن أجل تحقيق أكبر قدر من الحماية لهذه الضرورات، كان تشريع الحدود والقصاص للزجر والردع عن الجرائم التي تمس الأفراد في أنفسهم وأبدانهم وأعراضهم وأموالهم.

إن تشريع القصاص في الشريعة الإسلامية، هو الوسيلة الفعالة التي تكفل حماية وهو في نفس الوقت يحقق العدل بين الفعل ورد الفعل، أو بين الجريمة والعقوبة.

يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ} (1).

ويقول تعالى: {وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ} (2).

هذا هو الأصل في القتل العمد العدوان، وفي العدوان المتعمد على الإنسان فيما دون النفس، ومع ذلك ندب الشارع الحكيم إلى العفو مقابل الدية أو بغير مقابل، يقول الله تعالى: {فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكَ} (3).

فحماية نفس الإنسان وبدنه، تظفر بأعظم الاهتمام في موازين الشرع الإسلامي، وهي حماية للأفراد أساساً، ولكنها من جانب آخر، تحمي المجتمع وتوفر له الأمن والاستقرار.

وحماية الفرد من العدوان على نفسه وبدنه، من أهم واجبات ولي الأمر، فهو المسؤول عن إقامة الحدود وإنزال القصاص بمن يستحقه من المعتدين على الأنفس والأبدان.

وهذا محل إجماع من علماء المسلمين، إذ إن إقامة الحدود وإنزال القصاص، من شأن ولي الأمر أو من ينيبه، وليست من شأن الأفراد حتى لا يتول القصاص إلى الثأر أو الانتقام.

وحماية الشرع للأفراد، تشمل بعد حماية النفس والبدن، حماية الأموال. فالملكية في الشرع الإسلامي، لها حرمة ولها، حماي.

إن عقوبة قطع اليد، تعد عقوبة جسيمة وذات أثر خطير على حياة من يقدم على ارتكاب جريمة السرقة، ولكنها في نفس الوقت وقاية من انتشار هذه الجريمة في المجتمع، وهي تحول

دون الاستهانة بحرمة المال والملكية، وتوفر الأمن لملايين الناس، مق

عدد ضئيل من الناس، إذا فكروا في ارتكاب الجريمة، لأن تحقيق الأمن والاستقرار لملايين الناس في بيوتهم ومحال عملهم وتجارته، وانصرافهم إلى السعي في الأرض، وابتغاء الرزق

الحلال، وتنمية المال، هدف كبير يتعلق بالمجتمع كما بهم الفرد.

¹سورة البقرة الآية (178)

²سورة المائدة الآية (45)

³سورة البقرة الآية (178)

نت عقوبة السرقة التي وردت في القرآن الكريم: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا} (1).

مظاهر واعتبارات الحاجة إلى الأمن في الشريعة الإسلامية:

مظاهر حفظ الشريعة الإسلامية (2):

ثمة مظاهر كثيرة حثت وحرصت الشريعة الإسلامية على أهميتها وجودها، لأنها تكون سبباً في وجود وانتشار الأمن والحفاظ عليه في المجتمع، ومن هذه المظاهر: تطبيق أحكام الشريعة: عندما يكون الأساس الذي يتحاكم إليه الناس هو النظام الإلهي، متمثلاً في الأحكام الشرعية التي وردت في كتابه وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - يكون هذا ضماناً لهم بعدم الظلم، والخُلوص من المحاباة والمجاملّة، فيعيش المجتمع في استقرار وأمن داخلي . تحيّل معي أنّ سارقاً أُقيم عليه حدُّ السرقة، أو زانياً أُقيم عليه حدُّ الزنا بالرّجم أو الجلد، أو شاربٍ خمر أو ما حُمِلَ عليها من المخدّرات جُلِدَ، أو مُرابياً أو غاشياً أو مُزوّراً عُرِّرَ - هل تجد في مجتمعنا هذا سارقاً أو زانياً أو شارب خمر أو مرابياً؟ بالتأكيد ستختفي هذه الأشياء من تمعاتنا بنسبة كبيرة.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لقد شرف الله وفضل هذه الأمة المباركة على أخواتها من الأمم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فقال - :- {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ} نُهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} (3) وتحقيق هذا الأصل القرآني من أنجح الوسائل في إصلاح المجتمعات الإنسانية، ذلك أنّ أثر الشرائع والعقائد يضعف ويقفل الإلتباع لما جاء فيها بمضي الزمن وتوالي العصور، ومن سنة الله في الخلق أن تتابع رسله وأنبيأوه وكتبه وشرائعه لإصلاح الخلق، حتى تمت النعمة في رسالة خاتم النبيين والمرسلين محمد - عليه وسلم - وبعد تمام الرسائل السماوية وختمها برسالة الإسلام يُصبح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة دائمة وباقية لإصلاح المجتمع المسلم، كلما تقدّم العهد، أو ظهرت المعاصي والذنوب تُزيل النعم، وتكون سبباً في :- { ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ لَمْ يَكْ مُعَيَّرًا نِعْمَةً أُنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى

يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (4)

أن ننذكر نعمة الأمن دائماً ونشكر الله عليها: نعمة الأمن يجب أن تُقابل - شأنها شأن كل نعمة - سبحانه وتعالى - :- {فَإِذَا أُمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَ} (5) - قريشاً يشكر نعمة الأمن والرخاء بالإكثار من طاعته، فقال - جلّ جلاله - :- { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا النَّبِيِّ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ} (6) : لقد أمرنا الله بالاعتصام والتوحد، ونهانا عن التفرق :- {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} (7)

جرير الطبري: (يعني بذلك - :- بأسباب الله جميعاً، يُريد بذلك - :- وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عهدته إليكم في كتابه إليكم، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق، والتسليم لأمر الله) (8) - من اعتصم به وبكتابه، فقال -

¹ سورة المائدة الآية (38) .

² بتصرف واختصار وزيادة من رسالة: "الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام"، لفضيلة الشيخ:

(126)

³ سورة آل عمران، الآية (110)

⁴ سورة الأنفال، الآية (53).

⁵ سورة البقرة، الآية (239).

⁶ سورة قريش الآية (3-4).

⁷ سورة آل عمران الآية (103).

⁸ جامع البيان في تأويل القرآن، ج(7) (70).

-: { أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَقَضَلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا } (1) - سبحانه -: { فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ عَمَّ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } (2) فالله لا تَحْرِمُنَا نِعْمَةَ الْأَمْنِ، وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَاتِكَ، وَاحْفَظْ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ نِعْمَكَ وَقَضَلَكَ، وَلَا تُشْمِتْ فِينَا عَدُوًّا وَلَا حَاسِدًا، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

- إذا تبين المفهوم تبينت الحاجة إلى الأمن الفكري؛ لاعتبارات متعددة، منها:
- 1- إنَّ الأمن الفكري حماية لأهم المكتسبات، وأعظم الضروريات: دين الأمة وعقيدتها، وحماية الأمة من هذا الجانب ضرورة كبرى، وهو حماية لوجودها وما به تتميز الأمة من غيرها.
 - 2- () : الجنائية والاقتصادية وغيرها، فكثيراً ما يكون القتل وسفك الدماء، وانتهاك الأعراض نتاج أفكار خارجة عن دين الله والمتأمل في تيارات الغلو في المجتمعات المسلمة، يجد أنَّ أفعال الغلاة من قتل وتفجير هي نتاج
 - 3- إنَّ الضرر المتوقع من الإخلال بالأمن الجنائي، أو انتهاك الأموال والأعراض في معظمه محدود بمن وقع عليه الجرم، أما بالنسبة لضرر الإخلال بالأمن الفكري، فإنه يتعدى إلى كل شرائح المجتمع، وعلى اختلاف مستوياته.
 - 4- إنَّ الإخلال بالأمن الفكري ليس عمل مجموعة من السراق، أو المجرمين، كما هو شأن الأمن - - وإنما المخلون بالأمن الفكري القاصدون لاختلاله، هم: المذاهب، والحضارات، والأديان المخالفة، فالصراع صراع على مستوى كبير يحتم اهتماماً كبيراً ووعياً بطبيعة الصراع وآلياته.
 - 5- إنَّ منافذ الغزو الفكري أوسع من أن تحدد، فالأمن الفكري يحتاج إلى حراسة كل دار، بل كل عقل، وحمايته من الاختراق قدر الإمكان، وهذا يوسع المسؤولية.
 - 6- إنَّ الأمن الشامل مسؤولية الأمة بجميع فئاتها، وعلى اختلاف تخصصات الناس، وأعمالهم ومهامهم، ولكن الأمن الفكري أخص من ذلك، فهو مسؤولية كل فرد، ولو كانت تلك المسؤولية متعلقة بذاته.
 - 7- إنَّ الأمن الفكري معقد متداخل، بينما غيره من صور الأمن وأنواعه ليست كذلك، فالفصل ما بين الحكمة والفكر الضار بالأمة لا يكون واضحاً لكل أحد في كل حين، إذ لا يملك ذلك الفهم إلا المؤهلون القادرون على ذلك.
 - 8- إنَّ الإخلال بأمن الأمة من الجانب الفكري قد يكون بأيدي الأعداء المباشرين، وقد يكون ذلك الإخلال بأيدي بعض أبناء الأمة، ولا يكون وضوح قيامهم بهذا العدوان على الأمة واضحاً
- ولئن كانت الحاجة إلى الأمن ظاهرة في كل حين، فإنَّ تلك الحاجة تزداد، وتستوجب الاهتمام؛ حين تكثر العوامل المؤدية إلى الإخلال بالأمن .

فقد ظهر في المقدمة أهمية الموضوع وخطورته، لاسيما في هذا الوقت الذي كثرت فيه التحديات الفكرية، وأنه صمام أمان في حفظ الأمن الفكري للأمة، وثقافتها أمام أمواج الأفكار

¹سورة النساء الآية (175).

²الحج الآية (78).

لأن من أبرز آثار تدبير الأمة للشريعة الإسلامية الأثر الأمني الذي يجمع للحياة الإنسانية جميع ما يصلح حالها من رزق ورخاء وأمن واستقرار.

وفوق كل هذا فالشريعة قد سبقت جميع الأنظمة والقوانين التي وضعت من أجل حفظ الأمن وصيانتها، ويظهر ذلك من خلال عنايته بالأمن الغذائي، وأمن البيوت، حيث أمرت تعاليمه بإطفاء م، وإغلاق الأبواب وما إلى ذلك من قواعد أمنية عامة.

والأهم من ذلك أنها من عند الله سبحانه كاملة صالحة لكل زمان ومكان محققة للمقاصد الشرعية بحفظ الضرورات الخمس. مما يحقق الأمن بكل صورة وأشكاله ولاسيما الأمن

وإذا تقرر هذا فان من المهم أن نعرف كيف نواجه الخطر المخل بأمن الأمة في فكرها واعتقادها. إن المسألة ليست بالمنع فقط... لأنه ليس هو الحل الأوحده، لأن المعالجة الحقة ليست بذلك، إذ إن منع الانحراف من الوصول إلى الناس قد لا يرددهم عن أن يصلوا هم إليه، فالشريعة الإسلامية ربت الناس على أن يبتعدوا بأنفسهم عما يفسد اعتقادهم، بقوله تعالى، وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ مَعِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (1)

وإن أهم ما يمكن أن يعنى به هنا من وسائل، لتحقيق الأمن الفكري هو العناية بالتعليم ، فالأمن الفكري لا يفرض على الناس من خارجهم بقدر ما يبني في داخلهم، فالإنسان هو الحصن المانع من الغزو الفكري، فكلما ارتفع مستواه التعليمي، ارتفعت قدرته على معرفة الضا ، والتمييز بين الأصيل والدخيل.

إن العناية بالتعلم تحقق للمجتمعات المسلمة رفع آفة الجهل، وهو أساس القابلية لتلقي ما لدى الآخرين دون تمييز، كما تحقق العناية بالتعليم بناء الشخصية المسلمة بناء متكامل، من النواحي العلمية والعملية، وتوحيد هوية المجتمع، وذلك يجعل الأمة سائرة على أمر سواء، لا تتجاذبها الأهواء.

التوصيات :

التركيز على ربط الأجيال بمبادئهم الإسلامية الصحيحة وعقيدتهم الإيمانية ومنهجهم الوسطي المعتدل فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا إخفاء. القيام بالأبحاث وإعداد الدراسات، وعقد الندوات والمؤتمرات التي ترصد كل ما يهدد أمن الأمة الفكري، تشخيصاً للداء ووصفاً للدواء.

العناية بالتربية، وذلك في كافة محاضن التربية بدءاً من الأسرة ثم مؤسسات المجتمع المختلفة من إعلام، وتعليم، ومؤسسات اجتماعية، و نواد وغيرها، وتستهدف التعليم والتربية.

إن قضايا " " لم تلق بعد اهتماماً يناسب قدرها حتى من الناحية العلمية النظرية، فكان حقاً على المؤسسات العلمية أن تتداعى للعناية بهذا الجانب علمية رصينة.

:

القرآن الكريم.-

-أدب الدنيا والدين، المؤلف: الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (: 450هـ)، دار مكتبة الحياة، ط (1986 .

- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (: 256هـ).حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري. مكتبة المعارف، الرياض، ط(1) 1419 هـ - 1998 .

- التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (: 816هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - (1) 1403هـ-1983 .
- التحرير والتنوير، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن (: 1393هـ) دار التونسية للنشر - () 1984 هـ.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (: 774هـ) : دار طيبة ، ط(2) 1420هـ- 1999 .
- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (: 310هـ) : (1) 1420 هـ- 2000 .
- = تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخ شمس الدين القرطبي (: 671هـ) . تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية - القاهرة، ط(2) 1384هـ- 1964 .
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (: 751هـ). اهرة.
- زاد المعاد في هدي خير العباد ،: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (: 751هـ). مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ط(27) 1415 هـ/ 1994 .
- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير (: 275هـ) : محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت .
- صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر (1): 1422 هـ.
- صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (: 261هـ) : دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة بيروت - (8) 1426 هـ- 2005 .
- أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن (: 660هـ) راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ط جديدة مضبوطة منقحة، 1414 هـ - 1991 .
- لسان العرب لابن منظور، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي. دار المعارف، القاهرة، () .
- بن أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (: 728هـ) : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط() 1416هـ/1995 .
- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (: 395هـ) : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ - 1979 .
- مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (: 606هـ) . دار إحياء التراث العربي - بيروت ط(3) 1420 هـ.
- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (: 502هـ) : صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دار الشامية - دمشق بيد (1) 1412 هـ.
- المواقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (: 790هـ) : عبدة مشهور بن حسن آل سلمان. (1) 1417 هـ/ 1997

أهمية برامج تأهيل المقبلين على الزواج ودورها في تعزيز

. ملاك عمرو الشتيوي

كلية التربية جنزور

يحمل الإنسان معه عدداً غير قليل من الحاجات ، ويصرف وقتاً غير قصير من يومه في العمل من أجل قضاء هذه الحاجات التي من أهمها الحاجة إلى الاستقرار والسكينة ، ويمثل الزواج حاجة بشرية حثت عليها الأديان وهو تكملة للفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وما أعظم التعبيد القرآني عندما عبر عن هذا المعنى بأبلغ تعبير ، فشبه الحياة الزوجية بالسكن تهفو إليه النفوس وترتاح في رحابه القلوب ، لتكون الحياة الزوجية توافق وانسجام ، ، حيث برز اهتمام القرآن الكريم بالعلاقة الزوجية وجعلها مسكن وملجأ يأوي إليه الإنسان وذلك من خلال قوله ﴿

لَا يَاتِيَنَّكَ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا بِالْحَيَاةِ الْبِئْسَ مَا يَكُونُ لَكُمْ مَرْجُؤًا وَمَا تَكُونُونَ فِيهَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾

إن العلاقة الزوجية هي رباط وثيق بين الزوج وزوجته وبقدر مائة ذلك الرباط وقوته بقدر ما تكون عليه تلك العلاقة من قوة أو انهيار ، فالزواج الذي يعد أساس تكوين الأسرة التي تبنى عليها كافة العلاقات الأسرية وهو رابطة طبيعية بين شخصين مختلفين في الجنس وهذه الرابطة جوانب كثيرة من الناحية النفسية والاجتماعية ، ومن أجل الحفاظ على هذه الرابطة وجعلها تستمر كان لا بد من السعي إلى زيادة التوافق بين الزوجين والذي يؤدي بدوره إلى استقرار

نجاح الحياة الزوجية يعتمد بشكل كبير على نوعية العلاقة التي يتم بناؤها بين الزوجين ، ومن هذا المنطلق تم التركيز في هذه الدراسة على أهمية برامج تأهيل المقبلين على الزواج ودورها في الاستقرار الأسري ، من خلال التوعية الشاملة بأن الزواج علاقة تقوم على إتقان مهارات العلاقات الشخصية ، و أن هذه المهارات من الممكن تعلمها و لا بد أن يصبح تعلمها جزءاً من التنمية الشخصية لكل إنسان.

/

يعتبر استقرار الأسرة اللببية وتماسكها من أهم الموضوعات التي يوليها المجتمع الليبي رعايته ، ويحرص المجتمع على الاهتمام بالأسرة ، وتقديم كل ما يؤدي الأسري وتدعيمه ومن أهم العوامل التي تقوض النظام الأسري وتحطمه هو الطلاق ، والطلاق ظاهرة خطيرة تهدد الأسرة والمجتمع ككل ، ونظراً لأهمية شريحة الشباب التي يمثلها الأبناء الذين هم سواعد المجتمع الذي يعتمد عليها في بناءه وتنميته وتطويره . فأى خلل يصيب هذه الفئة سيؤثر سلباً على المجتمع .

تعدد حالات الطلاق في المجتمع الليبي ولم تعد كونها مجرد ظاهرة تتصاعد وتنخفض باختلاف حالات عدم الانسجام والتمايز في المستوى التعليمي والاجتماعي للزوجين ، أو مختلف العوامل الأخرى التي قد تؤدي للطلاق ، حيث تحولت هذه الظاهرة إلى مشكلة حقيقية تهدد بهدم المجتمع برمته إذا استمرت الوتيرة المتصاعدة ذاتها التي تكشف عنها الإحصائيات الرسمية عاما بعد عام ، لا سيما بعدما أثبتت الإحصائيات الأخيرة لمصلحة الأحوال المدنية إلى استمرار ارتفاع حالات الطلاق في المجتمع الليبي خلال السنوات الأخيرة .

وحسب احصائيات مصلحة الأحوال المدنية ، فإن حالات الطلاق في المجتمع الليبي خلال السنوات الأخيرة ، حيث بلغت حالات الطلاق خلال سنة 2014 (3733) (2015 3000) (2016 2017 (3746) حالات الطلاق فيها (2018 10883) (7702) (2).

وبناء عليه اكتسبت مشكلة الدراسة أهميتها والحاجة لمثل هذا النوع من الدراسات ، فارتفاع معدلات الطلاق قد فرضت على الباحثين والمتخصصين في العلوم الإنسانية والاجتماعية وعلم النفس والتربية عن البحث في أسباب هذه الظاهرة ومحاولة إيجاد حلول لها والحد منها .
تأكيد على أهمية التأهيل للمقبلين على الزواج ودوره في الاستقرار الأسري ، وما لها من أثر العلاقة بين الزوجين تعتمد إلى حد بعيد على مدى التوافق والانسجام في شتى مظاهر الحياة فكلما زادت نسبة هذا التوافق والانسجام كانت العلاقة متماسكة ، و الزوجية ليست مجرد رابطة جنسية أو وحدة مادية تحقق مصلحة الطرفين إنما في حقيقتها هي رابطة روحية ووحدة عاطفية وسعي مشترك في سبيل تحقيق مثل أعلى موحد .
ومما لا شك في أن الدراسات التي تناولت موضوع الزواج والطلاق كثيرة جداً ، ولكن ي البرامج والدورات التأهيلية للمقبلين على الزواج مازالت قليلة نسبياً وخاصة في المجتمع الليبي ، ومن بين هذه :

في دراسة حاولت التعرف على معنى الزواج لدى الشباب ، حيث قُسمت العينة إلى مخططين للزواج وهاربيين من الزواج ، وأظهرت النتائج أن المخططين للزواج يعني لهم الزواج هو الاستقرار في المشاعر ، والنضج وتحقيق أهداف شخصية ، وتعليمية ومهنية ، وأضافت هذه الفئة مصطلح عقلية الزواج وهي أن يتخذ الشخص القرار بأنه أصبح مستعداً عاطفياً وجسدياً لتحمل مسؤوليات تستمر مدى الحياة ليصبح زوجاً- (3).

فكرة تأهيل الشباب المقبلين على الزواج في كثير من الدول خصوصاً بعد نجاح الكثير من الدول في تجربتها لمثل هذه البرامج في التقليل من نسبة الطلاق ومن هذه الدول تحقيق التجربة الماليزية نجاحاً ملحوظاً بعد اعتمادها فكرة رخصة الزواج الإجبارية للمقبلين على أنها قللت نسبة الطلاق من 32% إلى 8% .

ومن بين الدراسات في الوطن العربي التي قام بها (2010)

الاجتماعي للإصلاح والتوجيه الأسري السعودي ، بدراسة استطلاعية كان الهدف منها تقييم فاعلية البرنامج التدريبي الذي يعقده المركز للمقبلين على الزواج وإيجاد الحلول للمشاكل سرية ، وقد أظهرت الدراسة نتائج إيجابية للدورة التأهيلية للمقبلين على الزواج وأظهرت نجاح البرنامج في الحد من الخلافات الزوجية .

من هنا تتمحور مشكلة الدراسة في إبراز أهمية برامج تأهيل المقبلين على الزواج ودورها في التوافق الزوجي ، والتي بدورها يمكن أن تحد من تزايد حالات الطلاق في المجتمع الليبي .

أهمية الدراسة

1- تكتسب الدراسة أهميتها في كونها تناولت الأسرة التي تمثل أهم مكون من مكونات النظام

2- تكمن أهمية الدراسة في إضافة للأطر النظرية في المجال الأسري والإرشاد الزوجي الدراسات التي تناولت دور برامج تأهيل المقبلين على الزواج في تعزيز التوافق الزوجي على حد علم الباحثة قليلة في المجتمع الليبي .

3- تُعد هذه الدراسة من الدراسات المهمة التي قد تفيد الباحثين والمتخصصين في هذا المجال لوضع خطط وبرامج تدريبية وتنقيفية لتوعية المقبلين على الزواج ، والسبل المثلى للتعامل بين الزوجين ، ومعرفة قيمة الزواج وحسن تربية الأبناء بهدف التخفيف من الخلافات الزوجية والحد من ظاهرة الطلاق في المجتمع الليبي .

4- تكمن أهمية الدراسة في النتائج والتوصيات التي سيتم التوصل إليها ، ومدى الاستفادة منها من قبل المتخصصين في هذا المجال .

أهداف الدراسة

تتمثل أهداف الدراسة في إبراز (أهمية برامج تأهيل المقبلين على الزواج ودورها في تعزيز) .

ينبثق من هذا الهدف عدة أهداف فرعية هي :

- 1- الكشف عن واقع الزواج في المجتمع الليبي .
- 2- عرف عن حاجة المقبلين على الزواج لهذه البرامج والدورات التأهيلية .

تتمثل تساؤلات الدراسة في تساؤل رئيس هو :- ما أهمية برامج تأهيل المقبلين على الزواج ودوره في تعزيز التوافق الزوجي ؟

ينبثق من هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية هي :

- 1- هو واقع الزواج في المجتمع الليبي ؟
 - 2- ما حاجة المقبلين على الزواج لهذه البرامج والدورات التأهيلية ؟
- نوع ومنهج الدراسة تدرج هذه الدراسة ضمن قائمة الدراسات الوصفية وتعرف الدراسة الوصفية " بأنها تتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو مجموع " (4) .

حيث اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي ، لتفسير وتحليل كل ماله علاقة بموضوع الدراسة ، ووصف أهمية برامج تأهيل المقبلين على الزواج ودورها في التوافق الزوجي .

مفاهيم ومصطلحات الدراسة

1- تأهيل المقبلين على الزواج

هي " برامج توفر معلومات مصممة لمساعدة المقبلين على الزواج لتحقيق زواج سعيد وناجح ومستمر لفترة طويلة ، وهي عملية تهدف إلى نقل المعرفة والاتجاهات وإكساب المهارات والسلوكيات التي تحتاجها العاقبة الزوجية الناجحة والحميمة " (5) .

وترى الباحثة أن البرامج التأهيلية هي عمل منظم مدروس ومخطط له ومصمم علمياً ، موجه للشباب المقبلين على الزواج ، ويهدف إلى إكسابهم مهارات تساعدهم على بناء أسرة سعيدة ، وتساعدهم على تجاوز الخلافات الزوجية ، وإكسابهم أسس تربية النشء تربية سليمة .

2

يعرف لغة " هو اقتران أحد الشبيئين بالآخر وازدواجهما أي صيرورتهما زوجاً بعد أن كان كل منهما منفرداً ، يقال : زوج الشيء بالشيء إذ قرنه به " (6) .

ويعرفه بعض الفقهاء بأنه " عقد يفيد حل استمتاع كل من العاقدين بالآخر على الوجه المشروع ، ويعرفه صاحب الكنز بأنه عقد يرد على ملك المتعة قصداً ، وللفقهاء تعريفات أخرى كلها يدور حول هذا المعنى ، وإن اختلف التعبير ، وهي تؤدي في حملتها إلى أن موضوع عقد الزواج امتلاك المتعة على الوجه المشروع ، وإلى أن الغرض منه في عرف الناس والشرع هو جعل هذه المتعة حلالاً " (7) .

3

يُعرف بأنه " وجود زوجين لديهما ميل لتجنب المشكلات أو حلها وتقبل مشاعرهما المتبادلة والمشاركة في المهام والأنشطة وتحقيق التوقعات الزوجية لكل منهما ويكون التوافق الزوجي في الآراء وفي التماسك وفي التعبير العاطفي لدى الزوجين وإشباع حاجاتهما الأساسية الجنسية والعاطفية بحيث تتحقق لهما السعادة والرضا " (8) .

فالأصل الطبيعي في الزواج أن تكون للرجل امرأة واحدة تسكن إليه ويسكن إليها على أساس المودة والرحمة والإحسان في المعاملة ولكن قد تعرض ضرورة تحتم التعدد وهذه الضرورة تفهم من حكمة الزواج وطلب النسل وحماية (11)

ومما لا شك فيه أن تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة ، وتكوين الأسرة قد نال اهتمام المتخصصين منذ زمن بعيد ، ونجد في كل الشرائع والقوانين والخلاق فصولاً واسعة لتنظيم هذه العلاقة ، وضمان وجودها واستمرارها . ويهتم الدين ورجال الفكر وعلماء الاجتماع وعلماء النفس بهذه العلاقة ، كلٌ يحاول من جانبه أن يقدم ما يخدم نجاح هذه العلاقة لأن في ذلك استمرار الحياة نفسها وسعادتها وتطورها . فالأسرة هي الوحدة الأولى لبناء المجتمع ، وإن حفظ النوع الإنساني كاملاً يسير في مدارج الرقي إنما يكون بالزواج ، فإن المساندة لا تحفظ النوع من القضاء ، وإن حفظته لا تحفظه كاملاً يحيا حياة إنسانية ، ويرتب الإسلام بمقتضى عقد الزواج حقوقاً للزوجين مشتركة ، وحقوقاً للزوج على زوجته ، وحقوقاً للزوجة على زوجها . إذ تعددت وظائف الحياة الزوجية ، منها وظائف من جانب التكاثر، والوظيفة الاقتصادية ، ووظيفة الحماية ، والوظائف الثقافية ، والتربوية ، والتنشئة الاجتماعية من جانب آخر .

وأوردت إحدى الدراسات الحديثة إن الحياة الزوجية هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق الغرائز الإنسانية ، والدوافع الطبيعية والاجتماعية وذلك مثل حب الحياة ، وبقاء النوع وتحقيق الغاية من الوجود الاجتماعي واتساع الدوافع الحسية ، وتحقيق العواطف والانفعالات الاجتماعية (12)

العلاقة الزوجية تبدأ بصورة قانونية تشريعية بعقد القرآن المشمول بمقدم صداق (مهر) وكمؤخر صداق ، وكان عقد القران يتم شفويًا ، وبشهادة شاهدين من الرجال أو رجل وامرأتين ممن ترضون من النساء غير أن أفكار بعض أطراف العلاقات الزوجية وشهودها لتلك العلاقة وما أتت به من ثمرات أدت إلى ضرورة تقنين عقد الزواج بإصدار قانون وضعي من الهيئة البرلمانية رتب جزاءات وعقوبات على كل من يخالف شروط عقد الزوجية وبذلك أصبحت الشرطة والمحاكم تتولى فصل المشاحنات بين الأزواج (13)

عليه قدسية تجعله فريداً بين	عناية	بهذا	يترتب عليه	فهو أهم	يمتد
بالرعاية	حياته	خطيرة	ينشئها	ينتهي	التفكير فيه
الزوجية مبيناً	طريقة	عليه	للاختيار وكيفية	الزوجين	فبين الطريقة
ينس أنه يطرأ الحياة	وبين الطريقة ينهي بها	طريق	الحياة الزوجية	يعكر صفوها	الزوجية
الإنهاء	يترتب	وغير			

بالزوجين بأولادهما.

وشخصية الفرد الناجحة إنما هي ثمرة تنشئة مستمرة أيام الطفولة في أسرة قوامها زواج متكافئ متوافق ناجح بعيد عن الخلاف والنزاع والتوتر ، لذلك يجب على الفرد أن يخطو خطوات واضحة نحو التوافق ونحو بناء الأسرة السليمة ، فالحياة الزوجية هي صورة من الحياة يقوم فيها كلا الزوجين بعمليات توافق مستمرة ، لا فمن الضروري أن يكون هناك قدر ومستوى من العلاقة العاطفية تسمح بتوفر الراحة والاطمئنان وتدفعها نحو البذل والعطاء وتساعد على تحقيق الاستقرار الاسري.

من خلال ما سبق يمكن استخلاص فوائد الزواج في النقاط الآتية : (14)

1- الرغبة في تحقيق الحاجة المشروعة صوتاً للنفس والابتعاد عن الحرمات إذ الزواج ضرورة شرعية ملحة تحقق للمرء حاجته ، والرغبة في النسل لأن الشريعة الإسلامية قصدت هذا ، فعزة الأمم وقوتها بكثرة تعدادها ، وفي هذا ما يساعد على تحقيق حاجاتها .

2 يحقق هدفاً نفسياً إذ فيه ترويح عن النفس ، وبالزواج عادة يتحقق الهدوء والسكينة لكل من الزوج والزوجة ، إذ يجد كل منهما في الآخر السعادة والهناء والاستقرار والاطمئنان .
3- الزواج يهدف إلى تحقيق التعاون والمشاركة والوجدانية بين الزوج والزوجة ، كما أنه يحض على الطاعة إذ يجد الزوج في زوجته الحسنة في الدنيا كما أنه يفرغ قلبه عندها .
الاختيار للزواج :

يعتبر الزواج تقليدياً وشأناً عائلياً ومجتمعياً أكثر منه شأناً فردياً ، ففي بعض الأحيان يكون الاختيار للزواج خاضعة لمصالح الآخرين ، كالوالدين وبقية الأقرباء أو الج (وليس الفرد المختص فحسب) في ضوء مصالحها وطموحاتها ومفاهيمها حول الجمال والمال والأخلاق مسترشدة التقاليد الموروثة ، وعلى الصعيد الرسمي يُعتبر الزواج شأناً مجتمعياً أي أن التقاليد تنظر إلى الزواج على أنه وسيلة لإنجاب الأولاد وبق وتأمين التماسك الاجتماعي بين أعضاء الأسرة الواحدة.⁽¹⁵⁾

فاختيار شريك الحياة أكثر الاختيارات أهمية على الإطلاق ، ومن استطاع اختيار شريكة حياته اختياراً سليماً استطاع لأن يحقق خطوة هامة . في سبيل سعادته ، وهذا الاختيار يتطلب العقل الواعي والنظرة الفاحصة والتتبع لمسيرتها ومسيرة أهلها الذين نشأت بينهم من حيث تربيتها وصفاتها ، لذا كان من المنطق أن يضع الإسلام منهجاً يتم وفقه اختيار شريك الحياة ، وقد أثبتت التجارب أنه على قدرة قرب الاختيار أو بعده عن هذا المنهج يكن أو الفشل في الحياة الزوجية.⁽¹⁶⁾

ويُظهر تحليل أنماط الزواج ، أن العادات والتقاليد والدين تلعب دوراً أساسياً في تحديد الاختيار للزواج فقد كان معظم الناس من داخل نطاق عشيرتهم ودينهم ورغم ذلك ، فقد أخذت المعايير الجديدة تحل محل الدين في اختيار شريك الحياة ، وتقلص نطاق الزواج الداخلي بين أناس من مختلف المهن والمستويات الاجتماعية والاقتصادية ، ويمكن أن يعزى هذا التغيير إلى مجموعة من الأسباب منها:

أن انتشار التعليم العالي لعب دوراً رئيسياً في تحديد المستقبل المهني للمتعلمين وزيادة قدرتهم ، مما أدى إلى تحسين مكانتهم الاجتماعية وتغيير طراز حياتهم .

أن المستوى التعليمي الرفيع أثر بشدة في تغيير قيم الناس ومعاييرهم المتعلقة بالزواج والحياة الأسرية ، ومهما كانت خلفيتهم الطبقية يميل المثقفون أكثر من غيرهم إلى التحرر من القيود المجتمعية المتعلقة بالاختيار للزواج فيميلون أكثر من والديهم إلى الاختيار الحر ، إلى الزواج المتأخر وإلى إنجاب عدد أقل من الأولاد وإلى الاهتمام بتربية أبنائهم ، ونظراً لتأخر سن الزواج بسبب مواصلة الدراسة الجامعية فقد ظهرت طرق جديدة لمقابلة شريكة الحياة المحتملة .

ويمكن القول أن الأسرة الليبية قد شهدت تحولات ثقافية تتسم بالسرعة خلال العقد الأخير تفوق بها ما مرت به هذه الأسرة خلال الخمسة قرون السابقة عن هذا التاريخ ، كما يمكن التأكيد على أن المحصلة النهائية لهذه التحولات لم تأت في صالح التماسك الأسري بل جاءت لفرض قيم الفردية والأنانية والمصلحة الخاصة وأثرت سلبياً على ظاهرة الزواج التي تعد أسمى ظاهرة إنسانية وأخلاقية ، وإن كان هناك فروق ريفية حضرية في هذا الشأن فإن هذه الفروق تتعلق بالدرجة وليس بالنوع ، فليس من الصعوبة رصد الدور الفاعل للعوامل الاقتصادية في وقوع العديد من حالات الطلاق سواء تمثل ذلك في تبني هذه العوامل عند اختيار شريك الحياة والتمسك بالمظهرية والتفاخرية التي تتخذ صفة الإيجاب أو انعكس ذلك في الهروب من المسؤوليات المادية الجديدة من جانب الزوج .

فإن من يكون هدفه من الزواج هدفاً مادياً أو ترفيهياً .. الخ ، من الأهداف المسؤولية الزوجية والأسرية وقيمة الالتزام بهذه العلاقة ، لا يجعلنا نتنبأ بمستقبل واعد للزيجات

و الأسر التي تُقام و تُبنى يوماً بعد يوم، خاصة في ظل التغيرات الاجتماعية العديدة و التي تفصل الزمن إلى ماضٍ و حاضر، و التي نال الزواج نصيباً منها، و هنا يقول كوفمان في كتابه علم "كان الزواج مؤسسة يدخلها المرء لمدى الحياة من دون أن يطرح على نفسه الكثير من الأسئلة".⁽¹⁷⁾

البرامج التأهيلية ودورها في التوافق الزوجي

إن التوافق الزوجي هو حالة الزواج الذي تكون فيه اتجاهات الزوج الموضوعات الرئيسية في الزواج مثل تدبير الأمور المادية والثقة والاحترام المتبادل ، وطبيعة العلاقة الزوجية تتأثر بدرجة كبيرة على مدى قدرة الأشخاص على تحقيق التوافق ، لذا يتطلب الزواج تحقيق قدر من التوافق بين الزوجين لضمان استمراره و يبقى محافظاً على أهدافه من خلال التفاعل والتكافؤ بين الزوجين .

فمعطيات هذا العصر تحتاج لعقلية واعية تستعد للمستقبل و لتحدياته ، حيث تقول ماري لامانا في كتابها اتخاذ الخيارات في عالم متغير "الزواج هو علاقة مختلفة ، علاقة تشمل عنصرين مهمين : به الزوجان لنفسيهما و من ناحية أخرى الالتزام الذي قاما به لبعضهما

. الزواج يُعلن عن قرار يستمر لمدى الحياة ، والعلاقة بين الزوجين خلاله تعكس خيارتهما ، فهما يشتركان في القيم والتوقعات ، والجهد ، وحين يتزوج الشريكان فإنهما يقبلان المسؤوليات التي تجعل لكل منهما الأولوية في حياته و يعملان بجهد لضمان استمرار العلاقة بينهما. و حفل الزفاف هي مناسبة اجتماعية تنقل الزوجين في السنوات الأولى من الزواج إلى " " " و يتمثل معنى صناعة الأدوار في الزواج لدى ماري

: "توقعات الزوجين للعلاقة الجنسية ، التواصل ، اتخاذ القرار، تقسيم العمل ، بعض الاتفاقيات حول تربية الأطفال و كيف سيتحملان أعباءهما المادية حين ينجبان".⁽¹⁸⁾

يقول " جورج ليندبرج " أننا نستطيع أن نصل إلى عدد كبير من التعميمات⁽¹⁾ ، ونتيجة للدراسات التي أجريت عن الطلاق والسعادة الزوجية التي تحدد اتجاهات التوافق وعوامله الزواج والأسرة وهي كالاتي:

- 1- الطفل الذي ينشأ في بيت سعيد وفي جو عائلي مريح ينجح في حياته الزوجية ويكون سعيداً بمعنى آخر الآباء السعداء يخرجون أطفالاً يكونون سعداء عندما يتزوجون .
- 2- الجنسية مصحوبة بالإشباع والحب ، حيث تكون أساساً هاماً في الصلات القوية التي تربط الزوجين والتي تؤدي إلى علاقة دائمة وثابتة .
- 3- ليست هناك علاقة وثيقة بين وجود الأطفال أو عدم وجودهم أو عددهم وبين السعادة الزوجية.

- 4- يرتبط التوافق الزوجي بسمات الشخصية م
- 5- المناقشة أو الصبر عند الاستشارة أو القدرة على تجنب قهر الآخرين وإذلالهم .
- 6- كلما كان الإنسان سعيداً في زواجه كلما كان أكثر حبا للناس ، وذلك أن أولئك الذين يستمتعون بصحبة الغير هم أكثر الناس فرصة في النجاح في الحياة الزوجية .
- 7- يرتبط النجاح في الزواج بمدى تقدير الفرد لمسائل الدين والقيم الرفيعة .
- 8- تقدر الزوجة لجهود زوجها في توفير الاستقرار والأمن الاقتصادي للأسرة إلى جانب تقدير مل المنزل يرتبط ارتباطاً قوياً بالسعادة الزوجية .

إن الأسرة إن لم تقم العلاقة بين قطبيها () على التفاهم والمحبة ، فسينتأثر الأبناء سلبياً بهذا الجو المشحون ، وستكون نشأتهم غير قويمية ، وسينشغل الوالدان عن أبنائهم في توجيههم وتربيتهم تربية صالحة ، وستتعدى آثار هذه العلاقة السلبية إلى المجتمع ككل ، فيكون

الأبناء عرضة بدرجة أكبر من غيرهم نحو الانحراف بشتى أشكاله ، وقد تطور هذه الخلافات الزوجية حتى تصل إلى الطلاق بين الزوجين ،⁽¹⁹⁾ إن انفكاك رابطة الزوجية من خلال الطلاق أمره أقره الشرع ولكنه الطريق الأخير في حال استحالة الحياة الزوجية ، كل ذلك لما يترتب على الطلاق من آثار سلبية تتعدى الزوجين ، وتجنباً للوصول إلى هذه المرحلة ، فقد أرشد الإسلام إلى الحلول للمشكلات التي تعصف بالحياة الزوجية .

بالإضافة إلى أن المجتمعات أصبحت تهتم بإيجاد حلول والحد من الخلافات الزوجية وبناء حياة أسرية مستقرة ويسودها التوافق والانسجام ، ونجد أغلب المجتمعات اتجهت إلى برامج تأهيل المقبلين على الزواج ، والعمل على توعيتهم بأسس الحياة الزوجية وآلية اختيار شريك حياته ، ومهارة تجاوز الخلافات والمشكلات والحد منها .

فكرة إرشاد المقبلين على الزواج إلى ثلاثينيات القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتطورت الفكرة وانتهجت منهجاً علمياً في سبعينيات القرن نفسه ، وأعقب ذلك ظهور برامج تحضيرية للمقبلين على الزواج حتى يومنا هذا .⁽²⁰⁾

كيف القبلي من خلال الدورات التدريبية والندوات والمحاضرات لا بد أن يكون بشكل علمي ومدروس وواقعي ويتمشى مع أيديولوجية مجتمعنا حتى وإن تم الاستعانة بنماذج أو تجارب عالمية أو عربية يجب أن تطوع بما يتمشى مع طبيعة المجتمع الليبي ، ولا بد أن تصمم من وحي الواقع لمعالجة ظواهر واقعية ملحة أصبح من الأهمية بمكان ، فتسليح الشباب المقبلين على الزواج بالمعرفة وبمهارات العلاقة الزوجية ، والتغلب على المشكلات التي تواجههم ، وتعريفهم بأمور دينهم الخاصة بالحياة اليومية ، من المؤكد أنه سيفيد المقبلين على الزواج وسيؤثرون به من الناحية الإيجابية من خلال هذه البرامج.

وعلى هذه الأساس وسعيًا وراء حل المشكلات التي قد تواجه الشباب المقبلين على الزواج ، والعمل على القضاء عليها أخذت وزارة الشؤون الاجتماعية على عاتقها مسئولية وضع حلول للمشكلات التي تواجه هؤلاء الشباب والحد من نسبة الطلاق في المجتمع الليبي ، حيث قامت بتقديم مشروع صندوق دعم الزواج والذي يختص بتشجيع الليبيين على الزواج للمحافظة على التماسك والترابط بين أفراد المجتمع ودعم الراغبين في الزواج بمبلغ مناسب لتغطية مصاريف الزواج ، بالإضافة إلى البرامج والتأهيلية من خلال دورات سيقوم بها الصندوق من جميع النواحي حيث أسس الصندوق بموجب قرار (119) 2012

(21) .

التوصيات :

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة الحالية من نتائج تتضح أهمية الحاجة إلى البرامج التأهيلية للمقبلين على الزواج والإرشاد الزواجي والأسري لتعزيز التوافق الزواجي كتطبيقات نفسية وتربوية ، وتتمثل أهم التوصيات فيما يلي :

1- إنشاء مراكز ومكاتب استشارات زواجية لمساعدة (المتزوجين) على حل مشاكلهم وتزويدهم بالنصح والإرشاد وطريقة التعامل مع بعضهم البعض ومساعدة المقبلين على الزواج لتحقيق

2- إعداد البرامج التثقيفية كالندوات وتسلط الضوء على العلاقات الزوجية والمشكلات الأسرية وطرق معالجتها.

3 ضرورة تعاون وسائل الإعلام في تنمية الاتجاهات الموجبة نحو الزواج مع التركيز على العلاقات السوية بين الزوجين بطريقة فعالة بناءة

4 اهتمام المؤسسات التعليمية والتربوية بالتربية الأسرية ، مع توضيح دور كل فرد ما له وما عليه من حقوق وواجبات داخل نطاق الأسرة.

5- اتباع أساليب سوية في تربية الأبناء لتكوين شخصيات ناضجة انفعالياً ونفسياً واجتماعياً .

- 6 الابتعاد عن الخلافات الزوجية بقدر الإمكان وحجبها عن الأبناء حتى يتسنى لهم تنشئة سليمة في مراحل الطفولة والمراهقة ، الأمر الذي يساعدهم على أن يكونوا أزواجاً سعداء في المستقبل
- 7 الاهتمام بالإرشاد الزوجي بجميع مراحل الحياة الزوجية من خلال مراكز التوجيه الأسري ووسائل الإعلام ، ومراكز تنظيم .
- 8 الاهتمام بالبرامج الإرشادية والتربوية الزوجية ، وذلك لجهل كل من الأزواج بحاجات وتوقعات الطرف الآخر ، ولعدم النضج العاطفي والانفعالي ، والارتباط بالوالدين والأسرة . والعمل على تحسين العلاقات بين الزوجين ، وحل المشكلات والاضطرابات الزوجية الناتجة عن الاختلاف في عوامل شخصية الزوجين وحاجاتهم واتجاهاتهم.
- 9- إعداد برامج إرشادية وعلاجية لتدريب المرأة العاملة على كيفية إدارة الضغوط النفسية ، وتنمية مهارات مواجهة الإيجابية والقدرة على حل المشكلات وتنمية المهارات الاجتماعية

الهوامش :

- 1 - القرآن الكريم ، سورة الروم ، الآية 21 .
- 2 - مصلحة الأحوال المدنية ، إدارة التوثيق المعلومات ، طرابلس - ليبيا .
- 3-Maria Kefalas, Marriage is More than Being Together: The Meaning of Marriage among Young Adults in the United States, Network on Transitions to Adulthood Research Network Working Paper, (sept, 2005), p.p 8-15, www.transad.pop.upenn.edu/downloads/kefalasmarrigenorms.pdf
- 4 غريب سيد أحمد ، تصميم البحث الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعة ، الإسكندرية ، 1983 ، 43 .
- 5- عبيد علي عطيان ، وآخرين ، دور برامج التأهيل في التوعية بالتخطيط للزواج وبناء الأسرة ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، السعودية ، عدد رقم 1447 2013 131
- 6- محجوب عطية الفاندي (2001) : مبادئ علم الاجتماع والمجتمع الريفي عمر المختار ، البيضاء ، الجماهيرية
- 7- الإمام محمد أبو زهرة، الأحوال الشخصية، دار الفكر العربي، القاهرة، (.) 17 .
- 8 والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1986
- 9 هـ حميد يا ية 1
- 10- القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية 21 .
- 11 صحيح البخاري بشرح الباري ، مطابع الشعب ، ليبيا ، ب - ن ، ص 3 .
- 12- عبد السلام محمد الشريف العالم، الزواج والطلاق في القانون الليبي وأسانيده الشريعة، الجامعة المفتوحة، طرابلس، الجماهيرية، ط3 1998 127 .
- 13- خيرى الصادق عبد الله، التكيف للحياة الزوجية في الأسرة الليبية، دراسة ميدانية لبعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية للتكيف الزوجي في مدينة الجميل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من إبريل، كلية الآداب ، العام الجامعي 2004-2005 41 .
- 14- نجاح جاد الله محمد ، أثر التغيير الاجتماعي على الزواج ، رسالة ماجستير غير منشورة - 2003 114 .
- 15 حلیم بركات ، المجتمع العربي المعاصر ، ط6 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، () 1998
- 16- زيدان عبد الباقي ، الأسرة والطفولة ، جامعة الأزهر ، مكتبة وهبة القاهرة 1989 68
- 17- عبد الرحيم تمام أبو كريشة ، العلاقات الاجتماعية في الإسلام جامعة القاهرة مكتبة عين شمس ، غير 75 .
- 18 .ك، ترجمة بدران، بسمة، علم اجتماع الثنائي، المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر و التوزيع، بيروت، 2001 133 .
- 19 112 113 .
- 20 ة محمد مدلل ، برنامج مقترح لتحضير المقبلين على الزواج في ضوء التجارب العالمية وخصوصية المجتمع الفلسطيني ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس - فلسطين ، 2017 12 .
- 21 (119) 2012

النظام القضائي في عهد الدولة الحفصية

625هـ - 730هـ / 1227 - 1330

/ عبد النبي علي عبدالحفيظ حديدة
عضو هيئة التدريس بكلية الآداب والعلوم الشقيقة

:

تعد بلاد المغرب العربي جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير، التي شهدت مثل غيرها من البلدان العديد من المتغيرات التاريخية، ما بين قيام دولة وانهيار أخرى، حيث كانت دولة بني حفص إحدى تلك الدول، التي كانت وراثتها للدولة الموحدية في إفريقيا، وهم من نسل الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي، أحد أصحاب المهدي بن تومرت العشرة، ويعد من كبار رجال الدولة الموحدية.

- أبو زكريا يحيى - 26 - - 625هـ / 1227م أن يؤسس الدولة الحفصية، عندما كان والياً لإفريقية من قبل الموحيين، واستقل بها سنة 626هـ / 1228. وشهد المغرب الأدنى ازدهاراً حضارياً كبيراً في ظل الدولة الحفصية، في مختلف الميادين القضائية، خاصة في عهد الأميرين أبي زكريا يحيى الأول وأبنيه بالله، حتى أطلق المؤرخون على هذه الفترة بفترة ازدهار النظام القضائي دولة بني حفص.

وبفضل مرونة الحفصيين ومساهماتهم في إقرار التوازن الجديد في إفريقية، وصلت الدولة إلى درجة متقدمة في الميادين القضائية، من خلال أجهزتها القضائية والضبطية، ويرجع الفضل في ذلك إلى الأمير أبي زكريا يحيى الحفصي الذي وضع الأسس الرئيسية للنظم القضائي، التي تتركز عليها مقومات الدولة لحفظ النظام والأمن والاستقرار، فكان من الضروري أن يكون لهذا النظام أسس ومبادئ ثابتة لبناء الدولة واستقرارها، ويعد ذلك من النظم التي شكلت جانباً مهماً في التاريخ الإسلامي، وهذا ما جعلها تنال الدراسة والبحث لما لها من دور متميز في ترسيخ دعائم الدولة وثباتها، لاسيما بلاد المغرب الأدنى التي نالت خلال العهد الحفصي قسطاً كبيراً من العناية والاهتمام، وفق القواعد التي شملت جميع مرافق الدولة الحضارية.

ولهذه الأسباب وقع اختيار الباحث لهذا الموضوع، لأنه يدرس مرحلة مهمة من تاريخ المغرب الإسلامي، فهذه الفترة تمثل مرحلة النواة، أو الأساس للنظام القضائي، فالأمراء الحفصيين لعبوا دوراً شامخاً في تاريخ الإسلام وحضارته، وكتبوا صفحات مشرقة على الصعيدين السياسي والجهادي، وعلى الرغم من مكانتهم وانجازاتهم التي تركت بصمات في ريف الحضاري فإن فترة حكمهم لا زالت من أكثر حلقات التاريخ للمغرب الإسلامي إبهاماً وغموضاً، ولا يعزى هذا الغموض إلى ندرة المصادر والوثائق التي طواها الزمن، بل يرجع ذلك إلى توجه الباحثين المعاصرين عنايتهم إلى التاريخ السياسي إلي حد كبير، الأمر الذي جعل هذا الموضوع جديراً بالبحث والدراسة لأنه يمثل جانباً مهماً وجديراً بالبحث والتحليل.

/ أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز جانباً مهماً من جوانب تاريخ الحفصيين الحضاري والمتمثل في نظمهم القضائية خلال منتصف القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجريين، الموافق لمنتصف القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر الميلاديين.

ثانياً /

من خلال هذا العرض لموضوع الدراسة وهو النظام القضائي في عهد الدولة الحفصية، تبرز عدة تساؤلات وهي:

- ما أبرز إسهامات الحفصيين الحضارية؟

- جهاز القضائي؟ وما فكرته ومبادئه وضوابطه؟
- هل كانت النظم القضائية الحفصية مكملة للنظم الموحدية؟
- هل تأثرت النظم القضائية الحفصية بالنظم السابقة؟
- كيف كانت بدايات وتطور وظيفة النظام القضائي في العهد الحفصي؟
- هل استقل الجهاز القضائي عن الدولة الحفصية؟

/ منهجية الدراسة

تحاول هذه الدراسة استخدام المنهج التحليلي النقدي من خلال تحليل وتوظيف النصوص ونقدتها بعد جمع المادة ومقارنتها لبيان الاختلاف والاتفاق بينهما حول تلك الأحداث للوصول إلى ترجيح رأي معين مدعماً بالأدلة والأسانيد.

ي للدراسة، وتقسيم فصول الدراسة :

اهتمت هذه الدراسة بالفترة الزمنية الممتدة من قيام الدولة الحفصية سنة 625هـ / 1227 م، وهي التي تمثل فترة ازدهار الدولة.

أما الإطار المكاني فشمّل المنطقة التي سيطرت عليها هذه الدولة وهي بلاد المغرب الأ

القضاء في اللغة هو إبرام الأمر والفراغ منه أي انقطاع الشيء وتاممه⁽¹⁾ فيكون بمعنى الصنع، والتقدير، والإحكام، فيقال قضي الشيء إذا صنعه وقدره⁽²⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾⁽³⁾، أي بمعنى الفراغ فنقول قضي حاجته، والإنهاء كما في قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾⁽⁴⁾.

أما اصطلاحاً فالقاضي القاطع للأمر للمحكم لها، لأنه يفصل في الخصومات بين المتنازعين بالحكم⁽⁵⁾، كما في قوله: ﴿لَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾⁽⁶⁾ وقد عدها ابن خلدون من الوظائف الداخلة تحت الخليفة لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسماً تداعي وقطعاً للتنازع، إلا أنه بالأحكام الشريعة المنبثقة من الكتاب والسنة فكان لذلك من وظائف الخلافة ومندرجاً في عمومها⁽⁷⁾.

ثانياً: تعيين القضاة .

يعتبر النظام القضائي الحفصي امتداداً للقضاء في العهد الموحد⁽⁸⁾، وقد أهتم الحفصيون بهذا الجانب وأولوه أهمية كبيرة وذلك لإشاعة العدل بين الرعية والحكم بكتاب الله والسنة، واستقرار بقية النظم الإدارية الأخرى في الإمارة، وإحساس الناس بالطمأنينة والأمن على حياتهم وممتلكاتهم، والشعور بالأمن والأمان لأن القاضي هو صمام الأمن والأمان للناس⁽⁹⁾ وقد عمل القضاة في هذا العهد حسب المذهب المالكي الذي أقره الأمراء إقراراً نهائياً، لأن أحكامه لا تتعارض مع تعاليم الموحدين التي استمسكوا بها وعملوا على تطبيقها لنشر العدالة⁽¹⁰⁾.

كان تعيين القضاة في العصر الحفصي يتم عن طريق الأمير، الذي انتهج نظاماً صارماً و دقيقاً أثناء اختيار القاضي لكي تحفظ للقضاء نزاهته وعدالته، حيث يستشير علماء العصر في هذا التعيين فتعقد جلسات برئاسة الأمير يدرس فيها هذا الموضوع دراسة تعتمد على الكفاءة العلمية، من تعمق في الفقه وأصوله، ومدى معرفة المترشح لعادات البلاد، ولنزاهته، واستقامته، وورعه، وقيامه بالحق، وصرامته، وقدرته الحسنة، وهيبته لدى الملوك والعلماء⁽¹¹⁾، وهذا ما حدث فعلاً في عهد الأمير المستنصر بالله عندما عقد جلسة تشاورية سنة

660هـ / 1216 علماء المرموقين في الدولة، لاختيار مرشح جديد لهذه الخطة، وفقاً للشروط المذكورة، فوقع الاختيار على الفقيه محمد بن إبراهيم المهدي (683هـ / 1284) الذي توافرت فيه كافة الشروط الواجب توافرها في القاضي، لدرجة أن المستنصر بالله

كان يقول : " ما يسألني الله عن أمر الأمة حيث قدمت عليهم ابن الخباز وذلك لتقته الكبيرة فيه " (12) وهذا إن دل على شيء إنما يدل على اهتمام ولاية الأمر بهذا المنصب ، وحرصهم على اختيار كبار العلماء ، والقضاة ممن اتصفوا بمؤهلات أهلهم لنيل هذه المكانة العظيمة .

ثانياً :

يعتبر من أكبر المناصب القضائية وأعظمها رتبة من بقية القضاة وهو بمثابة الرئيس الأعلى الذي يرجع إليه في الأحكام العليا وكان ولي الأمر يستشيريه في كافة الشؤون القضائية (13) .
فسر الثباهي لفظ الجماعة بقوله : " وإضافة لفظ القضاء إلى الجماعة جرى التزامه بالأ .
سنين إلى هذا العهد والظاهر أن المراد بالجماعة جماعة القضاة ، إذا كانت ولا يتهم قبل اليوم من قبل القاضي بالحضرة السلطانية كائناً من كان فبقى الرسم كذلك وأما قاضي الخلافة في البلاد المشرقية فيدعى بقاضي القضاة " (14) ، ومن هذا النص يتضح لنا إن قاضي يساوي لقب قاضي القضاة في المشرق من حيث الاختصاص .

ومهما يكن فإن الاستعمال الغالب في المغرب هو (. . .) (15) .
الحكم الحفصي فقد استعمل هذا اللقب منذ ولاية الأمير أبو زكريا يحيى الحكم (15) .
المؤرخين الذين يذكرون كلمة قضاته مع كل أمير يسرد أحداثه لا تعني إلا قاضي الجماعة ، وقد أشار ابن القنفذ لأحد هؤلاء القضاة وهو القاضي أبو عبد الله محمد بن يعقوب (691هـ / 1291) (16) ، وابن القنفذ رجلاً معاصراً للدولة الحفصية فلولا أن اللقب كان متداولاً .
أستعمله .

كما أن هناك شواهد تؤكد على أن اللقب كان يستعمل رسمياً في الدولة الحفصية، فمن ذلك الدعوة التي أرسلها الأمير أبو حفص عمر سنة 682هـ / 1283م ، إلى قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن الغماز لحضور شهادة () ، وقد ذكر الزركشي بأن الدعي أعترف بأنه أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة وذلك أمام قاضي الجماعة (17) ، بالإضافة إلى أن ابن الشماخ (18) ، والوزير السراج (19) ، قد وصفوه بهذا اللقب لكن يبدو أن هذا اللقب لم يعد حكراً على القضاة في العاصمة تونس بل شمل كذلك قضاة المدن الكبيرة ، فقد وصف الزركشي موسى (20) (660هـ / 1261)

لقد حضى قاضي الجماعة بمكانة مهمة في الدولة الحفصية ، لأنه أسمى القضاة قدراً وأرفعهم مكانة من بقية القضاة لارتباطه المباشر بالسلطة والسياسة ، بل لأنه أفضل الناس ، وأحسنهم سيرة ، وأوسعهم علماً ، وأرجحهم عقلاً وذكاءً ، فكانت شخصيته لها شأنها في مجالات العلم والسياسة ، بالإضافة إلى مكانته العلمية والأدبية والإدارية (21) ، وقد تولى هذه الوظيفة عدد كبير من القضاة منهم القاضي عبد الله بن زيادة الله القابسي سنة 625هـ / 1227 .
الريش سنة 639هـ / 1241 (22) ، وأبو زيد عبد الرحمن بن نفيس (23) ، وأبو زيد التوزري (659هـ / 1260) (24) ، وذلك في عهد الأمير أبو زكريا يحيى ، واستمر أبو زيد التوزري في عهد الأمير المستنصر بالله (25) ، كما تولاها كذلك أبو القاسم بن علي ابن البراء المهدي سنة 656هـ / 1258 (26) .

قاضياً حتى وفاته سنة 660هـ / 1261 (27) .
وتولى هذا المنصب القاضي أبو عبد الله محمد بن الغماز (28) .
عبد السلام الهواري (29) ، وقد حدث في بعض الأحيان أن يتولى قاضي الجماعة قضاء العديد من المدن قبل توليه هذا المنصب فالقاضي موسى عمران بن معمر الطرابلسي كان قاضياً في مدينة طرابلس قبل أن يتولى قضاء الجماعة (30) ، والقاضي أبو عبد الله المهدي بن الخباز الذي كان قاضياً على المهديّة ثم نقل فيما بعد لتولي قضاء الجماعة في العاصمة تونس (31) .
القاضي أحمد ابن محمد بن الغماز الذي استقر بمدينة بجاية وتولى القضاء فيها ولم يلبث أن

استدعى إلى العاصمة تونس فولى فيها الخطط الرفيعة من قضاء الجماعة⁽³²⁾، أما القاضي أبو إسحاق بن عبد الرفيع فقد تولى قضاء مدينة قابس قبل توليه قضاء الجماعة⁽³³⁾، في حين تولى القاضي أبو زيد عبد الرحمن البلوي قضاء مدينة سوسة قبل تقلده منصب قاضي الجماعة⁽³⁴⁾، وكان الهدف الرئيسي من وراء سياسة نقل القضاة من المدينة إلى العاصمة وتعيينهم في منصب قاضي الجماعة هو التمرس والتدريب بأعمال القضاء في مختلف المدن، حتى إذا ما أثبتت جدارته واستحقاقه نقل إلى العاصمة لشغل وظيفة قاضي الجماعة⁽³⁵⁾.

وقد سعى الكثير من القضاة، والفقهاء، والعلماء، للحصول على منصب قاضي الجماعة في جو من التنافس، والحسد، والغيرة، مستغلين شتى الطرق والتدخلات من أجل اعتلاء هذا المنصب المرموق، فالمتصفح للمصادر التاريخية يجد أن عدداً من القضاة اشتهروا بالمنافرة وحدة المعاملة بهدف الإطاحة بالخصم المنافس لهم، وخير مثال على ذلك المنافسة التي قامت بين قاضي الجماعة ابن عبد الرفيع وقاضي الأنكحة أبي علي عمر بن محمد بن إبراهيم بن عبد السيد الهاشمي (731هـ / 1332) حول مسألة استحقاق منصب قاضي الجماعة، فقد حدث خلاف بينهما كان سببه عقد نكاح بين ذميين بشهادة المسلمين، وكان هذا الخلاف خير شاهد على تلك المناورات، فأباح قاضي الأنكحة ابن عبد السيد الهاشمي في هذه المناقشة ذلك، أما قاضي الجماعة ابن عبد الرفيع فقد أنكره، فوجه قاضي الأنكحة هذه المسألة لعدول تونس وأمرهم بالشهادة فيها وألف كتاباً في إباحة الحكم بينهم والشهادة عليهم وسماه إدراك الصواب في أنكحة أهل الكتاب، وألف قاضي الجماعة كتاباً على صحة قوله، وقد انقسمت آراء عدول تونس وكان لكل من القاضيين أنصار، فالقاضي ابن عبد السلام أيد رأي ابن عبد الرفيع وقال لأنهم لا يحتفظون في أنكحتهم أما ابن عرففة فأيد رأي ابن سيد الهاشمي وقال الصواب عندي الجواز⁽³⁶⁾، ولهذا السبب اختلف القاضيان وحسد كل منهما الآخر وتنافسوا من أجل الفوز بهذا

وعرف عن قضاة الجماعة حرصهم على تطبيق الأحكام التي يصدرونها حتى وإن كانت على أهل بيت الأمير الحفصي نفسه، فتروي بعض المصادر التاريخية عن واقعة جرت في عهد الأمير أبو يحيى اللحياني سنة 711هـ / 1311م، عندما اتهم ابنه محمد أبو ضربة بجريمة قتل عمداً فأستشار أبوه القاضي إسحاق إبراهيم بن عبد الرفيع مطالباً إياه ألا يترك حقاً حتى لو كان على ولده، فحكم عليه القاضي بالقصاص إذا اعترف بالقتل وثبتت إدانته، وبقي الأمير في حبس القاضي بالمهدية لمدة عامين، ولم يخرج إلا بعد أن عفا عليه أولياء القتيل أي أسقطوا عنه الدعوى، وأستبدل القاضي الحكم بالضرب مائة جلدة وفقاً لأحكام المذهب المالكي⁽³⁷⁾ وكانت من صفات القاضي الحفصي أيضاً الخوف من الله تعالى فيما يصدره من أحكام وفتاوى، فقد جرت أن أحد الأمراء لازمته كفارة عن إفطار يوم من شهر رمضان عمداً فأستفتى، فأشار عليه بعض العلماء بأن يكفر عن ذلك بعنق مملوك مسلم، وأشار عليه بعض القضاة بأن يكفر عن ذلك صيام شهرين متتابعين، فعمل الأمير بفتوى القاضي⁽³⁸⁾.

إذاً السمة البارزة للقضاء في العصر الحفصي هي الاستقلال التام وحرية متسعة النطاق، بحيث لا يخضعون في ذلك للسلطة التنفيذية، ومهما حاول رجال الدولة التدخل في شؤون المحكمة، وجدوا صلابة وورعاً، وهذا ماحدث مع القاضي ابن عبد السلام فقد حاول قائد جيش الأمير أبي يحيى أبا بكر المعروف (بابن الحكيم) التدخل في القضايا الشرعية بالمحكمة⁽³⁹⁾.

ثانياً :

يأتي بعد منصب قاضي الجماعة قضاة الكور فهم إما أن يعينهم الأمير بنفسه، أو يتولى بعض قضاة الجماعة تعيينهم⁽⁴⁰⁾، فقد عُين على كل مدينة قاضي نظرتة تشمل البلد المعين بها فقط، ومن أهم هذه المدن بجاية، وطرابلس، وقسنطينة، وعنابة، وبسكرة، والقيروان، والمهدية، وسوسة، وباجة، وقفصة، وجربة، وتوزر، وصفاقس، وقابس⁽⁴¹⁾.

ويتم انتقاء هؤلاء القضاة من العلماء المشهود لهم بالنزاهة ، والفقهاء ، والعفة ، والديانة ، والمعاملة ، الحسنة مع العامة ، وفي بعض الأحيان إذا تهادى أحد القضاة في أحكامه الخاطئة فقد يلجأ السكان إلى تقديم شكوى ضده للأمير الحفصي أو لقاضي الجماعة لتوسط لعزله ، أو استبدله بشخص أكثر عفة ونزاهة ، في حين كانت العلاقة القائمة بين هؤلاء القضاة و الجماعة على اتصال دائم ومستمر ، بحيث إذا عجز مجلس قاضي الكور عن البث في قضية ما بعث بها إلى قاضي الجماعة في العاصمة تونس لكي يبت فيها من خلال مجلس القضاء الذي يعقد جلسة كل يوم سبت⁽⁴²⁾ .

أن المتتبع لتعيين قضاة الكور والنواحي في العصر الحفصي يلاحظ أن العدد الكبير من القضاة تولوا قضاء المنطقة التي ولدوا فيها، أو انتقلوا إليها لتولي هذا المنصب الرفيع ، ومن أمثلة القضاة (641هـ / 1243)⁽⁴³⁾ (682هـ / 1283)⁽⁴⁴⁾

- (691هـ / 1291)⁽⁴⁵⁾ وأبو العباس الغبريني (704هـ / 1304)⁽⁴⁶⁾ والقاضي أبو محمد عبد المنعم بن عتيق الجزائري ، قضاء مدينة بجاية⁽⁴⁷⁾ .
(660هـ / 1261)⁽⁴⁸⁾ س أحمد الغماري (682هـ / 1282)⁽⁴⁹⁾ ، وأبو فارس الطرابلسي (707هـ / 1307) قضاء مدينة (658هـ / 1260)⁽⁵¹⁾

حضيت العائلة والأسرة في العهد الحفصي بأعظم مكانة وأرفع منزلة ، فقد أسسوا لها محكمة خاصة تنظر في شؤون الأسرة وسموا قاضيها (. . .)⁽⁵²⁾ ، وتشير بعض المصادر التاريخية بأن هذا القاضي لم يظهر بشكل فعلي إلا حوالي سنة 666هـ / 1267 م أي في عهد الأمير المستند بالله⁽⁵³⁾ ، وكانت صلاحياته في هذه الفترة محدودة للغاية ، ولم يكن في الأصل سوء مساعداً لقاضي الجماعة حتى أنه يُعد شبه عاملاً من عماله⁽⁵⁴⁾ ، لأن رتبته تلي رتبة قاضي الجماعة وقضاة الكور والنواحي ، ومهمته البث في المسائل الزوجية والطلاق ، والإرث ، والوصية والحضانة ، وكل ما يتعلق بالأحوال الشخصية بشكل عام والأسرة بشكل خاص⁽⁵⁵⁾ .
ولكن منذ عهد الأمير يحيى أبو بكر ارتقى شأن قاضي الأئكة في الدولة الحفصية ، بعد أن دخل قضاء الأئكة ابن عبد السيد الهاشمي ، والقاضي محمد بن عبد السلام الأجمي ، في خلاف مع قاضي الجماعة ابن عبد الرفيع ، بسبب تباين الآراء حول موضوع فقهي أدى إلى تدخل الأمير وعمل على حل هذه المشكلة ، وقد تمكن قاضي الأئكة ابن عبد السلام منذ هذه الفترة بأن يصبح له نفوذاً كبيراً في البلاط الأميري ، وأن يحصل على استقلال خطته استقلالاً تاماً عن ابن عبد الرفيع ، حيث أصبح بإمكانه النظر في قضايا عقد النكاح حسبما يميله عليه ضميره دون الاضطرار إلى الخضوع لإرادة قاضي الجماعة⁽⁵⁶⁾ .
وقد تولى هذه الوظيفة عدد كبير من العلماء منهم القاضي أبو القاسم بن محمد ابن الرئيس الربيعي المعروف بالمريش (661هـ / 1262)⁽⁵⁷⁾ . . . (711هـ / 1311)⁽⁵⁸⁾ ، وأبو علي عمر بن عبد السيد الهاشمي (731هـ / 1332)⁽⁵⁹⁾ .
الهوري (734هـ / 1334)⁽⁶⁰⁾ ، وأبو محمد الأجمي (749هـ / 1348)⁽⁶¹⁾ وغيرهم من العلماء .

وهم عبارة عن موظفين قضائيين مهمتهم صياغة الوثائق التي يطلبها المتقاضون لدعم موقفهم في قضاياهم ، وكان تعيين جميع عدول إفريقية يتم في الظروف العادية من قبل قاضي الجماعة بتونس ، الذي كان يتمتع أيضاً بحق عزلهم ، ولا يباشر العدل مهمته إلا بعد أن يقوم القاضي (بتعديله) أي أثبات أنه عدلاً ، وبذلك يصبح أهلاً للتوثيق⁽⁶²⁾ ، وقد حدد ابن خلدون شروط هذه

الوظيفة في " الإنصاف بالعدالة الشرعية والبراءة من الجرح ثم القيام بكتب السجلات والعقود (63) "

وقد حضي العدول في العهد الحفصي بمكانة هامة في المجتمع ، حيث استمدوا مكانتهم من اعتبارين أساسيين هما ديني ورسمي ، فدينياً لا تقبل الشهادة إلا من المسلمين الخاليين من جميع العيوب ، وبالتالي فهو اعتراف جماعي ورسمي بأن العدل شخص مثالي في المجتمع ، أما رسمياً فإن شهادته والوثائق التي يكتبها نافذة ومعترف بها من قبل الأمير وقاضي الجماعة ، فكتابته هي التي كانت بمثابة الكتابة الشرعية (64) ، والقاضي هو الذي يقرر صحة نص هذه الوثيقة من عدمها ، وكثير ما طرحت مسألة إثبات خط القاضي وشهادة الشاهدين العدليين ، وقد أسنشار العدول قاضي الجماعة في صلاحيتها عندما تكون خط الوثائق مجهولة ، وفي هذا الصدد (749هـ / 1348) يرفض قبول الوثائق غير المعرفة باستثناء

الخطوط المعروفة مثل خطوط الشلوبيين وأبن عصفور وأبن السيد، لكثرة تكرارها في تلك الفترة (65) ، ومن جهة ثانية فإن الوصية لا تقبل إذا نقصتها شهادة الشهود والعدول ، إذاً اعتبرت الشهادة ركناً أساسياً في نفاذ العقد وفاعليته بعد وفاة صاحب الخط ، وبالإضافة إلى ذلك فإن الوثيقة قد تتعرض إلى التزوير مثلما حدث مع أبي عبد الله بن الفؤاد ، وهو أحد مشاهير عدول تونس ، حيث قدم عليه رجل بوثيقة فيها دين على آخر بمبلغ كبير وشهادة العدل ابن الفؤاد عليها ، لكن هذا الأخير لم يذكر أنه يشهد على هذه الوثيقة ، وتحير في أمره خاصة أن الخط مطابقاً لخطه ، وبعد أن تفقد هذه الوثيقة في ضوء الشمس اتضح له إن شهادته الصقت بورقة ثانية كتب فيها الدين ، وهي حيلة التجأ إليها الرجال للحصول على المال (66) .

ومن مشاهير العدول الموثقون في العصر الحفصي أحمد بن محمد الغماز الأنصاري (693هـ / 1293) (67) ، وأبو عبد الله بن عبد السلام (749هـ / 1348) (68) ، ومن ثم 734هـ / 1333 (69) .

ويلحق بالعد () وهو أيضاً في الأصل رجل خاص من رجال الدين المتطلعين في القانون الشرعي ، وبناءً على ما يتمتع به من سمعة بوصفه رجلاً فقيهاً ، كان عليه الإجابة على الأسئلة ذات الصبغة القانونية والدينية الموجه إليه حول بعض الحالات النظرية أو الواقعية ، ويمكن أن تكون أجوبته شفهية أو كتابية (70) .

أما بالنسبة إلى تعيينهم فلم نجد في المصادر ذكر لتعيين المفتيين ، كما يظهر في تعيين القضاة أو في بقية المراكز الأخرى ، ويبدو أنها كانت شبه أعمال حرة يقوم بها هذا الشخص ، ومن أشهر مفتي الدولة الحفصية ، أبو عمر بن علوان الهذلي (710هـ / 1310) ، وأبو موسى هارون الحميري (724هـ / 1324) ، وغيرهم من العلماء الفقهاء (71) .

وكان أمراء بني حفص من شدة حرصهم على الجيش الحفصي واستقراره قاموا بتعيين () للفصل في القضايا الهامة بالجيش والجند ، ومن بين هؤلاء الذين تولوا هـ (749هـ / 1348) (72) .

ولعنايتهم أيضاً بالشعائر الإسلامية كانوا يخصصون لرؤية الهلال قاضياً يعرف بـ (الأهلة) مهمته إثبات للحكومة والشعب برؤية الهلال و دخول الشهر وانقضائه (73) ، ولكن المصادر التاريخية المتوفرة لدينا في هذه الفترة لم تنشر إلى هذا القاضي ، ويبدو أن رؤية الهلال في تلك الفترة كانت موكولة إلى قاضي الجماعة ذاته (74) ، ولكن وجدت الإشارة فعلاً في أواخر الدولة الحفصية ، أي بعد الفترة التي نحن بصدد الدراسة عنها ، وقد تحدث ابن أبي الضياف عن ذلك قائلاً : " وبعث قاضي الأهلة بثبوت الشهر إلى السلطان قال : لا إله إلا الله دخل رجب وكررها مراراً " (75) .

صلاحيات واختصاصات القضاة .

إن المنتبَع لأعمال القضاء في العهد الحفصي يلاحظ قيامهم بالعديد من الأعمال التي يهتم بها القاضي ، بل يمكن القول أنه أضيفت إليهم أعمال زادت من أعبائهم ووسعت من دائرة اختصاصاتهم .

في أموال المحجور عليهم على اختلاف أصنافهم ، والفصل بين الخصوم ، والنظر أيضاً في وصايا المسلمين وأوقافهم ، وتزويج الأيامي عند فقد الأولياء ، والحكم في مصالح الطرقات والأبنية ، وتصفح الشهود والأمناء والنواب ليحصل له الوثوق بهم ، ومباشرة التعازير ، وإقـ . الحدود في الجرائم الثانية فله أن يسجن ويؤدب ، وله الحق في مراقبة بقية القضاة ، وصاحب الشرطة ، والمحاسب ، ومحاسبتهم على أعمالهم في المنطقة الواقعة تحت نفوذه (76) .

إن المتصفح لمجريات القضاء في تلك الفترة يجد أن من اختصاصات القاضي أيضاً الحكم في أو القتل الخطأ ، والدية ، ووجه القصاص ، والقطع في السرقات ، والرقاب وإعتاقها ، ولكن لا يمكن للقاضي تنفيذ هذه الأحكام إلا بعد الحصول على موافقة الأمير الحفصي ، أو موافقة قضاة المدن والأقاليم الأخرى ، وكان العرف الجاري به في إفريقية أن يسمح للقاضي بتحديد أياماً خاصة للجلسات ، وكان يصدر الأحكام في بيوت خاصة مخصصة للمحكمة ، ولا يحكم كثيراً بين الناس داخل المساجد ، كما كان يتصرف في عدد من الموظفين المعروفين باسم (.) فيساعده كاتب يقوم مقام كاتب المحكمة ، ويقوم بدور الشرطي بعض المحضرين الذين يتولون استدعاء المتقاضين أو جلبهم بالقوة ، وإذا اقتضى الحال يكلفهم القاضي بتسليط العقوبات البدنية ضد هؤلاء المتهمين ، وكانت العقوبة المحببة إليهم كما هو الشأن بالنسبة إلى الأقطار الإسلامية الأخرى تتمثل في عقوبة (-) ، التي كانت محددة في عدد معين من (77)

ومن المهام التي قام بها القاضي أيضاً راسة الوفود أثناء زيارة الأمير الحفصي ، فقد روى ابن القنفذ بأن القاضي أبي العباس أحمد الغبريني (704هـ / 1304) كان متقدماً عن وفد بجاية الذي زار الأمير أبو زكريا بن أبي إسحاق سنة 683هـ / 1284م ، حين مرض وهو بقسنطينة ، ويروي أيضاً أن القاضي أبو محمد عبد الله ابن الدايم (715هـ / 1315) . عن وفد قسنطينة في نفس الزيارة (78) .

وكان القاضي إلى جانب مهامه القضائية ، يكلف ببعض الوظائف الأخرى كالخطابة والسفارة أيضاً ، فمن القضاة الذين تولوا المنصبين معاً الخطابة والقضاء ، القاضي أبو موسى عمر بن معمر الطرابلسي (660هـ / 1261) (79) وجرت في بعض الأحيان أن يستعين الأمير الحفصي بالقاضي ولاسيما في حالات الحرب وعند تعرضهم للأخطار ، ففي عهد المستنصر بالله بعث القاضي ابن زيتون على رأس وفد كبير لعقد الصلح مع النصارى أثناء الحملة الصليبية على الدولة الحفصية سنة 668هـ / 1270م ، وبالفعل استطاع هذا القاضي إنجاز هذه المهمة بكل اقتدار (80) ، أما في عهد الأمير أبو البقاء خالد (709- 711هـ / 1309- 1311) قامت ثورة الأعراب فطلب من القاضي والفقير ابن عبد الرفيق التصدي لهذه الثورة ، فأستطاع إخماد جميع الثورات في عهده والتجأ إليه مرة أخرى حين احتل جنود أبي يحيى بن اللحياني طرابلس ، فأجتمع به القاضي وحرضه على الدفاع عن سلطته وقال الأمير للقاضي " على المدافعة لكثرة جنود أبي يحيى فهل أنجو إ "

" فأجابه بالخلع (81) ، كما أعتمد هذا الأمير أيضاً على القاضي أبو العباس الغبريني في القضاء على والي قسنطينة محمد بن يوسف الهمداني الذي شقى ولاء الطاعة عن الأمير الحفصي ، وبالفعل استطاع هذا القاضي القضاء على هذه الثورة (82) ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى اعتماد أمراء بني حفص على القضاة في الحالات الحربية من أجل استتباب الأمن داخل الدولة .

أما عن رواتب هؤلاء القضاة فقد حرص أمراء بني حفص على توفير وتلبية احتياجات القضاة ، فقد انقسمت هذه الأجور إلى قسمين عينية و نقدية ، فالعينية كا

(840هـ / 1437) احد أعلام الدولة الحفصية إن أخذ المرتب من الحبس أحل من بيت المال ، وذلك المتولي لأمر الحبس هو شخص آخر غير الأمير ، وقد أخذ ال (734هـ / 1333) محبسة على رقاد لا يُعرف مصرفها، فالحبس هو الأرض غير المملوكة من قبل الأمير ، وقد عارض بعض الفقهاء ومنهم أبو عبد الله الدكالي أخذ المرتبات من الأعباس ودخل في جدال مع ابن عرفة والبرزلي حول صفة الإتاوة التي تؤخذ عن الحبس هل بمثابة الإجازة الإعانة، وانقسمت الآراء إلى قسمين الأول تبناه الموثقون والثاني دافع عنه البرزلي وابن عرفة ، الذي أقر بأن الحبس يعني الإعانة ويستثنى منه الأغنياء من القضاة (83) النقدية فقد كان القاضي يتقاضى مرتباً شهرياً قدر في النصف الأول م بحوالي خمسة عشر ديناراً اعتبارياً أي ما يعادل 150 درهماً في الشهر ، وهذا بالإضافة إلى المنح والهبات التي تصرف لهم من قبل الأمير الحفصي، والهدايا العينية التي يقدمها المتقاضون لهم (84)

أما من ناحية المظهر والسلوك فكان القاضي الحفصي يظهر في أغلب الأحيان بمظهر الشخص النزيه والمستقيم بما فيه الكفاية ، وكان يحتل منزلة مرموقة في المدينة ، وهذه المكانة يمكن أن تكون مصدراً لبعض الصعوبات بالنسبة إليه أو سبباً في ازدياد نفوذه ، أما لباس القضاة فهو لا يتميز عن غيره من لباس الموظف (85) ، ولا يختلف عن لباس قضاة مصر كثيراً ، فكان عبارة عن جبة الملف والقوطة والعمامة التي تميز بها خاصة القضاة في العهد الحفصي (86)

لقد وجدت حالات لعزل القضاة في السلك القضائي الحفصي مثلما هو الحال في العصر الموحي ، سواءً أكان هذا العزل بأسباب أو بدونها، ففي سنة 640هـ / 1242م قام الأمير أبو زكريا بعزل القاضي أبو القاسم المريش وولى مكانه عبد الرحمن بن نفيس ، وفي سنة 646هـ / 1248 ، عزل ابن نفيس عن قضاة تونس وولى مكانه عبد الرحمن بن علي التوزري المعروف (87) ، وقام المستنصر بالله هو الآخر بإجراء مماثل وذلك بعزل القاضي ابن الصائغ 656هـ / 1258م ، عن منصب قاضي الجماعة ، وولى مكانه أبو القاسم بن البراء المهدي (88) ، الذي عزل هو الآخر سنة 657هـ / 1258م ، وقدم بدله أبو موسى بن عمر بن معمر (89) 662هـ / 1263م عزل القاضي أبو عبد الله ابن الخباز عن القضاء بالحاضرة ، وقدم الفقيه أبو العباس ابن الغماز (90) ، واستمر إجراء عزل القضاة حتى في فترة عهد الأمير أبو إسحاق إبراهيم قام بعزل قاضي الجماعة ابن الغماز وقدم الفقيه أبو محمد بن أبي الدنيا وذلك سنة 679هـ / 1280 (91) ، حيث بقي في هذا المنصب بضعة أشهر وتم عزله وتولاه بعد ذلك أبو القاسم بن زيتون (92) ، في حين عزل ابن عبد الرفيق 699هـ / 1299م ، وولى مكانه أبو زيد البلوي (93) ، إلا أن المصادر لم

وابتداءً من عهد الأمير أبو يحيى أبو بكر (718-748هـ / 1318-1346) ، تغيرت الأمور فجأة حيث لم يعد قاضي الجماعة عرضة للعزل من قبل الأمير ، بل بقي مباشراً لمهامه إلى أن تدركه المنية (94)

كما تعرض قضاة الكور والنواحي إلى نفس المصير الذي تعرض إليه قضاة الجماعة ، فعلى سبيل المثال عزل القاضي أبو علي الحسن بن معمر الطرابلسي سنة 667هـ / 1268 بجاية ، وولى مكانه القاضي أبو عبد الله الشاطبي (95) ، أما قاضي الأتكة فقد كان هو الآخر : " وعزل ابن الرايس الربعي عن

668هـ " (96)

لقد عاش بعض القضاة في عهد الانحلال حياة بائسة ، وتعرضوا للمحن، والنكبات ، كالقتل، والاعتقال ، والتعذيب ، أو النفي ، فقد تعرض القاضي أبو علي بن موسى بن معمر الطرابلسي

(682هـ / 1283) لنكبة في عهد الأمير المستنصر بالله ، ويذكر الغبريني عن أسباب هذه : " أنه لما وفد على المستنصر بالله من جهته التي وجهه فيها لملك النصارى وقف على الأجوبة التي وصل بها فأنكر بعض الأجوبة لإنكاره المسائل التي ترتيبت الجواب عليها وقال له : ما قلت لك هذا فقال له: هكذا سمعت منكم والتزم المستنصر الصمت وهو مغضب عليه " (97) ، لهذا السبب أمر الأمير بنفي ابن معمر إلى المهديّة وبقي منفياً مدة سنة كاملة ثم رضي عنه الأمير وأمر بالإفراج عنه (98) ، وبعد وفاة المستنصر بالله سنة 675هـ / 1277 . .
أبنة الواثق حيث استدعى هذا الأمير ابن معمر وأمر بالوقوف على خزائنة الكتب، وعند عودته إلى المكتبة وجدها قد فقدت العديد من الكتب ، فسئل عن سبب ذلك فقال " المطر وأيدي البشر " وقام بإصلاحها وأراد أن يرتب حياته ويهدأ باله ولكن سرعان ما تغير عليه رئيس الدولة أبو الحسن بن أبي مروان من أجل بعض القضايا التي كان القاضي ابن معمر يصدر أحكامه فيها ، فأمر الأمير أبو الحسن باعتقال القاضي ابن معمر وأمر بتثقيفه بدار الأشرف بالقصبة ، فعاش حياة المعتقل وحياة الع

كما انتقم الأمير محمد أبو ضربة من القاضي إبراهيم بن عبد الرفيح (733هـ / 1332) بسبب الحكم الذي أصدره هذا القاضي على الأمير أبي ضربة عندما اتهم بجريمة قتل عمداً فحكم عليه بالسجن وبقي فيه مدة ، وبعد تنازل أولياء القتل أصدر القاضي المذكور قرراً بضربه مائة جلدة وسجنه لمدة سنة ، وبعد خروجه من السجن بايعه الناس سنة 717هـ / 1317 . .
بسجن القاضي إبراهيم بن عبد الرفيح في ماجل بالمهدية ، وقام بتعذيبه انتقاماً منه ، وتشتمت فيه (100)

وهو نوع آخر من القضاء يرمي إلى منع الظلم ، والمظالم في اللغة جمع لكلمة ظلامه أو مظلمة ويُراد بها الجور ومجاوزة الحد ويقال ظلم فلاناً حقه غصبه أو نقصه إياه (101) .
" فهي وظيفة ممزوجة من سطوة السلطنة ونصفة القضاء ، وتحتاج إلى علو اليد وعظيم الرهبة تفتح الظالم من الخصمين وتزجر المعتدي " (102) ، في حين أشار النباهي إلى أن () مصطلحان لمعنى واحد وكذلك إلى أهميتها وصاحبها الذي " يسمى صاحب بما ورد عليه من الأحكام وإنما يحكم صاحب الرد فيما استرابه الحكام وردوه عن أنفسهم " (103) .
وقد لخص الماوردي صفات الناظر في المظالم قائلاً أن يكون " جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الهبة ، ظاهر العفة ، قليل الطمع ، كثير الورع ، لأنه يحتاج في نظره إلى سطوة الحماة " (104) ، كما ذكر أيضاً أهم الوظائف التي يقوم بها قائلاً : " . . .
الناظر في المظالم في العديد من الأمور، والمتمثلة في تعدي الولاة على الرعية وأخذهم بالتعسف أجور العمال فيما يجبونه من الأموال وينظر فيها استزاده ، وأعمال كتاب الدواوين ، وتظلم المسترزقة من نقص أرزاقهم، وفي تنفيذ ما عجز القضاة من أحكامهم لضعفهم عن إنفاذها وكذلك فيما عجز عنه الناظرون في الحسبة في المصالح العامة ، مع مراعاة العبادات الظاهرة كالجمع والأعياد والحج والجهاد.... وغيرها" (105)

وفي ضوء كل ما تقدم يمكن القول بأن المظالم نوع خاص من القضاء ينفصل عن القضاء عادي ، ويقوم إلى جانبه ويفصل في التظلمات والخصومات التي يكون أحد طرفيها أو كلاهما من ذوي القوة والجاه والنفوذ سواء استحدثت ذلك من عمله الوظيفي الذي يقوم به ، أو بسببه أو (106)

ونظراً لأهمية هذه الوظيفة فقد حرص أمراء بني حفص على الجلوس بأنفسهم للنظر في المظالم ، وقد جرت العادة أن يقوم أمراء بني حفص بعقد جلسات عمومية لتلقي تظلمات رعاياهم والإجابة عليها ، لأن الشريعة الإسلامية تؤكد أن من واجب الأمير بصور مباشرة أو بواسطة قاضي معين لهذا الغرض العمل على حماية المظلومين وبالدرجة الأولى ضحايا الأ .

والتجاوزات التي يرتكبها أفراد الحكومة أثناء عملهم ، فهذه الهيئة القضائية المعروفة باسم (تشمل كافة المسائل المتعلقة بالأمن العام ، من أجل ضمان الحرية الفردية واحترام العقوبات التي ينص القانون عليها⁽¹⁰⁷⁾ .

د منذ عهد الأمير عبد الواحد (603- 647هـ / 1207- 1221) ، واستمرت طيلة العهد الحفصي⁽¹⁰⁸⁾ ، فقد كان الأمير أبو زكريا يحيى يجلس في قبة القصبية ويعقد جلسات المظالم كل يوم سبت ، و كان يضيف على تلك الجلسات الأسبوعية شيئاً من الأبهة ، حيث كان الأمير محاطاً في هذه الجلسة بكبار أشياخه مقلدين سيوفهم ، وقد كان يحضر تلك الجلسات أيضاً قاضي الجماعة، الذي لم يكن في العادة يقوم بدور نشيط في هذه الجلسات لأن التظلمات كانت تقدم كتابياً ، وكان مكلفاً بتسلمها موظف خاص يدعى (وهو الذي بدوره يتلوها بصوت مرتفع على مسامع الحضور، وكان يسجل عريضة الحكم الذي يصدره الأمير شخصاً آخر يدعى) ، ونظراً لكثرة شكاوى المتظلمين ، وكان بعضها يسيرة ولا تستحق العرض ، خصص أمراء بني حفص جلسة عمومية أخرى لرد المظالم ، كانت تعقد يوم الجمعة ويتولى فيها الأمير أمور القضاء ، وقد ظلت هذه الجلسات تعقد حتى نهاية الدولة ، وبالرغم من قيام أمراء بني حفص بتحديد أياماً معينة في الأسبوع للنظر في المظالم إلا أن أصحاب الشكاوى الشفاهية في بعض الأحيان يقدمون هذه الشكاوى خارج المجلس المخصص لذلك ، مستغلين فرصة وجود الأمير بالمسجد ، حيث يقدموا طلباتهم وشكواهم له ، آملين منه حسن الالتماس والالتفاتة لها⁽¹⁰⁹⁾ .

ومما يؤكد اهتمام أمراء بني حفص بالنظر في المظالم ، تلك النصائح التي وجهها الأمير أبو زكريا يحيى إلى ابنه الأكبر أبي يحيى إثر تقلده ولاية العهد ، نجد فقرة كاملة مخصصة (الأمر الذي يدل على ما كان يوليه مؤسس الدولة الحفصية من أهمية لهذا القسم من واجباته ، فقد نصح ابنه برفع المظالم ومعاقبة أعوانه المقترفين للجرائم ، ثم أوصاه بإلحاح بأن لا يكلف شخصاً واحداً بتقديم العرائض إليه واقترح القرارات الواجب اتخاذها ، وأخيراً . . . ضرورة تلقي الشكاوي التي يقدمها الرعايا شفهيًا بكل عطف حتى أثناء السفر⁽¹¹⁰⁾ .

كما أشارت بعض المصادر التاريخية بأن الأمير المستنصر بالله قام هو الآخر برفع المظالم في نفس اليوم الذي تلقب فيه رسمياً بلقب أمير المؤمنين⁽¹¹¹⁾ ، وأشارت أيضاً بأن الأمير يحيى الوثائق بعد تسلمه زمام الحكم أمر برفع المظالم ، فأقبل عليه الناس يعرضون مظالمهم وشكواهم عليه⁽¹¹²⁾ .

كما أسندت مهمة النظر في المظالم كذلك إلى القضاة حيث تولاهم قاضي الجماعة أبو عبد الله أحمد بن الغماز من قبل الأمير المستنصر بالله ، حيث كلفهم الأمير بإقامة الحدود وتطلع أحوال المسجونين وأنصاف المظلومين⁽¹¹⁴⁾ . إبراهيم بن عبد الرفيق الذي كلفه الأمير أبو البقاء خالد، والأمير أبو يحيى بن اللحياني⁽¹¹⁵⁾ . ويبدو أن الوالي الذي يعين بسلطات استثنائية كان ينظر في المظالم هو الآخر، حيث كان الأمير أبو يحيى الذي ولاه الأمير الحفصي أبو زكريا على بجاية ينظر في أحوال الرعية ، فكان يجلس كل يوم سبت للنظر في شكاوي المتظلمين⁽¹¹⁶⁾ ، وفي بعض الأحيان أوكلت هذه المهمة لأحد علماء العهد الحفصي ، فقد تولى نور الدين أبو الحسن الغرناطي (685هـ / 1286) منصب المظالم وذلك في عهد الأمير المستنصر بالله⁽¹¹⁷⁾ .

ويتضح مما سبق أن الهدف من وظيفة النظر في المظالم هو تحقيق ما يعجز القضاة على تحقيقه من أوجه العدل ورد الحقوق إلى أصحابها كمحاكمة أصحاب السطوة و النفوذ من الدولة حتى الولاة أو كبار الموظفين في حالة اعتدائهم على حقوق الناس .

ثانياً :

لعبت وظيفة الحسبة دورها بجانب وظيفتي القضاء والمظالم ، في إقرار العدل بين الناس في المغرب الأدنى ، فقد عرفها ابن منظور لغة بأنها "

: الأجر وإنه يحسن الحسبة في الأمر ، أي حسن التدبير والتصرف فيه ،
" (118)

أما اصطلاحاً فهي " وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمر المسلمين يعين لذلك من يراه أهلاً له " (119).
في حين رآها الماوردي بأنها " أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله " (120)، فالحسبة ولاية من الولايات الدينية المثبتة على نصوص الكتاب والسنة ، وأعمال الصحابة والتابعين ، وهي تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استناداً إلى قوله تعالى : ﴿ نَحْمُ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (121).
فهي إذاً من الوظائف المعاونة للقضاء ، والشرطة ، ويقال لصاحبها المحتسب ، وصاحب
ء مستعجل يقضي (122)

فيه المحتسب ويصدر فيه الحكم وينقذ في وقت واحد فإذا كانت ولاية القضاء وفض النزاع المرتبط بالدين به عام وولاية المظالم هي محكمة عليا لتأديب كبار الموظفين ، فإن الحسبة وساطة بين الولايتين وأحكامه وساطة بين أحكامهما هدفها حماية الرعية من الغش ورعاية (123)

فوظيفة المحتسب متعددة تشمل البحث عن المنكرات والمحافظة على المصالح العامة في المدينة أو الأقاليم كمنع المضايقات في الطرقات ، ومنع الحمالين وأصحاب السفن من الإكثار في الحمل ، والحث على أصحاب المباني المتداعية بهدمها وإزالتها خوفاً مما قد تسببه من أضرار ، والحد من ضرب المعلمين للصبيان (124)، كما أوكلت له مهمة مراقبة الأسواق ومنع الغش بمراقبة التجار والصناع مراقبة حازمة ، ويفاجئ المحتسب أرباب الحرف مفاجأة ، ويدس إليهم رجالاً لا يعرفونهم حتى يعرف الأسعار الحقيقية ويقوم المحتسب بتنظيم البضائع بالأسواق ، ويأمر أهل السوق بتنظيفها من الأوساخ والطين وغير ذلك مما يضر الناس (125)، كما عليه مراقبة الأسعار والمكاييل والموازين ، فيقوم بمراقبة الأسعار والأوزان مثل أوزان الخبز ، ويقوم قود المزورة ، لذلك كان المحتسب بحاجة إلى الأعوان من ذوي الخبرات بالصناعات المختلفة يتحلون بالورع ، والحزم ، وسرعة الحركة بين الأسواق ، ويقوم المحتسب بمنع السلع المحرمة كالخمر مثلاً ، ورغم تحديد مهام المحتسب فقد بقيت هذه الوظيفة تحتضر في عصر الانحلال والضعف الذي أنتاب الدولة الحفصية فقد سلب قاضي الجماعة أهم مهامها من تهيئة عمرانية ، وأحكام السوق ، وإصلاح النقود والتثبيت في وزنها ، حيث أصبح المحتسب في الواجهة الخلفية ولم تتعرض له المصادر الحفصية طيلة هذه
ضي الذي يقوم بتعيينه ويتمتع أيضاً بحق عزلهم في أي وقت ، مثلما كان الأمر في عهد قاضي الجماعة ابن عبد الرافع (126).

أقتصرت دور المحتسب في هذه الفترة على ردع الحرفيين عند غشهم والحكم فيما يظهر من خصومات التي تنشأ بين أهل الصناعة الواحدة وأحياناً الخلافات التي تكون بين البائع والمشتري ، فعلى سبيل المثال فقد رفض أحد القضاة في العهد الحفصي بيع اللحم لأحد الأشخاص لأسباب شخصية فرفع شكوى إلى المحتسب فحكم على التاجر ببيع اللحم إلى ذلك (127)

وبهذا تكون الحسبة نظام مراقبة على سير الحياة اليومية في النواحي الاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، بطريقة تجعلها في إطار قواعد الشرع الإسلامي ، وفي نطاق المصلحة العامة للمجتمع ، لذلك لا بد للمحتسب أن يتصف بالعفة والحزم في معالجة الأمور ، فكان رجل عفيفاً خيراً ، عارفاً بالأمور محكماً بها لا يميل ولا يرتشي ، حازماً على أصحاب الفساد وذوي (128)، فمن الشروط الواجب توفرها في المحتسب أن يكون مسلماً ، حراً ، بالغاً ، عاقلاً ، عادلاً ، قادراً ، ذو رأي وصرامة وخشونة في الدين عارف بأحكام الشريعة (129).

إلى جانب المحتسب توجد مهنة (أمين الأمناء) ، وهو رئيس حرفة معينة ينظر في النزاعات القائمة بين الحرفيين ، وفي حالة عدم حل هذه النزاعات بطريقة ودية ترد الخصومات إلى

القاضي للبت فيها ، كما تولى الأمين فحص البضائع عند البيع ومراقبة جودتها ومنع الغش فيها ، ومن صلاحياته أيضاً الحكم على المخالفين بالضرب بالعصا أو ⁽¹³⁰⁾

:

لعل من نافلة القول بعد هذه المحاولة في دراسة (النظام القضائي في عهد الدولة الحفصية) أن تبرز بعض الاستنتاجات والنتائج يمكن اعتبارها خلاصة ولب الموضوع الذي أردت من خلال دراسته أن أقرع باباً من أبواب العلم وأن أفتح نافذة من نوافذ تاريخنا العربي الإسلامي الحافل خلال القرون الوسطى وتحديداً منذ القرن السابع إلى القرن الثامن الهجري / . . . الثالث عشر إلى الرابع عشر الميلادي، هذه الفترة التاريخية الانتقالية بين العهود الوسيطة والعهود الحديثة والتي بدون شك كانت حافلة بكم هائل من الأحداث والوقائع التاريخية والمتغيرات والمستجدات التي طرأت على جميع نواحي الحياة القضائية في الدولة الحفصية ، لذا فإن هذه التساؤلات التي تم طرحها في مقدمة هذه الدراسة وحاولت الإجابة عنها من خلال مستخدماً في ذلك المنهج التحليلي للوصول إلى

الحقائق التاريخية ، وقد خرجت هذه الدراسة مبرزة جملة من النتائج تتلخص في النقاط التالية .

- 1- يعد الأمير أبو زكريا وأبنة المستنصر بالله ، هم أول من وضع اللبنة الأولى للنظام القضائي للدولة الحفصية ، حيث أثبتت الدراسة أن هذين الرجلين الأب والابن، بدلا جهوداً كبيرة وهامة ، وسارا بالبلاد إلى المجد والتقدم القضائي ، فقد حقق الأب الاستقلال عن الدولة الموحدية ، وقام الابن بتسيير الأمور من بعده بنجاح محققاً الأمن
- 2- أوضحت الدراسة إن النظام القضائي خلال العصر الحفصي قد مرت بطورين ، الأول إنه امتداد للنظام الموحدية ، حيث تميزت ببساطته في شكله ومضمونه ، فقد كان من الطبيعي للدولة في بداية تأسيسها أن تقتبس من نظم الدول التي سبقتها ، ولهذا نجد إن ولادة الأمر في ذلك العصر قد ولوا بعض القضاة السابقين اللذين وجدوا في العصر الموحدية ، أما المرحلة الثانية فكانت بعد استقرار الدولة وتوطيد دعائمها ، وتأكيد مبدأ الوراثة في الحكم الذي أمتد إلى كافة الأجهزة القضائية ، فظهرت عناصر جديدة حلت مكان العناصر القديمة .
- 3- أثبتت الدراسة إن الحفصيين أنشأ مؤسسات قضائية بسيطة التكاليف خفيفة العبء

:

- 1- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، (711هـ / 1311) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ج 12 ، 2000 . 127.
- 2- محمد مرتضى الحسن الزبيدي : 10، دار صادر ، بيروت ، 1966 ، 296.
- 3 : الآية 23.
- 4 : الآية رقم 4.
- 5 : معجم متن اللغة ، مكتبة دار الحياة ، بيروت ، ج 4 ، 1960 ، 590.
- 6 : الآية 14.
- 7 ()
- 8- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي ، (874هـ / 1488) ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، (المكتبة العتيقة ، تونس ، ط 2 ، 1966 ، 9- 18 .
- 9 عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، موسوعة المغرب العربي ، مج 3 ، مكتبة مذبولي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1414هـ / 1994 ، 98.
- 10 - أحمد بن عامر ، الدولة الحفصية ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1972 ، 33.

- 11 ي وكتابه الإكَمال ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ()
- 70 .
- 12 أبو العباس أحمد بن الحسن بن علي بن الخطيب بن القنفذ (810هـ / 1412) ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، (تح محمد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي) ، الدار التونسية 1968
- 125 .
- 13- محمد حسن ، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي -2 ، جامعة تونس الأولى ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، تونس ، 1999 ، 727
- 14 المرقية العليا : 117 .
- 15 : 24 .
- 16 الفارسية : 116- 150 .
- 17 تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية : 50 .
- 18 (861هـ / 1456) ، الأدلة البيئية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، (تح الطاهر بن محمد المعموري) ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1984 ، 85 .
- 19 محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج ، (1149هـ / 1733) ، الحلل السنديسية في الأخبار التونسية (تح محمد الحبيب الهيلة) 1 4 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1970 ، 1043 .
- 20 تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية : 35 .
- 21 يمي : 3 98 .
- 22 : 116 .
- 23 : 116 : 30 .
- 24 عبد الرحمن بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من 6 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1981 ، 354 .
- 25 : 35 .
- 26 : 121 .
- 27 : 35 38 .
- 28 الصدر نفسه : 66 .
- 29 : 67 71 ، الوزير السراج : 1 1050 .
- 30 (لمحات حول الحياة الثقافية في طرابلس في العصر الوسيط) ، مجلة البحوث التاريخية ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، السنة الثانية ، العدد 2 1980
- 209 .
- 31 : الفارسية ، ص 125 .
- 32 : 53 .
- 33 محمد بن محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، ج 1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1349هـ ، 1930 ، 207 .
- 34 : 153 .
- 35 محمد الهادي العامري ، المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول من القرن السابع الهجري إلى ختام القرن الثالث عشر ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1974 ، 25 .
- 36 : 69 .
- 37 (861هـ / 1456) ، الأدلة البيئية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، (تح الطاهر بن محمد المعموري) ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1984 ، 86 .
- 38 : 35 .
- 39 محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني بن ابي دينار ، (1110هـ / 1698) ، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، دار المسيرة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1993 ، 165 .
- 40 روبربرنشفيك ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 ()
- 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1988 ، 121 .
- 41 خليفة الشاطر وآخرون ، تونس عبر التاريخ من العهد العربي الإسلامي إلى حركات الإصلاح ، ج 2 2007 ، 155 .
- 42 : 77-76 .
- 43 المرجع نفسه : 63 .
- 44 : 1 190 .
- 45 : المصدر نفسه ، ج 1 198 .

					46
				.149	47
				391 6	48
				.35	49
110				علي مصطفى المصراطي ، أعلام من طرابلس ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، ليبيا ، 1986	50
				ار عمر ، النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح حتى بداية العهد التركي ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ،	51
				. 150 1971 1	52
				123 -122	53
				.27	54
				محمد الهادي العامري :	55
				.38	56
				2	57
				.120	58
				2	59
				.74	60
				120 2	61
				روباربرنشفيك :	62
				38	63
				126	64
				ص :	65
140 -139	()			حسن حسني عبد الوهاب ، مجمل تاريخ الأدب التونسي ، مكتبة ال	66
				.68	67
				.70	68
				.75 -33	69
				2	70
				.137	71
				2	72
				197	73
				2	74
				.137	75
				2	76
				.157	77
				2	78
				.734 -733	79
				2	80
				أحمد بن أبي الضياف ، (1291هـ / 1874) ، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ،	81
				ة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار) ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1963 167.	82
				.69	83
				1	84
				.210	85
				2	86
				.141	87
				.81 -79	88
				2	89
				.124	90
				2	91
				.28	92
				168	93
				173	94
				إتحاف أهل الزمان :	95
				.194	96
				2	97
				.132 -128	98
				2	99
				روباربرنشفيك :	100
				.149	101
				الفارسية :	102
				.35	103
				6	104
				.378	105
				6	106
				المصدر نفسه :	107
				416 -414	108
				158	109
				الفارسية :	110
				1	111
				.1047	112
				61 الوزير السراج :	113
				82 ، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني ، (714هـ / 1314) ، عنوان الدراية فمن عُرف من	114
				العلماء في المائة السابعة بيجاية ، (تح عادل نويهض) ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، 1979 10-	115
				.12	116
				83	117
				:	118
				الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1992	119
				.161 -160	120
				2	121
				.133	122
				المرجع نفسه :	123
				.134 -133	124
5				(821هـ / 1418)	125
				دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987	126
				.143 -142	127
				30 -31	128
				116	129
				:	130
				.121	131

- 89 : 35.
- 90 المصدر نفسه : 38.
- 91 الوزير السراج : 1 1036.
- 92 : الفارسية ، ص 141.
- 93 : 54.
- 94 روبريرنشفيك : 2 118.
- 95 : لمحات حول الحياة الثقافية في طرابلس ، ص 208 - 209.
- 96 تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية : 39.
- 97 أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني ، (714هـ / 1314) ، عنوان الدراية فمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، (تح عادل نويهض) ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، 1979 307-308.
- 98 : 80.
- 99 - محمد عثمان الحشائشي ، رحلة الحشائشي إلى ليبيا () () ، دار لبنان للطباعة والنشر ، بيروت ، 1965 ، 49.
- 100 ابن أبي الضياف : 170-171 : 34-51.
- 101 إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ، ج4 ، المكتبة العلمية ، طهران ، (.) ، 583 ، خليفة محمد التليسي : النفيس ، ج3 ، دار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 2000 1399.
- 102 : 194.
- 103 أبو الحسن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي النباهي ، (793هـ / 1390) ، المرقبة العليا فمن يستحق القضاء والفتيا ، (تح لجنة إحياء التراث العربي) ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط5 1403هـ / 1983 5.
- 104 أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الم (450هـ / 1058) ، الأحكام السلطانية ، دار 2002 7.
- 105 المصدر نفسه : 84-87.
- 106 عبد الحميد الرفاعي : القضاء الإداري بين الشريعة والقانون ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، 1989 102.
- 107 روبريرنشفيك : 2 145.
- 108 (861هـ / 1456) ، الأدلة البيئية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، (تح الطاهر بن محمد المعموري) ، دار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1984 50 - 51.
- 109 روبريرنشفيك : 2 148-146 .
- 110 : 6 351-350 .
- 111 : 34 ، الوزير السراج : 1 1028 .
- 112 : الفارسية ، ص 136 : 74 :
- 42 ، الوزير السراج : 1 1035 .
- 113 : 67 .
- 114 : 1 199 .
- 115 : 70 ، ابن أبي الضياف : 169 -
- 116 : 6 337 .
- 117 المصدر نفسه : 12 .
- 118 : 4 112 .
- 119 : 197 .
- 120 الأحكام السلطانية : 240 .
- 121 : الآية 104 .
- 122 حسن الباشا ، دراسات في الحضارة الإسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1992 73-74 .
- 123 عمر بن عثمان الحرسيفي : (تح ليفي بروفنسال)
- أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب ، مطبعة المعهد الفرنسي للأثار الشرقية ، القاهرة ، 1955 28 .
- 124 : 197-198 .
- 125 شوقي أبو خليل : رة الإسلامية ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، الجماهيرية ، 1993 2
- 162-163 .
- 126 روبريرنشفيك : 2 152-153 .

- ¹²⁷ روبرنشفيك : المرجع نفسه ، ج 2 ، 152.
- ¹²⁸ موسى لقبال ، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1971 ، 55 .
- ¹²⁹ : 241 .
- ¹³⁰ روبرنشفيك : 2 ، 153 .

المفاوضات وأثرها

. عماد عمر عبدالله خليفة

كلية الادارة والموارد البشرية –

افضل الوسائل التي تستعين بها الدول لتحقيق أهدافها المختلفة في السياسة الخارجية هي وهذا يرجع تحديدا إلى قيمة التأثير العالية التي تحدثها هذه الأداة في هذا المجال ومدى ارتباطها بالوسائل الدبلوماسية السلمية الأخرى والتي تسعى من خلالها الدول إلى تأمين مصالحها القومية ولعل ان هذه المصالح مثلت دافعا أساسيا يدفع بالدول إلى متبادلة ومتساوية تضمن للأطراف الحصول عليها من جانب آخر تمثل المفاوضات افضل السبل لاجتناب خيار المنازعات العسكرية او ربما تسويته لذلك جاء التأكيد من أن مفهوم السلم والتأكيد عليه يرتبط أساسا بسعي الدول الجاد لتوظيف هذه الوسيلة كطريقة للتعاملات فيما بينها، وبذلك تمثل المفاوضات قيمة عليا لا غنى للدول عنها، كونها تمثل منهج عمل واضح مقبول عالميا يتعلق بإدامة حالة السلم الدولي كثقافة في علاقات الدول فيما بينها كونها تسعى إلى تثبيته وتمييزه من طريق حل الخلافات فيما بين الفاعلين الدوليين.

الكلمات المفتاحية:

Abstract

Negotiations are used by Governments to achieve their goals in foreign affairs. The tool of negotiations is very effective because it is a diplomatic device used by governments to achieve their objectives which are the major motive that make the governments to establish cooperation relationships. On the other hand, negotiations are the best way to avoid wars or to put a war to an end. Accordingly, the concept of peace is connected with the use of the device of negotiations, so that negotiations are very important for governments as they are represent accepted conventions that closely related to the world peace.

Key words: negotiations, countries, international peace.

تعد قضية الارتباط والتفاعل من المسائل المسلم بها في مسار فلسفة العلاقات الدولية وهذا يرجع أساسا إلى طبيعة المصلحة الوطنية- القومية مدى ارتباطها بالأهداف والغايات التي تسعى الوحدات المكونة للمجتمع الدولي إلى تحقيقها وبما يتفق مع توجهات ومصالح الأطراف الأخرى. لذلك تعد الوسائل الدبلوماسية من أهم الطرق التي تتوسل بها الدول لتحقيق . . . والتفاعل مع الآخرين وذلك بقصد ضمان مصحتها في البيئة الدولية . . . الوسيلة الدبلوماسية الأكثر أهمية وذلك لدورها الكبير في هذا المجال، فمن خلالها تدخل الدول وعن طريقها يمكن للدول أن تفض منازعاتها وتسوي مشكلاتها لذلك أضحت المفاوضات اليوم ذات قيمة عالمية لا يمكن إغفالها لأنها تعمل على شد أطراف المنظومة الدولية الواسعة إلى بعضها وعلى أسس من العدالة والمساواة وعن طريقها تسعى الدول للولوج في مسار التحديث والعصرنة في عالم اليوم والذي ترافق أساسا مع ثورة التطور التكنولوجي الهائلة وتزايد التبادل الدولي وظهور انظمة القيم القائمة على الرخاء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي بالإضافة إلى تبادل المعلومات بشأن الأخطار ذات التأثير لذلك أصبحت الضرورة لازمة لأن تتفاوض الدول فيما بينها وذلك . . .

بغية تأمين الحاجات والمتطلبات الجديدة في المجتمع الدولي والتي تتوافق أساسا مع أهداف

أهمية الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على أهمية تتعلق في أن للمفاوضات دورا كبيرا في حل كافة التي تقف حائلا دون تطور علاقات الدول مع بعضها البعض الآخر كما وان أهميتها تتحقق أساسا في إيجاد الأسس والقواعد التي تعمل على إنشاء واستمرارية وإدامة علاقات التعاون فيما بين الدول مع غيرها من الوحدات الدولية فضلا على أن لها أهمية تتعلق بإدارة وتسوية قضايا الصراع والنزاع والحروب وتحويل مسارها بما يخدم قضايا الأمن والسلم الدوليين.

فرضية الدراسة:

اثبتت هذه الدراسة على فرضية قوامها أن المفاوضات كأسلوب دبلوماسي عملي يسهم وبشكل كبير في إقامة وديمومة حالة الاستقرار في المجتمع الدولي فسعي الدولة الجاد - الاستعانة بهذا الأسلوب في إقامة علاقات تعاون مع باقي الدول سيعمل دون أدنى شك على تطور تلك العلاقات بالشكل الذي يخدم السلم الأمن الدوليين، كما وأن جدية الدول في استخدام طريق التفاوض لحل المشكلات الناجمة عن تناقض وتباين مصالحها مع باقي الدول سيؤدي إلى ح حالة التوافق التي ينشدها ميثاق الأمم المتحدة بما يتفق مع قواعد القانون الدولي العام.

منهجية الدراسة:

أن طبيعة الموضوع اقتضت الاستعانة بمنهج التحليل النظري وذلك لأهميته بموضوع حيث تم استعمال أدواته المدخلات والمخرجات والأثر الراجع في تحليل اثر عملية التفاعل ما بين المفاوضات والدول وحالة السلم الدولي كما وتمت الاستعانة بالمنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج السلوكي.

هيكلية الدراسة:

إلى جانب المقدمة، توزعت الدراسة على ثلاث ابواب، فالباب الأول تناول في دراسته إطارا مفاهيميا لمعنى المفاوضات وذلك بتعريف وبيان مضمونه لغويا واصطلاحا. أما الباب الثاني فقد تركزت دراسته على بيان دور المفاوضات في تطور العلاقات ما بين فيما جاء الباب الثالث ليبين في دراسته أثر المفاوضات الدولية في تنمية السلم والأمن الدوليين.

: المفاوضات، دراسة في المفهوم.

كأن كل

واحد منها رد ما عنده إلى صاحبه⁽¹⁾ والفعل يفاوض يعني عقد المحادثات المؤدية إلى التفاعل والتي تتعلق بالتوصل إلى أساس للاتفاق نحو مشكلة قائمة أو هد⁽²⁾، أما المعنى فقد تعددت التعريفات الخاصة بالباحثين والعلماء حول المفهوم لكنها في النهاية تكاد تكون متفقة على معنى واحد فقد عرفه الدكتور عبد الأمير الأنباري بأنها (الوسيلة الرئيسية لتنظيم العلاقات الدولية الثنائية الجماعية تحقيق الأهداف الوطنية منطلقاتها في جميع المجالات)⁽³⁾، أما الدكتور محمد عليوة فقد عرفه:(اتصال شفوي بين طرفين أو أكثر يهدف في الأقل إلى الوصول إلى اتفاق مشترك على طريقة العمل أو صيغة شفوية)⁽⁴⁾.

ويرى الدكتور صالح الشاعرى: (هي مناقشات محادثات يقدم خلالها كل - مقترحاته تصوراتها للمسألة وسيتلقى المقترحات التصورات المضادة من الطرف الآخر التعديلات التي يريد هذا الطرف إدخالها على تلك المقترحات)⁽⁵⁾ قد عرفها الدكتور فاروق السيد عثمان بأنها محادثات بين طرفين أو أكثر حول موضوع معين أو مشكلة قائمة بقصد⁽⁶⁾، وبالتالي يمثل التفاوض على وفق ما مر أعلاه بأنه حوارات ونقاشات

تجري بين أطراف فاعلة بقصد الوصول إلى اتفاق مشترك حول مسألة أو مسائل هامة تمثل لكل منها مصلحة عامة ترتبط بإنجاز أهداف محددة ذات أهمية كبيرة لهذه الأطراف.

إن التفاوض كفكرة لها امتدادات في عمق التاريخ فهي تعود إلى العصور القديمة ما يعزز الكثير من نتائجها⁽⁷⁾ هذا الأمر توضح أكثر مع تطور الإنسانية وفي الحضارات القديمة كان لهذا المفهوم حضور كبير ولاسيما في حضارة وادي الرافدين في بابل

علاقات جديدة بين هذه الحضارات وازدادت الحاجة إلى الاتصال حل المشكلات الناجمة عن المعاملات الاجتماعية التي تتطلب توافر وسيلة من شأنها أن تساعد على

ترتيب هذه النشاطات وضع قواعد صحيحة لذلك الهدف هنا برز التفاوض كوسيلة ملبية لهذه الحاجة المتزايدة واختص بها رجال ذوو صفات شخصية قوية خبرة ودارية مميزة⁽⁸⁾، واستمر الحال حتى العصر الحديث الذي اخذ فيه التفاوض صورته المكتملة مع ظهور الدولة بعد معاهدة وستفاليا عام 1648 بعد ذلك بدبلوماسية المؤتمرات .

الالتزام بهذا المفهوم واضحا خلال حقبة توازن القوى والحربين العالميتين الأولى والثانية نزاعات الحرب الباردة والتي كانت تفضي في كثير من الأحيان من اللجوء إلى التفاوض⁽⁹⁾ على هذا الأساس أيقنت الدول قديما حديثا أن التفاوض هو اسلم الطرق للوصول إلى أهدافها وغاياتها الحروب سيؤدي بها إلى دفع الكثير من الأضرار

مع عدم ضمان تحقق تلك الأهداف والتي ترتبط أساسا بمصالحها الأنبية المستقبلية. وعليه فإن التعامل الدولي يحث على شيوع المفاوضات لتسوية الخلافات فمن ناحية أن

الدول تتمتع بحرية اللجوء إلى هذا الأسلوب والأكثر من هذا انه يمثل وجود حسن النية لديها حرية حركة مواصلة المفاوضات أو تأجيلها أو قطعها، وقد نصت المعاهدات الموثيق على جدوى هذا الطريق في حل المنازعات بالطرق السلمية بل أن هناك رأي يذهب - ضرورة أن تستنفذ الدول بادئ الأمر الطرق الدبلوماسية قبل عرض الخلافات إلى التحكيم أو⁽¹⁰⁾ وبالتالي تعد المفاوضات افضل الطرق لتسوية المنازعات الدولية وأكثرها شيوعا وهي الطريقة المألوفة لعقد مختلف المعاهدات الاتفاقات الدولية⁽¹¹⁾.

على الاتصالات المباشرة بين الدولتين المتنازعتين بغية تسوية النزاع القائم بينهما عن طريق اتفاق مباشر، المفاوضات عادة بين وزراء خارجية الدول المتنازعة ممثليها الدبلوماسيين ممن يوكلون إليهم مهمة القيام بتلك المهمة كما وقد تجري في مؤتمر⁽¹²⁾، وهذا المؤتمر يجمع الدول المتنازعة ودولا أخرى غيرها وذلك إذا كان الفصل في النزاع يمس مصالح دول أخرى ليست أطرافا في النزاع⁽¹³⁾، بل وأحيانا ما يكون الالتجاء لتلك المفاوضات أمرا مفروضا في بعض المعاهدات كشرط سابق على الالتجاء للتحكيم أو⁽¹⁴⁾.

ولعل أن الأهم في موضوع المفاوضات هو لابد من أن يكون لأطراف التفاوض وجود بعض المصالح والاحتياجات المشتركة التي تدفع كل منهم لإجراء التفاوض . وأهداف متعارضة وإلا لما طلب كل منهم الاجتماع وبالتالي التفاوض تدور المفاوضات حول حالة أو اثنتين أساسيتين أما أولاها فهي أن للطرفين مصلحة متبادلة محتملة في جهد مشترك أو أن يتفق الطرفان أن يتنازلا عن شيء ما مقابل هدف أكثر أهمية⁽¹⁵⁾، لذا فحقيقة المفاوضات تتحقق من حيث الجوهر من غير وجود مصلحة مشتركة ليس ثمة ما يتفاوض من أجله . غير وجود نزاع ليس ثمة ما يتفاوض حوله⁽¹⁶⁾.

يكون التفاوض ناجحا يحتاج كل طرف ان يكون ذا مصداقية أي يحتاج كل طرف الى ان يعلن بيانات يمكن تصديقها تتبنى موقفا معقولا وقادرا على أن يدعم موقفه بالفعل والمفاوضات ذات النوايا الطيبة والتي تتحلى بالمصداقية تكون لديها إمكانية أكبر للانخراط في وعلى الرغم من أن المفاوضات تتميز بمحاسن كثيرة إلا أن نجاحها يتوقف على الروح التي تسود المفاوضات فإذا كانت الدول المفاوضة لا تتمتع بقوة سياسية

تفرض عليها إرادتها⁽¹⁸⁾، مع ذلك تعتبر المفاوضات الخيار الأسلم الذي يمكن للدول أن تسترشد به لأجل تحقيق أهدافها طموحاتها وذلك من خلال إقامة علاقات تكامل مع باقي الدول وعلى النحو الذي يمكنها من ضمان مصلحتها كما وان خيار التفاوض سيسهم دون أدنى شك بإدارة حل وتسوية النزاعات والصراعات بين الأطراف المتفاوضة من خلال صياغة منهج عمل يوصلهم في أحيان كثيرة إلى اتفاق مشترك تفتتح به هذه الأطراف.

: أهمية المفاوضات في تطور العلاقات بين الدول.

ن الذهاب إلى المفاوضات أصبح أمرا لا بد منه طالما أن هناك مصالح مشتركة فالشبكة الكثيفة من التفاعلات تتضمن بالأساس علاقات تعاون وأن التفاوض الدولي يشكل احد هذه الأدوات الرئيسية لإدارة هذا التعاون إذ إن الحاجة والرغبة في التعاون ليست كافية في حد ذاتها إذ تفتضي هذه الحاجة او الرغبة تطوير طرق وأساليب للتفاهم حول كيفية تحقيق هذا التعاون - هذه الطرق او الأساليب هو ⁽¹⁹⁾ فوجود أهداف مشتركة ومصالح متبادلة ستشكل حافزا للدول لأن تتفق فيما بينها لأجل تحقيقها فالتفاوض هنا يكون على أساس التعاون والتكامل والشمولية أي محاولة النظر إلى مصالح الأطراف كافة بشكل متكامل وكيف يمكن أن يحقق كل طرف مصالحه مع مراعاة مصالح الطرف الآخر من خلال التعاون والمرونة والذي ينتج عنه في النهاية تحقق مصالح الطرفين وعلاقات قوية ومتماسكة⁽²⁰⁾، وفي هذا النوع من المفاوضات غالبا ما تسود روح التعاون والتفهم الكامل لموقف كل طرف والتسليم لشرعية أن يرى كل طرف مصالحه وان تحتكم الأطراف التفاوضية للمنط ⁽²¹⁾.

لذلك نجد أن مبدأ تبادل المنفعة وفق هذا النموذج غالبا ما يتسم فيما بين الأطراف على أساس التراخي ويدخل هنا ما يسمى بـ (التفاوض الإبداعي) إذ يتم من خلاله الوصول إلى المصالح المشتركة من خلال توفير المناخ التعاوني والذي من شأنه أن يهيئ الأحوال لنجاح المفاوضات وفق مستويات وأساليب تؤدي بالطرفين إلى العمل المشترك بتنسيق ⁽²²⁾، وهذا النوع من المفاوضات غالبا ما تكون مبنية على مبدأ تفاوضي (- -) ؛ لان المفاوضات يلجأون فيها إلى تبني استراتيجيات تقوم على تطوير التعاون الراهن وتعميق وتوسيع العلاقات القائمة⁽²³⁾، وبجملته أخرى ينتهج الأطراف المتفاوضة مبدأ او منهج المصلحة المشتركة او ما يعرف بمباراة (اكسب -) حيث يكون التركيز هنا على وضع يحقق مصالح الطرفين وهنا تقوم الأطراف بمساعدة بعضها بعض على العمل معا وبصورة ابتكارية اقات محددة يستفيد منها الجميع طالما أن الغاية تعميق العلاقة القائمة وتوسيع نطاق التفاوض ومدته إلى مجالات جديدة⁽²⁴⁾، وتكون مهمة الوصول إلى علاقة (ربحية او كسبية) سريعة في كثير من الأحيان لأنه ليس هناك ثمة ما يوجد مقترحات ومقترحات مضادة بل أن هناك فقط مقترحات تتم عن رغبة في التعاون مفعمة بأجواء من الثقة الكبيرة تكون هدفها في النهاية الوصول إلى اتفاق يرضي الأطراف بيد أن غلبة عنصر التوافق هو الذي يؤثر في طبيعة العلاقات ما بين أطراف التفاوض فوجود علاقة ودية بينهم تغريهم بالمرونة وهذا الأمر يتأكد أكثر ما يكون في المفاوضات الدبلوماسية بين الأصدقاء والحلفاء⁽²⁵⁾، هذا يعني أن المنافع المتبادلة ستدفع بالإطراف أكثر باتجاه عملية التفاوض لأنها في الحقيقة تعني رغبة كل طرف من أطرافها في الوصول إلى اتفاق يحقق المصلحة المتبادلة لهذه الأطراف وعليه فأن بلوغ هذه المنافع يعد بحد ذاته كسبا لجميع أطراف العملية التفاوضية⁽²⁶⁾.

أما عن الإستراتيجية المتبعة في هذا النوع من المفاوضات فأن الدول تلجأ عادة إلى الإستراتيجية التعاونية او ما تسمى بـ(إستراتيجيات تعظيم الفائدة المتبادلة) والتي تعني في النهاية تطوير التعاون وتعميق العلاقة القائمة وتوسيع نطاق التفاوض إلى مجالات جديدة كما أنها تسعى إلى إيجاد بدائل وحلول مقبولة لإطراف العملية التفاوضية كافة أما مفاوض هذا النوع من المفاوضات يكون متساهلا ومتعاون وفي الوقت نفسه متشدد إذ ينجس في محاولة التعامل مع

الآخرين للوصول إلى اتفاق يرضي مطالب كل الأطراف⁽²⁷⁾، وطبقا إلى الهدف التفاوضي () فإنه غالبا ما يندرج تحت مضمونه عدة أشكال تدفع في النهاية الأطراف إلى التفاوض

1. التفاوض لأجل توسعة اتفاق قائم. فالأطراف تتدفع دائما باتجاه تجديد اتفاقات وتعهدات وترتيبات قائمة بالأصل وسيكون الدافع أن هناك حالة من الخوف من انتهاء المدة القانونية لها قد يؤدي في النهاية إلى تأثير سلبي للجميع أو أن هناك رغبة في تجديدها لغرض استمرار مبدأ المصلحة والفائدة لهذه الأطراف ومثال هذا النوع في ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية مع دول الخليج العربي إذ تيقنت هذه الأخيرة بان انتهاء المظلة الأمنية الأمريكية سيعرض أمنها للخطر أما الولايات المتحدة فإن مصلحة ذلك هو موارد هذه المنطقة والتي لها علاقة بمصالح الأمن القومي الأمريكي. - لإيراني الذي لا يزال ساري المفعول منذ انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 حتى يومنا هذا.
 2. التفاوض من أجل تطبيع العلاقات وذلك بقصد تأسيس علاقات دبلوماسية جديدة وإنهاء موقف متأزم وهذا النوع من المفاوضات نجده كثيرا في مسار تسوية الصراع () - (الصهيوني) ومحاولات الكيان الصهيوني بذل كل ما لديه لإقامة علاقات دبلوماسية مع الدول العربية قوامها التعاون في مجالات عديدة وهذا ما حدث مع كل من مصر والأردن.
 3. إقامة كتل سياسي معين بين دول تجمعها أهداف وتطلعات واحدة وهذه الحالة يمكن أن نشهدها في تأسيس المنظمات الإقليمية في مناطق العالم المختلفة كالإتحاد الأوروبي ومجلس التعاون الخليجي وجامعة الدول العربية وغيرها، كما أن التفاوض ممكن يكون لأجل التوصل إلى اتفاقيات بغية إدخال أطراف جديدة حلف عسكري معين وأبرز مثال على ذلك المفاوضات التي يجريها حلف شمال الأطلسي ومن وراءه الولايات المتحدة لأجل إدخال الدول التي كانت ترزخ تحت الحكم الشيوعي وبما يتفق رغبة هذه الدول في انضمامهم إلى الحلف.
- وعليه تلعب المصلحة المشتركة دورا كبيرا في حث الدول إلى الدخول في مفاوضات فيما بينها وذلك بما يتوافق أساسا مع أهداف - غايات الدول المتفاوضة وهذا النوع من المفاوضات يلعب دورا كبيرا في تطور طبيعة العلاقة بين الدول وذلك لوجود جملة من المميزات والتي تأتي في مقدمتها:
1. أن صفة التعاون هي السمة الطاغية على علاقة الأطراف المتفاوضة ومن ثم تقوية أواصر العلاقة فيما بينهم⁽²⁸⁾، وعليه فالكل يحاول الوصول إلى نتائج أفضل وأحسن من خلال التكامل دائما والتعاون في العملية التفاوضية لذلك فإن المنهج التعاوني في التفاوض يتميز بكون أن النتائج تكون أفضل والحلول أكثر استمرارية⁽²⁹⁾.
 2. أنها تجري غالبا ما بين أطراف يرتبطون فيما بينهم بعلاقات ايجابية جيدة وذلك نتيجة لوجود الكثير من القيم الايجابية في علاقات هذه الأطراف ويبدو ان هذا الأمر سيبقى واردا طالما أن هناك استمرارية في تشعب وغازرة المنافع والاحتياجات المادية والمعنوية لهذه الأطراف.
 3. وجود مجموعة من الأهداف المشتركة أي أن الأطراف تتفاوض لأجل الوصول إلى مجموعة من المصالح وليست مصلحة واحدة والتي هي عبارة عن حاجات ورغبات واهتمامات كل طرف⁽³⁰⁾، ومن ثم فهم يسعون إلى تحقيقها من خلال العمل والجهد المشترك.
 4. أن هذا النوع من التفاوض مبني على أساس الكل رابحون. فالأطراف يسعون إلى تطوير فهم بذلك سيحصلون على منافع متبادلة اكبر. كما انه غالبا ما يتم التوصل إلى اتفاق بصورة سريعة.
 5. تكون الأجواء هنا مليئة بالثقة، والانفتاح، وحرية التعبير، وعدم وجود الشك وحالات المباغطة والمفاجأة وما غير ذلك.
 6. يكون مفاوضي هذا النوع متعاونين ومتساهلين وان كان هناك - - - - هناك رغبة كبيرة منهم في الوصول إلى الهدف من التفاوض بكل مرونة.

: أثر المفاوضات الدولية في تنمية السلم والأمن الدوليين.

إن جدوى الطرق السلمية لحل النزاعات الدولية أدركها الأولون فقد اهتمت إليها الفراعنة المصريون في 3000 قبل الميلاد واعتمدها الإغريق في علاقات دول المدينة وفي الأزمنة الحديثة ذهب الفقه القانوني الدولي إلى وضع قيود على الحرب فقد جاءت الإشارات في اتفاقيات لتؤكد على أهمية اعتماد الطرق السلمية لحل الخلافات الدولية، ففي 1899-1907 - موثيق لاهاي مسألة التسوية السلمية للخلافات الدولية، ومن بعد ذلك تولت عصبة الأمم والمحكمة الدولية الدائمة، وفي عام 1924 أقيم بروتوكول جنيف لتسوية الخلافات الدولية بيد انه لم يؤخذ به . . . 1928-1929 أقر المؤتمر السادس للدول الأمريكية في هافانا اتفاقيات التحكيم والتوفيق بين الدول الأمريكية من أجل حل خلافاتها سلمياً ومن ثم اعتنقت الأمم المتحدة حل المنازعات بالطرق السلمية كذلك المنظمات الإقليمية⁽³¹⁾، على هذا الأساس تفتتت الدول قديماً أن الوسائل الدبلوماسية بقنواتها المختلفة - وفي مقدمتها المفاوضات - هي أفضل وسيلة لضمان مصالحها الوطنية، وبذلك عمدت الدول اليوم إلى تركيز الاهتمام إلى اعتماد الدبلوماسية كأداة للسياسة الخارجية والتي تشير إلى كيفية نقل قواعد السلوك السياسي الداخلي إلى مستوى العلاقات الدولية وبالتالي فإن تحقيق مصالح الدولة يكون من خلال القنوات السلمية فالدبلوماسية بذلك تعد أداة لتنفيذ السياسة الخارجية، وهي تنفذ من جانب اختصاص أهل الخبرة وأهل الحكمة في وزارة الخارجية، فالدبلوماسية يقوم بتنفيذ الخطة التي يرسمها رجل السياسة في⁽³²⁾ وهو بذلك شخص مجاز للتفاوض عن بلده ويقوم بوظيفة لاطالما بقيت ثابتة وهو الحصول على أقصى ميزة بأقل التكاليف فالدبلوماسية - ومن خلال الشروع في المفاوضات - تكون أكثر فائدة عندما يكون الطريق أكثر وعورة فهي تمهد الطريق لكي يتعايش وهي بذلك وسيلة لإحداث تغيير في النظام القائم سواء بإقامة صداقات جديدة أو⁽³³⁾

لذلك فإن طبيعة التعامل الدولي يحث على شيوع المفاوضات لتسوية الخلافات، فمن ناحية إن الدول تتمتع بحرية اللجوء إلى هذا الأسلوب والأكثر من هذا انه يمثل وجود حسن نية إذ إن للدول حرية مواصلة المفاوضات أو تأجيلها أو قطعها بل أن هناك رأي يؤكد على الدول أن تستنفذ المفاوضات دورها كطريقة سلمية لحل المنازعات مع الدول الأخرى قبل عرضها على الوسائل الدبلوماسية الأخرى من قبيل التحكيم والقضاء⁽³⁴⁾، لذا جاء التأكيد على أن كل المشاكل الدولية تعد محلاً للمفاوضات كإنهاء بعض المنازعات وتخفيض أو الحد من الأسلحة وإنهاء الاستعمار والوصول إلى توفيق للمصالح المتفاوضة⁽³⁵⁾، وهذا الأمر يتفق بحقيقته مع ما جاء في ميثاق الأمم المتحدة وفقاً للمادة (1-4) التي تنازلت فيها الدول عن استخدام القوة أو التهديد باستعمالها ضد الأراضي أو الاستقلال السياسي لدول أخرى وبما يتنافى مع غايات الأمم المتحدة التي تتمثل بتأمين السلم والأمن الدوليين، وتحقيق العدالة احترام الالتزامات الدولية ورفع مستوى ورفاهية الشعوب وتطورها الاقتصادي⁽³⁶⁾

على هذا الأساس فإن قراءة واقع المجتمع الدولي تؤكد أن دور المفاوضات الدولية في تأمين السلم والأمن الدوليين والمحافظة عليهما يستلزم أساساً حل المشكلات التي تحدث ما بين الدول والسعي الدؤوب دون تفاقمها وهذا الأمر يتم من طريقتين:

أولهما: اقتناع الدول بأهمية المفاوضات في حل وتسوية المشكلات التي تنشأ نتيجة لاختلاف تعارض الأهداف في السياسية الخارجية

المصالح المتناقضة أو غير المتطابقة لأجل تحقيق الدول أهدافها فتكون هناك رغبة لكل طرف في تحقيق أعلى المكاسب على حساب الطرف الآخر وهنا يدخل التفاوض بعده الطريقة المعتادة والأكثر شيوعاً لتسوية النزاعات⁽³⁷⁾ - ض في المصالح أو الطموحات بين الأطراف المعنية سيولد حالة من الصراع والتي لا يمكن فضها إلا من خلال جلوس الأطراف المتنازعة إلى طاولة المفاوضات لحسم الأمور المتصارع عليها⁽³⁸⁾ .

في حالة النزاعات الشديدة جدا فقد تلجأ الدول في كثير من الأحيان إلى إتباع أسلوب (تسكين الأوضاع) وربما تمييعها إما لصعوبة البت فيها أو لخفض مستوى حالة الصراع والتأخر لصالح مفاوضات مقبلة تكون الأوضاع أكثر ملائمة لطرف ما أو للأطراف معاً، ذلك أن هذه الأطراف ترى ان المصلحة المتبادلة هنا قائمة على أساس خوف تركة لحل مشكلتهم وفي ذلك فان المفاوضات تدفعها هنا السلبيات والمخاوف أكثر من الآمال لا لحل المشكلات بالضرورة ولكنها قد تحقق المخاطر وتجعل (39)

جدير بالذكر أن وجود بعض المصالح المشتركة قد تفيد في أحيان كثيرة لإجراء التفاوض حول المصالح والأهداف المتناقضة وعليه فالمشاركة في بعض المصالح تخدم كحافز نحو الدخول في مسارات لتحقيق اتفاق حول المصالح الأخرى المتنازع عليها⁽⁴⁰⁾، وعليه فالمشاركة في بعض المصالح يخدم كحافز للاتفاق من طريق المساومات التي تحدث حول مجموعة المصالح التي يشملها الخلاف⁽⁴¹⁾ ، وأن مبدأ الحل الوسطية يدخل في حالات كثيرة كعامل حسم في فض الخلافات والتي يعني أساساً (لا ضرر ولا ضرار) وهذا مبدأ مقبول من كافة أطراف التفاوض كبديل عن الضرر المادي والمعنوي المتمثل بالتشرد ومن ثم فإنها تحفظ للأطراف مصالحها كافة وفق أسس عادلة ومنصفة⁽⁴²⁾ وفي حالة تعذر الوصول إلى حل وسط فإنه قد تدخل أطراف تالفة والتي يمكن أن تقوم باقتراح صيغ لحلول وسط تقبلها الأطراف ومن ثم فإنها قد تسهم في تحقيق حدة النزاع إلا أن قدرة الأطراف الخارجية على التأثير يتوقف عموماً على قدرتها على التأثير في أطراف النزاع او المشكلة (43)

هذا النوع من المفاوضات يعول كثيراً على مهارة المفاوضات وحرفيته في إدارة العملية التفاوضية فعلى المفاوضات ان يقوم بتهدئة الأجواء حتى يتمكن من نقل مناخه من الأجواء التنافسية والفائمة على أساس محاولة تحقيق الأهداف على حساب الطرف الآخر إلى الأجواء التعاونية والمنطلقة أساساً على تحقيق مبدأ التوصل الى اتفاق يضمن مصالح أطراف⁽⁴⁴⁾، لذلك تعد المفاوضات هنا افضل طريقة لتجنب العنف والحرب والدول تعول كثيراً على فاعليتها في تحقيق اتفاق يضمن في النهاية حل لمشكلتهم المشتركة لذلك عدت المفاوضات على أنها الأساس في التوصل إلى تسوية كاملة او حلول وسط ومن ثم التوافق المتبادل حول المسائل المتنازع عليها.

ثانياً: تلعب الأمم المتحدة دوراً كبيراً في ضمان ثقافة الأمن والسلم الدوليين

الأطراف المتنازعة على حل مشكلاتها وفقاً للميثاق الحرب والمحافظة على السلام هو السبب المنطقي الأصلي لوجودها⁽⁴⁵⁾، لذلك جاء التأكيد من جانب المنظمة الدولية بأن على جميع الدول اعتماد الوسائل السلمية في حل النزاعات من مفاوضات ووساطة ومسامحة حميدة وتحكيم لإنهاء أي نزاع فيما بينها وهذا ما جاء تأكيده . الفقرة الثالثة من المادة الثانية من الميثاق⁽⁴⁶⁾، لكن في حال فشل الدول في هذا الأمر فان الأمم المتحدة اخذت على نفسها دور المتصرف بذلك إذ عهدت إلى نفسها في الفقرة الأولى من (باتخاذ التدابير الفعالة لمنع الأسباب المؤدية إلى تهديد الأمن والسلام وذلك بالوسائل السلمية المتاحة او بالوسائل القمعية إذا ما حدث هذا التهديد وفقاً للقانون الدولي (47) لذلك فليس غريباً أن تلجأ الأمم المتحدة في استعمال

طريق المفاوضات كأحد الوسائل السلمية (وفق الفصل السادس) لحل المنازعات بي اعضائها ولكن إذا ما استمر ذلك التهديد فأنها ستلجأ إلى تبني خيار الوسائل القمعية ((48) ، ولكي تضمن الأمم المتحدة ممارسة دورها وتأدية عملها على أتم وجه فإن الميثاق ضمن لها تصوراً شاملاً لصياغة نظام شامل تستخدم من خلاله المفاوضات في تسوية النزاعات وإدارة الأزمات الدولية وذلك من خلال ما يأتي:

1. مجموعة من القواعد والمبادئ العامة التي يتعين على الدول احترامها والسير على هديها (كالتعهد بعدم استعمال القوة او التهديد باستعمالها فعلاً كأسلوب لحل المنازعات الدولية).

2. مجموعة من الآليات التي أنشأها الميثاق لمساعدة الدول على تسوية المنازعات التي قد تندلع فيما بينها بالطرق السلمية، وفي هذا السياق يمكن للأمين العام للأمم المتحدة أو للجمعية العامة للأمم المتحدة أو لمجلس الأمن أن يؤدي أدوارا منفردة أو مشتركة لمساعدة الأطراف المتنازعة على اختبار انسب الوسائل السياسية أو القانونية للتسوية أو حتى اقتراح هذه الوسائل من خلال ضوابط معينة نص عليها الميثاق فضلا عن وجود محكمة العدل الدولية وهي آلية الأمم المتحدة الأساس التي يمكن أن تلجأ إليها الدول الأعضاء وغير الأعضاء أيضا لحل المنازعات ذات الطبيعة القانونية.

3. تفويض مجلس الأمن بالتدخل باسم المجتمع الدولي في حالة الأزمات الدولية مع تزويده بكل الصلاحيات التي تمكنه من التدخل العسكري واستعمال القوة المسلحة وفقا للآلية المنصوص عليها في الميثاق ويعد أمر استعمال القوة المسلحة من جانب مجلس الأمن كأخر إجراء أممي إذا ما فشلت الوسائل الدبلوماسية والسلمية والعقوبات الدولية في تجنب خطر ذلك التهديد وعليه فإن ما ذكرناه أعلاه يتيح للأمم المتحدة بالتدخل لإدارة الصراعات والمشكلات التي تقف حجر عثرة في طريق السلم والأمن الدوليين⁽⁴⁹⁾، ويبدو أن هذا الإجراء الأخير يمثل إجراء ضاغطا على الأطراف المتنازعة لأجل الدفع بها بقصد اختيار الوسائل الدبلوماسية وعلى رأسها المفاوضات لحل خلافاتها ولعل أن أزمة الخليج الثانية (1990-1991) تمثل خير دليل على ذلك فقد مارست الأمم المتحدة دورها الكبير معتبرة أن هذه الحالة تمثل تهديدا للأمن السلم الدوليين.

الحقيقة أن دور الأمم المتحدة في هذا المجال يستند إلى أسس ضوابط قانونية اتفقت عليها كل الدول المنضوية تحت لواء الميثاق وألزمت نفسها بضرورة احترامه والسير على هديه وعدم الشروع بانتهاكه وكما يبدو فإن الطبيعة القانونية لهذا الدور قد استندت إلى الآتي:

1. م المتحدة تعتبر أن حفظ الأمن والسلم الدوليين المقصد الأول الذي جاء به ميثاقها وان تحققه يعد شرطاً لازماً لتحقيق المقاصد الأخرى وبدونه ينتفي التعاون الدولي في الشؤون الإنسانية كافة لذلك فإن عليها أن تقوم بتحقيق هذا المبدأ على أتم وجه وذلك من خلال إلزام ول الأعضاء لديها في أن يكون لديها الاستعداد لذلك لاسيما مع حدوث مشكلات وأزمات فيما بينها والتي يمكن أن تعكر في النهاية حفظ الاستقرار الدولي.

2. إن الدول تنازلت عن جزء من سيادتها الوطنية وذلك من أجل تدعيم عمل وسلطات المنظمة في تحقيق الاستقرار العالمي ومن ثم حل المشكلات فيما بين الدول على أسس قواعد ومبادئ متفق عليها وهو ما أطلق على تسميته بميثاق الأمم المتحدة.

3. أن الأرصد المتنازل عنها من السيادة الوطنية للدول إنما يعطي الأمم المتحدة سيادة كونية على مساحة مشتركة توافق الأعضاء طوعا أنها مساحة سيادية تمارس من خلاله الدولية دورها في معالجة مشكلات مشتركة على قاعدة العدالة والنزاهة.⁽⁵⁰⁾

مع كل ذلك التأثير الذي تمارسه الأمم المتحدة في مجال حل المشكلات والأزمات الدولية ألا أن دورها لازال مقصورا عن التأثير بذلك الحجم الكبير وهذا الأمر يرجع أساسا إلى عدم ول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية لأهم مقاصد الميثاق فهي لازالت تمارس دورها عن طريق فرض هيمنتها سواء على الأمم المتحدة من خلال التحكم بقراراتها تحت يافطة الحق الدولي الذي منحه إياها الميثاق لما يسمى (حق الفيتو) او من خلال التدخل في الأخرى وهذا يتعارض أساسا مع أهم متطلبات قيام الأمم المتحدة التي حثت على ضرورة احترام الدولة سيادة الدول الأخرى هذا جانب الانتهاكات التي تمارسها باقي الأطراف الدولية ذات التأثير في المجتمع الدولي كروسيا وفرنسا والمملكة المتحدة الى جانب الكيان الصهيوني الذي كان ولا زال ينتهك باعتهاءاته المتكررة أهم قرارات الأمم المتحدة سواء التي تم اتخاذها بحقه او التي تتوافق ضمنا مع طبيعة الميثاق.

من كل ما تقدم يمكن القول أن الدول والأمم المتحدة تلعب دورا كبيرا في إدامة السلم والأمن الدوليين في المفاوضات كطرف رئيسي او ثانوي سيؤدي

دون أدنى شك إلى استبعاد الوسائل السلمية الأخرى والتي تكون أكثر تعقيدا بالنسبة للدول في ضمان مصالحها فيما لو تم انتهاج طريق المفاوضات الذي يكون أكثر ضمانا كما انه سيبقي خطر الحرب بعيدا عن حل قضايا الاختلاف التي يمكن أن تحصل ما بين الدول فالحرب وان قامت فإن التفاوض يمثل افضل الطرق في العودة إلى الاستقرار.

تبين لنا من عرض الدراسة أن المفاوضات تعد الوسيلة الدبلوماسية الأهم التي يمكن أن تلجأ إليها الدولة في علاقاتها مع الدول الأخرى فهي تنظم هذه العلاقات بقصد تحقيق الأهداف السياسية والمنافع الاقتصادية بالإضافة دورها الكبير في إدارة النزاعات والصراعات والحروب وصولا إلى تسويتها على هذا الأساس نجد أن التفاوض كفلسفة وفن وسياسة يرتبط أساسا بتحقيق السلم لأنه يدفع بالدول إلى ضرورة الوصول إلى اتفاق يضمن النهوض بالمصالح المشتركة ومدّها إلى مجالات متعددة قد تشمل جميع جوانب الحياة الإنسانية، هذا بالإضافة إلى دوره الكبير في تركيز ثقافة الأمن الدولي - خاصة إذا ما اتضحت جدية الدول في هذا المجال - لأنه يعمل على تضييق ربما إنهاء أوجه الاختلاف والخلاف التي يمكن أن تحصل بين الدول جراء الأهداف المتعارضة فهو بذلك يعد الطريقة الأفضل للأطراف لأن تحقق مصالحها في البيئة الدولية فبمجرد الشروع بالحوار والنقاش فإن ذلك يضمن تبادل الآراء بمختلف المواضيع والقضايا والمشاكل وحل الخلافات وبشكل يؤدي إلى إحلال الوفاق وزيادة التفاهم والتفاعل أمة التوازن بين المصالح المتباينة.

لذلك تعد المفاوضات أسهل واقصر الطرق وأكثرها جدية في حل الإشكالات التي يمكن أن تقع فيها الدول في سعيها وراء مصالحها الخاصة مع الأطراف الأخرى
فيه الدولة إتباع هذا الأسلوب في ضمان وحفظ مصالحها بقصد التعاون والتكامل مع الآخرين ينبغي عليها بذات الوقت أن تستعين بنفس الأسلوب لتسوية الخلافات ومن مبدأ حسن نية .
يتوافق مع مقومات السلم الدولي الذي تنشده الأمم المتحدة في ميثاقها الذي ألزمت فيه جميع الدول الأعضاء لأجل معالجة وحل نزاعاتها مع باقي الدول بالطرق السلمية وفي مقدمتها المفاوضات

الهوامش :

1. 4 بيروت بيروت 2004 415
2. سياسة المجلة السياسية والدولية . 2 الجامعة المستنصرية
3. 68 2006 - الأمير الأنباري حول المفاوضات الدولية: متطلباتها وأساليبها، المركز القومي للإرشاد والتطوير
4. سيد عليوة مهارات التفاوض: سلوكيات الاتصال والمساومة والدبلوماسية المنظمة العربية للعلوم الإدارية، 60 1987
5. صالح يحيى الشاعر سوية النزاعات الدولية سلميا 1 القاهرة 2006 29
6. فاروق السيد عثمان 1 دار الأمين للطباعة القاهرة 2004 60
7. karras chester; The Therogotalion game, N,Y,Tnomasy, crowe publishes, 1970, p,12.
8. غالي أبو التمن، التفاوض مهارة وإستراتيجية، ط1، مطبعة الفنون، بغداد، 1991
9. 32-31 مثنى علي المهداوي، تطور فن المفاوضات بعد الحرب الباردة، محاضرات أقيمت على طلبة الدراسات العليا مرحلة الماجستير،
10. كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد، 2007 1
11. ظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، ط1، شركة آياد للطباعة الفنية، بغداد، 1988 415

12. سعد حقي توفيق، مبادئ لعلاقات الدولية، ط1 2000 529.
13. عصام العطية، القانون الدولي العام، ط5، مطبعة المكتبة القانونية، بغداد، 2012 303.
14. المنازعات الدولية، ط1 32.
15. الشافعي محمد بشير، القانون الدولي العام في السلم والحرب، ط1، دار بور سعيد للطباعة، الإسكندرية، 1971 289.
16. النظرية التفاوضية وحل الصراعات الدولية مجلة دراسات دولية 11 .
الدولية، جامعة بغداد 2001. 19
17. روبرت د.كانتور، السياسة الدولية المعاصرة، ترجمة احمد ظاهر، ط1، مكتب الكتب الأردني للطباعة، 1989 459
18. كارين ا.منغست، ايفان م. اريغون، مبادئ العلاقات الدولية، ترجمة حسام الدين خضور، ط1 .
2013 196.
19. محمد عبد الرحمن زايد المفاوضات الدولية بين العلم والممارسة 1 مكتبة دار الشروق الدولية القاهرة 1969 678.
20. سامي محمد فريخ تسوية النزاعات 1 القاهرة 2007 76
22. طه كاسب ألدروبي 1 2006 7
23. موسوعة علم السياسة 1 دار مجدلاوي للنشر والتوزيع . 2004
115 - 116.
24. نادر احمد أبو شيخه 2 دار الميسرة للنشر والتوزيع والط 2009 36
25. حسن محمد وجيه مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي 1 المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت 1994 105 - 106.
26. بشير العلاق 1 دار البازودي العلمية للنشر والتوزيع 2010 15
28. سيد عليوة، مصدر سبق ذكره، ص26.
29. نادر احمد أبو شيخة، مصدر سبق ذكره، ص 21.
30. جيرارد أ. نيرنيج أسس التفاوض ترجمة حازم عبد الرحمن 1 مطبعة المكتبة الأكاديمية القاهرة 1988 42.
31. جيرارد أ. نيرنيج المصدر نفسه 52 - 53.
32. كاظم هاشم 409 - 410.
33. احمد نوري الأنعمي، السياسة الخارجية، ط1، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بغداد، 2002 40
303 -
34. مادلين اولبرليت، مذكرة إلى الرئيس المنتخب، ترجمة عمر الأيوبي، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008 58 - 63.
35. كاظم ها 415
36. سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكره، ص530.
37. الوجيه في المنظمات الدولية 1 مطبعة البريستول 2003 61
38. بيار ماري دوبيوي ترجمة محمد عرب صاصيلا سليم حداد 1 المؤسسة الجامعية اسات والنشر والتوزيع بيروت 2008 594
39. بشير العلاق 18
40. دينيس روس . . ترجمة هاني تابري 1، دار الكتاب العربي بيروت 2008 214 -
215.
41. 19
42. إسماعيل صبري مقلد العلاقات السياسية الدولية 1 جامعة الكويت الكويت . . .
276
43. بشير العلاق 17 - 15
44. 25-24
45. نادر احمد أبو شيخه 234
46. غراهام ايفانز وجيفري نوبنهام قاموس بنغوين للعلاقات الدولية مركز الخليج للأبحاث 1 2004
759.

47. نزيه علي منصور (الفيثو) ودوره في تحقيق السلم والأمن الدوليين 1 دار الكتب العلمية بيروت 2009 63.
48. المصدر نفسه، ص 61.
49. Hanskelsan, The principles of international law, London, 1952,p31 4
50. إبراهيم دراجي مجلة محاور إستراتيجية، العدد 3
الإستراتيجي للدراسات العربية والدولية بيروت 2006 38.
51. ناصر قنديل الأمم المتحدة بين أطروحات لتطوير والإصلاح أو الإلغاء أو إعادة الاعتبار إستراتيجية، المصدر سبق ذكره، ص 21.
- :
-
1. بيروت بيروت 2004 . 4
 2. احمد نوري الأنعمي، السياسة الخارجية 1 دار الجامعة للطباعة 2002.
 3. إسماعيل صبري مقلد العلاقات السياسية الدولية 1 مطبوعات جامعة الكويت الكويت .
 4. الشافعي محمد بشير، القانون الدولي العام في السلم والحرب 1 دار بور سعيد للطباعة الإسكندرية 1971.
 5. بشير العلاق 1 دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع 2010.
 6. بيار ماري دوبيوي ترجمة محمد عرب صاصيلا سليم حداد 1 المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت 2008.
 7. المنازعات الدولية 1 32.
 8. جيرارد أ. نيرنيج أسس التفاوض ترجمة حازم عبد الرحمن 1 مطبعة المكتبة الأكاديمية القاهرة 1988.
 9. حسن محمد وجيه مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي 1 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت 1994 .
 10. دينس روس ترجمة هاني تابري 1 بيروت 2008.
 11. الوجيز في المنظمات الدولية 1 مطبعة البريست 2003.
 12. كانتور، السياسة الدولية المعاصرة ترجمة احمد ظاهر، ط1 1989.
 13. سامي محمد فريخ تسوية النزاعات 1 القاهرة 2007.
 14. سعد حقي توفيق مبادئ لعلاقات الدولية 1 2000.
 15. سيد عليوة مهارات التفاوض: سلوكيات الاتصال والمساومة والدبلوماسية المنظمة العربية للعلوم الإدارية، 1 1969.
 16. سيد عليوة مهارات التفاوض: سلوكيات الاتصال والمساومة والدبلوماسية المنظمة العربية للعلوم الإدارية، 1 1978.
 17. التفاوض مهارة إستراتيجية 1 1991.
 18. صالح يحيى الشاعرى تسوية النزاعات الدولية سلميا 1 القاهرة 2006.
 19. طه كاسب ألدروي 1 2006.
 20. عبد الأمير الأنباري حول المفاوضات الدولية: تطبيقاتها وأساليبها، المركز القومي للإرشاد والتطوير 1987.
 21. عصام العطية 5، مطبعة المكتبة القانونية 2012.
 22. غراهام ايفانز وجيفري نوينهام قاموس بنغوين للعلاقات الدولية مركز الخليج للأبحاث 1 2004.
 23. فاروق السيد 1 دار الأمين للطباعة القاهرة 2004 60.
 24. كارين ا. ايفان م. اريغون مبادئ العلاقات الدولية ترجمة حسام الدين خضور 1 2013.
 25. كاظم هاشم نعمة العلاقات الدولية 1 شركة أيد للطباعة الفنية 1988..
 26. نادر احمد أبو شيخه 2 دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة 2009.
 27. موسوعة علم السياسة 1 دار مجدلاوي للنشر والتوزيع 2004.
 28. نزيه علي منصور (الفيثو) ودوره في تحقيق السلم والأمن الدوليين 1 دار الكتب العلمية بيروت 2009.

29. مادلين اولبرليت مذكرة إلى الرئيس المنتخب ترجمة عمر الأيوبي 1 الدار العربية للعلوم بيروت 2008.
30. محمد عبد الرحمن زايد المفاوضات الدولية بين العلم والممارسة 1 مكتبة دار الشروق الدولية القاهرة 2003.
- ثانياً -**
31. إبراهيم دراجي، إصلاح الأمم المتحدة، تناقضات التجربة، مجلة محاور إستراتيجية، العدد 3 . الاستراتيجية للدراسات العربية والدولية، بيروت، 2006.
32. سياسة المجلة السياسية والدولية . 2 الجامعة المستنصرية الدولية 2006.
33. النظرية التفاوضية وحل الصراعات الدولية مجلة دراسات دولية . 11 الدولية 2001.
34. مثنى علي المهداوي محاضرات ألقيت على طلبة الدراسات العليا مرحلة الماجستير كلية العلوم السياسية . 2007
- الكتب باللغة الانكليزية.
35. Hanskelsan The principles of international law London 1952.
36. karras chester ; The Therogotalion game N Y Tnomasy crowe publishes 1970.

المسؤولية القانونية لرئيس الجمهورية في ظل البرلمان الليبي

جلال عون الله خليفة فوني

كلية القانون صرمان

:

إن بعض الموضوعات السياسية ونظم الحكم¹ هي واحدة من أهم ما يشغل بال المفكرين وقد تزايد الاهتمام بها من بعد الحرب العالمية الأولى وما تبعها بعد تلك الاضطرابات والصراعات الدولية التي أدت الى الحرب العالمية الثانية وما زال هنا الباحثون يحاولون العثور على العلاج لتلك الازمات ويمتاز هنا العلم الدستوري والنظم السياسية عن غيره من تلك العلوم الاخرى من حيث دقة التفنن والغرارة بالابتكار ولا يمكن أن يقوم فكرها الثابت المستقر، فالسياسة الحكيمة دائمة الحركة والتعديل تبعاً لركب الحضارة بها، والمسلم به أن تلك النظم السياسية للدولة ما يسير وفق دستورها، ويشترك الواقع الفعلي للحوادث السياسية، في رسم تلك الملامح ذلك النظام وتحديد طبيعته وإذا كانت الحياة متطورة بطبيعتها، والنصوص جادة، فإن هنا هو الذي يتولى التطبيق الفعلي، وهو الذي يحدث ذلك ن النظام القائم، كي ينمو بانتظام فضلاً عن ذلك العمل علي إيجاد الحلول اللازمة للإزمات والمشاكل السياسية، وهو ما يؤدي هنا الى تطور مبادئ عمل أخرى وقد استجابت الدول الغربية لقيادة الفكر، والتفاعل مع تلك الحوادث ما جعل تلك الدول منطقية في تنظيماتها السياسية وه الي الاستقرار السياسي فيها، وتولدت فلسفات والعقائد والافكار والنظريات والإيديولوجيات، بغية تلك المواجهة لتلك الازمات ومواكبة التطور الملازم للإنسانية ذاتها وقد تنوعت هنا الاساليب الدستورية من حيث التقارير والقواعد والأسس التي وفي النهاية يتوقف ذلك الكيان الدولة على التوازن القوى السياسية في ميزان النظام العام وقد شاعت هنا تلك الفكرة من التوازن بين السلطات في النظم الديمقراطية والنظم التي لم تنجح في إيجاد ذلك التوازن بين السلطات فيها، وتركت السلطة دون مساءلة عند دودها، وما زالت دول متأخرة وما يجز اليه من تخلف اقتصادي وتقني والبادئ أن التطور في مسؤولية الدولة، من اللامسؤولية المطلقة الى المسؤولية ويتجه الفقه بحماس شديد الى تقرير مبدأ مسؤولية الدولة المتمثلة في رئيسها عن اعمال السلطة ودوره ومسؤوليته تجاهها.

¹ دابراهيم عبد العزيز شيحا و د. عبد الوهاب النظم السياسية و القانون الدستوري
الاسكندرية 2001 . 77

:

قد أدى هنا ذلك التطور الصناعي والسائل التقنية الحديثة الى التطورات الاقتصادية الهائلة وظهر تلك الايديولوجيات الجديدة وهو ما استتبع من تغييرا كبيرا في تلك النظم السياسية التي وتضاءلت الناحية السياسية للديمقراطية والأهم من ذلك التحول الخطير في مبدأ فصل للسلطات اذ اتجه وجهة اخرى ناحية تركيز السلطة تجاه السلطة التنفيذية وخاصة رئيس الدولة حيث أصبح الرئيس للدولة هنا هو ذلك المنبع السياسي في الدولة ومحيطها الارتكاز الحيوية في النظام ولكن لا بد من ايجاد وسيلة فعالة لإعادة بين السلطات في ظل هذه المتغيرات ووضع ضوابط لدرء مفسد السل اطلاقها الآن غدا شرعيا وضروريا.

: أهمية

ويعد هنا مبدأ المسؤولية السياسية للسلطة التنفيذية هو لذلك فهو الضمانة الكبرى لإعادة ذلك التوازن في العجلة ذلك النظام العام وضبط سير المؤسسات الدستورية وانتظام العمل السياسي لذلك فإن هذا المبدئ يعتبر¹ الديمقراطية ويظهر ذلك في اثاره ونتائجه ومناطه ومحله ومن ثم فان اعماله يحتم دقة التنظيم واحكام القواعد ووضع الضوابط كي لا يترك الأمر للأهواء السياسية والامزجة الحزبية والخلافات الشخصية لكي تعصف بذلك النظام السياسي في قمة بنيانه وأهم أركانه وهو ما يؤدي الية ذلك من كوارث سياسية ونكبات تجر الدولة عن ركب الحضارة وسنعرض في هذا البحث المسؤولية السياسية للرئيس الجمهورية و للقائمين بأعباء السلطة التنفيذية الليبية والدول الأخرى.

:

- تنظيم رئاسة الدولة:²

ومن المستقر هنا عليه في الفقه التقليدي أن بناء ذلك النظام الدستوري يستلزم بالضر تكون الحكومة هنا خاضعة لتلك لقواعد القانونية العليا الخارجة عن أرائتها والملزمة لها ، والخضوع لهذه القواعد هو ذلك الحد الفاضل ما بين الحكومة الدستورية والحكومة الاستبدادية كما يتعين أيضا أن تكون تلك الوظائف بالدولة موزعة بين تلك الهيئات والمؤسسا الدستورية المعمول به في الدولة ، وان تستمر في الممارسة لإختصاصاتها في الدستور وفي حدوده اذ أن الرئيس الدولة هنا يعتبر هو الذي يمثلها كشخص معنوي ، وهو رمز السلطات العامة فيها وعلى عاتقه أعباء جسام ومهام خطيرة كما وصفها الرئيس ترومان مجموعة ضخمة هائلة من السلطات والذي يبين من الدراسة المقارنة للنظم الدستورية المختلفة، أن الحلول الممكنة في شأن تنظيم رئاسة الدولة الجمهورية، تأخذ صور الاتية:

¹ العليا الليبية، يرة العلبا، طرابلس، الطبعة الثانية. (2008):

² . سليمان الطماوي ي الدساتير العربية المعاصرة وفي الفكر السياسي الاسلامي القاهرة 2007 208 .

1. الرئاسة الفردية: وصورتها بأن يكون على رأس الدولة شخص واحد يمثلها في الخارج، ويتولى السلطة التنفيذية في الداخل على الوجه الذي حدده الدستور، والرئاسة الفردية هي الوحيدة لتلك النظم الملكية والديكتاتورية، كما انها الصورة الغالبة في الجمهوريات الحديثة، سواء كانت جمهوريات رئاسية كالولايات المتحدة الامريكية، او جمهوريات برلمانية، وجمهوريات ديمقراطية شعبية، وسواء كانت ملكية او جمهورية.
2. الرئاسة الجماعية: وصورتها بأن يكون على رأس الدولة الجنة او المجلس من ذلك العدد من الاشخاص، بحيث تكون الأمور تمثيل الدولة في الخارج، وممارسة السلطة في حق هذه اللجنة مجتمعة، وبالمساواة المطلقة بين أعضائها، فليس من بين أعضاء مجلس الرئاسة، رئيس ومرؤوسين، وان كان لا يمنع ذلك من ان تتعقد لإحدهم سلطة إدارية بحته في أمور دعوة المجلس للانعقاد واعداد جدول الاعمال ومتابعة

لرئيس الدولة في النظم المختلفة¹

تقوم هنا الدولة المعاصرة على ذلك المبدأ لعزل الحكام عن حق السيادة والنظر اليهم بوصفهم سلطات مفوضة تعمل باسم الدولة ولحسابها طبقاً لقواعد الاختصاص المحددة لها فوضت فيه من الموضوعات وعلى المقتضى ما اتخذ لها من الاجراءات ومبدأ المشروعية يتبلور هنا في النهاية حول وجوب احترام القواعد المحددة لسلطات الهيئات العامة والمنظمة لاختصاصاتها وتحديد الدساتير بدور كل سلطة من السلطات العامة في الدولة ومدى العلاقة بين تلك السلطات وبالنسبة لوضع ودور رئيس الدولة باعتباره رئيس السلطة التنفيذية فان الامر يتوقف على نوع النظام الذي يأخذ به دستور الدولة ففي النظام البرلماني ليس لرئيس الدولة "وهو رئيس السلطة التنفيذية" الا سلطة اسمية وتنتقل اختصاصاته الى الوزارة كما ان الرئيس الدولة لا يستطيع العمل بمفرده ولكن له حقا ايضا بتعيين الوزراء وغيرهم وحق حل البرلمان حلا رئاسيا واما في النظام الرئاسي فان رئيس الدولة له سلطة فعلية واسعة النطاق فاختصاصات السلطة التنفيذية كلها هنا مركزة في يده وفي نظام حكومة الجمعية نجد رئيس السلطة التنفيذية واعضائها مختارين بواسطة البرلمان ويمارسون الاختصاصات المقررة لهم تحت رقابة واشراف البرلمان والملاحظ هنا ان جوهر تلك الاختصاصات واحد في جميع والخلاف حيث يمكن فيمن يمارس تلك السلطة فاحياناً يكون رئيس الدولة واحياناً الوزارة واحياناً الهيئة المنتخبة من البرلمان وترتيبها على ذلك فأنا نعرض في هذا وضع ودور رئيس الدولة في تلك النظم .

1- وضع رئيس الدولة في النظام البرلماني

تتوجه هنا بعض الخصائص للنظام البرلماني في أنه النظام الذي يوجد فيه رئيس أعلى للدولة حيث يمارس اختصاصاته هنا بواسطة وزارة مسؤولة امام البرلمان والبرلمان أيضا هنا يملك

¹ . كامل ليلة النظم السياسية دار النهضة العربية القاهرة 2000 816 .

ان يثق فيها فيبقىها أو لا يثق فيها فيسقطها وتملك هي ان تطلب الى رئيس¹ الدولة حله للاحتكام ويعتبر أيضا رئيس الدولة هو الرئيس الاعلى للسلطة التنفيذية وبجانبه رئيس وهو رئيس مجلس الوزراء ويكون مرؤوسا لرئيس الدولة وخاضعا لإرشاداته توجيهاته ورئيس الدولة هو الملك في النظم الملكية ورئيس الجمهورية في الحكومات الجمهورية وفي الحالة الاولى يوشك الملك ان يكون مجردا من كل سلطة حقيقية مؤثرة واما في الحالة الثانية فإن رئيس الجمهورية يمارس البعض من الاختصاصات ولكنها محكومة في إطار لماني سلطات محدودة ولا يجوز التوسع في تفسيرها والعلاقة بين رئيس الدولة ورئيس الحكومة قد تحدها هنا البعض من الدساتير كما قد تتحدد بالعرف الدستوري كما في بريطانيا وهذه العلاقة بدت في مظهرها وثيقة ولكن في الواقع هشّة وفي هذا النظام لا يقوم رئيس الدولة بوضع السياسة العامة للدولة بنفسه ولا يضع المشروعات القانونية حسب رأيه الشخصي ولا يبيت في الامور وفق لسياسته الخاصة وانما كل هذه الامور تترك للوزارة التي هي حجر الزاوية في هذا النظام فهي أيضا تمثل رئيس الدولة لدى البرلمان وتمثل البرلمان لدى رئيس الدولة سلطات رئيس الدولة في هذا النظام ليست فعلية وانما مجرد اختصاصات اسمية يمارسها بواسطة البرلمان فان رئيس الدولة لا يستطيع العمل منفردا .

2- النظام الانجليزي

هنا هو النظام البريطاني حيث تعتبر الوزارة في بريطانيا كوزارة ، هي طات الملك وهذا الحدث كان نتيجة مجموعة من الظروف والوزارات هي الجهاز الحكومي بالمعنى الواسع وهي تتضمن كل الاشخاص الذي تجمعهم روابط التضامن الحزبي والمسؤولين جميعا امام البرلمان عن السياسة المتبعة والملكية هي العنصر الاقدام في السياسة الانجليزية فالتاج هو ذلك العنصر الهام للاستمرارية وللاستقرارية في الحياة الوطنية الا ان هذا التأثير لا يظهر بتلك السياسة الداخلية لان ضغط الاحزاب السياسية في هذا المجال قوي جدا بحيث لا يمكن لمنصب معنوي ان يحدث أثراً في السياسة الخارجية .

3- وضع رئيس الدولة في النظام الرئاسي²

إن النظام الرئاسي هنا لا يوجد الا في الجمهوريات ورئيس الجمهورية هو في الوقت نفسه رئيس الحكومة هو الذي أيضا يحدد ويرسم سياسة الحكومة، ويده القدر الاكبر من السلطة ولهذا (اي الى الرئيس) اذ انه يعرف النظام الرئاسي بانه ذلك النظام ترجح فيه كفة رئيس الدولة في ميدان السلطات، وقد يضطر الرئيس للدولة في بعض الحالات الى التغيير من بعض السياسات تحت ضغط البرلمان، وقد يضطر الى اتخاذ سياسة لا يقرها هو شخصيا وعلى اي حال فان رئيس الدولة في النظام الرئاسي يتمتع بسلطات كبيرة واسعة ، ويتجلى دور رئيس الدولة من خلال خصائص هذا النظام ذاته ، اذ أن أهم ما يميز النظام

¹ اندريه هوريو القانون الدستوري والمؤسسات الدستورية منشورات الاهلية للنشر و التوزيع بيروت 2000 269 .

الرئاسي كما سبق البيان ان رئيس الدولة منتخب من الشعب مع شدة الفصل بين السلطات ورئيس الدولة في النظام الرئاسي يسود ويحكم في وانتخابه من الشعب مباشرة يجعل له صفة تمثيله عن الشعب ليتكلم باسمه ويعبر عن إرادته .

: طبيعة مسؤولية رئيس الجمهورية وتطور تنظيمها الدستوري

: طبيعة مسؤولية رئيس الجمهورية¹

القاعدة العامة هنا إن كل سلطة تكون ممثلة بهؤلاء الأشخاص () أمور الدولة وتسيير شؤونها من خلال ما يتمتعون به من صلاحيات ومؤسسات تميزهم عن غيرهم من الأفراد والموظفين، ولكن هل يعني ذلك إن أولئك الحكام يقومون بتلك الأعمال دون قيد أو شرط بمقتضى هذا المبدأ القانوني وجوب إقامة توازن قانوني بين السلطة والقائمين عليها من جهة، والشعب من جهة أخرى يقودنا بدوره إلى تأكيد القول بأن جميع الأفراد والسلطات يجب أن يخضعوا للقانون ولا يوجد أحد فوق القانون مهما بلغت سلطته أو ارتفع مستوى مسؤوليته.

وهناك من يتساءل بالقول إذا خضع القائمون بالسلطة للقانون فما الذي يضمن عدم تعرضهم للكيد من قبل الأفراد بسبب ممارستهم لإعمال تلك السلطة؟ وبالمقابل أيضا ما ضمان الشعب أو الأفراد من إن القائمين على السلطة ان يؤدونها بصورة صحيحة غير منحرفة؟

من هذه التساؤلات جاءت فكرة الإنشاء للقضاء السياسي المختص بمحاكمة القائمين بأعباء السلطة، وهذا القضاء يتميز هنا من الناحية الوظيفية بطبيعة الجرائم التي يختص بنظرها، وهي بوجه خاص الجرائم التي تمس نظام الدولة...السياسي سواء تعلق بالحكومة أو تنظيم السلطات، وهذه الجرائم تتميز بأنها ذات طابع خاص وتتطلب تقديراً معيناً لا يتوافر لدى القضاء العادي، مما يعني إسناد النظر في مثل هذه الجرائم إلى محاكم خاصة وهذه الأخيرة تكون مختصة بالنظر في نوعين من الجرائم :

- :

الثانية: - التي تقع من الأفراد وتمثل اعتداءات على نظام الدولة السياسي.

فالمسؤولية السياسية هنا تعني المساءلة لرئيس الوزراء والوزراء أمام البرلمان عن كافة أعمالهم وتصرفاتهم الإيجابية والسلبية المشروعة وغير المشروعة العمدية وغير العمدية ووفقاً ومدى خضوع رئيس الجمهورية لهذا النوع من المسؤولية كما يذكر البعض كانت محل بحث واجتهاد من قبل واضعي الدساتير إذ تبرز الصعوبة في النواحي الآتية:

1. إن النظام الخاص بمسؤولية رئيس الجمهورية يتداخل مع النظام الخاص بمسؤولية الوزراء وحسب طبيعة نظام الحكم في كل دولة.

¹ إبراهيم عبد العزيز شيمارد و د. محمد رفعت عبد الوهاب النظم السياسية و القانون الدستوري الاسكندرية 2001 .

2. إن الإجراءات والخطوات الخاصة بإثارة مسؤولية رئيس الجمهورية وعلى اختلاف نوع النظام السياسي. (تكاد تكون خالية من النص على مثل هذه المسؤولية لرئيس الجمهورية.

وهناك من يرى المسؤولية لرئيس الجمهورية في مثل هذه الحالات التي تنص عليها البعض من الدساتير التي تكاد تكون المسؤولية السياسية البحتة في جانب معين بسبب عدم تحديد نوع تلك من المسؤولية ضمن النصوص الدستورية وكان لابد من القول بأنه لا يمكن عد مسؤولية رئيس الجمهورية فيما يسند إليه من تلك الإتهامات بموجب نصوص الدستور فهي مسؤولية سياسية بحتة وذلك للأسباب الآتية:

1. لو كانت المسؤولية السياسية البحتة لأضطلع البرلمان فقط بحق المساءلة لرئيس الجمهورية دون إحالته إلى المحكمة
2. أيضاً لو كانت هنا تلك المسؤولية السياسية البحتة لكان المشرع قد نص عليها ضمن النصوص الدستورية- كما هو الحال في مسائلة الوزارة.⁽²⁷⁾
3. إن وجود محكمة محددة سلفاً للنظر في مثل هذه الحالات يدل على ان تلك الأفعال تكون جرائم جنائية وخصوصاً ان البرلمان يعتمد على قرار ((لرئيس الجمهورية من قبل تلك المحكمة لتحديد مصير الرئيس بعد ذلك.
4. إن طبيعة النظام الحاكم السائد في الدولة له الأثر الكبير في التحديد لطبيعة ونوعية المسؤولية لرئيس الجمهورية، فإذا كان ذلك ((برلمانياً))
5. هنا الأولى سياسياً بحسب تلك الصلاحيات الممنوحة لها وضالة دور رئيس الجمهورية مما يجعله هنا عرضة للمسؤولية الجنائية أكثر من المسؤولية البرلمانية.
6. غالباً ما تتجه هنا المحاكم الخاصة بمحاكمة للرئيس الجمهورية إلى الـ تلك القانون الخاصة بحيث ينظم تلك المسؤولية المترتبة على أفعال رئيس الجمهورية لذا فقد تكون تلك المسؤولية جنائية بحتة بموجب تلك القوانين الخاصة من خلال الإحالة الواردة في نصوصها إلى قوانين العقوبات في موضوع تحديد هذه الأفعال الجرمية والعقوبات المقررة لها كما هو الحال بمصر.
6. خلو تلك القوانين بالعقوبات من أي نص يحدد مسؤولية رئيس الجمهورية الجنائية بل تعتمد هذه القوانين إلى تحصين رئيس الجمهورية من أي مسؤولية جنائية.

: التنظيم الدستوري لمسؤولية رئيس الجمهورية¹

غالباً هنا ما يتم التحديد بالمسؤولية لرئيس الدولة سواء الجنائية أو السياسية بحسب الطبيعة النظامية للحكم الذي يسود في فترة معينة إذ يحدث ان تعتمد الأغلب من الدول التي تأخذ بالنظام الملكي إلى جعل هنا الملك مصون وغير مسؤول بالإضافة إلى ان الأغلب الدول التي تحكم بنظام تذهب أيضا في دساتيرها إلى التخصين لرئيس الدولة كي يتمكن من القبض على السلطة والاستمرار فيها بدون منازع ، إذ أن أهم سمات ذلك النظام هو التمسك بكرسي الحكم أكثر وقت ممكن و لعدم وجود نصوص عقابية صريحة في قوانين العقوبات تحدد المسؤولية لرئيس الجمهورية الجنائية و ذلك في مصر وليبيا .

¹ . رافع انور الخطيب ، الأصول البرلمانية في لبنان وسائر البلاد العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2000.

: - بدأت مصر هنا بنظام الحكم الملكي ابتداء من دستور 1923 (23) منه النص على عدم المسؤولية للملك إذ ورد فيها بأن ((الملك هو رئيس الدولة وذاته ((وبما ان الملك هنا غير مسؤول بموجب نص الدستور فانه يكون بمنأى عن مباشرة أعمال السلطة التنفيذية وأوكل الأمر إلى الوزارة التي حدد الدستور مسؤوليتها الجنائية (68) منه

ثانيا -التشريع الليبي:¹

76. بناء السياسات التشريعية والتنفيذية

تبنى كافة السياسات التشريعية والتنفيذية وبرامج التنمية والتطوير على حماية حقوق الإنسان والنهوض بها، وتخضع الدولة تشريعاتها وسياساتها في هذا المجال للتقييم الدوري، على أن تنشر أسس ونتائج التقييم في الجريدة الرسمية.

السلطة التشريعية

77.

يتكون مجلس الشورى من غرفتين: لس النواب ومجلس الشيوخ

ويتولى سلطة سن القوانين وإقرار السياسة العامة للدولة والخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والموازنة العامة للدولة، ويمارس الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية وذلك على النحو المبين في الدستور.

78. تشكيل

يتشكل مجلس النواب من عدد من الأعضاء ينتخبون بالاقتراع العام الحر السري المباشر على أساس المعيار السكاني، مع مراعاة توزيعهم الجغرافي. على ألا يقل عمر الناخب عن ثماني عشرة سنة.

79. عضوية مجلس النواب

يشترط في المترشح لعضوية مجلس النواب أن يكون ليبيا مسلما وألا يحمل أي جنسية أخرى ومتمتعا بحقوقه المدنية والسياسية وحاصل على مؤهل تعليمي، وألا تقل سنه يوم فتح باب الترشح عن خمس وعشرين سنة. وأي شروط أخرى يحددها القانون

¹ عقيلة، سعد محمد (2013): ولاية تفسير الدستور عن طريق هيئة الدستورية بطريق غير (بحث منشور على شبكة الانترنت صفحة المنظمة الليبية).

80. مدة ولاية مجلس النواب

مدة ولاية مجلس النواب أربع سنوات تبدأ من تاريخ أول اجتماع له، ويجري انتخاب المجلس الجديد خلال التسعين يوماً السابقة لانتهاء مدة المجلس

81.

يعقد المجلس أولى جلساته برئاسة أكبر الأعضاء سناً وأصغرهم سناً يكون مقررأ له، وذلك لانتخاب الرئيس ونائبيه. أن تجرى انتخابات رئاسة المجلس كل سنتين.

85.

لكل عضو من أعضاء المجلس توجيه الأسئلة لرئيس الوزراء والوزراء وطلب استجوابهم وفق ما يحدده النظام الداخلي للمجلس.

ثانياً. مجلس الشيوخ**86. تشكيل مجلس الشيوخ**

يتألف مجلس الشيوخ من عدد اثنين وسبعين عضواً ينتخبون بالاقتراع العام الحر السري المباشر عن طريق الانتخاب الفردي على ألا يقل عمر الناخب عن ثماني عشرة سنة، ويكون التمثيل في مجلس الشيوخ على غرار انتخاب الهيئة التأسيسية ويراعى التوزيع الجغرافي داخل كل منطقة انتخابية.

87. عضوية مجلس الشيوخ

يشترط في عضوية مجلس الشيوخ ما يشترط في عضوية مجلس النواب، على ألا يقل عمر المترشح عن أربعين سنة يوم فتح باب الترشح.

88. مدة ولاية مجلس الشيوخ

مدة ولاية مجلس الشيوخ أربع سنوات تبدأ من تاريخ أول اجتماع له، ولا يجوز إع العضو لأكثر من دورتين انتخابيتين، ويجرى انتخاب المجلس الجديد خلال التسعين يوماً السابقة لانتهاء مدة المجلس.

89.

يعقد المجلس أولى جلساته برئاسة أكبر الأعضاء سناً ويكون أصغرهم مقررأ له وذلك لانتخاب الرئيس ونائبيه. جرى انتخابات رئاسة المجلس كل سنتين.

السلطة التنفيذية

109

تتأط السلطة التنفيذية برئيس الجمهورية وحكومته وفق أحكام هذا الدستور. ويكون مقرها مدينة طرابلس ويجوز لها أن تعقد اجتماعاتها وتتخذ قراراتها في أي مكان آخر داخل البلاد.

. رئيس الجمهورية

110

يحافظ رئيس الجمهورية على وحدة البلاد واستقلال الوطن وسلامة أراضيه ويرعى مصالح الشعب ويمارس اختصاصاته وتحدد مسؤولياته وفق أحكام الدستور.

111. شروط الترشح لرئاسة الجمهورية

يشترط في المترشح لرئاسة الجمهورية الآتي:

1. أن يكون ليبيا مسلما لو الدين ليبيين مسلمين .
2. ألا يكون قد سبق لو الحصول على أي جنسية أخرى، ما لم يكن قد تنازل عنها قبل خمس سنوات من تاريخ فتح باب الترشح .
3. ألا يكون زوجا لأجنبي أو أجنبية .
4. أن يكون متحصلا على مؤهل جامعي أو ما يعادله .
5. ألا يقل عمره عن أربعين سنة .
6. أن يكون متمتعا بالحقوق المدنية والسياسية، وألا يكون قد حكم عليه في جناية عمدية أو في جنحة مخلة بالشرف أو بالأمانة ولو رد إليه اعتباره .
7. أن يكون قادرا على ممارسة مهامه .
8. أن تمضي سنتان على الأقل على انتهاء خدمته قبل تاريخ ترشحه، في حال كون المترشح عسكريا أو منتميا للأجهزة الأمنية .
9. ألا تقل مدة إقامة الفعلية في ليبيا عن خمس سنوات متصلة قبل فتح باب الترشح .

112. انتخاب الرئيس

يتم انتخاب رئيس الجمهورية عن طريق الاقتراع العام الحر السري المباشر، وبالأغلبية المطلقة لعدد الأصوات الصحيحة للمقترعين وبالموازنة بين معياري السكان والجغرافيا بما يضمن التوزيع الجغرافي للأصوات. وينظم القانون ذلك.

وينتخب رئيس الجمهورية قبل تسعين يوما من انتهاء فترة رئيس الجمهورية القائم وقت إجراء الانتخابات الرئاسية، على أن تعلن النتائج النهائية قبل أسبوعين من نهاية المدة السابقة. عذر إجراء الانتخابات الرئاسية لأسباب قاهرة أو لخطر قائم يتم إثبات ذلك بقرار من المحكمة الدستورية، ويحدد مجلس الشورى الإجراءات والمواعيد اللازمة لإجراء الانتخابات الرئاسية لاحقا.

ولا يجوز إعادة انتخاب الرئيس لأكثر من دورتين كاملتين متصلتين أو منفصلتين،

.113

1- تلغى الانتخابات الرئاسية ويتم إجراء انتخابات جديدة في حالة وفاة المرشح الفائز قبل الإعلان

2- إذا توفي مرشح قبل إجراء الجولة الثانية أو انسحب أو ظهر مانع قانوني يمنع ترشحه، يحل محله المرشح الذي يليه حسب النتائج المعلنة.

.114

مدة الرئاسة خمس سنوات من تاريخ أداء القسم قابلة للتجديد لمرة واحدة.

.115. أداء الرئيس للقسم

يؤدي رئيس الجمهورية المنتخب القسم أمام مجلس الشورى قبل مباشرة مهامه وفق الصيغة الآتية: (أقسم بالله العظيم أن أؤدي مهامي بإخلاص، وأن احترم الدستور والقانون، وأن أحافظ على استقلال البلاد ووحدتها، وأن أصون مصالح الشعب والوطن).

.116

يعتبر منصب رئيس الجمهورية شاغراً بشكل دائم في الحالات الآتية:

1. بإخطار كتابي موجه إلى مجلس الشورى .
2. .
3. فقد شرط من شروط الترشح يثبت بمقتضى حكم من المحكمة الدستورية .
4. .

تجتمع المحكمة الدستورية لإقرار شغور المنصب بشكل دائم، ويتولى رئيس الوزراء مهام الرئيس، وخلال مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً من تاريخ صدور قرار المحكمة الدستورية بشغور منصب الرئيس يعلن مجلس الشورى عن فتح باب الترشح وانتخاب الرئيس الجديد خلال تسعين يوماً.

وفي حال خلو المنصب لغياب الرئيس مؤقتاً لمرض أو سفر أو أي ظرف قاهر، يحل محله رئيس الوزراء لمدة لا تتجاوز مائة وعشرين يوماً، وفي حال تجاوز هذه المدة يعتبر منصب الرئيس شاغراً.

117. اختصاصات الرئيس

يختص الرئيس بالمسائل الآتية:

1. تعيين رئيس الوزراء، واعتماد تشكيل الحكومة واجراء التعديلات الوزارية .
2. تحديد وتوجيه السياسات العامة للسلطة التنفيذية .
3. الدعوة للاستفتاء في الحالات وبالشروط المنصوص عليها في الدستور .
4. دعوة مجلس الشورى لجلسات استثنائية مع تحديد المسائل التي ستتناولها .
5. إصدار القوانين والأمر بنشرها في الجريدة الرسمية وفق الدستور .
6. اقتراح مشروعات القوانين. إبرام الاتفاقات الدولية ذات الصبغة الفنية وفق ما يحدده
7. الدبلوماسية للدول والمنظمات الدولية .
- 8.
9. التعيينات والإعفاءات في الوظائف العليا برئاسة الدولة والمؤسسات التابعة لها .

118

يكون العفو الخاص بقرار من رئيس الجمهورية بعد أخذ رأي رئيس الحكومة والمجلس الأعلى للقضاء بما لا يتعارض مع أحكام هذا الدستور.

119

رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، ويعلن الحرب ويعقد الصلح وفق أحكام

120. تمثيل الدولة في الخارج

رئيس الجمهورية هو ممثل الدولة في علاقاتها الخارجية، وله إبرام المعاهدات والاتفاقيات

121. مراسيم بقوة القانون

لرئيس الجمهورية في حال عدم انعقاد المجلسين، أو حل مجلس النواب، إصدار مراسيم بقوة القانون في حالة الضرورة والاستعجال وفق ما ينظمه القانون. على أن يتم عرضها مسببة سبعة أيام من تاريخ انعقاد الدورة التالية لمجلس النواب لإقرارها أو إلغائها. ولا يجوز إصدار أي مراسيم تتعلق بمسائل من اختصاص مجلس الشيوخ.

122. إجراءات حل السلطة التشريعية

لرئيس الجمهورية، بناء على أسباب وجيهة تتعلق بعرقلة السياسة العامة للديمقراطية أو تعطيل الموازنة دون مبررات حقيقية، عرض حل مجلس النواب أو مجلس الشيوخ أو كليهما في استفتاء عام.

1. يتعين على رئيس الدولة إحالة الأسباب والمبررات للمحكمة الدستورية لإعطاء رأيها الاستشاري بشأن مدى جدية وملاءمة الأسباب على وجه
2. إذا قدرت المحكمة بأن الأسباب جدية ولجأ الرئيس للاستفتاء العام وجاءت نتيجته بحل أحد المجلسين أو كليهما، يصدر الرئيس قراره بالحل. وإذا جاءت نتيجة الاستفتاء ب () يشكل الرئيس حكومة جديدة .
3. إذا قدرت المحكمة عدم جدية أو ملاءمة الأسباب، ولجأ الرئيس للاستفتاء وجاءت نتيجته بالرفض يقدم الرئيس استقالته .

وفي جميع الأحوال، لا يجوز حل أي من المجلسين خلال السنة الأولى لانعقاده، أو خلال حالة الطوارئ، أو إعلان الأحكام العرفية، أو في الستة أشهر الأخيرة لولاية رئيس الجمهورية

123. اتهام الرئيس

لمجلس النواب أو مجلس الشيوخ، بناء على طلب مسبب مقدم من الأغلبية المطلقة للأعضاء المنتخبين من أي من المجلسين، اتهام رئيس الجمهورية بالخيانة العظمى أو الخرق الجسيم للدستور أو ارتكاب جناية عمدية. ويصدر قرار الاتهام بأغلبية ثلثي مجلس الشورى، بعد تحقيق جريه الـ

ويوقف الرئيس عن عمله بصدور قرار الاتهام إلى حين صدور الحكم في الدعوى. ويعتبر . ويحاكم رئيس الجمهورية أمام محكمة خاصة مكونة من رئيس وأربعة أعضاء يرأسها رئيس المجلس الأعلى للقضاء وبعضوية أقدم مستشارين بمحكمة النقض وأقدم مستشارين بمحاكم الاستئناف. ويتولى الادعاء امامها النائب العام. وينظم القانون إجراءات التحقيق والمحاكمة. وإذا حكم بإدانة رئيس الجمهورية عزل من منصبه. ويعد المنصب شاغرا بشكل دائم وتسري بشأنه احكام

116

وفي غير هذه الأحوال، لا يجوز اتخاذ إجراءات جنائية ماسة بحرية رئيس الجمهورية أو رفع الدعوى الجنائية في مواجهته إلا بعد انتهاء مدة ولايته. وتوقف في حقه كافة مدد التقادم.

مساءلة رئيس الجمهورية أمام المحكمة الاتحادية العليا¹

: الخيانة العظمى

الخيانة في اللغة تعني: - هي أي ان يؤتمن الإنسان فلا ينصح، حيث خانته يخونه خوناً وخيانة، والخيانة العظمى عبارة ذات المفهوم الواسع والغير محدد حتى من هنا ما يتم الأخذ بالمفهوم العام للخيانة عند تفسير الشراح لهذا المفهوم والموقف التشريعي والفقهي حول المدلول للخيانة العظمى في كل وليبيا:

¹ المحكمة الجنائية دولية والسيادة الوطنية ، مطبوعات مركز الدراسات للسياسة و الإستراتيجية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2001.

: - 1971 (85) منه على المسؤولية الجنائية لرئيس الجمهورية في حالة اتهامه بالخيانة العظمى أو أية جريمة جنائية أخرى ، إذ ((يكون اتهام رئيس الجمهورية بالخيانة العظمى أو بارتكاب الجريمة الجنائية بناءً على الاقتراح المقدم من ثلث أعضاء مجلس الشعب على الأقل ، و لا يصدر هنا ذلك القرار من الإتهام إلا بأغلبية الثلثي من أعضاء المجلس و تكون المحاكمة لرئيس الجمهورية أمام محكمة خاصة بحيث ينظم القانون تشكيلها و الإجراءات المحاكمة أمامها ويحدد العقاب بها، و إذا حكم بإدانتها اعفي هنا من منصبه مع عدم الاخلال بالعقوبات الأخرى))

1956 الخاص بمحاكمة رئيس الجمهورية والوزراء و حدد الافعال التي يعاقب عليها رئيس الجمهورية في حالتين هي الخيانة العظمى وعدم الولاء للنظام الجمهوري ، ويلاحظ ان القانون اعلاه لم يصف أيًا من هذين الفعلين بأنه جريمة الا أنه جنائية محددة لكل منهما.

كما بين الحالات التي تدخل ضمن مفهوم عدم الولاء للنظام الجمهوري بإنها:

: - العمل على التغيير بالنظام الحكم من الجمهوري إلى ملكي.

ثانياً: - وقف الدستور كله أو بعضه أو تعديل احكامه دون اتباع القواعد والاجراءات التي حددها ستور وترك مفهوم الخيانة العظمى دون تحديد مما أدى إلى الاجتهاد من قبل البعض في اقتباس مفهوم فعل الخيانة العظمى المنسوب إلى رئيس الجمهورية.

- في ليبيا¹

قد نص مشروع الدستور الليبي المعتمد من الهيئة التأسيسية على أسباب اتهام رئيس الجمهورية وآلية عزله وذلك وفق الآتي:

1- لمجلس النواب، أو مجلس الشيوخ؛ بناء على طلب مسبب مقدم من الأغلبية المطلقة للأعضاء المنتخبين من أي من المجلسين، اتهام رئيس الجمهورية بالخيانة العظمى أو الخرق الجسيم للدستور أو ارتكاب جناية عمدية (110).

2- يجري النائب العام تحقيق مع رئيس الجمهورية وبعد ذلك يصدر قرار الاتهام بأغلبية ثلثي (110).

3- يوقف الرئيس عن عمله بصدور قرار الاتهام الى حين صدور الحكم في الدعوى وبعد (110) حيث يحل محله رئيس الوزراء (103).

4- يحاكم رئيس الجمهورية أمام محكمة خاصة مكونة من رئيس، وأربعة أعضاء يرأسها رئيس المحكمة العليا، وعضوية أقدم مستشارين بالمحكمة العليا، وأقدم مستشارين بمحاكم

الاسكندرية ، 2000.

النظم السياسية والقانون الدستوري ،

1

الاستئناف، ويتولى الادعاء أمامها النائب العام مع ضمان حق الدفاع، وتصدر المحكمة قرارها بأغلبية الأعضاء، وتعد أحكامها باتة (110). ينظم القانون إجراءات التحقيق (110).

5- إذا حكم بإدانة رئيس الجمهورية؛ عزل من منصبه (110).

6- يعد منصب رئيس الجمهورية شاغراً بشكل دائم (110) الدستورية؛ لإقرار شغور المنصب بشكل دائم، حيث يتولى رئيس مجلس الشيوخ مهام رئيس الجمهورية؛ وفي حال تعذر ذلك يتولى رئيس مجلس النواب المنصب (103).

7- خلال مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً من تاريخ صدور قرار المحكمة الدستورية بشغور يس؛ يعلن مجلس الشورى عن فتح باب الترشح، وانتخاب الرئيس الجديد خلال مئة وعشرين يوماً (103).

8- في غير هذه الأحوال؛ لا يجوز اتخاذ إجراءات جنائية ماسة بحرية رئيس الجمهورية؛ أو رفع الدعوى الجنائية في مواجهته؛ إلا بعد انتهاء مدة ولايته وتوقف في حقه م (110).

1

:

بعد الإنتهاء هنا من توجيه ذلك الإتهام لرئيس الجمهورية على الوقفمن الطريقة المبينة آنفاً، تتولى هنا المحكمة المختصة المهمة بالقيام بالإجراءات المحاكمة عن الجرائم المنسوبة للرئيس، وتكون هنا هي صاحبة الاختصاص في ذلك إذ لا يجوز لأي محكمة أخرى محاكمة رئيس الجمهورية وتبقى هذه المحكمة تتمتع بتلك الاختصاصات حتى بعد ترك رئيس الجمهورية لمنصب الرئاسة ويمثل أمام هذه المحكمة أيضاً الأفراد العاديين إذا كانوا فاعلين أصليين أو شركاء لرئيس الجمهورية في جرائمه أو كانوا متهمين بجرائم مرتبطة بجرائم رئيس الجمهورية أما فيما يتعلق بإجراءات النظر في الدعوى

محاكمة رئيس الجمهورية المصري سالف الذكر كان قد حدد هذه الإجراءات ضمن نصوص قانونية مشيراً إلى إمكانية الاستعانة بقانون الإجراءات الجنائية المصري المقرر لمحاكم الجنايات و الجرح بشرط عدم وجود تعارض بين القانونين و بالرجوع إلى قانون الإجراءات الجنائية ذي (150) 1950 نجده قد أحاط المتهم بجملة من الضمانات تبدأ من مرحلة

التحقيق و تنتهي إلى إصدار الحكم و تنفيذ العقوبة فمثلاً أوجب القانون للمتهم على أوراق التحقيق من خلال الحصول على صور من كافة أوراق الدعوة حقه في مناقشة جميع الأدلة المطروحة في أوراق التحقيق أو المحاكمة من خلال سماع الشهود أو مناقشتهم إلى غير ذلك من الضمانات ، و بعد أن يتقرر إحالة رئيس الجمهورية إلى المحكمة المختصة تتولى النيابة العامة إعلام المتهم بصورة من قرار الإحالة و كافة شهود الإثبات بناءً على طلب ممثلي الاتهام في المحكمة و بعد أن يحدد رئيس المحكمة موعداً لأول جلسة لانعقاد المحكمة تتولى النيابة العامة إعلام المتهم بميعاد تلك و مكان انعقادها قبل الموعد المحدد بثمانية أيام على

¹الزريقي، جمعة محمود (2017): العليا الليبية تاريخاً ، شركة المناهج،

و عند نظر الدعوى من قبل هذه المحكمة أوجب قانون محاكمة رئيس الجمهورية على (17) منه التقيد بالوصف القانوني للتهمة المسندة لرئيس الجمهورية و لها أيضاً إصلاح كل خطأ مادي و تدارك كل سهو في عبارة الاتهام مما يكون في أمر الإحالة أو في طلب التكليف بالحضور و على المحكمة أن تنبه المتهم إلى التغيير أن تمنحه أجلاً لتحضير دفاعه بناءً على الوصف أو التعديل الجديد إذا طلب ذلك) أن صلاحية مشدد يتضمن في الغالب إضافة لواقعة لا يشملها أمر الإحالة أو التكليف بالحضور .

:

تعتبر مسؤولية رئيس الدولة بإعتباره يمثل قمة الهرم الوظيفي من المسائل الهامة في القانون الدولي الجنائي إذ انه وبعد إقرار مبدأ المسؤولية الجنائية للأفراد الطبيعيين بعد الحرب العالمية الثانية على اثر محاكمات نورمبرغ وطوكيو وبعد الماسي والولايات التي شهدها العالم بعد تلك الحروب حيث اقترفت أبشع الجرائم ، وبسبب التطور والتقدم التكنولوجي في مجال تصنيع الأسلحة الأمر الذي أدى الى تقدم في مفهوم الجريمة الدولية وظهور أنماط جديد الدولي أضحت تهدد بفناء البشرية ان ذلك التطور أصاب جانبا آخر هو ان الفرد أصبح ذا مركز مؤثر في مجال العلاقات الدولية فبعد ان كانت المدرسة التقليدية تنكر أي دور للفرد أصبح الفرد أهلا لتحمل المسؤولية الجنائية الدولية

القانون الدولي العرفية والاتفاقية قد نصت على عدم الاعتراف بالصفة الرسمية بالنسبة لمرتكب الجريمة الدولية إلا ان مسألة مسؤولية رئيس الدولية عن ارتكاب الجرائم الدولية تبقى من المسائل الشائكة وقد شهد تاريخ القانون الدولي الجنائي محاولات عديدة مرتكبي الجرائم الدولية وتبقى الحالة الأكثر أهمية في تاريخ القانون الدولي الجنائي هي محاولة محاكمة إمبراطور المانيا بعد الحرب العالمية الأولى وفق المادة 227 معاهدة فرساي وقد شهدت المحاكم الدولية فيما بعد محاكمات لرؤساء سواء كان ذلك أمام محكمة أمام محكمة الدولية ليوغسلافيا السابقة وكذلك هناك عدة محاولات لمحاكمة رؤساء اتهموا بارتكاب جرائم دولية أما القضاء الوطني لدول تأخذ قوانينها بمبدأ الاختصاص القضائي العالمي مثل محاولة محاكمة الرئيس الشيلي السابق بينوتشييه أمام القضاء الاسباني(0) مة الجنائية الدولية وفق ميثاق روما 1998 فقد نص النظام الأساسي للمحكمة على مسؤولية الرؤساء دون الاعتراف بصفاتهم الرسمية وجررت عدة محاولات لمحاكمة رؤساء وجهت لهم اتهامات بارتكاب جرائم دولية اشهرهم الرئيس السوداني عمر احمد البشير الذي أصدرت المحكمة بحقه أمرا بالقبض يوم 2009/3/4

ان القضاء الدولي الجنائي الذي قطع مراحل متطورة بعد تأسيس المحكمة الجنائية الدولية في طريق إقرار مبدأ المسؤولية الجنائية للفرد بشكل عام ولرئيس الدولة خاصة وكذلك فان مشكلة الحصانات التي يتمتع بها رؤساء الدول لم تعد عائقا في سبيل مسائلتهم كون ان من أهم مبادئ القانون الدولي الجنائي التي تضمنها النصوص والوثائق الدولية هو سلب مرتكب الجريمة الدولية من حصانته التي يتمتع بها بموجب قانون دولي أو داخلي.

:

وقد توصلت من خلال البحث للنتائج التالية:

- 1- نتيجة لتطور مركز الفرد في القانون الدولي ودخوله ضمن نطاق العلاقات الدولية فقد اتاح ذلك امكانية مسائلته جنائيا.
- 2- شهد التاريخ محاولات عديدة لمحاكمة رؤساء الدول أمام القضاء الدولي وقد اتجهت جهود المجموعة الدولية لإقرار مبدأ يتيح امكانية محاكمة الرؤساء الذين يرتكبون جرائم دولية وقد تعثرت أولى الخطوات بعد فشل محاكمة إمبراطور المانيا غليوم الثاني 227 من معاهدة فرساي⁰
- 3- ان نصت على امكانية محاكمة الرؤساء دون الاعتراف بالصفات الرسمية التي يمثلونها وكذلك ان هذا المبدأ قد أخذت به المحكمة الدولية ليوغسلافيا السابقة ومحكمة رواندا ونص عليه ميثاق المحكمة الجنائية الدولية.
- 4- لم يعد بإمكان رئيس الدولة التمسك بالحصانة الممنوحة له سواء بموجب قانون دولي أو داخلي حيث ان ارتكاب الجريمة الدولية يستتبع لا محالة قيام المسؤولية للرئيس وكذلك توقيع الجزاء والصفة الرسمية لا تعفيه من المحاكمة ولا تحصنه من العقاب.
- 5- إن لمجلس الأمن الدولي صلاحيته بإحالة أية حالة الى المحكمة الدولية وقد استخدم المجلس هذه الصلاحية لأول مرة في قضية الرئيس السوداني عمر احمد البشير إذ ان بعد ان أصدرت أمرا بالقبض عليه فان إشكالات أخرى سوف تثار منها كيفية تسليمه للمحكمة كونه رئيس دولة لم تكن طرفا في النظام الأساسي للمحكمة وان آليات التعاون الدولي سواء بين الدول الاعضاء او بين المحكمة وبين الدول غير الاعضاء قاصرة عن تأمين إحضار المتهمين وبالتالي فهي قاصرة عن تأمين العدالة المنشوده⁰

التوصيات:

- 1- لم يبين الدستور الليبي طبيعة المسؤولية لرئيس الجمهورية بصورة صريحة، ضمن النصوص الدستورية من حيث المسؤولية السياسية (برلمانية) أو الجنائية وبذلك _____ الليبي إلى تحديد النوع والطبيعة هذه المسؤولية عند تشريع القانون الخاص بالمحكمة الاتحادية العليا المختصة.
- 2- عدم وجود أي نص في قوانين العقوبات من تحديد لمسؤولية رئيس الجمهورية الجنائية بل وجدنا أن أغلب هذه القوانين تذهب إلى تحصين رئيس الجمهورية وبذلك _____ إلى تحديد الموقف القانوني تجاه رئيس الجمهورية عند ارتكابه لجريمة غير تلك الواردة في الدستور.
- 3- _____ إلى بيان مفهوم كل واحدة في الحالات أعلاه منعا للإجتهاد والتأويل من خلال القوانين الخاصة بالمحكمة الاتحادية العليا في ليبيا أو القانون الخاص بمساءلة رئيس الجمهورية.

4- _____ أن يمنح ذلك الحق لجهة آخر .

5- _____ أن اقتراح حق رئيس الوزراء بحل البرلمان (أو طلب ذلك من رئيس الجمهورية في حالة فشل البرلمان انتخاب رئيس وزراء جديد خلال مدة معينة من سحب الثقة من مجلس) من شأنه إيجاد موازنة بين السلطتين ويؤدي إلى مزيد من الاستقرار وحتى لا تترك السلطة التنفيذية بدون ممارسة مدة طويلة في هذه الحالة.

:

1. ابراهم عبد العزيز شيحا و د. محمد رفعت عبد الوهاب، النظم السياسية والقانون للطباعة والنشر، الاسكندرية 2001 77.
2. سليمان المطاوي، السلطات السلطات الثلاث في الدساتير العربية المعاصرة وفي الفكر السياسي الاسلامي، القاهرة 1978 208.
3. اندريه هوري، القانون الدستوري والمؤسسات الدستورية، منشورات الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1979 269.
4. اندرية هوري، المرجع السابقة ص 374.
5. . 138
6. اندرية هوري، المرجع السابق، ص 400.
7. . 139
8. رافع خضر صالح، مضمون انتهاك الدستور المنسوب لرئيس الدولة، بحث منشور في مجلة كلية التربية/بابل، المجلد الأول، العلوم الإنسانية، السنة السادسة – 2008 127.

:

1. ابراهم عبد العزيز شيما . محمد رفعت عبد الوهاب، النظم السياسية والقانونالدستوري، الفتح للطباعة والنشر، الاسكندرية 2001.
2. 3، دار الشروق، القاهرة، 2004.
3. اندريه هوري، القانون الدستوري والمؤسسات الدستورية، منشورات الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت 2000.
4. رعد ناجي الجدة، التطورات الدستورية في العراق، بيت الحكمة، بغداد، 2004.
5. رعد ناجي الجدة، دراسات في الشؤون الدستورية العراقية، المكتبة الوطنية، مطبعة الخيرات، بغداد، 2001.
6. سليمان المطاوي، السلطات السلطات الثلاث في الدساتير العربية المعاصرة وفي الفكر السياسي الاسلامي، القاهرة 2007.
7. علي يوسف الشكري وآخرون، دراسات حول الدستور العراقي، مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية، بغداد، 2008.
8. النظم السياسية والقانون الدستوري، دارالمعارف، الاسكندرية، 2000.
9. ابو زيد فهمي، الدستور المصري ومبادئ الانظمة السياسية، المطبوعات الجامعية، الاسكندرية 2004.
10. هشام عبد المنعم عكاشة، الحقوق السياسية لمتعدد الجنسية، دار النهضة العربية 2004.
11. الزريقي، جمعة محمود (2017): **العليا الليبية تاريخاً** ، شركة المناه
12. عقيلة، سعد محمد (2013): **ولاية تفسيرالدستور طريق هينة** **الدستورية بطريق غير** (بحث منشور على شبكة الانترنت صفحة المنظمة الليبية).
13. (2008): **العليا الليبية، يرة** ، نشر المحكمة العليا، طرابلس ، الطبعة الثانية.

ثانياً:- :

1. إسماعيل نعمه عبود وزياد ناظم جاسم، مساءلة رئيس الدولة أمام المحكمة الجنائية الدولية، بحث منشور في مجلة كلية التربية /بابل، العدد، الثاني، نيسان، المجلد 2008
2. محمد علي سالم وإسماعيل نعمه عبود، المسؤولية الجنائية لرئيس الجمهورية – مجلة كلية التربية / 2008 4

: - الدستورية، والقوانين

- 1- مشروع الدستور الليبي 2013.
- 2- مشروع الدستور الليبي وتعديلاته 2017 .

التدريس المصغر ودوره في تنمية المهارات التدريسية – الكفايات – لدى المعلمين المتدربين

التربية وعلم النفس كلية التربية يفرن –

تناول البحث موضوع التدريس المصغر ودوره في تطوير مهارات الكفايات التدريسية لدى المعلمين المتدربين ، تلك الكفايات التي تعمل على تنمية قدرات المعلمين في التدريس على أسس علمية ، ويهدف البحث الى توضيح دور وأهمية التدريس المصغر في العملية التدريسية كذلك تزويد المتدربين من المعلمين بأفضل أنماط وأساليب التدريس ، وأيضاً الاستفادة من النتائج في التخطيط للتدريس الجيد ، اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على جمع المعلومات والبيانات ومن ثم تحليلها وتنظيمها وصولاً للنتائج والاستنتاج وتوصل البحث الى عدة نتائج واستنتاجات، منها فاعلية التدريس المصغر في تدريب وإعداد المعلمين ، اعتماد التدريس المصغر في تدريس المقررات الدراسية ، واعتماد نظام التدريس المصغر لفاعليته لكليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين دور فاعل في تفعيل التدريس المصغر المعلمين المتدربين وذلك من خلال تنفيذ برامج التربية العملية ، للتطور والتكنولوجي دور كبير في التدريس المصغر عن طريق الاستفادة من تكنولوجيا التعليم واستخدامها في العملية التدريسية .

هذا البحث يوصي الباحث بالآتي :

توجيه كليات إعداد المعلمين على الاستعانة بأساتذة أكفاء للقيام بتدريب الطلاب المتدربين على التدريس المصغر ، ضرورة الاستعانة بالتدريس المصغر في العملية التدريسية وذلك برفع قدرات وكفايات المتعلمين ، كذلك ضرورة الاستفادة من التدريس المصغر في برامج التعليم

:

التعليم المصغر طريقة من طرق الإعداد ، يمكن أن تطبق في مجالات عدة ، وبوجه خاص في تدريب المعلمين قبل الخدمة وأثناء الخدمة وهو التعليم الذي يقدم للمعلمين بإطار وأساليب جديدين ، فالإطار الذي يتدربون فيه يشبه غرفة الصف العادية ، ولكنه مبسط لا يشتمل على الأعداد الكبيرة ، ولا على المحتوى الصفي ، وهي طريقة تجريبية من شأنها تعزيز عملية التغذية (Feed Back) أو رجع المرود ، أو إعادة ما يتعلمه الطلبة والاستفادة منه. **ابراهيم**

(2001) 192 .

فالمعلم في مثل هذا التعليم يلقي درسه في خلال مدة قصيرة عادة من 5 – 7 دقائق ويكون عدد التلاميذ لا يزيد عن خمسة مع وجود الاستاذ المشرف ، ويسجل هذا الدرس على شريط تسجيل مرئي (فيديو) . ثم يعاد التسجيل بعد الانتهاء من الدرس بفترة قصيرة ، فيرى المعلم كيف علم ، ويرى التلاميذ كيف كانت استجاباتهم ، ويستخدم التعليم المصغر في إعداد المعلمين قبل الخدمة أي قبل ممارستهم لمهنة التعليم ، وهم على مقاعد الدراسة والتأهيل ، كما يستخدم التعليم المصغر كذلك أثناء الخدمة ، أي أثناء قيامهم بعملية التعليم في المدارس ، ويكون استخدام التعليم المصغر لتدريب المعلمين ، وتزويدهم بالمهارات الجديدة ، كما يستخدم التعليم المصغر في تجربة التقنيات التربوية الجديدة ، والدراسات والأبحاث الخاصة بالعملية التربوية المتجددة .

من خلال عمل الباحث بكليات التربية لإعداد معلمين لمرحلتى الثانوي والأساسي لاحظ تباين التدريب بكليات التربية وإختلاف الكفايات التدريسية من معلم لآخر ولمعالجة الأمر لابد من الوقوف على التدريس المصغر والكفايات التدريسية للمعلمين المتدربين (أثناء التدريب) .
وتأسيساً على ما سبق تتمثل مشكلة البحث في معرفة أثر التدريس المصغر وإنعكاسه على ممارسات والكفايات التدريسية لدى المعلمين المتدربين .

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في التالي :-

1 – أنه يلقي الضوء على جانب من جوانب مهمة في العملية التربوية ، إذ يمكن المعلمين والتربويين الاستفادة من التدريس المصغر لصقل نظرية معرفية في التدريس إنطلاقاً الكفايات التدريسية .

2 – أنه إحدى البحوث التي تربط التدريس المصغر بالكفايات التدريسية لدى المعلمين أثناء التدريب .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث لتحقيق الأهداف الآتية :-

1 – التعرف على دور التدريس المصغر في زيادة وتفعيل الكفايات التدريسية لدى المعلمين المتدربين

2 – زيادة الوعي بمفهوم التدريس المصغر والكفايات التدريسية ودورها في عملية التدريس .

- ما دور كليات التربية في تفعيل التدريس المصغر لدى المعلمين المتدربين؟

- ما العلاقة بين التدريس المصغر والكفايات التدريسية ؟

منهج البحث :

اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي .

1 – **التدريس المصغر** : هو أسلوب من أساليب التدريب على التدريس ، يمثل صورة مصغرة للدرس أو جزءاً من أجزائه أو مهارة من مهاراته ، تحت ظروف مضبوطة ، ويقدم لعدد محدود من المتعلمين أو المعلمين المتدربين وهو أيضاً موقف تعليمي يتم في وقت قصير (10) ويشترك فيه عدد قليل من الطلاب (يتراوح عادة ما بين 5 – 10) يقوم المعلم خلاله بتقديم مفهوم معين أو تدريب التلاميذ على مهارة محددة (ابراهيم 2001 : 194)

2 – **الكفايات التدريسية** : يقصد بها الأبعاد النظرية والممارسات الفعلية التي تتكون من مكونين معرفي وآخر سلوكي ، أما المكون المعرفي فيتألف من مجموع الإدراكات والمفاهيم والاجتهادات والقراءات التي تتصل بالكفاية بينما يتألف المكون السلوكي من مجموع الأعمال التي يمكن ملاحظتها ، ويعتبر إتقان هذين المكونين والمهارة في توظيفهما أساساً لإنتاج المعلم (2003 : 152) .

3 – **المعلمين المتدربين** يقصد بهم المعلمين تحت التدريب أو من كانوا في دورات تدريبية .

التدريس المصغر (مفهومه ، أهدافه ، أهميته ، عناصره ، مميزاته ، مهارات استخدامه) .

مفهوم التدريس المصغر : (2011 : 192) .

– هو أسلوب من أساليب تدريب المعلمين ، يمثل صورة مصغرة للدرس أو جزءاً من أجزائه أو مهارة من مهاراته تحت ظروف مضبوطة، ويقدم لعدد محدود من المعلمين أو المعلمين المتدربين .

– وهو موقف تدريسي يتدرب فيه المعلمون على مواقف تعليمية حقيقية مصغرة تشبه غرف الفصل العادي ، غير أنها لا تشتمل على العوامل المعقدة التي تدخل عادة في عملية التدريس ، ويتدرب المتعلم في الغالب على مهارة تعليمية واحدة أو مهارتين ، بقصد إتفاقيهما قبل الانتقال الى مهارات جديدة .

- التدريس المصغر هو موقف تعليمي يتم في وقت قصير (10) ويشترك فيه عدد قليل من الطلاب (10) يقوم المعلم خلاله بتقديم مفهوم معين أو تدريب التلاميذ على مهارة محددة .

2 – **أهداف التدريس المصغر** : يهدف التعليم المصغر الى إعطاء المدرس فرصة للحصول على تغذية راجعة بشأن هذا الموقف التدريسي ، وفي العادة يستخدم الشريط التلفزيوني لتسجيل هذا الموقف التعليمي يُعاد عرضه لتسهيل عملية التغذية الراجعة علماً أن التسجيل لا يعتبر شرطاً أساسياً لإتمام التعليم المصغر .

عموماً فإن إصطلاح التعليم المصغر (Microte a ching) يطلق على مختلف أشكال التدريس المكثف الذي يتناول مهارات معينة ضمن زمن محدد بإشتراك عدد من الدارسين وقد أستخدم التعليم المصغر في مجالات عديدة منها تدريب المعلمين قبل وأثناء الخدمة ، وتدريب المشرفين وتدريب مدرسي الكليات .

3 – **أهمية التدريس المصغر** : **نقلاً عن ابراهيم (2000 : 926) .**

1 – يعالج المشكلات الناجمة عن الصعوبات الادارية والمرتبطة بالتدريب الميداني في المدارس مثل نقص المعلمين في هذه المدارس أو بُعدها أو عدم إستعدادها لإستقبال طلاب التدريب الميداني

2 – إنه تدريس مخطط له بعناية ويتم في جو أقرب ما يكون لمجال التدريس الطبيعي .

3 – إنه يتناول غالباً مهارة واحدة أو جزءاً واحداً من الدرس أي أنه يتناول هدفاً محدداً في زمن

4 – إنه يوفر تغذية مرتدة فورية فالتألم هنا يستفيد مباشرة من تدريسه ويكتسب معلومات مفيدة تحسن من طريقة تدريسه بمجرد الانتهاء من ذلك ، كما أنه يدرك بنفسه أماكن القصور في تعليمه ، دون الدخول في جدل حول إذا كان قد قام بهذا العمل الذي ينتقد من أجله أو لا، فكل () .

5 – إنه ينمي القدرة الذاتية لدى طلاب التدريب على نقد أنفسهم ذاتياً .

6 – يعالج الكثير من الهمزات الكلامية أو الحركية غير المرغوبة ، على أن يرى المدرس أثر ذلك بنفسه.

4 – **عناصر التدريس المصغر** :

هناك عناصر أساسية في التدريس المصغر يجب توافرها تتمثل في الآتي :-

1 – تحديد معلومة واحدة أو مفهوم أو مهارة أو إتجاه معين يراد تعليمه .

2 – وجود متدرب أو مدرس يراد تدريبه .

3 – تحديد عدد قليل من المتدربين (5 – 10) .

4 – تحديد زمن محدد للتدريس (10) .

5 – معرفة التغذية الراجعة بشأن عملية التدريس .

5 – مبررات استخدام التدريس المصغر :

هناك عدة مبررات لإستخدام التدريس المصغر في العملية التعليمية هي: (2001 150)

- 1 – تسهيل عملية التدريب في كثير من الأحيان يتعذر الحصول على فصل كامل من المتعلمين لفترة زمنية عادية ، ولذا يخفض عدد التلاميذ ويكتفي بفترة زمنية وجيزة الأمر الذي يجعل مهمة التدريب أكثر يسراً وسهولة .
- 2 – قد يتعذر الحصول على تلاميذ حقيقيين فيلجأ المدرب الى الاستعانة بزملاء المتدرب ليقوموا مقام التلاميذ الحقيقيين وهو نوع من التعليم التمثيلي . **Simulated Teaching**
- 3 - يخفف التعليم المصغر من حدة الموقف التعليمي الذي يثير الرهبة لدى المتدربين الجدد ، فالمعلم المتدرب يجد حرجاً في عدد كبير من الطلبة ، وربما لا يجد نفس الحرج في مواجهة عدد قليل من الطلبة لفترة زمنية قصيرة .
- 4- التدرج في عملية التدريب . إذ يستطيع المتدرب من خلال التعليم المصغر أن يبدأ بتدريس مهارة واحدة أو مفهوم واحد فقط يسهل عليه إعداده لأن الدخول في درس عادي يشتمل على خطوات عديدة ويحتاج الى مهارة أكبر في تخطيطه وتنفيذه .
- 5 – إتاحة الفرصة للتغذية الراجعة التي تعتبر من أهم عناصر التدريب وقد تأتي التغذية الراجعة من المتدرب نفسه لدى رؤيته لأدائه من خلال استعراض الشريط التلفزيوني المسجل . وقد تأتي التغذية الراجعة من المدرب أو الأقران المشتركين في عملية التدريب .
- 6 – متدرب لكي يدخل التعديلات الجديدة على سلوكه التعليمي وذلك من خلال إعادة الأداء بعد التغذية الراجعة .
- 7 – يتيح التعليم المصغر الفرصة للمتدربين كي يركزوا على إهتمامهم على كل مهارة تعليمية بشكل مكثف ومستقل فقد يركزوا إهتمامهم حيناً على مهارة طرح الاسئلة وفي حين التعزيز أو السلوك غير اللفظي أو الغلق أو جذب الانتباه وغير ذلك .

6 – **تنظيم وتنفيذ الدرس المصغر :**

تمر عملية التدريس المصغر بالخطوات التالية . (2012 : 448) .

- 1 - إتفاق المتدرب مع المدرب على المهارة التي سيقوم بتدريسها وليكن على سبيل المثال عبارة عن جزء من درس أو نشاط تعليمي يتناول مهارة حركية مقررة ، أو طريقة تطبيق بعض المهارات المتعلمة.
- 2 – إعداد المتدرب خطة لدرس مصغر لتدريس المهارة ، يعرضها على المشرف وعلى زملائه يراعي فيها كل ما يجب مراعاته عند التدريس حيث يتفقون على المعايير التي يجب أن تؤخذ في الإعتبار عند التدريس والأسس التي سوف يتم تقويم التدريس على أساسها .
- 3 – يقوم الطالب المتدرب بتدريس الجزء المكلف به لمجموعة صغيرة من زملائه ، حيث يقوم أحد الزملاء الآخرين أو فني متخصص في تصوير الأداء بكاميرا للفيديو مع مراعاة أن ينقل ما يدور في الدرس من إستجابات وإنفعالات سواءاً من جانب المدرس أو من جانب الطلاب.
- 4 – يعاد عرض شريط الفيديو بعد التدريس مباشرة .
- 5 – يقوم المتدرب وزملائه بمساعدة المشرف بنقد وتحليل الدرس أو المهارة المطلوبة ، وفي ذلك أن يكون هناك إستمارة أو أسس يتم تقويم الدرس على أساسها ، وخانات يمكن ملئها بسهولة أثناء المشاهدة لنقد الدرس .
- 7 – **مزايا التدريس المصغر :**

التدريس المصغر تدريس تطبيقي حقيقي ، لا يختلف كثيراً عن التدريب على التدريس الكامل ، حيث يحتوي على جميع عناصر التدريس المعروفة ، كالمعلم ، والطلاب أو من يقوم مقامهم ، والمشرف ، والمهارات التعليمية ، والوسائل المعينة ، والتغذية والتعزيز ، والتقويم إذا كانت بعض المواقف فيه مصنوعة ، فإن فيه من المزايا ما لا يوجد في غيره من أنواع التدريس العادية الكاملة ، كالتغذية الراجعة والتعزيز الفوري والنقد الذاتي وتبادل الأدوار

وللتدريب المصغر فوائد عديدة ، لا في التدريب على التدريس وحسب ، بل في ميادين أخرى من ميادين التعلم والتعليم ، كالتدريب على إعداد المواد التعليمية ، وتقويم أداء المعلمين والطلاب ، وإجراء البحوث التطبيقية .

8 – أنواع التدريب المصغر : (2001 : 153)

يختلف التدريس المصغر باختلاف البرنامج الذي يطبق من خلاله ، والهدف من التدريب ، وطبيعة المهارة أو المهمة المراد التدريب عليها ، ومستوى المتدربين ، ويمكن حصر هذه التقسيمات في الأنواع التالية : -

1 – التدريب المبكر على التدريس المصغر :

وهو التدريس المصغر الذي يبدأ التدريب عليه أثناء الدراسة ، أي قبل تخرج وممارسته مهنة التدريس في أي مجال من المجالات ، وهذا النوع يتطلب من الاستاذ المشرف اهتماماً بجميع مهارات التدريس العامة والخاصة ، للتأكد من قدرة الطالب على التدريب .

2 – التدريب أثناء الخدمة على التدريس المصغر :

وهذا النوع يشمل المعلمين الذين يمارسون التدريس ويتلقون في الوقت نفسه تدريباً على مهارات خاصة لم يتدربوا عليها من قبل ، ومن هذا القبيل تدريب معلمي اللغة العربية الملحقين في برامج إعداد معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها .

3 – التدريب المصغر المستمر :

يبدأ هذا النوع من التدريس في مرح ج ، ويستمر مع الطالب حتى تخرجه وهذا النوع غالباً ما يرتبط بمقررات ومواد تقدم فيها نظريات ومداخل ، يتطلب فهمها تطبيقاً وممارسة فعلية للتدريس في قاعة الدرس وتحت إشراف أستاذ المادة .

4 – التدريس المصغر الختامي :

وهو التدريس الذي يقوم المعلم المتدرب بأدائه في السنة النهائية أو الفصل الأخير من البرنامج ، ويكون مركزاً على المقررات الأساسية .

5 – التدريس المصغر الموجه :

هذا النوع من التدريس يشمل أنماطاً موجهة من التدريس المصغر ، منها التدريس المصغر النموذجي ، وهو الذي يقدم من المشرف لطلابه المعلمين نموذجاً للتدريس المصغر ، ويطلب منهم أن يحذوا حذوه ، وهذا النوع غالباً ما يطبق في برامج إعداد المعلمين الذين لم يمارسوا هذه المهنة بعد ، ومنها التدريس المعتمد على طريقة معينة من طرائق تدريس المادة الدراسية ، ومنها التدريب المصغر الذي يعتمد فيه المتدرب على كتاب مقرر في البرنامج ، حيث يختار جزءاً من درس من دروس الكتاب المقرر ، ويحدد المهارة التي سوف يتدرب عليها ، والاجراءات نشطة التي سوف يقوم بها ، ثم يعد درسه ويقدمه بناء على ذلك .

6 – التدريس المصغر الحر (غير الموجه) :

هذا النوع من التدريس غالباً ما يقابل النوع السابق (الموجه) ، ويهدف الى بناء الكفاية التدريسية ، أو التأكد منها لدى المعلم ، في إعداد المواد التعليمية وتقديم الدروس وتقويم أداء المعلمين ، من غير إرتباط بنظرية أو مذهب أو طريقة أو نموذج معين .

وغالباً ما يمارس هذا النوع من التدريس المصغر في البرامج الختامية أو الاختبارية .

يمارس في بداية البرنامج للتأكد من قدرة المتدرب وسيطرته على المهارات الأساسية التدريس ، أو يقوم به المتمرسون من المعلمين بهدف التدريب على إعداد المواد التعليمية وتقديمها من خلال التدريس المصغر أو لأهداف المناقشة والتحليل أو البحث العلمي .

7 – التدريس المصغر العام :

يهتم هذا النوع بالمهارات الأساسية التي تتطلبها مهنة التدريس بوجه عام ، بصرف النظر عن طبيعة التخصص ، ومواد التدريس ، ومستوى الطلاب ، لأن الهدف منه التأكد من قدرة المتدرب على ممارسة هذه المهنة . وغالباً ما يكون هذا النوع من التدريس مقررراً أو ضمن مقرر من

المقررات الإلزامية للجامعة أو الكلية ، وأحد متطلبات التخرج فيها ، وغالباً ما تقوم كليات التربية بتنظيم هذا النوع من التدريس ، ويشرف عليه تربويون مختصون في التدريس الميداني (التربية العملي) .

8 – التدريس المصغر الخاص :

هذا النوع يهتم بالتدريب على المهارات الخاصة بمجال معين من مجالات التعلم والتعليم ، كتعليم الأجنبية ، والرياضيات ، والعلوم الطبيعية ، والعلوم الاجتماعية لمجموعة معينة من الطلاب المعلمين المتخصصين في مجال من هذه المجالات ، في كلية أو قسم أو برنامج خاص . وقد يكون التدريب موجهاً الى فئة من الطلاب ممن لديهم ضعف أكاديمي أو نقص في التدريب على مهارات معينة ، وفي الواقع أن بعض الأنواع الذي ذكرناها متداخلة ومتشابهة في المداخل والأهداف والاجراءات ، بيد أن أهم هذه الأنواع أو التقسيمات وأشملها هو تقسيمها الى نوعين : التدريب العام والتدريب الخاص .

9 – مراحل التدريس المصغر (2012 : 450) .

: الإرشاد والتوجيه

مرحلة الإرشاد والتوجيه هذه مسؤولية الاستاذ المشرف على التدريب الذي يطبق من خلاله التدريس المصغر يبدأ المشرف هذه المرحلة بتوجيهات عامة وشاملة تقدم لجميع المتدربين في الفصل ، شفهاً أو تحريراً ، ويفضل أن يكتفي بتقديم الخطوط العامة ، لأن إغراق المتدربين بالتفاصيل الجزئية قد تربكهم أو تقلل من إبداعهم ، ويستثنى من ذلك المهارات والمهام التي ينبغي الاهتمام بها بشكل خاص . ابراهيم ، (2000 : 926) .

: المرحلة الثانية : المشاهدة

هذه المرحلة مكملة للمرحلة السابقة ، حيث تتداخل معها في كثير من الحالات والمواقف ، بل أن بعض خطوات التوجيه والإرشاد قد تكون أثناء المشاهدة أو قبلها أو بعدها بقليل والمشاهدة غالباً ما تتم على مرحلتين هما :
مرحلة المشاهدة المبدئية ، ومرحلة المشاهدة التدريبية النقدية .

: التحضير لـ

بعد أن يقدم الاستاذ المشرف لطلابه النموذج الذي ينبغي أن يحتنوا به ، ويمدهم بالمعلومات الضرورية ، وينتج لهم فرص المشاهدة ، تبدأ مسؤولية المعلم المتدرب في التحضير لدرسه . والتحضير للدرس المصغر يختلف من حالة الى أخرى ، لكنه غالباً ما يحتوي على الع

التالية

- تحديد المهارة .
- تحديد أهداف الدرس الخاصة والسلوكية .
- تحديد الأنشطة التي سوف يتضمنها الدرس.
- تحديد مدة التدريس.
- تحديد مستوى الطلاب.
- .
- الإشارة الى الطريقة التي أعتمد عليها في التحضير للدرس .
- تحديد الوسائل التعليمية التي سوف يستعين بها المتدرب.

- تحديد أدوات التقويم وربطها بأهداف الدرس.

التدريس :

هذه هي المرحلة العملية التي يترجم فيها المتدرب خطته الى واقع علمي ، حيث يقوم بإلقاء درسه حسب الخطة التي رسمها ، والزمن الذي حدده لتنفيذها . وهذه المرحلة تشمل كل وضع في خطة الدرس من مهارات وأنشطة .

:

تُعد هذه المرحلة من أصعب المراحل وأكثرها تعقيداً وشفافية ، لأنها لا تقتصر على التحليل والحوار ، وإنما تشمل أيضاً النقد وإبداء الرأي في أداء المعلم المتدرب .

إعادة التدريس :

تُعد مرحلة إعادة التدريس مرحلة مهمة من مراحل التدريس المصغر إذا دعت الحاجة إليها ، لأن نتائج الحوار وفوائده لا تظهر لدى غالبية المتدربين إلا من خلال إعادة التدريس وقد تُعاد عملية التدريس مرة أو مرات حتى يصل المتدرب الى درجة الكفاية المطلوبة ، بيد أن الحاجة الى إعادة التدريس تعتمد على نوع الأخطاء التي يقع فيها المتدرب وكميتها ، وجوانب النقص في أدائه ، وأهمية ذلك كله في العملية التعليمية ، والأستاذ المشرف هو صاحب القرار في إعادة التدريس وعدد المرات ، بعد أن تتوفر له المعلومات اللازمة لذلك.

التقويم :

يقصد بالتقويم هنا تقويم أداء المتدرب ، وينبغي أن يكون هذا التقويم موضوعياً ، حيث يتكون من مجموعة من الأسئلة ، تحتها خمسة خيارات ، ويفضل ألا يذكر اسم المقوم حتى لا يؤثر على التقويم ، وقد يكون التقويم في شكل إستبانة ، تحتوي المشارك فيها آراءه ومقترحاته حول التدريس المصغر .

الانتقال الى التدريس الكامل :

لكي يؤدي التدريس المصغر دوره ، ويستفاد منه في الميدان ، يحتاج المتدرب الى الانتقال من التدريس المصغر الى التدريس الكامل ، غير أن الانتقال ينبغي أن لا يتم فجأة ، وإنما يتم بالتدرج . والتدرج في تكبير الدرس يكون بزيادة في زمنه ، من خمس دقائق الى خمس وعشرون دقيقة مثلاً ، وفي عدد المهارات من مهارة واحدة الى عدد من المهارات .

1- مهارات التدريس المصغر :

مهارات التدريس المصغر لا تختلف كثيراً عن مهارات التدريس الكامل ، إنما ينظر الى التدريس المصغر على أنه مهارة أو مهارات Skills محددة ومقننة ، يقتنع بها المعلم ، ويسعى الى فهم أصولها وقواعدها ، ثم يتدرب عليها حتى يتقنها . وفيما يلي بيان بأهم هذه المهارات وما يندرج تحتها من مهارات فرعية هي :

1- مهارة الإعداد والتحضير :

– مناسبة خطة التحضير للزمن المخصص للحصة ، وللمهارات المطلوبة .

– مناسبة المادة اللغوية لمستوى الطلاب وخلفياتهم .

– صياغة الأهداف صياغة تربوية ، تسهل عملية التدريس والتقويم .

2- مهارات الاختيار :

– اختيار المواد اللغوية والتدريبات المناسبة لمستوى الطلاب وللوقت المحدد للدرس .

– اختيار الأسئلة المفيدة والمناسبة لمستوى الطلاب .

– إختيار الوسائل التعليمية المحققة للأهداف ، مع قلة التكاليف وسهولة الاستخدام .

– إختيار الأنشطة المفيدة والمحبة للطلاب ، كالحوار والتمثيل وتبادل الأدوار .

– إختيار الواجبات المنزلية المرتبطة بمادة الدرس ، والمناسبة لمستوى الطلاب .

3 – مهارات التوزيع والتنظيم :

- توزيع الوقت بين المهارات والأنشطة بشكل جيد ، وفقاً لخطة التحضير .
- يت الكلام والسكوت والاستماع الى كلام الطلاب والإجابة عن استفساراتهم وإلقاء الأسئلة عليهم ، وعدم إستئثار المعلم بالكلام معظم الوقت .
- توزيع الأدوار على الطلاب والنظرات إليهم بشكل عادل ، مع مراعاة ما بينهم من فروق فردية
- تنظيم الوسائل المعينة بشكل جيد ، وإستخدامها في الوقت المناسب فقط .

4 - مهارات التقديم والتشويق والربط :

- التقديم للدرس في مهارة محددة ولمستوى معين () .
- إثارة إنتباه الطلاب وتشويقهم للدرس الجديد .
- المحافظة على حيوية الطلاب وتفاعلهم مع الموضوع .
- ربط ما تعلمه الطلاب في الدرس بالحياة العامة .
- هـ - تشويق الطلاب للدرس القادم ، وتشجيعهم للتفكير فيه والاستعداد له .

5 – مهارات الشرح والإلقاء :

- وضوح الصوت ، والطلاقة في الكلام ، والدقة في التعبير .
- رفع الصوت وخفضه ، وتغيير النغمة الصوتية ،
- بيان معاني الكلمات والعبارات الجديدة في النص المقروء أو المسموع ، عن طريق الشرح أو التمثيل أو تقديم المرادف أو المضاد .
- التفريق بين الكلمات الحسية والمفاهيم المجردة ، مع مراعاة مستوى الطلاب وخلفياتهم
- هـ - الع الجديدة ، وربطها بالقواعد السابقة بأسلوب مفهوم ومناسب لمستوى الطلاب .

6 - مهارات التعزيز :

- القدرة على حفظ أسماء الطلاب ، ومناداة كل طالب بإسمه .
- إستعمال عبارات القبول والمجاملة التي تشجع الجيب ، وتشعر المخطئ بخطئه بطريقة غير مباشرة .

7 - مهارات الاسئلة والاجابات :

- إختيار السؤال والوقت المناسب لطرحه ، وإختيار كلماته وعباراته التي تناسب مستوى
- صياغة السؤال صياغة سليمة وموجزة .
- تنويع الاسئلة من حيث الطول والعمق والابتكار .

8 -

- مراعاة المعلم لمستوى الطلاب في طريقة النطق وسرعة الحدث أثناء الشرح .
- إستعمال الكلمات والعبارات والجمل والنصوص المناسبة لهم .
- التفريق بين الأخطاء والمشكلات التي تتطلب معالجة في الحال والأخطاء والم يمكن تأجيلها الى مراحل لاحقة .

9 - مراعاة الفروق الفردية :

- القدرة على ملاحظة الفروق الفردية بين الطلاب في الخلفيات اللغوية والثقافية والاجتماعية .
- مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب في الاستيعاب ، وقدرتهم على التعامل مع المعلم .
- عاة الفروق الفردية في تصويب الأخطاء ، تصويباً مباشراً أو غير مباشر من قبل المعلم

– الاستفادة من ذلك كله في تقسيم الفصل الى مجموعات متعادلة ، يتقيد كل عضو منها من مجموعته .

10 - مهارات الحركة :

– لابل وبين الصفوف والممرات ، وفي المؤخرة ، بطريقة منظمة وهادئة .

– تغيير النشاط أثناء التدريس ، أي الانتقال من مهارة الى أخرى ، كالانتقال من الاستماع الى

– توزيع الأدوار بين الطلاب وإدارة الحوار بينهم ، وبخاصة أسلوب الانتقال من طالب الى

– استخدام حركات اليدين وتغيير قسماات الوجه أثناء الشرح بشكل جيد ومعتدل .

– استخدام التمثيل بنوعيه المسموع والصامت ، وممارسة ذلك في التدريس بطريقة معتدلة .

11 - مهارات استخدام تقنيات التعليم

هناك عدة مهارات تدريسية يمكن استخدام تكنولوجيا التعليم فيها منها: (1995)

(223).

– تحديد الوسيلة التعليمية المناسبة لكل مهارة ، وكيفية استخدامها ، والهدف منها .

– تحضير الوسيلة وتنظيمها بشكل جيد ، ثم عرضها في الوقت المناسب .

– علم على إعداد الوسائل بنفسه ، مع البساطة وقلة التكاليف .

– الاعتدال في استخدام الوسائل التعليمية ، بحيث لا تطغى على محتوى المادة ، أو تشغل

12 - مهارات التدريب والتقويم :

من مهارات التدريب التي يجب الإلمام بها في العملية التدريسية هي: (2001) :

(164)

– إجراء التدريب في مهارة أو نمط لطلاب في مستوى معين ، مع القدرة على ربط ذلك باستعمال اللغة في ميادين مختلفة .

– تقويم الطلاب في المهارة المقدمة ، وتحديد مواطن القوة ومواطن الضعف فيها لدى الطلاب

– ربط التقويم بالأهداف السلوكية المرسومة في خطة التحضير .

الكفايات التدريسية

لكي يتمكن المعلم من أداء مهامه ومسؤولياته بوصفه منظمًا للتعليم وميسراً ومعززاً ومرشداً لعملياته وخبراته ، يحتاج الى العديد من الكفايات الأدائية التعليمية وغير التعليمية التي ينبغي أ يمتلكها ويتقنها .

ومن الاتجاهات الحديثة في تدريب المعلم الاتجاه القائم على الكفايات ، وتنفرد حركة تدريب

المعلمين القائمة على أساس الكفايات بعدة خصائص خاصة بها ، وهي تعتمد أساساً على أهداف

سلوكية في صورة إجرائية يمكن ملاحظتها ، وتقويم الأداء بناء على مجموعة من المعايير ،

وتعتمد مبدئياً على علم النفس السلوكي ، وتستفيد من التقنية في تفريد التعليم والتدريب ،

وتستفيد من أسلوب النظم في الارتباط القوي بين النظرية والتطبيق وفي استخدام التغذية الراجعة

في تطويره ، ويعني تدريب المعلم المبني على أساس الكفايات أن يحصل المعلم المتدرب على

كفايات يستطيع تطبيقها عند إتمامه البرنامج التدريبي بنجاح ، وهذا يدل على أنه لابد وأن يمتلك

مجموعة من الكفايات الأساسية اللازمة حتى يكون عند مستوى المسؤولية التي تؤهله للقيام

بدوره كاملاً قادراً على المشاركة في التطوير تخطيطاً وتنفيذاً وتنوعاً. (2005)

(242:

ولعل أهم ما يميز حركة التربية القائمة على مدخل الكفايات التعليمية إهتماماً بالأداء والقدرة على العمل من أجل إمتلاك هذه الكفايات إن طريقة إعداد المعلم القائمة على التمكن من الكفايات تتميز عن غيرها من الطرق بعدة مميزات من أهمها : (2012 : 471)

- 1 – تجعل ما يتعلمه الطالب المعلم وظيفياً بحيث ينعكس على أدائه بشكل واضح .
- 2 – تعتمد على أداء المتعلمين والمعلمين كأساس للحكم على مدى نجاح أو فشل العملية التعليمية
- 3 – أنها تتبع خطة منهجية منظمة في تحديد الكفايات ووضع برامج للتدريب عليها .
- 4 – تستفيد هذه الطريقة من معظم المستجدات التربوية المعروفة وتستخدمها وصولاً لتحقيق أهدافها .

5 – تصلح هذه الطريقة للإعداد الجماعي والفردي للمعلم .
إن الكفايات التدريسية تتطلب من المعلم وضماً وجهداً خاصاً يتطلب معرفة تامة بالمنهج وابدولوجياتها ، وطرق التدريس والطالب وكيفية التعامل معه ، ومعرفة عميقة بالمحتوى ، وطرق التقويم ، وانساق المحتوى وبيئات التعلم مع حاجات الطلاب لتحقيق تعلماً فعالاً .
لذا فإنه بالنهاية يجب أن يركز المعلمون على نوعية الممارسات التعليمية التي تحقق تدريباً للتلاميذ تحقق من خلالها جملة من الأهداف المستقبلية وضرورة فهم المعلم ليس فقط لأهدافه والتخطيط لها ، بل لابد من استيعاب النشاطات تعلمه والغاية والأسباب لتلك الممارسات وبالتالي فإن هذا ينعكس مباشرة على أداء المعلم والمدرسة ووظائفها ، لإعطاء صورة واضحة وفعالية حول طبيعة المدرسة .

2 - أنواع الكفايات :

نظراً لأهمية الكفايات فقد تعددت أنواعها وأشكالها على حسب توجيهها .
فقد صنفها جرادات وآخرون (1404هـ : 51) .

بأنها ثلاثة أنواع وهي :

1 - الكفايات المعرفية :

لا تقتصر الكفايات المعرفية على المعلومات والحقائق ، بل تمتد الى إمتلاك كفايات التعلم المستمر واستخدام أدوات المعرفة ، ومعرفة طرق إستخدام هذه المعرفة في الميادين العملية ، وقد أوضحت حركة تدريب المعلمين القائمة على الكفايات . أن الكفايات المعرفية ضرورة لا غنى عنها للمعلم على أن تشكل بكفايات أدائية تمكن المعلم من أداء متطلبات العمل .

2 - كفايات الأداء :

وتشمل هذه الكفايات قدرة المعلم أو المشرف التربوي على إظهار سلوك واضح في المواقف الصفية التدريسية والحقيقية .

- :

- أن يكون المعلم أو المشرف التربوي قادراً على إستخدام أدوات التقويم المختلفة .
- أن يضع خطة يومية يحدد فيها أهدافاً متنوعة .
- أن يكتب الأهداف في صيغ سلوكية محددة .
- إن مثل هذه الكفايات تتعلق بأداء المعلم أو المشرف التربوي لا بمعرفته ، ومعيار تحقق الكفاية هنا هو في القدرة على القيام بالسلوك المطلوب .

3 - كفايات الانجاز أو كفايات النتائج :

إن امتلاك المعلم أو المشرف التربوي الكفايات المعرفية يعني أنه يمتلك الممارسة العمل دون أن يكون هناك مؤشر على أنه أمتلك القدرة على الأداء ، وأما امتلاكه للكفايات الأدائية فيعني أنه قادر على إظهار قدراته في ممارسة مهارات التعليم دون أن يعني وجود مؤشر على أن هذا المعلم قادر على أحداث نتيجة مرغوبة في أداء طلابه ولذلك يفترض أن المعلم صاحب كفاية إذا أمتلك القدرة على إحداث التغييرات في سلوك المتعلمين ، وقد يمتلك

المعلم جميع المعارف قادراً على أداء مهارات التعليم دون أن يكون فاعلاً في إحداث النتائج المتوقعة أو ما يسمى كفايات النتائج أو الانجاز ، ومن أمثلتها :

– أن يكون المعلم أو المشرف التربوي قادراً على إكساب الاتجاهات العلمية في تحليل

– أن يكون المعلم أو المشرف التربوي قادراً على زيادة سرعة الطلاب في القراءة بمعدل 100 كلمة في الدقيقة فمثل هذه الكفايات تتحدث عن النتائج لا على الأداء أو المعرفة رغم ارتباطها بهما ولكنها تتميز بدخول عناصر جديدة تتمثل في الحماس والثقة بالنفس والقدرة على

3 - أسباب ظهور الكفايات وتطورها :

يرى الناقة (1997 27) أن هناك بعض العوامل والأسباب لظهور الكفايات يمكن إيجازها فيما يلي :-

- 1 – جدوى الشكل التقليدي النظري لبرامج الإعداد ، لأنها تهمل الأداء والدوافع ، مما يؤدي الى الانفصال بين ما تم تعلمه وبين الأداء والممارسة في ميدان العلم .
- 2 – ظهور الاتجاه السلوكي والأخذ به ، حيث يؤكد على ضرورة تحديد أفعال السلوكيات التي مهامه .
- 3 – ظهور التدريس المصغر أسلوباً فعالاً يقوم على أساس من الاهتمام بالأداء المهاري في العملية التعليمية أكثر من الأداء اللفظي القائم على مجرد المعرفة المحفوظة .
- 4 – الاتجاه نحو تحويل النظريات والأسس العلمية الى كفايات تعليمية يظهر أثرها في أداء
- 5 – ظهور فكرة عدم وجود طريقة تدريس بعينها ، وإنما تعدد وسائل التدريس وأساليبه ، وهذا يتطلب من البرامج التعليمية خليطاً من الطرق النظرية والتطبيقية والميدانية مما تعتمد عليه برامج الكفاية .
- 6 – ظهور فكرة التعلم بالأهداف وقياس تحقق الأهداف من خلال أداء .
- 7 – الأخذ بمبدأ التدريس والإعداد المستمر لدفع مستوى أداء الفرد وتزويده بما يستجد من مهارات وكفايات في ضوء تطور دوره ومهامه مع الاتجاهات الحديثة في العالم .
- 8 – الاستناد الى الحاجات المهنية للفرد المتعلم .
- 9 – التأثر بالفلسفة البرجماتية وفكرة المسؤولية .

من خلال الاسئلة خرج البحث بالاستنتاجات التالية :-

- 1 – يساعد التدريس المصغر على تنمية المهارات التدريسية بدرجة عالية من الكفاءة
- 2 – للتدريس المصغر دور في تنمية اتجاهات الطلاب المعلمين الايجابية نحو مهنة التدريس واد الدراسة بصفة خاصة .
- 3 – لكليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين دور فاعل في تفعيل التدريس المصغر لدى المعلمين المتدربين ، وذلك من خلال تنفيذ برامج العملية .
- 4 – توجد علاقة وطيدة بين التدريس المصغر والكفايات التدريسية ، فالتدريس المصغر يزيد من كفاية وكفايات المعلم التدريسية .
- 5 – للتطور والتقدم التكنولوجي المعرفي دور كبير في التدريس المصغر عن طريق الاستفادة من تكنولوجيا التعليم واستخدامها في العملية التدريسية .

التوصيات :

- من خلال النتائج يوصي الباحث بالآتي :-
- 1 – ضرورة الاستعانة بالتدريس المصغر في العملية التدريسية ، وذلك لرفع قدرات وكفايات المتعلمين.
 - 2 – ضرورة الاستفادة من التدريس المصغر في برامج التعليم الإلكتروني .
 - 3 – وجوب استخدام التدريس المصغر في المحتويات التعليمية لإكساب وتزويد المعلمين بمهارات التدريس .
 - 4 – توجيه كليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين على الاستعانة بأساتذة أكفاء للقيام بتدريب الطلاب المتدربين على التدريس المصغر .
 - 5 – الاهتمام بمبدأ التدريب القائم على الكفايات في أثناء إعداد معلم المرحلة الثانوية وتدريبه ، وبذلك يتم تنمية المهارات العملية والتطبيقية التي تخدم أداءه .

:

- 1 – إبراهيم ناصر : أسس التربية ، دار عمار للنشر ، عمان ، 2001 .
- 2 – خالد طه الأحمد : تكوين المعلمين من الإعداد الى التدريب ، دار الكتاب الجامعي ، العين ، 2005 .
- 3 – : رؤية مستقبلية لتطور كليات إعداد المعلمين ، مدخل لإصلاح التعليم في ليبيا ، مجلة كلية التربية ، جامعة أسبوط ، 2012 .
- 4 – كمال يوسف إسكندر ومحمد ذبيان غزاوي ، مقدمة في تكنولوجيا التعليم ، ط1، دار الفلاح ، الكويت ، 1995 .
- 5 – مجدي عزيز إبراهيم : موسوعة المناهج التربوية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، د . . . 19 .
- 6 – محمد إسماعيل عبد المقصود : تدريس الدراسات الاجتماعية ، تخطيطه وتنفيذه وتقييم عائدته التعليمي ، مكتبة الفلاح ، الإمارات العربية المتحدة ، 2001 .
- 7 – : تدريب المعلمين أثناء الخدمة ، بعض التجارب المعاصرة ، مكتبة الخابتي ، السعودية 2001 .
- 8 – : البرنامج التعليمي القائم على الكفايات ، أسسه وإجراءاته ، جامعة عين شمس ، كلية التربية ، 1997 .
- 9 – نبيل عبد الخالق متولي وآخرون: المدخل في أصول التربية ، مكتبة الرشد ، الرياض ، 2003 .

التنمر المدرسي لدى تلاميذ الشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي

جامعة الزاوية كلية التربية أبو عيسى

يعد التنمر المدرسي من أهم المشكلات التي تعاني منها معظم المدارس في جميع أنحاء ونظرا لأنها مشكلة دائمة الانتشار في المدارس حيث باتت المؤشرات والدلائل تؤكد على زيادة معدل انتشار هذه الظاهرة فضلا على المتنمرين والضحايا خاصة وعلى الطلاب (زه 2018: 1). ونظرا لما تعانيه الدول العربية خاصة في الآونة الأخيرة من تقلبات سياسية واقتصادية واجتماعية كان له أثر كبير في ظهور ظاهرة التنمر المدرسي في أغلب المراحل التعليمية إضافة إلى قصور المؤسسات التعليمية في توجيه التلاميذ وإرشادهم للطرق التربوية السليمة لتجنب مثل هذه الظواهر.

ويعود تنامي هذه الظاهرة في المدارس إلى عدة أسباب منها الخلافات الأسرية ووسائل الإعلام الموجه وبخاصة أفلام الكرتون التي لعبت دور كبير في زيادة العنف لدى تلاميذ المدارس وعدم الرقابة عليهم من قبل الأسرة أثناء مشاهدة التلفزيون مما زاد في توليد التنمر داخل المدارس والمؤسسات التعليمية بصفة عامة. كذلك اتخاذ نموذج سيئ يحتذى به حيث تتعدد أشكال التنمر كالتنمر الجسدي والتنمر اللفظي والتنمر الاجتماعي والتنمر الإلكتروني وهو أخطر أشكال التنمر السائد حاليا من خلال استخدام وسائل التواصل . وهناك أسباب أخرى قد لا نول لها اهتماما كالتقصير من المعلمين وإدارة المدرسة في متابعة التلاميذ في فترات الراحة وأثناء مزاوتهم للأنشطة المختلفة في الساحات المفتوحة بالمدرسة
نب الوجدانية والحركية لتفريغ الطاقات التي من شأنها التخفيف من حدة التوتر لديهم. فالتنمر وما يترتب عليه من آثار سلبية تعود بالضرر على الفرد والمجتمع لما لها من أضرار جسيمة وتعتبر مراحل الطفولة من أكثر المراحل التي يتعرض فيها الطفل للتنمر بأشكاله المختلفة.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

بدأت ظاهرة التنمر المدرسي تغزو مدارسنا في الآونة الأخيرة نتيجة تأثيرات الأحداث التي تمر بها المنطقة العربية وهذا مؤشر خطير يدل على نتائج غير سارة مستقبلا كانتشار ظاهرة الانتحار أو الأفكار الانتحارية. حيث أجريت العديد من الدراسات والأبحاث بخصوص هذه الظاهرة وانتشارها Erling أن الطلبة الذين يمارسون التنمر وكذلك ضحاياهم قد تحصلوا على درجات عليا في مقياس الأفكار الانتحارية (Erling, 2004). ويرى الباحث أن تلاميذ مرحلة الشق الثاني من التعليم الأساسي قيد البحث هم أكثر عرضة لظهور التنمر المدرسي باعتبار هذه المرحلة من المراحل الحرجة في النمو "مرحلة المراهقة"

بين التلاميذ في غياب دور الإدارة المدرسية التي لها دور أساسي في حل أغلب المشاكل التي تحدث داخل المدرسة. وتختلف هذه الظاهرة باختلاف المجتمعات والثقافات من خلال إلحاق الضرر بالغير بالطرق التي سنتناولها في البحث كالتنمر الإلكتروني والذي يعتبر أخطر أنواع التنمر المدرسي في الظروف الحالية والتنمر اللفظي والجسدي والاجتماعي. ويعد هذا السلوك السيئ غير مقبول لما يسببه من آثار سلبية على نفسية التلاميذ مما قد يسبب ترك بعض التلاميذ للمدرسة مبكرا دون أن يعلم الوالدين الأسباب الحقيقية فالنزاعات التي حصلت في كثير من

المناطق ونزوح الأسر من مدينة لأخرى واختلافات الثقافات والأوضاع الاقتصادية يعد من الأسباب الرئيسية لحدوث هذه الظاهرة.

1- ما أكثر أنواع التنمر المدرسي لدى تلاميذ الشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي؟
2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) تبين أنواع التنمر المدرسي لدى تلاميذ الشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي طبقاً لمتغير الجنس.

أهداف البحث:

1- التعرف على أكثر أنواع التنمر المدرسي لدى تلاميذ الشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي.
2- الكشف عن الفروق في أنواع التنمر المدرسي لدى تلاميذ الشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي طبقاً لمتغير الجنس.

أهمية البحث:

1- يعد موضوع التنمر المدرسي من الموضوعات التي تستحق الدراسة لما له من تأثير على شخصية الطفل وبخاصة في المراحل الأولى من حياته ولما له من علاقة بانخفاض مستوى التحصيل لديهم.
2- تعريف المسؤولين بقضايا التلاميذ داخل المؤسسات التعليمية إضافة إلى إلقاء الضوء على ظاهرة التنمر المدرسي وسلبياته وآثاره الجانبية.
3- قد يسهم البحث الحالي في إيضاح كيفية مواجهة التغيرات السريعة التي تحدث في المجتمع وعلاجها بطرق علمية للحد منها.
4- إظهار علاقة التنشئة الاجتماعية بتربية الأطفال وسلوك التنمر المدرسي والكشف عن

:

- 1- الحد : التعرف على التنمر المدرسي لدى تلاميذ الشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي.
- 2- الحد البشري: أجري البحث على عينة من تلاميذ الصف السابع من مرحلة التعليم الأساسي، حيث بلغ عددهم (99) تلميذاً.
- 3- : تم إجراء البحث خلال فصل الخريف 2020/2019 .
- 4- : أجري البحث على تلاميذ الصف السابع والثامن بمدارس مراقبة تعليم الزاوية الجنوب.

:

: يعد التنمر الإلكتروني بأشكاله المختلفة سلوك غير مرغوب فيه يقوم على إلحاق الأذى بأنواعه المختلفة على الآخرين حيث يشير مفهوم التنمر الإلكتروني والذي يقوم على استخدام الإنترنت بإلحاق الضرر بالآخرين والإساءة إليهم. وفي ظل هذا النوع من التنمر يقوم البعض بمشاركة وتبادل المعلومات والصور لأشخاص معينين بهدف تعريضهم للسوء وأحياناً تصل إلى التهديد من خلال استخدام الأجهزة "الهاتف الـ" نصية وإرسالها عبر التواصل الاجتماعي ويعد هذا من أخطر أنواع التنمر الإلكتروني الذي لا يقتصر على تلاميذ المدارس بل يتعداه إلى شرائح مختلفة من المجتمع كباراً كانوا أو صغار. ومن أنواع التنمر الإلكتروني المضايقة من خلال إرسال رسائل غير مهذبة وتشويه السمعة والانتقاد من خلال التحدث مع الآخرين بشكل غير لائق. انتحال الشخصية من خلال اختراق حساب شخص آخر والخداع وهو أسوأ نوع حيث يتم نشر أسرار الآخرين. ومن أسباب التنمر الإلكتروني الألعاب الإلكترونية والعنف التي أعتاد عليها الأبناء في ممارستها والتي تقوم فكرتها على أساس العنف والقوة وسحق الخصم) (79 2009).

ويتمثل في الضرب والركل بالقدم واللكم بقبضة اليد والخنق والقرص (العتيري 2018: 8) وهو أكثر أنواع التنمر الذي يحدث نتيجة لاحتكاك التلاميذ ببعض أثناء الدخول للصفوف الدراسية أو أثناء ممارسة الأنشطة المدرسية حيث يتعرض التلاميذ للضرب والركل مما يؤدي البعض منهم وقد يكون سبباً في ترك المدرسة وبخاصة للتلاميذ في . فالتنمر الجسدي شكل من أشكال العنف والاستغلال المباشر حيث يـ
التلاميذ هذا الأسلوب لترهيب أو تخويف الآخرين بالاعتداء عليهم بديناً أو بأساليب أخرى .
العادة يكون الضحية أضعف تلميذ داخل غرفة الصف. ومن الأسباب الرئيسية للتنمر وعدم الاهتمام مما يولد هذا الشعور عند بعض التلاميذ للقيام بلفت نظر زملائهم. ير بعض الدراسات بأن التنشئة الأسرية والاتجاهات العدوانية لدى الإباء تجاه الأبناء تعمل على توليد التنمر لدى الأطفال من نفس البيئة الاجتماعية(2018: 5).

بدأت ظاهرة التنمر تنتشر بكثرة في الآونة الأخيرة بين تلاميذ المدارس
اللفظي حيث يكثر التلاميذ التلفظ بألفاظ نابيه سواء كان ذلك في المدرسة أو الشارع ويشمل الإغاطة والسخرية والاستفزاز ونشر الشائعات على الآخرين. ويؤدي التنمر إلى مشاكل نفسية وعاطفية وسلوكية على المدى الطويل وما تشهده اليوم من مظاهر تنمر واضحة في الشارع إلا نتاج لتلك المراحل التي مر بها ضحايا التنمر حيث أشارت بعض الدراسات إلى أن ضحايا التنمر في الغالب يصبحوا متنمرين عند الكبر بل من المحتمل أن يكونوا أكثر عرضة للفشل في حياتهم مستقبلاً. وهنا يأتي دور المدرسة في الحد من هذه الظاهرة من خلال تكثيف الرقابة اف على التلاميذ لحمايتهم من التعرض للتنمر وتشجيعهم على الاندماج والابتعاد على الكلمات التي تؤدي زملائهم.

الإنسان بطبعه اجتماعي يعيش في جماعه وتظهر هذه العلامات مبكراً لدى الأطفال في وفي حال تعثر الطفل في بناء علاقات جيدة مع أقرانه قد يؤدي به إلى الفشل والانطواء. ومن المشاكل التي قد تزيد من خطورة الموضوع هو ترك الأصدقاء للطفل وحده بغية إيذانه نفسياً مما يؤثر سلباً على حالته المزاجية والاجتماعية. وتشير دراسة Cynthia (2014) تأثير التنمر على أداء الطلاب حيث أظهرت وجود اختلاف في العلاقة بين مستوى التنمر والأداء الأكاديمي طبقاً للتصنيف الأكاديمي . كما أن شعور الطلاب بانتشار ظاهرة التنمر في مدرستهم يشعرهم بعدم الأمان الذي بدوره ينعكس على أدوارهم داخل المدرسة إضافة إلى عدم دافعيتهم للعمل بجد داخل المدرسة وعدم مساهمتهم في الأنشطة المدرسية(Al-Raqqad 2017).

دراسة بنهساوي (2015)

بعنوان التنمر المدرسي وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية وهدفت تلاميذ المرحلة الإعدادية
بين الدافعية للإنجاز والتنمر المدرسي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الإعدادية. إضافة إلى التنبؤ بالتنمر المدرسي من خلال دافعية الإنجاز والكشف على الفروق في التنمر المدرسي والذي يرجع إلى دافعية الإنجاز (. . . .) .
وقد طبقت على عينة من (243) تلميذ وتلميذة في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2013|2014م منهم (140) من الذكور و(103) حيث تم تطبيق مقياس دافعية ويشمل الأبعاد التالية () - التوجه للمستقبل- تحمل المسؤولية).

مقياس التتمر المدرسي ويشمل الأبعاد التالية) (.

- ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:
- أن أكثر أشكال التتمر المدرسي السائدة لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية التتمر اللفظي.
- وجود علاقة ارتباطية سالبة (0.01) بين التتمر المدرسي ودافعية الإنجاز.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مرتفعي ومنخفضي الأداء على مقياس الدافعية للإنجاز في التتمر المدرسي لصالح منخفضي دافعية الإنجاز.
- أن أهم عامل من العوامل المستقلة التي تسهم في التنبؤ بالتتمر المدرسي هو الطموح.

سناء طيف (2018)

بعنوان التتمر المدرسي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية والتحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية وهدفت الدراسة إلى قياس سلوك التتمر لدى عينة البحث ومعرفة أساليب التعامل التي يستخدمها الوالدان في التعامل مع عينة البحث ومعرفة مستوى التحصيل الدراسي لدى عينة البحث إضافة إلى معرفة العلاقة الارتباطية بين التتمر وكل من أساليب المعاملة الوالدية والتحصيل الدراسي ومعرفة العلاقة الارتباطية بين التحصيل الدراسي وأساليب المعاملة الوالدية.

وطبقت على عينة م (300) طالب وطالبة من المرحلة الإعدادية.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- أن أسلوب الحزم والديمقراطية هما الأسلوبين السائدين في معاملة الوالدين لأبنائهم.
- وجود علاقة ضعيفة وسلبية بين التتمر وأسلوب الحزم للأب.
- وجود علاقة ضعيفة وسلبية بين التتمر وأسلوب الحزم والديمقراطية للأم.
- ضعف العلاقة بين التحصيل وأساليب معاملة الأب.

دراسة زهراء (2018)

بعنوان المناخ المدرسي وعلاقته بالتتمر المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية. وهدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين المناخ المدرسي والتتمر المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية وذلك من خلال معرفة واقع العلاقة بين المناخ المدرسي والتتمر المدرسي بثانويات مدينة سعيدة. كما تسعى إلى معرفة الفروق في مستوى التتمر تعزى لمتغير الجنس (- -) ومتغير التخصص الدراسي (-) ومتغير المستوى الدراسي (- ثاني -). وقد طبقت على عينة من (108) تلميذ وتلميذة من ثانويات مدينة سعيدة وذلك خلال السنة الدراسية 2017|2018 .

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- وجود علاقة ارتباطية بين المناخ المدرسي والتتمر والمدرسي.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في سلوك التتمر المدرسي تعزى لمتغير الجنس الدراسية

دراسة Erling (2004) بعنوان تصورات الأطفال البالغين من العمر 10 سنوات وخبراتهم بالتتمر المدرسي بالسويد.

هدفت الدراسة إلى وصف تصورات الأطفال وخبراتهم . الطريقة التي يحدونها بها وأفكارهم حول سبب تعرض الأطفال للتخويف وخبراتهم في الطريقة التي يستجيب بها . وقد طبقت الدراسة على عينة من (960) : الصف الرابع الابتدائي بمدارس

السويد. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- الأسباب للتتمر تعرض بعض الأطفال للتخويف هي أن لهؤلاء الأطفال مظهراً مختلفاً 43% أو أنهم ينحرفون بطرق أخرى غير المظهر 31%.

-أن الأطفال المتخوفين لا يخبرون البالغين عن وضعهم 9% من الأطفال الذين يتعرضون للتخويف والأطفال الذين لا يدركون أنهم تلقوا مساعدة من البالغين في المدرسة 24% من الأطفال الذين يتعرضون للتخويف.

دراسة Erling Roland (2002) بعنوان تأثير الفصول الدراسية على التنمر المدرسي بالبرويج :

وهدفت الدراسة للتحقق من العلاقة بين تقديرات إدارة المعلمين للفصل والبيئة الاجتماعية قبل الآخرين. وقد طبقت على عينة من (2002) تلميذ و (99) في المدارس الابتدائية النرويجية. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:
-أن البيئة الاجتماعية للفصل لها تأثير مباشر على سلوك التنمر المدرسي.
-كان لإدارة الفصل تأثيراً مباشراً على انتشار سلوك التنمر المدرسي لدى الأطفال وتأثير غير مباشر على البيئة الاجتماعية.
-أن تأثير الإدارة والبيئة الاجتماعية على تنمر الآخرين كان كبيراً.

- منهج البحث : لمعرفة إجابة تساؤلات البحث قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي؛ إذ يمكن من خلال هذا المنهج العلمي وصف الظاهرة محل البحث، وفي الوقت ذاته تحديد وتحليل العلاقة المفترضة بين المتغيرات الرئيسية للبحث، ، وذلك بتجميع الحقائق والبيانات مع محاولة تفسيرها تفسيراً كافياً وتحليلها واستخلاص دلالاتها، للوصول إلى نتائج.

: يتكون مجتمع البحث من تلاميذ الصف السابع والثامن بمراقبة تعليم الزاوية والبالغ عددهم (107) تلميذاً وتلميذة خلال فصل الخريف 2020/2019 .
عينة البحث : أجري البحث على عينة قوامها (99) ا وطالبة يمثلون ما نسبتهم (100%) من المجتمع الأصلي اختيرت بالكامل.

(1)

بين توزيع أفراد عينة البحث حسب متغير الجنس

62	24	38	بنر الغنم الجديدة
45	25	20	شهداء الفتة
107	36	63	

(2)

بين توزيع أفراد عينة البحث حسب السنة الدراسية

62	35	27	بنر الغنم الجديدة
45	20	25	شهداء الفتة
107	55	52	

: قام الباحث بإعداد أداة الاستبانة لجمع المعلومات حول التنمر المدرسي لدى تلاميذ الشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي، وقد تم الاعتماد على العديد من الدراسات السابقة في

(20)

: تمّ التحقق من صدق الأداة عن طريق عرضها على مجموعة من المحكمين من أساتذة كليات التربية بجامعة الزاوية بالاسترشاد برأيهم حول درجة انتماء الفقرات ومناسبتها

: تم حساب قيم معامل الثبات باستخدام () (0.86).

راءات التطبيق الميداني: تم توزيع الاستبيان على أفراد عينة البحث عن طريق إدارات وبمساعدة المشرفين داخل المدارس والمعلمين. حيث تم استرجاع عدد (99) نظراً لتغيب بعض الطلاب أثناء تطبيق الأداة إضافة إلى عدم استكمال بعض البيانات في بعض ت مما استدعى حذفها وبالتالي يكون حجم العينة (99).

:- ما أكثر أنواع التنمر المدرسي لدى تلاميذ الشق الثاني من مرحلة التعليم

(3)

يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة البحث مرتبة ترتيباً تنازلياً لمجالات

المعياري			.
.828	2.31	يتم كسر الأغراض الخاصة بي	1
.736	2.22	يظهر البعض إيماءات وتعبيرات غير لائقة لي	2
.723	2.19	يصرخ الآخريين علي بقوة	3
.777	2.13	السخرية من الآخريين في أغلب الأحيان	4
.814	2.01	إحراج شخص أمام الآخريين	5
.788	1.96	نشر الشائعات على الآخريين	6
.785	1.92	الضحك على الآخريين	7
.791	1.91	مناداة الآخريين بأسماء أو ألقاب لا يحبونها	8
.821	1.90	أحيانا يعرقلني الآخريين لأقع على الأرض	9
.834	1.90		10
.809	1.90		11
.843	1.88	إرسال رسائل إلكترونية تحتوي على تهديدات	12
.733	1.81	نشر الشائعات والأكاذيب على الآخريين	13
.776	1.77	نشر أسرار الأصدقاء وإرسالها للآخريين	14
.830	1.76	يضربني الآخريين ويدفعونني بقوة	15
.739	1.76	الآخريين	16
.704	1.46	إرسال رسائل مهينة ومسيئة	17
.716	1.43	نشر الشائعات وتشويه السمعة	18
.640	1.42	اختراق حسابي وانتحال شخصيتي	19
.556	1.34	إرسال رسائل غير مهذبة	20

يلاحظ من الجدول (3) حسابية بين (2.01, 2.31) () وقد تراوحت المتوسطات الحسابية بين أعلى متوسط (2.31) " يتم كسر الأغراض الخاصة بي " وبين أقل متوسط حسابي (2.01) " إحراج شخص أمام الآخريين " أما باقي الفقرات تحصلت على متوسطات حسابية أقل (2.00) وهي (بدرجة قليلة) وقد تراوحت متوسطاتها بين أعلى متوسط حسابي (1.96) " نشر الشائعات على الآخريين " وبين أقل متوسط حسابي (1.34) " رسائل غير مهذبة "

وهذا يدل على أن أكثر أنواع التنمر يتمثل في العنف الجسدي المتمثل في الاعتداء بالكسر وإظهار بعض الإيماءات والتعبيرات غير اللائقة والآخريين بقوة. يليها التنمر اللفظي المتمثل في السخرية من الآخريين في أغلب الأحيان ويأتي في المرتبة الثالثة التنمر الاجتماعي المتمثل في إحراج الآخريين.

ة زهراء (2018) حيث أظهرت إلى أن مستوى انتشار
وهذا دليل على عدم انتشار التتمر داخل المدارس الليبية بالرغم من
انتشار الفوضى في بعض الأحيان في ظل الظروف التي تمر به الدولة. ويعزو الباحث إلى دور
الإدارة المدرسية في خفض التوتر بين التلاميذ وضبط المخالفين من خلال تطبيق اللوائح
والقوانين. في حين اختلفت نتائج البحث الحالي مع نتائج دراسة بيهساوي وآخرون (2015)
حيث أشارت إلى أن أكثر أشكال التتمر المدرسي السائد لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية التتمر
Erling (2004) حيث أظهرت أن
بعض الأطفال للتخويف.

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) تبين أشكال
التتمر المدرسي لدى تلاميذ الشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي طبقاً لمتغير الجنس.

(4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم الاختبار التائي وقيم مستوى الدلالة لأفراد عينة البحث
حسب متغير الجنس (-)

القيمة ()	المعياري	العينة			
267-	2.24	7.36	63		
	2.30	7.49	36		
594-	1.97	10.25	63		
	1.90	10.49	36		
.029	1.99	9.69	63		
	1.86	9.68	36		
704-	9.36	2.23	63		
	9.68	2.10	36		
627-	5.43	36.66	63		
	4.78	37.34	36		

*فروق معنوية عند مستوى (0.05)

يتضح من الجدول (4) أن أفراد عينة البحث من (- - - - - الإناث) قد سجلا متوسطات
حسابية وانحرافات معيارية متقاربة في المجالات الأربعة ولغرض التعرف على وجود
فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة البحث بحسب متغير الجنس (- - -) تم تطبيق
() بين المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة في كل مجال من مجالات التتمر

ويتضح من الجدول عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وفقاً لمتغير الجنس في جميع
حيث أن قيمة مستوى الدلالة المقابلة لقيمة اختبار ()
من مستوى الدلالة التي حددها الباحث وهي (0.05). وقد اختلفت نتائج البحث الحالي مع نتائج
دراسة (زهراء 2018). حيث أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في سلوك التتمر
المدرسي تعزى لمتغير الجنس.

وهذا يدل على أن البيئة قد تلعب دوراً أساسياً في خفض هذا السلوك لدى أفراد عينة
إضافة إلى دور المدرسة في متابعة التلاميذ في عملية الإشراف والمتابعة. ويعزو الباحث
عدم وجود الفروق قد يرجع إلى قلة إزدهام الفصول وطبيعة العلاقات الاجتماعية التي تسود
داخل المدارس الريفية.

1- أن أكثر أنواع التتمر انتشاراً بين التلاميذ على النحو التالي: التتمر الجسدي التتمر
(وكانت متوسطاتها الحسابية (2.31, 2.13, 2.01).

2- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في سلوك التتمر المدرسي لدى تلاميذ الشق الثاني من
مرحلة التعليم الأساسي تعزى لمتغير الجنس.

يات:

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بالآتي:

- 1- إجراء دراسات مماثلة على المراحل التعليمية المتوسطة والجامعية.
- 2- إجراء دراسات مسحية للتعرف على الأسباب التي أدت إلى انتشار ظاهرة التتمر المدرسي وبخاصة في المراحل التعليمية الأولى.
- 3- ضرورة العمل على عقد ورش عمل بخصوص موضوع التتمر الدراسي للأخصائيين الاجتماعيين لتعريفهم بالمخاطر التي تنجم عن تفاقم هذه الظاهرة وسبل معالجتها.

الهوامش:

- 1- زهراء صوفي محمد(2018) المناخ المدرسي وعلاقته بالتتمر المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية رسالة ماجستير منشورة الطاهر سعيدة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- 2-Philip Hwang-(2004) Swedish 10-Year-Old Children s Perceptions and Experiences of buylling Journal of School Violence - Volume,3(1),33-34.
- 3- معاوية محمود (2009)التتمر وعلاقته المجلة الأردنية للعلوم التربوية (5) (2).
- 4-العتيري منصور عمر(2018) التتمر المدرسي لدى بعض تلاميذ مرحلة التعليم مجلة كلية الآداب جامعة الزاوية (26) (5).
- 5-نقلاً عن سحلول . . . (2018) واقع التتمر المدرسي لدى طلبة المرحلة الثانوية في محافظة خان يونس وسبل مواجهتها مديرية التربية والتعليم خان يونس 5.
- 6-Cynthia, V. (2014) The Effect of Bullying On Academic Achievement.Desarro.soc.No74, segundo semestre,275-308.
- 7-Al-Raqqad,Khaled and Others,(2017), The Impact of School Bullying On Students' Academic Achievement From Teachers Point of View, International Studies,Vo,1.10,No.6.
- 8-بنهساوي حسين (2015) التتمر المدرسي وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية مجلة كلية التربية بور سعيد يناير.
- 9- سناء لطيف(2018) التتمر المدرسي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية والتحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية
- 10-Erling &Roland (2012), Classroom In fluences On Bulling, Educational Research (44), (3) December.

الاحترق النفسى لى طلبة الجامعة وعلاقته ببعض المتغيرات

نجية محمد عبدالرحمن كنز
جامعة الزاوية
قسم التربية وعلم النفس
تخصص دراسات نفسية

:

:

إن طبيعة الحياة وتعقيداتها المليئة بالتغيرات التي يعيشها الفرد في عالمنا اليوم بكل ما تكتنفه من مشاكل ومتطلبات تفرض عليه الكثير من الضغوطات التي يجب أن يواجهها بشتى الطرق والأساليب التي تساعد على التخلص منها حتى لا تتراكم تلك من الإنهاك أو الاحترق النفسى الذي يتضمن حالة انفعالية متطرفة، وتعب جسمي عندها يشعر الفرد بفقدان الأمل والشعور بالتعاسة والإجهاد البدني والذهني والتصرف سلباً والأخرين والحياة بصفة عامة.

ونظراً للأثار السلبية الناتجة عن الاحترق النفسى أصبحت ظاهرة منتشرة بين طلاب ، فكلما تزايد تعرض الطالب لهذه الظاهرة كلما تزايدت احتمالات إصابته بالتوتر والقلق والإجهاد العصبي واستنفاذ الطاقة والتجرد من النواحي الشخصية وانخفاض المستوى التعليمي لدية وتدني الأداء والغياب و

بالإضافة إلى زيادة احتمال إصابته ببعض الأمراض الجسمية كأمراض القلب والشرابين والمعدة، ويمكن القول أن ظاهرة الاحترق النفسى تأثيراتها المتعددة على الطلاب وذلك لأن هذه الظاهرة تساهم في تحسين الأوضاع النفسية للطلاب وزيادة توافقه مع نفسه ومع الآخرين المحيطين به، لاسيما أن ظاهرة الا
ظاهرة الاحترق النفسى طلاب الجامعة، إذ يواجه الطالب مصادر ضغوط عديدة ناجمة عن اضطراب المناخ التنظيمي في الجامعة، وبالتالي فإن مواجهته لمصادر التوتر النفسى يساعده على التكيف مع نفسه ومع البيئة الجامعية بما يحقق له الاستقرار النفسى والراحة النفسية للطلاب لى الصحة النفسية والاستد النفسى، أن معاشته للضغوط باستمرار يؤدي إلى

الاحترق النفسى كاستجابة سلبية للظروف الصعبة المحيطة به، ولذلك يعتبر الاح
من المعوقات الأساسية لفشل الطالب في تأدية الواجبات والمهام المطلوبة منه وبالتالي يعتبر عدم تأديته لها من مصادر الاحترق النفسى وهي أحد النقاط التي يجب التركيز عليها بقصد تشخيصها باعتبارها إحدى مسببات المعاناة النفسية، وذلك لتفادي الأثار الناجمة عنها سواء

وفي هذا السياق تحاول هذه الدراسة الوقوف على طبيعة ظاهرة الاحترق النفسى وعلاقته بمستوى أداء الطلاب والتعرف إذا ما كانت هناك فروق في الشعور بمصادر الاحترق النفسى الاجتماعية، ومن هذا المنطلق ترى الباحثة ضرورة القيام بدراسة عن الاحترق النفسى ومعرفة مكوناته وأسبابه ومصادره لكي تتمكن من كيفية التعامل معها ومحاولة الوصول إلى حلها للوصول بالطلاب لمستوى أفضل مما كان عليه.

من خلال تفصي الباحثة لا حظت المعاناة التي يعاني منها طلاب كلية لتربية بالزاوية من ضغوط نفسية، اقتصادية، اجتماعية تجعلهم يشعرون بالقلق والضجر والملل مما يهيئ الأرضية نمو الاحتراق النفسى لديهم، لأن هناك علاقة وثيقة جدا بين الضغوط النفسية والإصابة و حدوث الاحتراق النفسى لى الطالب وقد يكون له أثر سلبى على شخصية الطالب وتؤثر تأثيرا سلبيا على توافقهم مع أنفسهم ومع البيئة المحيطة بهم، وكذلك عدم توافقهم الدراسى فتتعدم الصحة النفسية لديهم.

أهمية الدراسة:

تأتى أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله، وهو الاحتراق وعلاقته المتغيرات، ويمكن أن تلخص أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية :

- 1- وعلاقته المتغيرات يعد من الدراسات المهمة، وسيقدم نتائج ايجابية تخدم طلاب الجامعة، ومحاولة التخفيف من حدة الاحتراق النفسى لديهم.
- 2- من خلال نتائج هذه الدراسة يمكن الوقوف على العلاقة بين الاحتراق النفسى وعلاقته ببعض المتغيرات.
- 3- الاستفادة من نتائج الدراسة الحالية في محاولة استخدام طرق وأساليب أكثر ايجابية في التخفيف والتقليل من الاحتراق .
- 4- الدراسة الحالية دليلا للأخصائيين، والمختصين وكل المهتمين بالإرشاد والعلاج .

أهداف الدراسة:

- التعرف عن فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاحتراق يعزى للعمر.
- ات دلالة إحصائية في مستوى الاحتراق النفسى يعزى للتخصص الأكاديمي
- إحصائية في مستوى الاحتراق النفسى يعزى الى الحالة الاجتماعية.

تتمحور مشكلة الدراسة العامة في الاحتراق النفسى لى طلاب الجامعة وعلاقته ببعض المتغيرا مكانية معالجتها حيث صاغت الباحثة تساؤلاتها بشكل إجرائي كما يلي :

- هل هناك إحصائية النفسى يعزى للعمر؟
- هل هناك إحصائية النفسى يعزى للتخصص الأكاديمي؟
- هل هناك إحصائية النفسى يعزى للحالة الاجتماعية؟

- تتحدد الدراسة الحالية لطلاب كلية التربية المطبقة والمنهج المتبع.
- (كلية التربية الزاوية) بجميع مؤهلاتهم العلمية.
- : مدينة الزاوية.
- : (2019- 2020).

يعرفه هربرت فرويد بنزجر الاحترق النفسى بأنه إفراط الفرد فى استخدام طاقاته حتى يستطيع تلبية متطلبات العمل الزائدة عن قدرته.¹

إجرائيا:

هو حالة من التوتر الانفعالى والجسمى والعقلى نتيجة للاستجابات السلبية للضغوط المتراكمة والشعور بالنقص فى عدم مساندة الاخرين وعدم الرضا عن الذات وعن

الطلاب إجرائيا:

- هم الأشخاص الذيم يدرسون فى الجامعات لى يتحصلوا على مؤهل جامعى (بكالوريوس- ليسانس).
- المتغيرات: هى مجموعة من العوامل التى تتفاعل فيما بينها، وينشأ عنها نوع من العلاقات التى يريد الباحث إثباتها، أو التحقق منها أو اختبار ما يوجد بينهما من علاقات سببية أو ارتباطية.²
- إجرائيا: هى مجموعة من العوامل تكون علاقات فيما بينها.
- كلية التربية إجرائيا: هى أكاديمية علمية يدرس بها الطلاب للحصول على مؤهل (بكالوريوس- ليسانس).
- مدينة الزاوية: هى منطقة تقع غرب مدينة طرابلس بمسافة 45 . م، ويحدها من الغرب مدينتى

تعد ظاهرة الاحترق النفسى من أبرز المعوقات التى قد تظهر فى مجال العمل، وهى إحدى نتائج الأزمات النفسية الخطيرة على الكوادر البشرية العاملة فى مؤسسات التعليم بشكل عام، فهى تؤثر سلبيا فى الجانب الاجتماعى، والصحى، والنفسى للأفراد الذين يعانون منها والذى يفترض فيهم القيام بعملهم بطرائق تتسم بالفاعلية والاهتمام، فهى تتضمن جوانب نفسية، وسلوكية، وفسىولوجية، وهى بمثابة حالة من التدهور النفسى الوظيفى ينتج عن زيادة الحساسية للضغوط المهنية، وهى ذو بعدين أساسيين هما³ :

- الذى يتسم بظهور الإجهاد النفسى والتوتر والقلق، والإحباط، والاكتئاب⁴ :

- البعد المهني : وهو المتعلق بالمشكلات الوظيفية والعلاقات مع الإدارة والزملاء والطلاب، وكذلك الرضا النفسى للوظيفة.⁵

لقد حظيت هذه الظاهرة باهتمام الباحثين خلال السنوات الأخيرة وتناولها العديد منهم بالبحث والدراسة، وأصبح مفهوم الاحترق النفسى للمعلمين والطلاب مدار بحث ونقاش فى العديد من وسائل الإعلام، وخاصة بعد أن لوحظ أن عددا كبيرا من المعلمين يتركون مهنة التدريس ويتوجهون إلى ممارسة أعمال أخرى، وكذلك الطلاب يتركون دراستهم ويتوجهون هم أيضا إلى ممارسة أعمال أخرى نتيجة للضغوط التى يتعرضون لها، وقد أكد ماكجوربر ذلك عندما وجد أن

العديد من المعلمين قد أصيبوا بالإحباط من مهنة التدريس، وأنهم يفضلون ترك المهنة وممارسة

لقد أشارت بحوث جمعية التربية الأمريكية (N.E.A) (1987) أن ثلثي المعلمين الذين تم اختبارهم ظهرت عليهم أعراض الاحتراق النفسى من إجاباتهم التي أظهرت أنهم لو بدعوا حياتهم المهنية من جديد فأنهم لن يختاروا مهنة التعليم.⁶
إن الاحتراق النفسى وما ينتج عنه من مشاكل عند الفرد يترك آثارا سلبية على المحترق⁴، وقد تمتد هذه الآثار لتشمل الذين يتفاعلون ويتواصلون معه.⁷
لذا نحن بحاجة لدراسة هذه الظاهرة الحديثة نسبيا حتى نتمكن من وضع الخطط والبرامج اللازمة للحد من حدتها لدى المعلمين والطلاب ومساعدتهم على الأداء الأمثل.

- تعريف الاحتراق النفسى :

1. الاحتراق النفسى مفهوم يشير
نهالك العقلي والانفص
أ نتيجة لتعرضه المستمر للضغوط، ويعكس مفهوم الاحتراق النفس
عن الظروف المهنية والاجتماعية التي يعيشها.⁸
- الاحتراق النفسى هو جملة الأعراض العاطفية والبدنية والعقلية المرتبطة بالطاقة الحيوية
دائه للأعمال التي يقوم بها.⁹
- الاحتراق النفسى هو استجابة الضغط المستمر المزمن لاجهاد مادي او نفسى للفرد ،
وينشأ كنتيجة للضغط وللعوامل الشخصية والعوامل المتعلقة بالعمل التي تزيد عن طاقة
وقدراته على التحمل.¹⁰
- الاحتراق النفسى هو عبارة عن سلوك يظهره الشخص الذي يعمل في المواقف المجهد
انفعاليا ، ويتضمن الاحتراق الانفعا¹¹

التعريفات السابقة ترى الباحثة ن الاحتراق النفسى يحدث للانسان نتيجة تعرضه
المستمر للضغوط التي تسبب له نوعا من الاستنزاف الانفعالي والعقلي والبدني ، حيث يصبح
غير قادر على اداء وظائفه العملية وواجباته الأسرية على أكمل وجه ويبدأ لديه شعور بالتعب
رهاق والعجز وقلة العلاقات الاجتماعية.

نيا -

حترق النفسى مع بعضها البعض الأمر الذي يجعل محاولة فصد
كلا منهما عن الآخر يكاد يكون
وذلك لأنها تتفاعل فيما بينها وكل منهما يؤثر ويتأثر
نواع مختلفة ، فمنهم من قسمها حسب الظروف
البيئية ومنهم من قسمها حسب المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الطالب ومن ابرز
المصنفين لأنواعه فارير (2000) ففي دراسته التي تناولت استراتيجيات معالجة
النفسى أن هناك ثلاثة أنواع لهذه الظاهرة وهي كالآتي :
الاحتراق النفسى في نمطه التقليدي : ويتمثل في العمل بجد على نحو متزايد في طريق
يدفعه نحو الضغوط والتي تزداد مع مرور الوقت حدة وشدة .
: ويتمثل في الف الذي يتسم بالصمود
: وهو فرد مواجه ولكن ليس بالدرجة المفرطة ذاتها وتظهر عندما يتسم العمل
بالروتين.¹²

ويجب الإ
ن التضييق يساعد على معرفة التشخيص الدقيق لنوع الاحتراق النفسى
الذي يعاني مه الطالب ، وبالتالي يمكننا محاولة تقديم الاحتياجات التدريبية المناسبة لمواجهة
وعلاج هذه الظاهرة كلا حـ الفروق الفردية بين الطلاب و د ب النواع الذي يعاني منه .

-
يتضح من خلال الادبيات المتعلقة بالموضوع كتعدد التصنيفات لمكونات
برزها تصنيف واسلاش حيث ترى ان الاحترق النفسى يتميز بثلاث
ساسية وهي :

1. ويعني عدم قدرة الفرد على العطاء وعلى أداء الأعمال المنوط بها نتيجة لاستنزاف طاقته الانفعالية والوجدانية .
2. وفيها تسيطر المشاعر والاتجاهات السلبية لدى الفرد نحو الاخرين .
3. ويحدث ذلك نتيجة لعدم قدرة الفرد على متظا

13

-
حسب اراء العلماء والباحثين ومن همهم مايتسون وزملاؤه
1987 ، حيث كدو أن ظاهرة
ن المراحل الاتيه :

هذه المرحلة يكون فيها مستوى الرضا عن العمل مرتفعاً ، ولكن اذا حدث عدم
متوقع من العمل وما يحدث في الواقع يبدأ مستوى الرضا في الانخفاض.

تبدأ هذه المرحلة تنمو ببطئ ، وينخفض فيها مستوى الرضا عن العمل تدريجيا ،
وينخفض مستوى الأداء في العمل ، ويشعر الفرد باعتلال في صحته البدنية ، وتدرجيا ينقل
اهتماماته لى مظاهر خرى كالهوايات ، والاتصالات الاجتماعية وذلك لشغل

وفي هذه المرحلة يدرك الفرد ماحدث ، ويبدأ في الانسحاب النفسى ، واعت الصحة البدنية
والنفسية ، مع ارتفاع مستوى الاجهاد النفسى .

وتعتبر هذه المرحلة قصى المراحل حيث تزداد الأعراض البدنية والنفسية والسلوكية ،
سواء ويشغل تفكير الفرد ، نتيجة شكوك الذات ويصل
نفجار ، ويفكر في ترك

14

- مستويات الاحترق النفسى :

يشير البدران 1997 ن الاحترق النفسى مرتبط بروتين العمل ويحدد له ثلاث
مستويات وهي :

- احترق نفسى طبيعى معتدل :
- وينتج عنه نوبات قصيرة من التعب ، القلق ، الاحباط ، التهيج .
- احترق نفسى شديد :
- ويحدث في هذا المستوى عراض جسمية ، مثل القرحة م الظهر المزمن ، وذ
اع الشديدة ، وليس غريبا ظهور مستويات الاحترق على الطلاب من حين
صبحت هذه المشاعر تظهر في شكل عراض مزمنه عند ذلك يصبح الاحترق
مشكلة خطيرة .¹⁵

- تصنيف الاحترق حسب الدرجة :

. احترق نفسى بسيط يميل الى الدرجة الاولى .

- . احترق نفسي من النوع المتوسط يميل الى الدرجة الثانية .
- . احترق نفسي من النوع الشديد يميل الى الدرجة الثالثة .¹⁶

كاهيل 1988 هناك مجموعة من الأ :
 احترق النفسي ، يمكن تصنيفها على النحو التالي :

- **عراض السلوكية :**
 عدم الاهتمام بالمظهر العام ، الانسحاب الاجتماعي ، فقدان الاهتمام والاستمتاع

- **عراض الانفعالية :**
 متكرر بالاحباط ، والتشتت ، والحزن والتبليد ، تجاه علاقته مع الآخرين
 ابلية للتهيج

جديد .

- **عراض الفسيولوجية :**
 هي التعب عند القيام
 بأقل مجهود ، وزيادة ضربات القلب ، والنسيان ، والملل ، و
 النشاط ونقص تقدير الذات ، و لشهية ، وتوتر العضلات وضغط الدم العالي ،
 وضيق التنفس ، نقص المناعة لمقاومة الامراض .¹⁷

من خلال الدراسات التي اجراها بيتزوارلسون 1980 ، يتبين ان الاحترق النفسي يتكون من
 عدة مكونات منها مايلي :

- يمكن التعرف على هذا المكون من خلال الشعور بالإ
 سرعة الانفعال والغضب ، سرعة التهيج والبكاء ، الاتجاهات السلبية نحو الموضوعات
 المتعلقة بالحياة كعدم الثقة بالنفس ، وفقدان القدرة على العمل ، وفقدان قيمة الذات .

- يمكن التعرف على هذا
 ويتصف الفرد بأنه كثير النظر الى الساعة ، و
 خرين، وعدم المرونة عند اتخاذ القرارات التي تتعلق بحياته ومستقبله ، وعدم الرغبة
 في تحمل المسؤولية ، والرغبة في التغيب عن المواعيد التي يعطيها للآخرين .¹⁸

من حيث وقوعها عليه وقد يكون سبب هذا
 حترق نتيجة الفروق بين الطلاب و نتيجة للكيفية التي يتعامل بها الطالب مع مسببات
 الدراسة والتي تنعكس مؤثراتها على اتجاهاتهم نحو دراسته

وعلى عجزهم وعدم قدرتهم على الإينما رض دراسته دون قيامه بدوره بشكل جيد، حتما سيؤدي به للإصابة بضغوطات وبالتالي تعرضه

- ومما لاشك فيه سباب هذه الظاهرة كثيرة ومتنوعة وفيما يلي سيتم عرض هذه الأ :
- ترى بتهان 2008 سباب الاحترق النفسى يتمثل في المحاور التالية :
 - الفجوة بين توقعات الفرد عن ادائه والواقع الفعلى لذلك الأداء ، وفعالية الذات للفرد ، والاستقرار الانفعالى ، ومفهوم الذات ، والثقة بالنفس ، ومركز الضبط الشخصية المتمثلة في العصبية والضيق النفسى .

- عوامل اجتماعية :

التعامل مع زملائهم يظهرون فيه التقدم ببطئ ، والمكانة الاجتماعية المنخفضة ووجود صراعات مع الزملاء، وفقدان المساندة الاجتماعية .

- العوامل الذاتية :

تتمثل في مدى واقعية الفرد في توقعاته وطموحاته ومدى التزامه الدراسي الذى يجعله عرضة للاحتراق النفسى خاصة حينما يواجه عقبات تحول دون تحقيق هدفه بأعلى درجة من ، مثل قلة الامكانيات المتاحة له ، عية في بيئته الدراسية قد يجعله تحقيق هدفه.

- ل الاجتماعية :

حيث يتوقع المجتمع من الفرد ان يقوم بدور ورها في تكوين شخصية الفرد ، بالإلى الواقع الوظيفي في ظل المؤسسات البيروقراطية التي تحول دون تحقيق التوقعات الاجتماعية من جانب الفرد ، وهذا من شأنه توليد ضغط عصبي عليه ، مما يجعله أكثر عرضة للاحد .

- العوامل الوظيفية :

وهي الأيجابية و سلبية الفرد المهني، نظرا لما يمثله العمل من دور هام في حياة الفرد، فالعمل يحقق للفرد حاجات تترواح بين حاجات اساسية كالسكن والصحة نسبية لها أهميتها في تكوين الشخصية السوية مثل، التقدير والاستقلالية والنمو واحترام الذات¹⁹ .

ب يعتبر كافيا لأنه يؤدي بصاحبه رابات العصبية مباشرة ، ن مثل هذه العوامل لا يستطيع الإنسان مقاومتها مهما حاول، وتضعه تحت وطأة ضغط نفسي عال جدا مما قد ينتهي به لى الانهيار أماها ، وبهذ ن ضغوط العمل هي البداية المنطقية للاحتراق النفسى ، حيث تبدأ مراحل ضغوط العم ليها مما يسبب فراد من النواحي المعرفية الجسيمة والسلوكية واستمرار هذا الإجهاد لفترة نه يؤدي

النظريات المفسرة للاحتراق النفسى :

هناك العديد من النظريات النفسية التي حاولت دراسة الاحتراق النفسى كل وفق اهتماماتها ليها ، وتعرف النظرية بأنها طريقة منظمة لرؤية العملية الارشادية وتساعد على فهم وتوجيه السلوك²⁰ .

حيث تكمن أهمية تناول النظريات المفسرة لهذه الظاهرة اعطاء صورة
اق النفسي لمحاولة فهمها ومعرفة ساليب مقاومتها ومن برز هذه النظريات :
- **النظرية المعرفية :**

استندت نظرية بيك المعرفية على ن ردود الفعل الانفعالية ليست استج
ولاتلقائية بالنسبة لى المثير الخارجي ونما تجري تحليل المثيرات وتفسيرها من خلال النظام
() الداخلي ، وقد ينتج عن عدم الاتفاق بين النظام الداخلي والمثيرات الخارجية
رابات النفسية ، كما يؤكد (بيك) ن الاستجابة العصبية في العادة تسمى ()
(حيث يكون الفرد متقلا بالقلق والحزن في الوقت الذي يناضل للمحافظ
التركيز والانتباه.²¹

- نظري (جوزيف بلاس):

تؤكد هذه النظرية أهمية متغيرات
علاقة ديناميكية بينهما نها ضغط يؤدي
كانت استجابات الطلاب للضغط طويلة أم قصيرة المدى وهي مستمدة من النظرية الدامغية والتي
دراك المعلمين لحاجات الطلاب وهذا يتأتى
للخبرة، وجهود المعلمين والتي تير لى الاستخدام الحقيقي للطاقة العقلية
والانفعالية والجسمية نحو لمهام والحوافز المرتبطة لها ، التكيف والتي
تساعد المعلم على التغلب على الضغوط المرتبطة بوظيفته .
خيرا العوامل الضاغطة المرتبطة بالعمل سواء كانت هذه العوامل وألية م ثانوية فكلاهما
لى استنفاد طاقة المعلم وتسبب له التوتر.²²

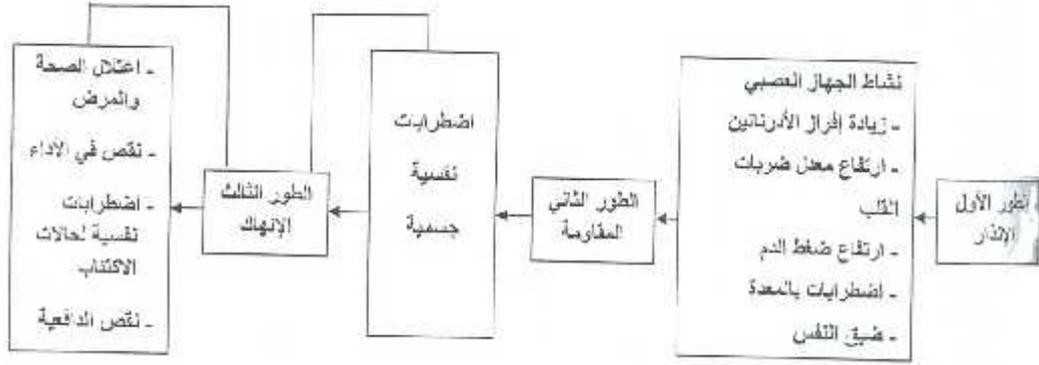
- النظرية العقلانية الانفعالية :

مؤسس هذه النظرية هو (البيرت اليس) هذه النظرية على قاعدة معرفية رابية
انفعالية سلوكية حيث تؤكد ن معظم المشكلات والاضطرابات النفسية ليست نتيجة للضغوط
الخارجية فقط بل ت فكار الخاطئة اللاعقلانية يضا ، وتشير نسان عندما يكون
عقلانياً نه سوف يتصرف حيال المواقف التي تواجهه بالمنطق والعقل
تحكمه الأفكار اللاعقلانية فنه سوف يكون في
هدف هذه النظرية هو محاولة التقليل و تغيير الأفكار اللاعقلانية حتى يقل الاض
الانفعالي لديه.²³

- نظرية سيلبي :

دم سيلبي نظريته عام 1956 عادة صياغتها مرة 1976
عليها التوافق العام .
وقد قرر سيلبي في عام 1980 رر للاحتراق النفسي يترتب عليه تثيرات سلبية
على حياة الفرد ، حيث يفر رد متطلبات قد تكون فسيولوجية ،
اجتماعية ، و نفسية ، و تجمع بينها رغم
حشد الفرد لطاقته لمواجهة تلك الاحتراقات قد يدفع ثمنها في شكل عرض نفسية و فسيولوجية
، واستعرض سيلبي هذه الأ
(1) .

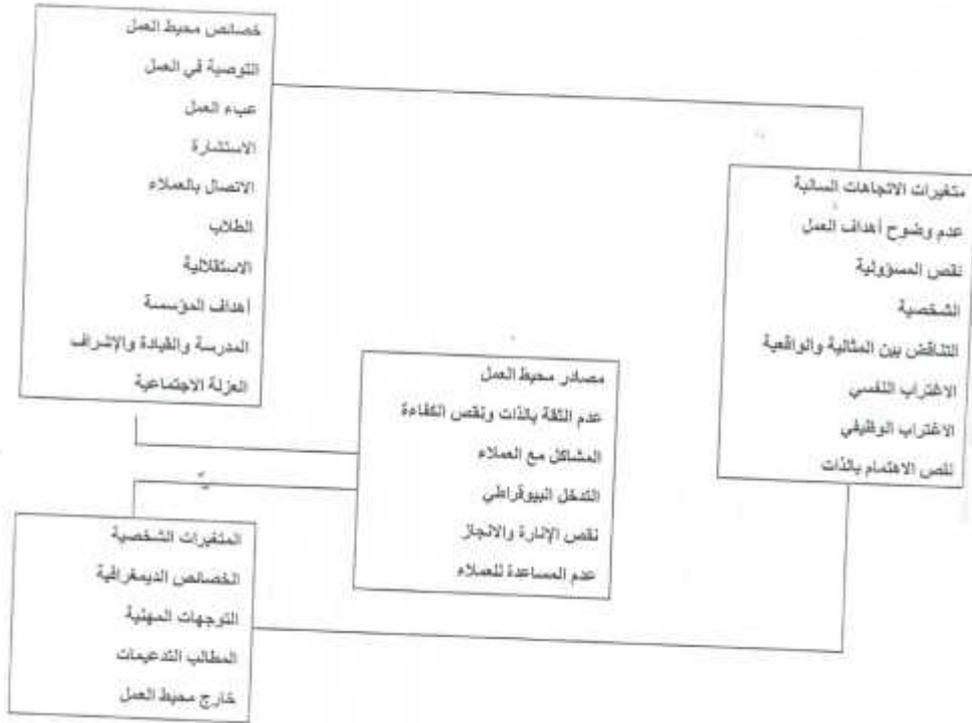
(1) يوضح طوار الاستجابة للاحتراقات النفسية ومظاهرها في نظرية سيلبي :



ويتضح من الشكل رقم (1) ول الاطوار الانذار لرد فعل والتي تظهر فيه بالجسم بيرات في صفاته في اول مواجهة للاحتراق ، ومن هنا يبدأ التوافق الحقيقي أي ان هذه المرحلة تصف رد الفعل الطارئ الذي يظهر الكائن الحي عند مواجهته للتهديد أو الخطر بهدف اعداده للتعامل مع التهديد ، سواء بمواجهته أو تجنبه ، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة المقاومة ، والتي أ بوصفها نتيجة للمرحلة السابقة ، وذلك إذا استمرت مواجهة الجسم للموقف الضاغط ، وفي هذه المرحلة تختصر التغييرات التي حدثت في الخصائص الجسمية ، حيث تكون قدرة الجسم غير كافية لمواجهة العوامل الخارجية المسببة للاحتراق ، عن طريق يبدأ الفرد في هذه المرحلة في تنمية مقاومة نوعية لعوامل الاحترا قويا لآليات التكيف مع التحمل والمكايمة في سبيل ذلك ، مما ي

جسمية (السيكوسوماتية) ، بعد ذلك يصل الفرد نهاك ، والتي ت اجهة بين الج م والموقف الضاغط لمدة طويلة ، عندئذ تصبح طاقة التوافق منهكة (متدهورة) مما يؤدي لى ظهور التغييرات الجسمية التي حدثت في المرحلة الأ (سيلبي) أن تكوين الاضطراب السيكوسوماتي يمر بمراحل حيث يبدأ بمثير حسي ، وتقدير معرفي للموقف ، مما يؤدي ستثارة انفعالية ، وعندئذ يحدث اتصال الجسم بالعقل وينتج عن ستثارة جسمية²⁴.

نموذج تشيرنس للاحتراق النفسي :



قدم تشيرنس (1985) يه (28) ثمانية وعشرين مهنياً لالتدريس في المدارس الثانوية ومقابلة لكل المفحوصين عدة مرات خلال فترة تتراوح من سنة الى سنتين ، والشكل التالي يوضح نموذج تشيرنس .

نموذج تشيرنس للاحتراق النفسي :

يرى تشيرنس في نماذج الاحتراق النفسي الشامل أن هناك عوامل أو متغيرات اخرى مرتبطة بالعمل وهي الرضا الوظيفي ، والغياب عن العمل ، جاه نحو ترك المهنة ، والاعراض السيكوسوماتية ، واستخدام العقاقير . وفي هذا الـ دد يوضح تشيرنس أنه كلما زادت صدمة الواقع لاحتراق النفسي ، هم الذين يتلقون مساندة اجتماعية صحيحة ، يوضح في هذا النموذج ايضا أن العوامل الديموغرافية مثل السن والجنس وسنوات الخبرة ضعيف مما سبق يتضح ج تشيرنس اشتمل على عوامل مؤدية ، حيث تناول خصائص بيئة العمل ، واعتبرها من العوامل المؤدية للاحساس المهنية ، وبالتالي الى مصادر هذه الضغوط والتي شملت عدم الثقة بالنفس

حساس بهذه الضغوط هو شخصية الفرد بذاته من خصائصها الديموغرافية وتوجهاته عن المهنة ، كما ن خصائص يه ما يتعامل معها الفرد لأول مرة نها تؤثر عليه تأثيراً سلبياً حيث تظهر اتجاهات سلبية تؤدي بالفرد تتمثل في بيئة العمل عدم وضوح اهداف العمل ، التناقض بين المثالية والواقع ، الاغتراب النفسي والوظيفي نقص المسؤولية²⁵.

:
الباحثة والاطلاع على العديد من ديبات الدراسة الاطلاع على
محلية وعربية و جنبية لم تجد
المعلمين .

:
ارتباطي وصفي عن الاحترق النفسي لدى طلاب الجامعة وعلاقته ببعض
المتغيرات (التخصص، الحالة الاجتماعية ، العمر) .

المنهج المستخدم في الدراسة :

- الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي فهو :
- يقوم بجمع بيانات دقيقة عن الظاهرة التي يتصدى دراستها في ظروفها الراهنة.²⁶
 - يهتم بتحديد الظ - تي توجد بين الوقائع ، كما يهتم ايضا بتحديد
ى المعتقدات ، والاتجاهات عند
 - والجماعات وطرائقها في النمو والتطوير .²⁷
 - وهو نسب المناهج ملائمة لطبيعة الظاهرة المدروسة ويمد المربين بمعلومات علمية
وسريعة الفائدة .²⁸

بنة الدراسة :

بنة الدراسة بالطريقة العشوائية وكان قوامها (100)
ي لا يوجد فاقد وكانت نسبة العينة 5% تقريبا من (100)

وسيلة جمع البيانات :

- لتحقيق هدف الدراسة استخدمت الباحثة مقياس ماسلاك للاحترق النفسي .
- محتوى مقياس () :
يتم استخدام هذا المقياس لقياس درجة الاحترق النفسي عند الطلاب وتم تطوير هذا
المقياس من قبل ماسلاك وجاكسون وليتر عام (1996) والذي يتكون (22)
تقيس هذه الفقرات عراض الاحترق النفسي وتضعها في 3 ابعاد رئيسية وهي :
1. جهاد الانفعالي .
2.
3.
وتحدد استجابة الطالب على فقرات هذا المقياس بدرجة تكرار شعورهم بمضمون
الفقرات بالتدرج من (- 6) .

جراعات الدراسة ومنهجيتها :

: منهج الدراسة :

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي ، لمناسبته لهذا النوع من الدراسات .

: ثانيا: مجتمع الدراسة وعينته :

- 2019 (100) والبالغ عددهم

. 2020

الخصائص العامة لعينة الدراسة :

(1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب العمر

النسبة المئوية		
20.0	20	20
80.0	80	20
100.0	100	

(1) 20 من مجموع أفراد العينة أعمارهم تتراوح من 20 (20.0%) أعمارهم تتراوح أقل من 20 .

(2) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب التخصص الأكاديمي

النسبة المئوية		التخصص الأكاديمي
53.0	53	انسانية
47.0	47	علوم تطبيقية
100.0	100	

(2) 53.0% من مجموع أفراد العينة تخصصهم الإكاديمي علوم إنسانية ، ونسبة 47.0% تخصصهم الإكاديمي علوم تطبيقية .

(3) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الحالة الإجتماعية

النسبة المئوية		الحالة الإجتماعية
13.0	13	غيرمتزوجة
87.0	87	
100.0	100	

(3) 87.0% من مجموع أفراد العينة حالتهم الإجتماعية غير (13.0%) حالتهم الإجتماعية متزوجات .

لتحقيق أهداف الدراسة أعدت الباحثة استبانة ، تم بناؤها وتطويرها بالإستعانة بالأدب

: صدق الإستبيان :

- صدق المحكمين :

للتحقق من صدق الإستبانة تم عرضها على مجموعة من المحكمين بلغ عددهم (5) محكمين ، ذوي الخبرة و الإختصاص وذلك لإبداء ملاحظاتهم وأراءهم حول سلامة اللغة ووضوحها وملائمة العبارات لأغراض الدراسة ، وقد تم الأخذ بملاحظات المحكمين ، وأصبحت الإستبانة في صورتها النهائية مكونة من (22) فقرة تقيس الاحترق النفسي لدى الطلاب .

بلغت قيم معاملات الارتباط لبعء الإحترق النفسي والدرجة الكلية للإختبار تراوحت بين (0.677 - 0.885) وهي ارتباطات موجبة قوية دالة عند مستوى (0.01) . مما يشير إلى أن الإختبار يتسم بدرجة جيدة من الصدق الداخلي .

: ثبات الإستبي :

تم التأكد من ثبات الإستبانة بإيجاد معامل ألفا كرونباخ حيث بلغت قيمته للدرجة الكلية (0.876) أن معاملات الثبات لجميع الفقرات تراوحت بين (0.865 - 0.913) وجميعها تعبر عن معاملات ثبات جيدة تفي بأغراض الدراسة .

: التصميم والمعالجة الإحصائية :

ولتصحيح الإستبانة فقد وزعت الدرجات من 1- 5 :

- (5) () .
- (4) (تنطبق بدرجة كبيرة) .
- (3) () .
- (2) (لا تنطبق بدرجة كبيرة) .
- (1) () .

ولأغراض التحليل الإحصائي ، تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ،
(t-test)

"":
(4) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمرتبة ودرجة تعرض الطلاب للاحتراق

		المعياري			
-12	كبيرة جدا	0.85658	1	4.4400	لأن الابتعاد عن الأهل يزيد
-7	كبيرة جدا	1.10696	2	4.3700	أشعر بأنني أبذل جهدا فوق طاقتي في دراستي الجامعية
-6	كبيرة جدا	0.97499	3	4.3300	أشعر بالإحباط من ممارسة الحياة الجامعية
-2	كبيرة جدا	1.11573	4	4.2600	أشعر أن طاقتي مستنفذة في نهاية اليوم
-1	كبيرة	1.11351	5	4.1500	
-9	كبيرة	1.24215	5	4.1500	
-14	كبيرة	1.24215	5	4.1500	أن ارتفاع تكاليف دراستي المادية أدمن قسوة
-3	كبيرة	1.42134	6	4.0000	أشعر بالإرهاك عندما أستقيظ في الصباح وأتذكر أن عليا التحضير لإمتحانات قريبة
-20	كبيرة	1.12254	7	3.9500	أشعر بالراحة والسعادة مع من يشاركوني في
-4	كبيرة	1.38170	8	3.9000	أن الدراسة طيلة اليوم تسبب لي الإجهاد
-8	كبيرة	1.38170	8	3.9000	يشعرني التعامل مع الطلاب من غير جنسيتي بتوتر وضغط نفسي كبير
-13	كبيرة	1.38170	8	3.9000	حقيقة لا أهتم لما أحققه من نتائج دراسية
-22	كبيرة	1.38170	8	3.9000	التعامل بكل هدوء مع المشكلات الإنفعالية التي تواجهني بالجامعة
-5	كبيرة	1.40705	9	3.8000	بأنني مضغوط نفسيا من جراء ممارسة الدراسة الجامعية
-10	كبيرة	1.35214	10	3.7000	أشعر بالقسوة نحو الآخرين لأنهم يعاملونني بأسلوب يشعروني بالإعتراب
-11	كبيرة	1.35214	10	3.7000	
-15	كبيرة	1.39534	11	3.6500	أستطيع أن أفهم بسهولة مشاعر الطلاب العرب الآخرين نحو ما يجري حولهم
-19		1.43108	12	3.3500	أستطيع بسهولة أن أخلق جوا نفسيا مريحا مع

21-	أرى أنني أنجزت الكثير من النجاح في	3.0900	1.53145	13	
18-	أشعر بالحيوية والنشاط عند الإنتهاء من قيامي بواجباتي	3.0500	1.32859	14	
17-	أشعر بالفخر نتيجة الثناء عليا من قبل الآخرين وذلك بسبب إستمراري بالدراسة	2.5000	1.29099	15	بدرجة قليلة
16-	التعامل بفاعلية عالية مع مشكلات الطلاب العرب وطلاب بلدي الآخرين	2.4000	1.28708	16	بدرجة قليلة

يشير جدول (4) إلى أن جميع فقرات المتعلقة بدرجة الإحترق النفسي لدى الطلاب تراوحت المتوسطات الحسابية بين (4.4400- 2.4000) ، وهذا يعني أن غالبية فقرات هذا البعد نجد أن درجة الإحترق النفسي لدى الطلاب جاءت بدرجة كبيرة جدا ، أما الفقر (1-9-14-3-20-4-8-13-22-5-10-11-15) درجة الإحترق النفسي جاءت بدرجة كبيرة ، (18-21-19)

درجة الإحترق النفسي جاءت بدرجة قليلة . حيث حصلت الفقرة إثني عشرة المتعلقة (بتعاد عن الأهل يزيد من تبلد المشاعر)

(4.4400) وانحراف معياري (0.85658) ، بينما جاءت الفقرة السابعة المتعلقة (أبذل جهدا فوق طاقتي في دراستي الجامعية) المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.3700) وانحراف معياري (1.10696) . بينما جاءت الفقرة السادسة عشرة المتعلقة (التعامل بفاعلية عالية مع مشكلات الطلاب العرب وطلاب بلدي الآخرين) المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (2.4000) وانحراف معياري (1.28708) .

(5) يبين تعرض الطلاب

النسبة المئوية		الدرجة النظرية	
25.0	25	65-22	
15.0	15	77-66	
60.0	60	110-78	عالية
100.0	100		
أقل قيمة	أكبر قيمة	المعياري	الوسيط
22.00	110.00	26.89	92.50
0.55-	0.83-		66
			82.64

وقد أوضحت نتائج التحليل الإحصائي أن أفراد عينة الدراسة يرون أن جاءت بدرجة عالية بنسبة (60.0%) (25.0%) يرون أن (15.0%) يرون أن .وتتفق هذه النتيجة مع دراسة

(نبيله باوية ، 2012)

(2013) والتي ترى بأن هناك مستوى الإحترق النفسي لدى الطلبة الجامعيين القاطنين في المنازل الداخلية ، وذلك ضمن (الإجهاد الإنفعالي ، تبلد المشاعر ، نقص الشعور بالإنجاز) إحصائيا . وتتفق أيضا مع دراسة (مجيدر بلال ، 2017) يعاني من إحترق نفسي .

ن الإحترق النفسي هو إستنزاف للطاقة النفسية المخزنة لدى الفرد ويؤدي به إلى حالة من (التي تظهر نتيجة للضغوط النفسية الشديدة التي تسببها أعباء العمل ومتطلباته مما تنعكس آثاره سلبا بشكل مباشر على الطلاب وعلى الجامعة التي يدرس فيها ولا يمكن التخلص منها إلا من خلال التعامل المباشر مع العوامل البيئية التي سببتها وليس من

خلال التركيز على دور الفرد في مسابقة تلك المواقف (التكيف معها) . وبذلك فإن الطالب يعاني من إحترق نفسي ، وهذا ما يؤثر سلبا على نجاحه وبلوغ أهدافه وتحصيله ال ، هذا الإحترق النفسي كثيرا ما كان نتيجة لضغوطات كثيرة يعانيتها الطالب في حياته اليومية سواء في الجامعة أو العائلة أو المجتمع فهو دائما ما يجد نفسه يتخبط في علاقات اجتماعية فاشلة مع الآخرين وفي بعده عن العائلة نتيجة لإحترقه بالجامعة ، كما أنه يجد نفسه محاصرا بين متطلبات العمل من بحوث ، وإمتحانات تخرج وإلتزامات مما يشكل ضغطا كبيرا عليه ، كما أن القلق من المستقبل والمصير الغامض الذي ينتظره بعد التخرج يخلق له اضطراب نفسي وصداعا يؤرقه كثيرا ، كل هذه الضغوطات تؤثر سلبا عليه فيعبر عن عدم توافقه النفسي والإجتماعي من خلال الإجتماعي وتعذيب نفسه بالجوء إلى المخدرات والكحول والعنف وفقدان الثقة والقلق

: هل هناك فروق ذات دلالة احصائية بين أفراد العينة في مستوى غير العمر ؟

(6) يبين التوصيف الإحصائي لأفراد عينة الدراسة لاختبار دلالة الفروق بين متوسطات فئات متغير

القيمة "	المعياري	العينة	20	20
15.255-	10.61714	37.7500	20	20
19.074-	15.53823	93.8625	80	20

(6) تبين لنا أن مجموع أفراد عينة الدراسة الذين أعمارهم تتراوح من 20 فأكثر سجلوا متوسطا حسابيا أعلى (93.8625) النفسي من الذين تتراوح أعمارهم أقل من 20 (37.7500) .

ويتضح من الجدول (6) أن قيمة اختبار () ، وهي قيمة معنوية عند مستوى دلالة (0.05) حيث بلغت قيمة احتمال الخطأ المثبتة إزاءها (0.000) ، هذا يشير إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة بحسب متغير العمر على بعد الإحترق النفسي ، وبما أن قيمة احتمال الخطأ أقل من مستوى الدلالة فإننا نرفض الفرض الصفرى ونقبل الفرض البديل الذي ينص على وجود فروق دالة إحصائية بين العمر والإحترق النفسي لصالح أفراد العينة الذين أعمارهم من 20

: هل هناك فروق ذات دلالة احصائية بين أفراد العينة في مستوى

الإحترق النفسي تعزى لمتغير التخصص الأكاديمي ؟

(7) يبين التوصيف الإحصائي لأفراد عينة الدراسة لاختبار دلالة الفروق بين متوسطات فئات متغير

صص الأكاديمي ودرجة تعرض الطلاب للإحترق النفسي .

القيمة "	المعياري	العينة	الأكاديمي
12.594-	22.56933	62.8302	علوم انسانية
13.325-	4.30616	104.9787	علوم تطبيقية

(7) تبين لنا أن مجموع أفراد عينة الدراسة الذين سجلوا متوسطا حسابيا أعلى (104.9787) على بعد الإحترق النفسي من الذين سجلوا متوسط حسابي أقل (62.8302)

ويتضح من الجدول (7) أن قيمة اختبار () ، وهي قيمة معنوية عند مستوى دلالة (0.05) ، حيث بلغت قيمة احتمال الخطأ المثبتة إزاءها (0.000) ، هذا يشير إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة بحسب متغير التخصص الأكاديمي على بعد الإحترق النفسي ، وبما أن قيمة احتمال الخطأ أقل من مستوى الدلالة فإننا نرفض الفرض الصفرى ونقبل الفرض البديل الذي ينص على وجود فروق دالة إحصائية بين التخصص الأكاديمي والإحترق النفسي لصالح أفراد العينة الذين تخصصهم علوم تطبيقية. وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (نبيلة باوية ، 2012) والتي ترى بعدم وجود فروق دالة إحصائية بين

بين تبعا لمتغير التخصص .
(2013) والتي ترى بعدم وجود فروق دالة احصائيا في أبعاد الإحترق النفسي تبعا لمتغير التخصص الأكاديمي . وتختلف أيضا مع دراسة (2003) إلى عدم وجود أثر للتفاعل بين التخصص الأكاديمي على درجة الإحترق النفسي .
قد يعود ذلك إلى طبيعة الدراسة ، والتخصص الذي يدرسه الطالب ، فالدراسة في الكليات العلمية أكثر صعوبة من الكليات الإنسانية ، وبذلك نجد أن الطلبة في الكليات العلمية يتواجدون باستمرار مع بعضهم البعض لأخذ الملاحظات أو لإجراء التجارب العلمية ، والمخبرية مما يعزز علاقاتهم الإجتماعية مع بعضهم البعض مقارنة بطلبة الكليات الإنسانية ، والتي يكتفي

: هل هناك فروق ذات دلالة احصائية بين أفراد العينة في مستوى الإحترق النفسي تعزى لمتغير الحالة الإجتماعية ؟
(8) يبين التوصيف الإحصائي لأفراد عينة الدراسة لإختبار دلالة الفروق بين متوسطات فئات متغير الحالة الإجتماعية ودرجة تعرض الطلاب للإحترق النفسي .

الحالة الإجتماعية	العينة	المعياري	قيمة "
غير متزوج	87	31.9231	10.658-
	13	90.2184	18.684-

(8) تبين لنا أن مجموع أفراد عينة الدراسة حالتهم الإجتماعية المتزوجون سجلوا متوسطا حسابيا أعلى (90.2184) الذين حالتهم الإجتماعية غير متزوجون سجلوا متوسط حسابي أقل (31.9231) .
ويتضح من الجدول (8) أن قيمة اختبار () ، وهي قيمة معنوية عند مستوى دلالة (0.05) ، حيث بلغت قيمة احتمال الخطأ المثبتة إزاءها (0.000) ، هذا يشير إلى وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة بحسب متغير الحالة الإجتماعية على بعد الإحترق النفسي ، وبما أن قيمة احتمال الخطأ أقل من مستوى الدلالة فإننا نرفض الفرض الصفري ونقبل الفرض البديل الذي ينص على وجود فروق دالة إحصائيا بين الحالة الإجتماعية والإحترق النفسي لصالح أفراد العينة الذين حالتهم الإجتماعية متزوجون.
ولتزايد الضغوط النفسية التي يتعرض لها الطلبة المتزوجون وتؤثر تأثيرا واضحا على مستوى توافقهم النفسي والإجتماعي ومدى تمتعهم بالصحة النفسية ، إذ تجعل الطلبة المتزوجون أكثر إرهاقا وأكثر عرضة للإضطرابات النفسية خاصة القلق والإكتئاب ، ومن العوامل التي قد لك هو ا ، ومن الأسباب التي تزيد من معاناتهم من الضغوط النفسية بدرجة أكبر صعوبة التوفيق بين دراستهم وبين الأعباء والمسؤوليات الأسرية والمنزلية والمبالغة في أهدافهم وطموحاتهم ورغبتهم في تحقيق الذات والتوفيق والتخوف في دراستهم .

عرض النتائج وتفسيرها :

1- تشير نتائج الدراسة أن أفراد العينة يرون أن جاءت بدرجة عالية بنسبة (60.0%) . حيث حصلت الفقرة إثني عشرة المتعلقة (بالإنزعاج لأن الإبتعاد عن الأهل يزيد من تبدل المشاعر)
(4.4400) وانحراف معياري (0.85658) ، بينما جاءت الفقرة السابعة المتعلقة (أشعر بأني أبذل جهدا فوق طاقتي في دراستي الجامعية) الثانية بمتوسط (4.3700) وانحراف معياري (1.10696) ، بينما جاءت الفقرة السادسة عشرة (التعامل بفاعلية عالية مع مشكلات الطلاب العرب وطلاب بلدي الآخرين) المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (2.4000) وانحراف معياري (1.28708) .

- 2- تشير نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة بحسب متغير العمر على بعد الإحترق النفسى ، وبما أن قيمة احتمال الخطأ أقل من مستوى الدلالة فإننا نرفض الفرض الصفري ونقبل الفرض البديل الذي ينص على وجود فروق دالة إحصائية بين العمر والاحترق النفسى لصالح أفراد العينة الذين أعمارهم من 20 .
- 3- تشير نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة بحسب متغير التخصص العلمى على بعد الإحترق النفسى ، وبما أن قيمة احتمال الخطأ ي ونقبل الفرض البديل الذي ينص على وجود فروق دالة إحصائية بين التخصص العلمى والاحترق النفسى لصالح أفراد العينة الذين تخصصهم العلمى علوم تطبيقية.
- 5- تشير نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة بحسب متغير الحالة الاجتماعية على بعد الإحترق النفسى ، وبما أن قيمة احتمال الخطأ أقل من مستوى الدلالة فإننا نرفض الفرض الصفري ونقبل الفرض البديل الذي ينص على وجود فروق دالة إحصائية بين الحالة الاجتماعية والاحترق النفسى لصالح أفراد العينة المتزوجون .

توصيات الدراسة :

- 1- رة لأبنائها ومؤازرتهم لتخطي الظروف الصعبة التي يواجهونها والتخفيف من حدة الإحترق النفسى الذي يتعرضون له.
- 2- تفعيل دور وسائل الأعلام والجهات الأهلية في مناقشة مثل هذه القضايا.
- 3- توفير الأخصائين النفسيين في مؤسسات الرعاية الطبية ومراكز التأهيل الاجتماعى لمساعدة الطلاب الذين يعانون من الإحترق النفسى.

•

- 1- إجراء دراسة للأسباب المؤدية للإحترق النفسى لدى الجنسين.
- 2- إجراء دراسة مقارنة بين الطلاب الذين يعانون من الإحترق النفسى والذين لا يعانون
- 3- ضرورة إجراء دراسة مشابهة للدراسة الحالية على أن يؤخذ في الاعتبار متغيرات أخرى غير متغيرات هذه الدراسة.

الهوامش :

- ¹ زياد لطفى ، عيسى الطحانية ، سهى اديب ، مستويات الإحترق النفسى لدى معلمى التربية الرياضية فى الاردن وعلاقتها ببعض المتغيرات ، مجلة دراسات العلوم التربوية ، مجلد 23 1 (131).
- ² العجيلي سرکز ، عياد امطير ، البحثى العلمى اساليبه وتقنياته ، الجامعة المفتوحة ، طرابلس ، ط 2 2002 (57).
- ³ عدنان الفرح ، الإحترق لدى العاملين مع الاشخاص وي الاحتياجات الخاصة فى دولة قطر ، مجلة الدراسات التربوية ، مجلد 28 2 (204) .
- ⁴ اسامة الجوارنة ، البطانية ، المعتصم بالله ، مستويات الإحترق النفسى لدى معلمى ومعلمات التربية الخاصة فى محافظة اربد ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس ، مجلد 2 2 (49).
- ⁵ يوسف عبدالفتاح محمد ، الضغوط النفسية لدى المعلمين وحاجاتهم الارشادية ، مجلة مركز البحوث التربوية ، 15 ، يناير ، ص (200) 8 .

- ⁶ خولة حسين الجميلي ، النسق القيمي وعلاقته بالاحترق النفسى لى مدرسى المرحلة الثانوية فى كركوك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، سنة 2004 (6).
- ⁷ ابراهيم امين الخطيب ، فريد مصطفى القريونى ، الاحترق النفسى لى الطلبة العاديين والموهوبين وذوي صعوبات التعلم والاعاقات الشديدة ، المؤتمر العلمى الرابع لرعاية الموهوبين والمتفوقين ، للفترة من (16-18/7) 2005 (6).
- ⁸ عبدالله جاد محمود ، بعض العوامل الشخصية وال تغيرات الديموجرافية المساهمة فى الاحترق النفسى لى عينة من المعلمين ، لة كلية التربية بالمنصورة ع 57 يناير ، 2005 (260)
- ⁹ سعد الامارة ، الضغوط النفسية ، لة البناء ، بيروت لبنان ، العدد 54 (2).
- ¹⁰ ايمان محمد زيدان ، مدى فاعلية كل من الارشاد النفسى الموجه وغير الموجه فى تخفيف حدة الاحترق النفسى لى عينة من المعلمات ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث التربوية ، جامعة القاهرة 1998 (9).
- ¹¹ زينب محمود شقير ، الشخصية السوية والمضطرابية ، ط 2 كتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ب . 2000 (183-182).
- ¹² طه حسين ، استراتيجيات ادارة الضغوط التربوية والنفسية ، دار الفكر العربى ، ب.ط ، القاهرة ، مصر ، 2006 27 .
- ¹³ فاروق السيد عثمان ، القلق وادارة الضغوط النفسية ، دار الفكر العربى ، ب.ط ، القاهرة 2001 (132).
- ¹⁴ محمد الصريفى ، الضغط والقلق الإدارى ، مؤسسة حورس الدولية ، الاسكندرية ، مصر ، 2008 49
- ¹⁵ بشرى اسماعيل ، ضغوط الحياة والاضطرابات النفسية ، ب.ط، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، 2004 49.
- ¹⁶ الاحترق النفسى وعلاقته بفاعلية الذات لى معلمى التربية الخاصة ، مجلة الارشاد النفسى ، مركز الارشاد 22 2008 253.
- ¹⁷ زينب محمود شقير ، مرجع سبق ذكره، ص184.
- ¹⁸ ايمان محمد زيدان ، مدى فاعلية كل من الارشاد النفسى الموجه فى تحقيق حدة الاحترق النفسى لى عينة من رسالة دكتوراه ، معهد الدراسات والبحوث التربوية ، جامعة القاهرة ، 1998 11.
- ¹⁹ زيدان السراطوي ، الاحترق النفسى ومصادره لى معلمين التربية الخاصة ، دراسة ميدانية ، جامعة عين 1997 58.
- ²⁰ مؤدة الشيخ عابدين ، الاحترق النفسى المهني وعلاقته بنقدي الذات للمعلمين النفسيين بمستشفيات العلاج النفسى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الخرطوم ، 2010 27.
- ²¹ محمد زيد البتال ، الاحترق نفسى لى معلمين ومعلمات التربية الخاصة ، سلسلة اصدارات اكااديمية التربية الخاصة ، الرياض ، 2000 65-66.
- ²² نوال الزهراني ، الاحترق النفسى وعلاقته بالذات لى معلمى التربية الخاصة ، مجلة الارشاد النفسى ، العدد الثانى والعشرون ، كلية الاداب ، جامعة عين شمس ، 2008 16-31.
- ²³ يوسف الأخرن ، المدخل الى التوجيه والارشاد النفسى ، مطابع الوحدة العربية ، الزاوية ، 2001 51.
- ²⁴ محمد محروس الشناوي ، نظريات الارشاد والعلاج النفسى ، دار غريب للنشر ، القاهرة ، ب. 146.
- ²⁵ منى محمود زيدان ، الاحترق النفسى لى معلمى المرحلة الثانوية وعلاقته ببعض المتغيرات الشخصية ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة القاهرة ، 1997 51-55.

- ²⁶ جابر عبدالحميد وكاظم ، مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، ب.ط ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، سنة 1996 134.
- ²⁷ فان دالين ، ديوبوولد ، مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، ت: محمد النبيل واخرون ، ط2 المصرية ، القاهرة ، سنة 1997 307.
- ²⁸ سامى محسن الختاتة ، دليل المقاييس والاختبارات النفسية والتربوية ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان - 1 2013 167-173.

الموارد المائية في منطقة الجبل الغربى وأوجه استثمارها لتحقيق التنمية السياحية

. عبدالفتاح المبروك محمد كريدغ

كلية الآداب والتربية

- ليبيا

يتناول البحث الموارد المائية المتاحة للاستخدام بمنطقة الجبل الغربى وتحديد جهود السكان في معرفة دور هذه الموارد لتحقيق التنمية المستدامة في المنطقة ومعرفة مدى الارتباط بينها وبين المناخ بعناصره المختلفة، ومدى الارتباط بظروف حياة الإنسان المباشرة، حيث تركزت محاولاته سابقاً لإيجاد تفسيراً لهذا الدور، لكنها اليوم تطورت لمحاولة الاستفادة منها بطرق ووسائل غير محدودة كجمع المياه في خزانات وأحواض بعضها تحت سطح الأرض واستغلالها عند حلول الجفاف لغرضي الشرب والزراعة، فمن خلال تجاربه استطاع التعرف على بعض جوانب هذا التأثير، وحماية نفسه من سلبياتها إذا كانت تشكل نوعاً من الخطر، ما دفع به إلى اللجوء والاحتماء بالكهوف وبناء السواقي والسدود الصغيرة وحفر الخزانات المظمورة بالرمل لتجميع المياه الجارية على السطح، واليوم تتضاعف هذه الجهود بشكل أكبر لتفسير الظواهر المثأخية تفسيراً أكثر دقة، باستخدام ما استطاع عقله البشرى ابتكاره من وسائل وأدوات بعضها ميكانيكي يتمثل في توفير الآلات والمعدات المحسوسة، وبعضها الأخر تجريبي رياضي يتمثل في استخدام البرامج الإحصائية والمعادلات الرياضية بغية التعرف عن التأثيرات الإيجابية كالتنبؤ بزيادة الأمطار والاستفادة منها في خدمة مصالحه ومجالاتها المتنوعة، وتجنباً للتأثيرات السلبية التي تحدثها كالجفاف والقحط والتصحر والإخلال البيئي المعيق للنشاطات البشرية، وهو ما دفع بسكان المنطقة إلى البحث عن مصادر المياه واستغلالها بطرق متنوعة بعضها دون المستوى المسموح به وبعضها الأخر تفوقه بإضعاف مضاعفة، مما قد يترتب عليه حصول عديد المشاكل المتمثلة في انخفاض مستوى المياه الجوفية وتصبح معها عملية إعادة التوازن البيئي بها امراً صعباً للغاية، فتوفر المياه يجعل المناطق فقدت توازنها البيئي أن تعيده خلال فترات زمنية قصيرة ويجعل منها مناطق ذات جذب سياحي للراغبين في زيارتها خصوصاً مع إتباع المشرفين عليها لنظام المحميات الطبيعية التي يتحسن مناخها ويزداد غناها بالنباتات الطبيعية وتتردد عليها الحيوانات البرية والطيور المهاجرة، مما يضيف عليها روعة المظاهر الجيومرفولوجية، من جبال وهضاب ومنخفضات وأودية وأخاديد وكهوف ومخروطات بركانية وتلال صخرية وكثبان رملية قد تكسوها نباتات جديدة لم تكن موجودة من قبل، خاصة عندما تكون قريبة من بعض مواقع الحضارات التاريخية القديمة، وقد تكون هذه المناطق مساحات من الأرض عارية لكن عندما ينشا عليها سد مائي تلاحظ عليها الفرق بين ما كانت وستصبح عليه، غالباً ما تعيش فيها كائنات حية نباتية أو حيوانية برية جديدة، ويتحسن نظامها البيئي نظامها البيئي تلقائياً

تمتلك منطقة الجبل الغربي خصائص مناخية يغلب عليها نوعاً من الاعتدال والتي تتمثل في سقوط الأمطار خلال الفصل الشتوي من أيام السنة مع دفء الأجواء وسطوح الشمس في أغلب الاوقات وتساقط الأمطار بينما يسود الجفاف خلال فصل الصيف، وهو ما ينتج نوعاً من التباين في البيئات الجغرافية المنتشرة فيها، من بيئة الأودية المنخفضة إلى بيئة التلال العالية إلى بيئة المسطحات الرملية الواسعة، التي تمتد على طول المنحدر الجبلي الجنوبي، ويجعلها تشتهر بكائناتها الحية النباتية والحيوانية ذات الفصائل المتنوعة، وبيئة أخرى ممتدة بجوار المنحدر، تكسوها النباتات أحيانا أو تشتهر بغطائها النباتي خلال الفصل الماطر من السنة فيما تخلو منها أحيانا أخرى خلال الفصل الجاف، وبيئة جبلية تمتد على أطرافها وبوسطها المنخفضات والتلال والمنحدرات الزاخرة بالأودية المائية خاصة على أطرافها الشمالية، وعلى أطرافها الجنوبية بمستوى أقل، حيث تتوزع منخفضات صحراوية تغطي أغلب مساحتها بالرمال الناعمة والخشنة، فهذا التعدد والتنوع لأشك انه ناتج عن تنوع ظروف المناخ فيها التي تميل في أغلبها نحو الدفء. إن مفهوم الاستثمار في الموارد المائية مرتبط بمفهوم الثقافة المائية السائدة لدى غالبية السكان وحجم الإمكانيات المالية والموارد البشرية، فكلاهما مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الحاجة والاستجابة، الذي يعنى كل منهما حاجة السكان ومدى استجابتهم للاستثمار وتحقيق التنمية المستدامة في منطقتهم، حتى يأتي الجهد الحكومي مكملاً للرغبة الملحة للسكان في تحقيق الهدف المرجو منه آلاء وهو التعرف على حجم الموارد المائية في هذه البيئة الجبلية واستغلالها بصورة مثلى يستفيد منها السكان وتعود عليهم بالرخاء داخل البيئة المحلية، فالإنسان محتاج إلى الزراعة والشرب والصناعة والترفيه وهي متطلبات يومية لا تتحقق بدون توفر المياه عصب الحياة خاصة في هذا الزمن بعد التغيير السريع المفاجي في نمط الحياة السائد اليوم، فتزداد الحاجة للمياه مع زيادة التطور في نمط الحياة المعتادة.

وتوجد أنماط متعددة من استثمار المياه بمصادرها المختلفة ذات مجالات ومعايير متنوعة، يركز موضوعها الأساسي على تحقيق التنمية السياحية والمستدامة، التي تتحقق بتدابير ناجحة ووسائل مدروسة ومقننة، وأن تُبنى على مدى تلاؤمها مع ظروف المناخ نتيجة لارتباطها به من خلال استغلالها في الزراعة والصناعة والشرب وكافة أوجه الحياة الأخرى، فترتبط عناصر المناخ كهبوب الرياح وارتفاع الحرارة وجفاف الهواء بمدى ارتفاع معدلات التبخر من التربة، مما يساعد في زيادة استهلاك المياه من قبل السكان ونشاطاتهم المتنوعة.

فمساحة البلاد الواسعة، وظروفها المناخية الجافة، وموقعها الجغرافي ضمن العروض المدارية الجافة حتم عليها ظروفًا أشد قساوة، ما بين مناخ البحر المتوسط الذي يغطي الشريط الساحلي الشمالي المحدود من البلاد، والمناخ الجبلي الذي يسود فوق بعض المرتفعات، والمناخ الانتقالي الشبه الصحراوي الذي يتوزع خلف تلك المرتفعات مباشرة، والمناخ الصحراوي الذي يكاد يغطي أكثر من ثلثي مساحة البلاد، ما دفع بالباحث إلى البحث في مصادر المياه في منطقة تقع في معظمها ضمن النطاق الجبلي ومعرفة دورها في تحقيق التنمية المستدامة في ثمانية مواقع شملها الاختيار لتكون مناطق دراسة هذا البحث، حيث تتوزع على معظم مناطق الجبل الغربي وسيتم التركيز في هذا البحث على تحديد مصادر المياه وإمكانية الاستفادة منها على الوجه المطلوب، ما يخدم سكان المنطقة ليحقق لهم جانباً من التنمية المتمثلة بإصلاح الجوانب البيئية والترفيهية وتطوير الوسائل الزراعية وتحسين برامج التشجير بما يكفل حماية البيئة والتربة من الانجراف وتقليل حدة التصحر وتلطيف ظروف المناخ.

تتمحور مشكلة البحث في تحديد مصادر المياه وأوجه استثمارها لتحقيق التنمية السياحية بالصورة التي تحقق مستوى تنموي يرفع من معيشة السكان للوصول بها إلى مستوى منتعش اقتصادياً، حيث تعاني المنطقة من الجفاف وتذبذب كميات الأمطار من سنة إلى أخرى اعتماداً فضاءات والجبهات الماطرة العابرة لحوض البحر المتوسط وارتفاع معدلات التبخر

الناتجة عن ارتفاع درجات الحرارة وزيادة سرعة الرياح وانخفاض معدلات الرطوبة النسبية خصوصا عند حلول الصيف ما يسبب مشاكل للسكان أهمها قلة الحصول على المياه مما يتطلب حصر المصادر الحالية والبحث عن مصادر جديدة والتنبؤ باستحداث مصادر حديثة تعتمد على استخدام المعادلات الرياضية التي من شأنها المساعدة في زيادة فهم الظاهرة المدروسة رياضياً وتأكيداً إحصائياً بغية الاستفادة من دراستها وتحليلها بعمق يزيد من إيضاح الأفكار التي يتم التوصل إليها، فتحليل عناصر المناخ من حرارة ورياح ورطوبة جوية يؤدي حتما لمعرفة تأثيرها على معدلات استهلاك المياه للإنسان ونشاطه الزراعي وتحديد المناطق الصالحة لذلك، ومعرفة الأوقات والفصول الأنسب للقيام بالعملية الزراعية ويحتاج ذلك إلى استخدام معادلات رياضية عدة، حتى يستفيد سكان هذه المناطق من استثمار مواردهم المائية المتاحة في مختلف الأنشطة البشرية المتمثلة في الشرب والزراعة والرعي والصناعة وبعض الأنشطة الترفيهية والسياحية وتحديد المناطق المرشحة لذلك، ومحاولة المحافظة على الجوانب البيئية بما يكفل ضمان النواحي الصحية أو البيئية كالمحافظة على الغطاء النباتي السائد في المنطقة وتنميته، والمحافظة على التربة من الحركة والنقل خاصة بالمناطق المرتفعة، بإتباع الوسائل الميكانيكية المتنوعة، واستخدام التحليل العلمي المفصل، وقله الاهتمام بدراسة موضوع المياه بمنطقة الجبل الغربي ودراسته بعمق وإعطائه الاهتمام الكافي فإنه قد يهدد سكان المنطقة بالعطش ونقص مياه الشرب، ونفوق الحيوانات بمختلف أنواعها نتيجة لقلّة المياه كذلك فشل الموسم الزراعي، وما يرافقه من تصحر للأراضي الزراعية والرعية والقضاء على الغطاء النباتي في المنطقة، مما يترتب عنه خسائر مالية كبيرة قد تلحق بسكان المنطقة وبالاقتصاد الوطني وتأخر تحقيق التنمية المستدامة من جراء ذلك النقص في المياه لخدمة الأنشطة البشرية، لذا قام الباحث بتسليط الضوء على دراسة الوضع المائي وإذا ما تم تطوير المنظومة المائية والمحافظة عليها في منطقة الجبل الذي يضم أكثر من عشرة مدن أو تجمعات سكانية تبدأ من وازن في الغرب حتى الخمس في الشرق فإن سكان هذه المناطق قد يصبحون مهددين بالهجرة نحو العاصمة طرابلس، ولكن مع توطين بعض المشاريع التنموية التي يستفيد منها السكان بشكل مباشر كالتوسع في بناء السدود المائية واستثمار المحميات الطبيعية في المنطقة نحو الأنشطة السياحية المتنوعة.

أهميته:

تكمن أهمية البحث في تحديد مصادر المياه ودورها في تحقيق التنمية السياحية بمنطقة الجبل الغربي، ومحاولة تنويعها والاستفادة منها بما يخدم سكان المنطقة وينوع نشاطاتهم الاقتصادية، التي منها الزراعة المحتاجة إلى كميات كبيرة من المياه، إضافة إلى الاستخدامات المنزلية والصناعية والترفيهية والسياحة بما يكفل المحافظة على البيئة الطبيعية وتنميتها عن طريق التوسع في بناء السدود المائية على معظم الأودية المائية التي تنحدر من فوق الكتلة في مختلف الاتجاهات نحو المناطق المحيطة، وتحديد اتجاهاتها وتأثيراتها على الإنسان والبيئة في مناطق موزعة على مختلف أرجاء الجبل الغربي، ومعرفة دورها في التنمية المستدامة وخلق نوعاً التوازن البيئي، ومعرفة الأوقات الأنسب والمواسم الأصلاح لقيام النشاط السياحي، والتطرق إلى فهم واقع البيئة الجغرافية الملائمة لقيام هذا النشاط، وتحديد الصعوبات المناخية التي يمكن أن تواجه الأنشطة البشرية وتعيق سبل نجاح مواسمه، وتكمن أهميتها أيضاً في تقديم نتائج قد تفيد في إدراك الصعوبات وتدليلها أمام المسؤولين على استثمار المياه، وكذا تفهم الواقع الحالي والمستقبلي للوضع المائي في منطقة الجبل الغربي وربطه بصورة مباشرة بأوجه الاستثمار التنموي والبيئي المفيد لسكان المنطقة.

أهدافه:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- تحليل بعض العناصر المناخية ومعرفة تأثيرها على الوضع المائي ومصادره وبيان دورها في تحديد الأنشطة البشرية الأنسب لمعيشة السكان، والأوقات المناسبة للاستثمار والتنمية السياحية.
- 2- تقدير العجز المائي والاحتياجات اللازمة للنشاط السياحي والاستجمام، والفترات للسياحة في المحطات المختارة للقياس.
- 3- إبراز الفروق الحرارية وتحليل أسبابها ومعدلاتها السنوية، والفصلية، والشهرية بين
- 4- بحث مصادر المياه وخصائص الأودية المائية من حيث توزيعاتها ومعدلاتها السنوية والفصلية والشهرية.
- 5- تحديد خصائص التنمية السياحية في المنطقة والمعوقات التي تعترضها، والتوصل إلى نتائج يمكن أن تساعد التعجيل في تحقيقها.
- 7- حلول لتفادي بعض الظروف المناخية غير المناسبة لاستغلال الموارد المائية والتوسع في سبل المحافظة عليها وتنميتها لتحقيق التنمية المستدامة للسكان في

منهجية البحث:

يتبع الباحث بعض المناهج البحثية، التي من بينها المنهج التحليلي والوصفي، حيث توجد العديد من الفقرات والنصوص البحثية التي تحتاج إلى وصف عام لموضوعها بنوع من التفصيل، ويتمشى محتواها مع بعض المناهج دون غيرها، ثم استخدام المنهج التحليلي الذي يتم بواسطته تحليل نتائج المعادلات التي يتم تطبيقها بواسطة المنهج الإحصائي، ما قد يوصل إلى نتائج تحتاج لتحليل عميق لزيادة مدلولها العلمي، عن طريق تطبيق مجموعة من المعادلات الرياضية المعتمدة في الأساس على بيانات المناخ والإحصائيات الخاصة بكميات الأمطار والرطوبة الجوية وبعض المعلومات المدعومة بالخرائط التوضيحية الخاصة بمجري الأودية وحركة مساراتها ومواقع السدود المقامة عليها لتجميع المياه فيها، حتى تساعدنا في بنا تنبؤات حول واقع ومستقبل الأمطار ومصادر المياه في منطقة الجبل الغربي، يضاف إلى ذلك استخدام الباحث للعديد من النماذج الإحصائية الأخرى مثل معادلة الموازنة المائية لمعرفة كميات التساقط والفاقد عن طريق النتح والتبخر ورطوبة التربة. فمثل هذه المعادلات مهمة في الدراسات الجغرافية والمقارنة بين أحجامها المتباينة خلال الفترات الزمنية الم (1980-2019).

إن هذا النموذج يستعمل بيانات الأمطار والحرارة والرطوبة الجوية بالجبل الغربي، حيث ستحسب سلسلتها بأخذ متوسطها لعدد من محطات واقعة بالمنطقة، وتوجهت الاهتمامات في السنوات الأخيرة نحو دراسة الموازنة المائية التي ترتبط أشد الارتباط بعلم المناخ الذي يعد فرعا من أهم فروع الجغرافية الطبيعية. وعلم الجغرافية الذي ظل مدة طويلة من الزمن يزخر . . أخذ يتجه حاليا نحو التحليل الإحصائي واستعمال المعادلات الرياضية والقوانين الفيزيائية للوصول إلى ضبط مدى علاقات التأثير والاستجابة بين عناصر المركب البيئي بمفهومه العام أي سواء أكان حيويا أو طبيعيا. ولقد تعرض بعض الجغرافيين منذ القديم إلى عوامل الارتباط بين عناصر المركب البيئي في أبحاثهم إلا أن هذا التعرض ظل يتأرجح بين الوصف الأدبي أو الإنشائي البعيد عن الضبط العلمي وبين الدقة ومحاولة التحليل الإحصائي. ويرجع الفضل في توجيه الاهتمام في أغلب بلدان العالم نحو البحث العلمي المفيد لدراسة المناخ والموارد المائية لوجود علاقة ارتباط قوية بينهما يرجع في الأساس إلى تقدم الاختراعات وصناعة الأجهزة الدقيقة لقياس عناصر المناخ مثل أجهزة قياس الأشعة الشمسية والعناصر

الارصادية بصفة عامة قياسا دقيقا بعيدا عن الخطأ بل أن مجال الخطأ أصبح في بعض القياسات ضعيفا حتى لا يكاد يذكر ثم بفضل اختراع الآلات الحاسوبية وآلة الإعلام الآلي بالخصوص أصبح علم المناخ لا يقتصر على سرد الأرقام أو ترتيبها في جداول معينة فقط بل تعدى هذه المرحلة إلى مرحلة تقويم وضبط العناصر المناخية وحصرها في إحصائيات دقيقة تعد القاعدة الأساسية في التخطيطات الاقتصادية والعمرانية والاستراتيجية. وفي موضوعنا هذا سنتعرض إلى الموازنة المائية وأهم الطرق المستعملة في حسابها ثم ذكر علاقتها بالتنمية السياحية للجبل الغربي في شكل تطبيقات للتقديرات المائية للسياحة. ويقصد بالموازنة المائية الدراسة المقارنة بين كمية المياه الهائلة على مساحة معينة من سطح الأرض والتي تتحول في أشكال مختلفة يع الذي تسلكه هذه المياه من تبخر وجريان وتسرب نحو التربة والخزانات الباطنية . وحسب هذا التعريف يظهر أن الموازنة المائية تركز على تقويم العناصر الطبيعية من تبخر، وجريان، ورطوبة للتربة السطحية وما تحتها، ثم توزيعها والدور الذي تلعبه في الدورة المائية بالخصوص. وتتخلص الموازنة المائية في الصيغة التالية⁽¹⁾ :

$$P - (E + \dots) = D + R = \text{Zero} \quad (1)$$

حيث ان:

$$= p$$

$$= E$$

$$D = \text{المياه الجارية على سطح الأرض}$$

$$R = \text{المياه}$$

ويلاحظ على هذه المعادلة لحساب الموازنة المائية أنها بسيطة في مظهرها العام لكنها تتطلب أعمالا كبيرة وحسابات معقدة، وقياسات كثيرة ودقيقة في تطبيقاتها. ويحدد عناصر هذه المعادلة ويقدر بالمليتر من الماء.

معادلة ثورنتوايت :

لقد جاء بها سنة 1948 ونشرها العالم في المجلة الجغرافية Geographical Review بشهر فبراير من تلك السنة بعد أن أدخل عليها بعض التعديلات وقد حاول تطبيقها على غرب أستراليا⁽²⁾.

حيث ان:

$$TM = 1.6 X H (10 T)$$

.....

$$\dots\dots\dots(2)$$

$$TM = \text{التبخر الكلي المحتمل للشهر مقدرًا بالمليتر على فرض أن طول الشهر 30 يوما وطول اليوم 12}$$

$$H = \text{معامل متغير بتغير أطوال النهار و درجات العرض ويستعمل للتصحيح}$$

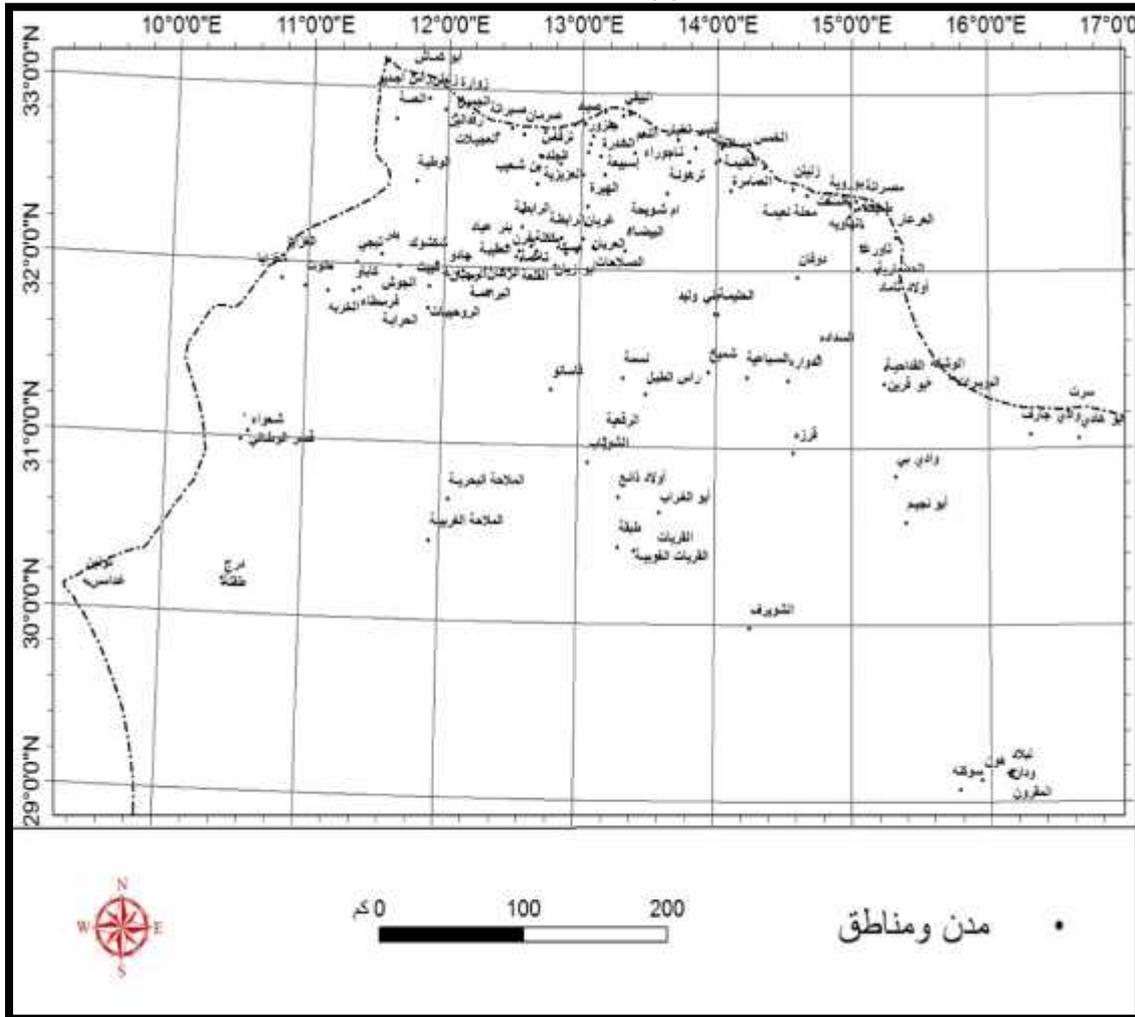
$$T = \text{المتوسط الشهري للحرارة بالدرجات المئوية}$$

الحدود المكانية والزمانية:

تقتصر حدود البحث على منطقة الجبل الغربي الواقعة في القسم الشمالي الغربي من الأراضي الليبية بين خطى طول (9° - 14.59°) شرقا وبين دائرتي عرض (31° 45' : 32.45°) شمالا ويحدها من الشمال سهل الجفارة والبحر المتوسط، وتحدها من الشرق سهول منطقة سرت والبحر المتوسط ومن الجنوب أراضي الحمادة الحمراء ومن الجنوب الشرقي

صحراء سرت ومن الغرب الحدود التونسية⁽³⁾، وبذلك تضم مساحة اغلب المنطقة الجبلية التي تضم التجمعات السكانية المنتشرة على سفوح الجبل وعند اطرافه الشمالية والجنوبية حيث تنتشر بها العديد من مصادر المياه والتي يستفاد منها في الاغراض السياحية ومن هذه المدن وازن تيجي نالوت الجوش شكشوك جادو ويفرن والزنتان والرجبان وبئر عياد وغريان ومزدة وترهونة وبني وليد والقصبات ، أما الحدود الزمنية لهذا البحث فإنها تسعى إلى تحديد مصادر المياه في المنطقة وتحليل بيانات وإحصائيات بعض عناصر الطقس والمناخ كدرجات الحرارة والرطوبة والرياح وتحديد اتجاهات الاودية ومواقع السدود المائية بدءاً من عام (1980) ونهاية (2018) - (38) سنة، وتجميع بياناتها ومعطياتها المائية في مجموعة مناطق متنوعة، والخريطة رقم (1) تبين موقع المنطقة المشمولة بالبحث.

خريطة (1)



: أعداد الباحث اعتماداً على الأطلس الوطني، الجماهيرية، 1976 24

ويتناول البحث جملة من المحاور المتعلقة بموارد المياه في منطقة الجبل الغربي وعلاقتها بالتنمية السياحية:

- 1- التركيب الجيولوجي والتضاريس لمنطقة الجبل الغربي.
- 2- المياه وخصائصها الطبيعية.
- 3- أوجه استثمار المياه في المنطقة.
- 4- حساب الموازنة المائية في الجبل الغربي
- 4- تحقيق التنمية السياحية.

5- بعض مشاريع التنمية السياحية.

6- الخلاصة والتوصيات.

1- التركيب الجيولوجي والتضاريس:

يمثل التكوين الميوسيني والايوسيني الجيري اهم خزائين رئيسيين في المنطقة ويتميز هذان الخزان بتغير في البنية التركيبية في جميع الاتجاهات وصخورها مشققة وتمثل ظاهرة كارستية وهي متصلة هيدرولوجيا على المستوى العام وتسير المياه الجوفية في جميع الاتجاهات من حور الجبل الغربي الذي يمثل خط تقسيم المياه الجوفية والسطحية في آن واحد وتتغذى من مياه الأمطار والأودية، ويتكون الخزان الميوسيني من حجر جيرى حبيبي ذو منسوب مائي حر ويتراوح تركيز الاملاح الذائبة الكلية بين (1400: 2700) مليغرام / المياه الجوفية من سهل الجفارة الذي يستمد خزانه المائي من مياه الامطار المسالة على سفوح الجبل الغربي سيودي في نهاية المطاف على التأثير في مستوى الخزان الجوفي بالجبل الغربي، اما الخزان الايوسيني فهو يتكون من حجر جيرى طباشيري ومارلي وهو ذو منسوب حر في اي شبه حبيبي في باقي المناطق ومعامل نفاذية منخفض بصورة عامة ويتراوح تركيز الأملاح فيه بين (1100: 1600) مليغرام/

بصورة ملحوظة حيث تتراوح بين (3000: 7000) مليغرام / لتر نتيجة لقلة معدل الامطار في جنوب الجبل حيث يقل معدله 50 ملم سنوياً⁽⁴⁾. تمتاز الخزانات المائية الجوفية بتغير واضح في البنية التركيبية والنيولوجية في جميع الاتجاهات وصخورها منشفقة وتمثل ظاهرة كارستية وهي متصلة هيدرولوجيا على المستوى العام وتتغذى المياه الجوفية عن طريق الرشح المباشر لمياه الامطار عن طريق التشققات وبطون الاودية كما تفقد هذه الخزانات الجوفية جزءاً من مياهها طبيعياً عن طريق العديد من العيون، وتتجمع المياه الجوفية عموماً في كهوف وفجوات وشقوق كارستية في صخور جيرية تنتمي الى الزمن الجيولوجي الثالث المرتكزة فوق صخور ذات نفاذية محدودة تنتمي الى العصر الكريتاسي من عصور الزمن الثاني، وتنتيق المياه من كهوف وشقوق وفجوات صخرية، وعيون مائية بعضها تصريفه غير دائم، وبعضها الآخر تعرض للجفاف، نتيجة للإفراط في استغلال المياه الجوفية بالمناطق المجاورة.

- التضاريس:

يمتد من الحدود التونسية في الغرب الى رأس المسن في الشرق بضواحي مدينة الخمس في اتجاه عام من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي، ويقع بين خليج سرت في الشرق والحدود التونسية في الغرب، فيما تحده من الجنوب الحمادة الحمراء وصحراء سرت بينما يحده سهل الجفارة من الشمال، ويتكون في مجمله من شبه هضبة مرتفعة تشتهر بالجبل الغربي بسبب ما تغطي سطحها من نباتات دائمة الخضرة على سفوحه الشمالية وينحدر الجبل الغربي نحو الشمال بشكل جروف شديدة الانحدار بينما ينحدر تدريجياً نحو الجنوب، ويتكون جانبه الشمالي من ثلاثة درجات تحدد كل منها شدة انحدار معينة، فاذا تركنا سهل

350

سهولة في الحركة والامتداد، وتتمثل في شكل مجموعة من التلال التي تتخللها مجموعة من الأودية الطولية فوقها وانحدارها اقل شدة من باقي الدرجات، أما الدرجة الثانية فيتميز سطحها بكونه مقطعا شديدا بواسطة شبكة من الأودية تنحدر على الحافتين الشمالية والشرقية، وتتمثل بوضوح في مجموعة من القطع الصخرية المهشمة والمترابطة بشدة، التي تبدأ في الارتفاع في اغلب المناطق 350 500 يث تمثل الأجزاء المتوسطة الارتفاع من الجبل في حين نصل الدرجة الثالثة التي تبدأ من الارتفاع الذي تنتهي عنده الدرجة السابقة إلى ان نصل اعلى نقطة فيها إلى نحو 920 مترا فوق مستوى سطح البحر، وتحديدًا رأس كاباو، واتجهنا جنوباً فأنا نلاحظ ان سطح الأرض ينحدر تدريجياً وتغطيه في أول الأمر بعض الأحرش تسود فيها أشجار السدر وتتناقص هذه الأحرش حتى نصل أراضي الحمادة ويستمر سطح الأرض في انحداره التدريجي،

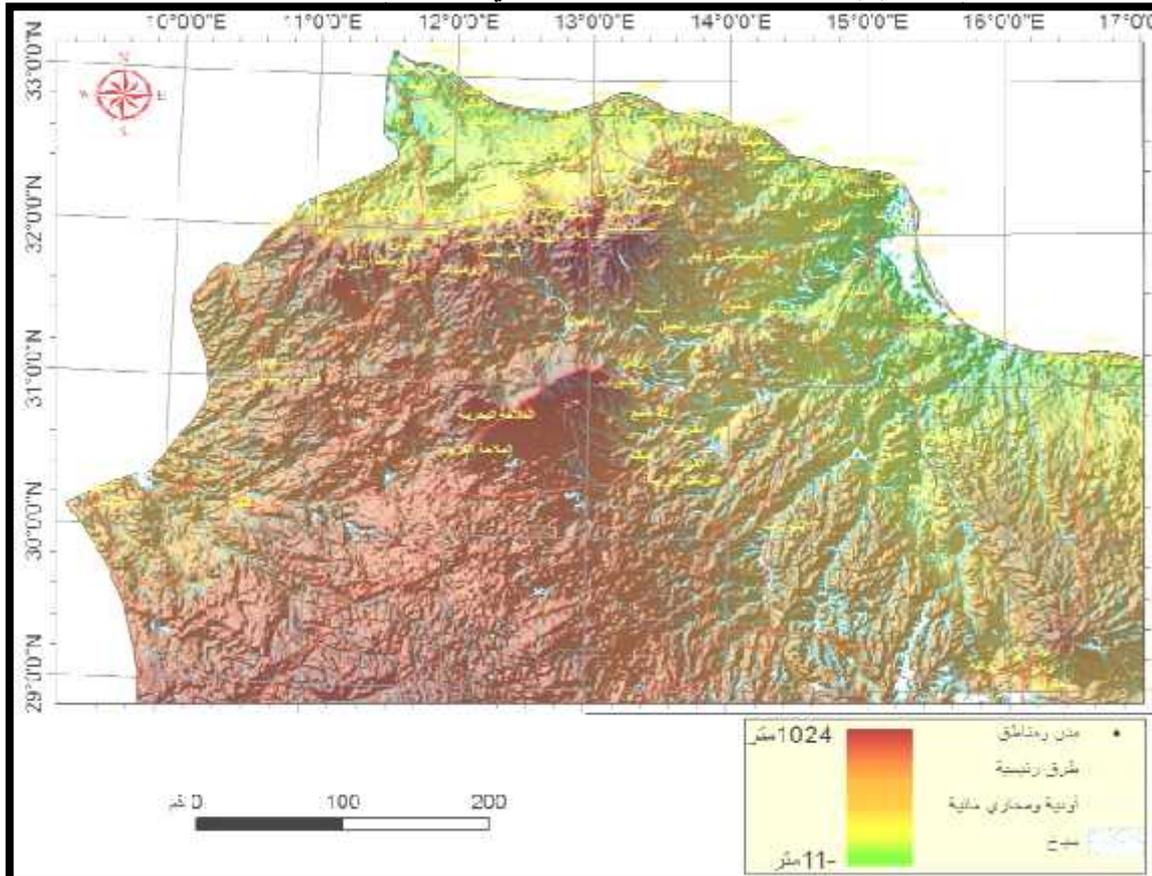
ولكنه يكون مموجاً بشكل يبدو معه شديد التعقيد ويتغذى في معظم أجزائه بقطع من الصخور المهشمة وتقطعه أودية كثيرة تتجه جنوباً وشرقاً، ومن الجنوب منه تمتد منطقة أخرى تسمى (5) () .

يتصف سطح الأرض في الواجهة الجنوبية للجبل بالوعرة وكثرة التموجات في بادي الأمر، حيث تقطعه كثير من الأودية التي تنحدر نحوه من الشمال إلى الجنوب والجنوب الشرقي نحو القبلة التي يأخذ سطح الأرض فيها بالاستواء، بخاصة في قسمها الجنوبي، ويتحول في بعض الأماكن إلى مسطحات واسعة ينخفض سطحها نسبياً عما حولها وتغطيها الرواسب الطينية الناعمة التي تحملها إليها مياه الأودية المنحدرة نحوها من الجبل، وهذه المسطحات التي هي التي تشتهر () لجانب الشرقي من الجبل فينحدر انحداراً تدريجياً ولكنه

منتظم تقريباً نحو خليج سرت في الشرق، وعلى عكس الصورة تقريباً يتدرج جانبه الغربي بشكل شبه منتظم نحو الحدود التونسية ونظام تصريف المياه فيه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بانحداراته التي سبق وصفها، حيث توجد شبكة ضخمة من الأودية التي يبدأ معظمها من منطقة خط تقسيم المياه وهي المنطقة التي تأخذ فيها المياه الاتجاهات الرئيسية في إقليم الجبل الغربي، فمنها تنحدر كثير الأودية المهمة نحو الشمال مثل أودية الأثل، والمجنبيين، وكعام، والهيرة، وسوف الجين، والبي الكبير والتي تعد من أكبر الأودية الموسمية في البلاد (6) .

ويتضح من خريطة (2) مقادير الارتفاعات التي يحتويها المنطقة وحتى أعلى المناطق التي تبلغ 1024 .

خريطة (2) تصاريس منطقة الجبل الغربي والمناطق المحيط بها



3- موارد المياه وخصائصها: - الموارد السطحية:

المياه في :

ومياه الأرضية بمجري الأودية. ومياه النهر

الجوية

مياه : تشير الإحصائيات

البحر، وهذا يفسر كميات الأمطار الهائلة غريان منها على المناطق المحيطة بها، حيث

الغربية التي تمتد

التيارات الهوائية المحملة بالرطوبة والأمطار ويظهر ذلك الفارق بصورة أوضح من خلال (1) وباستخدام معدلات الأمطار السنوية المختلفة بين

المناطق المدروسة من غريان البالغ بها المعدل (375) ملم، فيما بلغ فيها معامل جفاف ()

(13.3) والذي يشير إلى أنها منطقة غريان هي ذات مناخ شبه رطب، واستنس

شبه رطب مقارنة بالقريات المسجل بها معدل الأمطار السنوي نحو (11) غ بها

(2.3) وبذلك يمكن تصنيفها إلى منطقة جافة والحياة (68)

النباتية فيها قليلة.

(1) () ونوع المناخ والحياة النباتية السائدة في محطات مختارة

الحياة النباتية	طبيعة	/		
	شبه رطب	13.3	375	غريان
أعشاب فقيرة	شبه جاف	9	255	
أعشاب فقيرة	شبه جاف	10	299	يفرن
أعشاب فقيرة	شبه جاف	8.9	265	ترهونة
أعشاب فقيرة	شبه جاف	8.2	222	
		0.3	11	القريات
فقيرة	شبه جاف	5.8	150	
		2.3	68	

: إعداد الباحث اعتماداً على بيانات مصلحة الأرصاد الجوية، طرابلس، خلال الفترة ()

(1990 - 2019).

بلغ حجم موارد المياه السطحية المعتمدة على مياه الأمطار السنوية التي يمكن الاستفادة من كميتها السنوية ما بين (2 - 3.3) مليار متر مكعب، بمنطقة الجبل الغربي، الذي يسوده مناخ البحر المتوسط المتدرج من رطب إلى شبه رطب إلى شبه جاف ثم جاف وتبلغ معدلاته السنوية من الأمطار في غريان بنحو (400) ملم سنوياً إلى شبه جاف في مناطق تحيط بالقمة العليا للجبل، والمنحدرات الشمالية إذ تتراوح كمية الأمطار بها ما بين (250-400) ملم سنوياً في الرجبان والرحيبات ويفرن وترهونة وبني وليد وما بين (150-250) ملم سنوياً وفي نالوت (170) ملم عند المنحدرين الغربي والجنوبي⁽⁷⁾. ويتضح من جدول

(2) اختلاف المتوسطات المطرية بين المحطات المشمولة بالقياس خلال عام 2002

أعلاها في غريان (440) ملم وأقلها في مزدة (15) ملم نظراً لاختلاف الخصائص الطبيعية والجغرافية بين الموقعين فوق غريان فوق السفوح الشمالية للجبل في اتجاه الرياح الممطرة على العكس من ذلك وقوع مزدة خلف الكتلة الجبلية بعة عن اتجاه الرياح الممطرة، كما يوجد هناك اختلاف كبير بين متوسطات الأمطار حتى في المحطة الواحدة فبينما يرتفع معدل الأمطار

2014 (300) ملم وينخفض إلى (141) 2013 مما يلحم
لوجود تذبذب في كميات الأمطار من سنة لأخرى.
(2) المتوسطات السنوية لـ (2002-2019)

الكميات ()

			غريان	يفرن		
15	200	225	440	240	240	2002
50	385	464	520	507	405	2003
26	380	241	310	320	292	2004
34	323	573	320	275	510	2005
5	159	209	294	220	236	2006
95	290	441	420	265	515	2007
16	68	219	285	445	250	2008
28	385	383	470	345	317	2009
38	145	240	362	220	318	2010
163	149	220	330	198	370	2011
27	183	249	460	270	220	2012
22	150	141	310	110	290	2013
45	145	300	310	150	240	2014
25	230	200	320	155	310	2015
22	386	269	360	394	429	2016
9	196	308	420	200	417	2017
22	190	220	330	110	325	2018
38	241	288	356	272	334	2019

: إعداد الباحث اعتماداً على بيانات مصلحة الأرصاد الجوية ، طرابلس ، خلال الفترة ما بين)

(2019 - 2002)

- مياه : يتم كمية المياه
منها تغذية الجوفية
المياه أهم هذه :
1- يقع : مدينة غريان، 41 تقريبا
223 ليتيم كمية المياه 30 مليون م تخزين
44 مليون .
2- المجنيين: يقع : مدينة غريان، 21
253 كمية المياه 40 مليون متر
تخزين 43 مليون
3- يقع: مدينة غريان 22 تقريبا، مدينة 44
تقريبا، وعلى 240 كمية من المياه
10 مليون تخزين 14 مليون منه تغذية
التكميلي لبعض المشاريع الزراعية التي منها وادي الحي
الزراعي ومشروع أبي شيبية والهيرة إلا أنه الأخيرة لوحظ ان الأمطار شهدت
كميات سقوطها، المياه بهذه

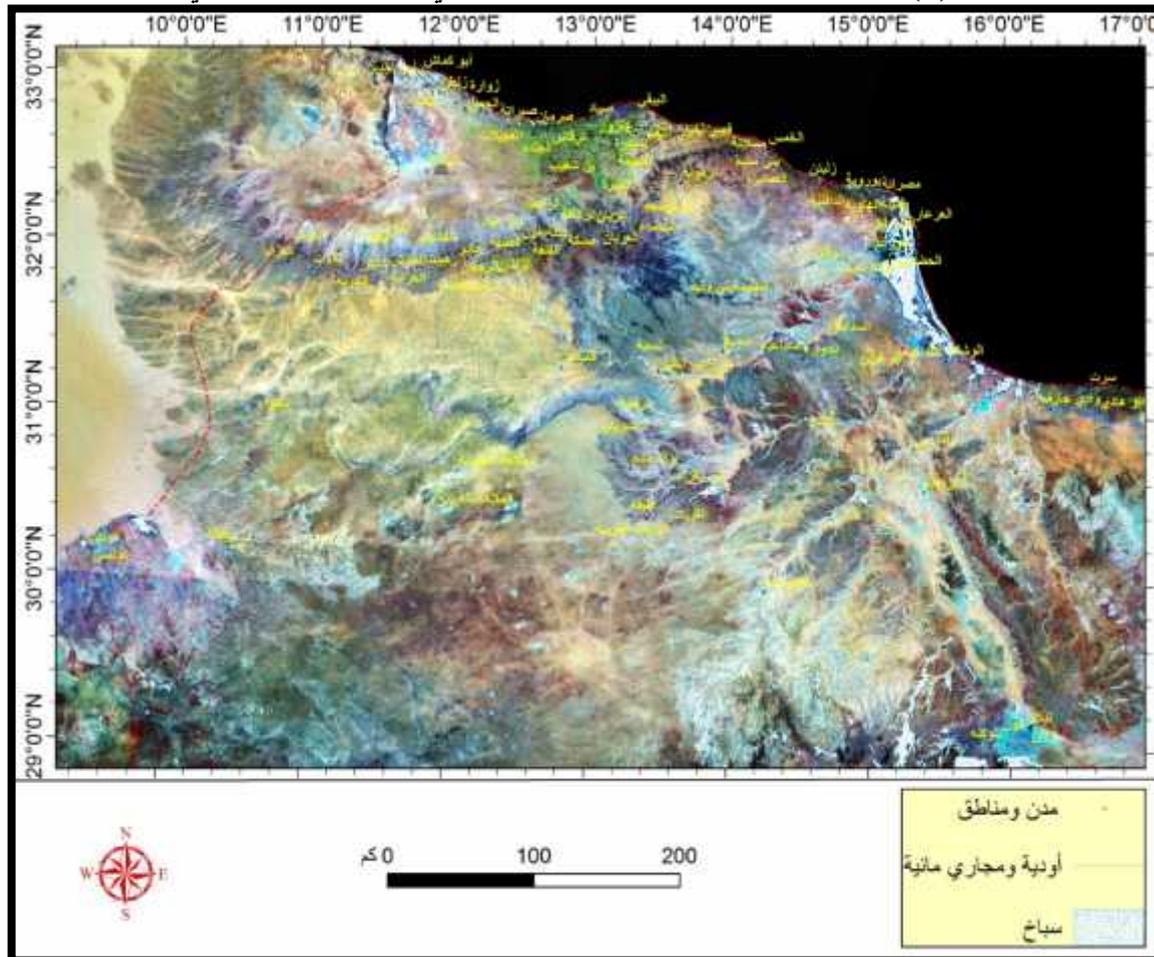
المجنيين، في حين المياه (8) ، ويتضح
(9) ان اكبر السدود من حيث اتساع الحوض هو سد وادي غان الذي يبلغ (620) ²
واصغر أحواضها هو سد وادي الأتل البالغ نحو(10) ² ، أما فيما يتعلق بالسعة التخزينية للمياه

فانه بإمكان سد وادي المجنين تخزين كمية من المياه تعادل (85) مليون متر مكعب، في حين يقل مستوى التخزين الكلي للمياه بوادي الأثل عن (8) مليون متر مكعب سنوياً مع ملاحظة تعرضه للفيضان في السنوات التي ترتفع فيها كميات الأ .
(3) السود المنفذة لتخزين مياه الأمطار بمنطقة الجبل الغربي خلال الفترة ما بين (1990-2019).

تاريخ	متوسط التخزين (مليون متر مكعب)	السعة التخزينية الكلية (مليون متر مكعب)	مساحة تجمع المياه (2)
1972	10	85	578
1982	4.5	15	175
1982	11	30	620
1984	5	8	10
---	30	138	14

: إعداد الباحث، اعتماداً على، الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، الكتاب الإحصائي، 2007.
ويتضح من خريطة (3) التي تم أعدادها من الصور الجوية لليبيا وتظهر عليها أسماء المدن والمناطق المكونة للإقليم الجبل الغربي، إضافة إلى امتداد السلسلة الجبلية من الجنوب الغربي تجاه الشمال الشرقي، واتجاهات شبكة الأودية الموسمية التي تزخر بها المنطقة وتمثل نظامها المائي في مختلف الاتجاهات وبخاصة تلك المتجه نحو الشمال الشرقي مثل أودية زمزم والبي الكبير وسوف الجين.

خريطة (3) التضاريس وشبكة الأودية الموسمية في منطقة الجبل الغربي.



: إعداد الباحث، اعتماداً على صور الأقمار الصناعية صور الأقمار الصناعية ، (Google Earth)

.2019

ويتضح من جدول (10) انخفاض معدلات الرطوبة النسبية بالابتعاد عن البحر من خلال مقارنة مصراته بني وليد فوقوع الأولى على شاطي البحر رفع معدل رطوبتها إلى 72% وابتعاد الثانية عن الشاطئ بمسافة 110 كيلو متر يجعل معدل الرطوبة النسبية عند 48% إلى انه يسجل في القرينات التي تبعد عن البد 220 36% الرطوبة النسبية تدريجيا حتى تصل إلى معدلات قليلة.
(4) يبين معدل تناقص الرطوبة الجوية وعلاقتها بالابتعاد عن ساحل البحر خلال (2019-2002)

معدل الرطوبة النسبية		
72%	5	مصراته
63%	20	طمينة
48%	110	بني وليد
48%	230	القرينات
36%	450	

: تجميع الباحث، اعتماد على بيانات الأرصاد الجوية ، طرابلس ، خلال الفترة من (2002-2019).

ثانيا- المياه الجوفية:
تعتبر المياه الجوفية وفي جميع الاتجاهات، أبرزها يتمثل الرئيس للمياه بالمنطقة، حيث يتراوح بين 233 لترهونة
الرسوبية للمياه
الارتوازية(الجوفية) والعيون والينابيع، ويعد تكوين
به بين
مجموعها 88 حفرها منها 6
غريان 2

(5) يبين معدل تناقص الرطوبة الجوية وعلاقتها بالابتعاد عن ساحل البحر

ترهونة	غريان	يفرن	بار غير منتجة
54	16	8	6
25	6	2	2
35	9	4	5

: تجميع الميدانية.
- وهي حفرها السكان وأصبحت فيما بعد منتجة، تراوحت بين (243:443) ويبلغ مجموعها 54 منها على مناطق عديدة⁽¹⁰⁾.
ومازالت تواجهها مشاكل عدة تتمثل في الاتي:
-غياب الصيانة الدورية للآبار التي تقام لأجل تجديد القطع المستهلكة والتي انتهى عمرها

- المغذية والمضخات السطحية والتجمعات السكانية الرئيسية.
الكهربائية من قبل المخربين، بالخزانات السطحية وتعمل على ضخ المياه
يتضح إنتاجية العام وتعطلها
شبه بالمناطق البعيدة في الدواخل، مما جعل الناس يركزون على بيع المياه لهم الصهاريج على سيارات .
2- مياه العيون:
تظهر تكوينات الجيولوجية يلاحظ عليها الرسوبية
أهم خصائصها المسامية تتميز بها غيرها باحتوائها المياه التي تظهر

إيجازها : عيون وينابيع، غنية بهذه العيون والينابيع يمكن
عين ويبلغ إنتاجها 2333 / وهي
- عين بمدينة غريان ويبلغ إنتاجها 4903 / وهي
عين أبو غيلان ويبلغ إنتاجها 519 / وهي
- عين ويبلغ إنتاجها 4033 / وهي
الكيميائية
- عين غنتان ويبلغ إنتاجها 2333 وهي (11)
- عين (تاقنيت) وهي إنتاجية عالية
أيضا العيون الإنتاجية منها أيضا
المجاورين لها (ونونين والمليحة وعين بغريان) وعيون (أمزير والعيبات وسيدي يعقوب
ومزاكيط) إضافة إلى عيون الرومية والشرشارة والزرقاء والريبانة ونالوت، مما
مياه العيون منها
أنه يوجد اهتمام بها العام، حيث مياهها تضيع هدرًا
منها العمليات الزراعية مياه هو في عيون
وعين بتاقنيت وعين وعورتها تضرسها وصعوبة
الوصول إليها، بينما يتم العيون المجاورين لها في الحصول
على مياه الشرب وبعض الأغراض الزراعية، وبالمجهود عمليات
عين وعين وغريان وعين أمزير وعين
العيبات (12). ولهذا الحوض المائي خصائص متنوعة جدول (6).

حوض الجبل الغربي	
145000	
200	كميات المياه المتاحة للاستغلال (مليون م /)
50	كميات المياه المتاحة للاستغلال (مليون م / غير)
تكوينات جبسية كرسنية ضعيفة الإنتاجية المائية للعصرين المايوسيني الأولي واليوسيني الأيوسيني	خواص التكوينات الحاملة للمياه
5000 -1000	نوعية المياه (ملجرام /)
	مصادر التلوث الحالية والمحتملة
هبوط في المنسوب إلى 2 م سنوياً	تأثير الاستغلال الحالي للحوض

: تجميع الباحث اعتماداً على بيانات الهيئة العامة للمياه ، 2019.

- مياه النهر :

يعد تشهده ليبيبا والذي ارتفع معه الطلب على المياه
والاستخدامات الحضرية، عليه زيادة استهلاك المياه،
كميات المياه الجوفية
والعمليات الزراعية، النهر الصناعي تهدف
المياه الذي يعتمد
مياه

أهدافها	سهل	وإمدادها بمياه النهر	تغذية منطقة
1- ترهونة أبوزيان : وتهدف	هي:	المياه	تغذية
تغذية	سيدي الصيد	تنفيذ المشروع وإحداث فتحات إضافية	(، ونتيجة لضعف الرقابة قد
الأخيرة	العمليات الزراعية	هذا للعديد	الخط دون الحصول على موافقة الجهات
	المياه	النهر	وهو ما عنه توقف ضخ المياه في أحيان كثيرة، وقد أظهرت هذه
			لمياه
			مخططات هذه المدن
			شبكات المياه
			إنشائها، والاعتداءات
			السكنية
			الجهات
			يترتب
			المياه
			حيث
			هذا
			الذي يترتب عليه هبوط جانبي الطرق المرصوفة مما يشكل
			أعباء إضافية على خزانة الدولة ⁽¹³⁾ .

* أبو زيان الرحيبات:	لتنفيذ هذه	جزئين هما:
- أبو زيان الريانية، حيث تم تصميم خزان الريانية	بها	(40333)
تغذية	بداية من	لتغذية والقوايش
ويرفن	الريانية.	
- مرحلة الريانية - الرحيبات : حيث تم تصميم		(25333)
بها المشروع،		والرحيبات، وأخيرا اذا ما
تم استكمال باقي المراحل فسوف يتم معظم احتياجات المنطقة من المياه في مختلف		(14)

3- تحقيق التنمية السياحية:

يعتمد قيام النشاط السياحي في أي بلد على توافر الإمكانيات الطبيعية المتمثلة في الموقع الجغرافي والتركييب الجيومورفولوجي، والمظاهر الطبيعية المتنوعة، بمساعدة ظروف المناخ المعتدلة، وتوافر الغطاء النباتي والإمكانيات والطاقات البشرية المساعدة لتوفير شبكة المواصلات والمظهر الجمالي للمنطقة سواء كان طبيعياً أو اصطناعياً، كذلك توفر المواقع الأثرية التي تشكل حجر الأساس في نجاح النشاط السياحي على مختلف المستويات المحلية والإقليمية، ثم الدولية، ويلعب النشاط البشري في المنطقة حجر الأساس بين النشاط الزراعي الى الرعوي والصناعي ثم السياحي وهو المهم في هذا الجانب لما يمثله من أهمية للمنطقة من الجوانب البيئية والاقتصادية والترفيهية لسكان المنطقة والمناطق المجاورة لها والجدول (7) يبين

51254 6 افراد للأسرة الواحدة فيما بلغ

عدد الاسر المقيمة اقامة ثابتة دون ممارسة أي نشاط رعوي 35654 في حين بلغ عدد الاسر التي تمارس أنشطة بشرية متنوعة يأتي في مقدمتها 12600 اسرة فيما بلغ مجموع الاسر التي تعتمد في نشاطها الاقتصادي على الترحال والتنقل والرعي نحو 3000 .

(7) توزيع الأسر ونوع النشاط الذي تعيش عليه في الجبل الغربي

	أسر مقيمة	أسر شبه رحل		
	35654	12600	304159	51254
			3000	

: إعداد الباحث اعتماداً على بيانات مصلحة التخطيط العمراني ، طرابلس ، خلال الفترة ما بين (1981

– 1997)

يمكن ملاحظة ثلاثة أجزاء سياحية في منطقة الجبل الغربي يمكن ان تشكل نواة النشاط السياحي مستقبلا وهي:

1- الجزء الغربي ويعرف بالإقليم السياحي نالوت ويغطي كل المناطق من الحدود التونسية غربا حتى الحافة الشرقية لمدينة يفرن شرقا ومن نهاية السفح الشمالي للجبل شمالا حتى سفوح الحمادة الشمالية جنوبا وتحتوي على العديد من الاماكن السياحية والتاريخية منها قصر الحاج ومحمية تالة وقلعة نالوت وقلعة يفرن وسد وادي التوت محمية بئر عياد.

2- الجزء الاوسط ويضم اقليم غريان والمناطق المحيطة به ويضم العديد من المواقع التاريخية والاثرية اضافة الى محمية ابوغيلان وسد وادي المجنين اضافة للمناظر الطبيعية العديدة التي بها المنطقة.

3- () وهي المنطقة الواقعة للجنوب من خط المطر 200 ويحدها جنوبا دائرة عرض 30 شمالا ومن الغرب الحدود التونسية ومن الشرق خط طول 15 (15). ويمكن تحديد اهم المرافق السياحية التي يمكن ان تخدم النشاط السياحي منها الرابطة بمدينة غريان جدول (8).

(8) المرافق السياحية بمنطقة الجبل الغربي

	6	220	343

: إعداد الباحث اعتماداً على بيانات الهيئة العامة للسياحة ، طرابلس ، خلال الفترة 2019.

يتضح من جدول (9) احتواء المنطقة على مجموعة من الاودية ذات الاحواض الطبيعية الواسعة والسعة التخزينية الكبيرة التي اذا ما تم تسخيرها بصورة صحيحة لخدمة سكان المنطقة لإحداث التنمية السياحية في المنطقة بحيث تقام عليها مجموعة من المرافق السياحية كالفنادق ياحية وملاهي الأطفال ومرافق الألعاب الرياضية فأحواضها عبارة عن مساحات واسعة على هيئة خزانات تتجمع فيها كميات كبيرة من المياه وتكون صالحة لقيام نشاط سياحي عليها يكون زاخراً بالعوائد الاقتصادية التي تخدم سكان.

(9) التوزيع الجغرافي لا كبر السدود ومساحاتها وسعاتها التخزينية

تاريخ	متوسط التخزين السنوي (مليون متر مكعب)	السعة التخزينية الكلية (مليون متر مكعب)	مساحة تجميع المياه ()
1972	10	85	578
1982	4.5	15	175
1982	11	30	620
1992	2	3	22

: إعداد الباحث اعتماداً على بيانات الهيئة العامة للمياه ، طرابلس ، خلال الفترة 2019.

فمعظم هذه الاودية تجلب معها كميات كبيرة من التربة الطينية ذات القوام الناعم وصالحة للزراعة وتنصف بين متوسطة الى محدودة العمق قوامها طيني مع نسبة متوسطة من القطع الصخرية ويمكن استصلاحها وتنميتها بإزالة القطع الصخرية، اما باقي الاراضي المحاذية للسدود صالحة للزراعة وان كانت تنتشر بها المصاطب الحجرية والهضاب والتلال الصخرية وكذلك الهضاب الحجرية شديدة التموج والانحدار ويمكن استغلالها في تنمية أشجار الغابات لتغيير المنظر العام من المنظر الصخري الى المنظر النباتي فاستثمار الموارد المائية وسبل تنميتها يرجع في الأساس باتباع سياسة علمية حقيقية تعتمد على التخطيط العلمي السليم.

يتضح من جدول (10) الكيفية التي تستثمر فيها الموارد المائي الغربي اذ يقدر اجمالي الامداد المائي في عام 2018 (800 /مكعب سنويا) استهلك منها(315.22) للزراعة والاستهلاك الحضري(214.55) (9.4) والاستهلاك الصناعي (9.4) أي ان هناك فائض مائي بلغت ميته(260.83) وقد استمدت تلك الكمية نحو(130) الف مكعب مياه جوفية (260) الف متر مكعب منقولة من النهر الصناعي و(10.1) مياه تحلية و500 الف متر مكعب مياه سطحية و(22.8) الف متر مكعب مياه معاد استخدامها.

(10) الموازنة المائية في منطقة الجبل الغربي لسنة 2019

المصادر المائية المتاحة م مكعب / ()	الاستهلاكات المائية م مكعب سنة ()
مصادر تقليدية جوفية 130	315.22
سطحية مياه أمطار 500	9.4
نهر صناعي 260	حضرية 214.55
تحلية 10.1	539.17
مياه معاد استخدامها 22.8	260.83

: إعداد الباحث اعتماداً على بيانات الهيئة العامة للمياه ، طرابلس ، خلال الفترة 2019. ويلاحظ من جدول (11) ان زراعة الفاكهة والخضروات وكلاهما تعتمد على الرأي المستفيد من النسبة الكبرى من المياه والبالغة 78.9 % من مجموع المياه المستخدمة في معظم النشاطات

(11) أجمالي المساحات المروية وكميات المياه المستهلكة في منطقة الجبل 2019

نوع المحاصيل	المساحات حسب المحصول هكتار	كمية استهلاك المياه(/
الفاكهة	10954	40.3
	4689	38,6
الثروة الحيوانية	42354	22.3
	-----	80.2

: إعداد الباحث اعتماداً على بيانات مركز البحوث الزراعية ، طرابلس، خلال الفترة 2019. تبلغ اكير كمية مستهلكة للمياه الجوفية للأغراض الحضرية في المنطقة التي تستمد مياهها من المياه الجوفية بشكل أساسي، وهذا يشكل استنزافاً للمياه الجوفية في منطقة الجبل الغربي التي تصيبها كميات جيدة من الأمطار التي تبلغ كميتها في الأجمال ما بين (3-3.5) مليار متر مكعب سنويا مما يتوجب اقامة عدد اكبر من السدود، اذ لا يوجد في منطقة الجبل الغربي سوى 5 تبلغ كمية المياه التي يمكن تخزينها (135) مليون متر مكعب سنوياً، ومن المتوقع حسب معدل الزيادة السكانية وفق معدل النمو وقدره (2.5 %) ان يبلغ عدد (1.9 مليون نسمة) ان تقدير الاحتياجات المائية للأغراض الحضرية البالغ حالياً نحو (214) (318) 2019 (717) الف متر مكعب إضافية لعام 2030 على اساس ان معدل استهلاك الفرد السنوي وهو ما يعادل ثلث حصة الفرد السنوية من الماء حسب تقديرات منظمة الصحة الدولية جدول (12).

(12) تقدير الموازنة المائية المتوقعة لعام 2030

جوفية	300
مياه النهر الصناعي	417
	717
حضرية	284

98	زراعية	400	الاحتياجات
34	صناعية		
		539	

وهنا يظهر الخلل الذي اليه فيما سبق وهو الاعتماد على مياه النهر الصناعي في منطقة تمتلك معدل مطري جيد قد يكون كافي للقيام بالتنمية السياحية مع التركيز على إقامة إدارة مائية حديثة للموارد المائية بمنطقة الجبل الغربي، كما نوصي بتلافي هذه المشكلة والاعتماد على مياه الامطار بدرجة اكبر في الزراعة وانشاء سدود وخزانات لجمع مياه الامطار وتحويل مياه النهر الى منطقة اخرى اكثر حاجة، بقدر العجز في ليبيا من المياه عام 2025 (5.5) مليار متر مكعب.

وتشير الدراسات إلى ان كمية السحب من المياه الجوفية في ليبيا بلغت حدا خطيرا اذ بلغت في منطقتي الجفارة والحماة حد تجاوزت فيه حدود السحب الآمن بنسبة بلغت 56.1% 4.3% على الترتيب مما أدى إلى عجز مائي كبير وتدهور في نوعية المياه بشكل واضح، كما يترتب عليه نزوب المياه وتدهور نوعيتها، خاصة وان الاحتياجات المائية للأغراض الزراعية 2030 ستصل نسبتها إلى 85% من الاحتياجات المائية وستزيد نسبة الاحتياجات للأغراض الحضرية لتصل إلى 23% 2000 9% (16)، ويلاحظ من (12)

الفاكهة والخضروات (15643) هكتار بينما الاراضي الصالحة لزراعة هذه المحاصيل وأشجار الفاكهة تبلغ (45786) هكتار، فاذا ما تم مضاعفة الارض المستغلة حاليا 24 الف فان الحاجة من المياه تبلغ 154 متر مكعب سنويا بواقع 8432 مكعب لكل هكتار في السنة في هذه المنطقة من البلاد. ولذا فان الحاجة ماسة إلى استثمار جميع ما يتوفر من موارد مائية وخاصة مياه الأمطار وتحلية مياه البحر التي يجب إيصالها للمنطقة لاستخدامها في الأغراض الحضرية مع التأكيد على استخدام الري بالتنقيط في الزراعة بالنسبة لأشجار الفواكه و (17)

اذ لا بد من معالجة مشكلة الحاجة الى الموارد المائية في هذه المنطقة التي يبلغ مجموعها (717) الف متر مكعب لسكان المنطقة، اضافة الى ما يتوجب توفيره لاستهلاك زوار المنطقة من السياح والقاصدين للخدمات الترفيهية والسياحية في هذه المنطقة الخضراء الجميلة من ليبيا والتي تحتوي على مناطق اثرية كما هو الحال في نالوت ويفرن وغريان خصوصا المناطق القريبة من المرافق السياحية عامة والمحميات الطبيعية خاصة، ويقدر ما تحتاجه النشاطات السياحية نحو (300) . وما يجدر ذكره وجود مياه جوفية تخرج بشكل عيون مستمرة التدفق كما هو الحال في العين الزرقاء والرابطة الواقعتين بالقرب من غريان والتي تصرف مياههما باتجاه المناطق المنخفضة دون استثمار ولا بد كذلك حماية المياه الجوفية من مخالطة مياه الصرف الصحي لها

في تمثل خزان مائي للبيبا والمناطق الواقعة حوله، والذي يبشر بخير ولكن بشرط وضع خطة علمية جيدة ومحكمة لكيفية حصاد مياه الامطار وحسن استخدام المياه الجوفية وهي بالتأكيد سوف تكفي المنطقة ، حيث يمكن تزويد المناطق المجاورة من كميات المياه التي يمكن تجميعها في السد (18).

4- حساب الموازنة المائية للمنطقة

توجهت الاهتمامات في السنوات الأخيرة نحو دراسة الموازنة المائية التي ترتبط أشد الارتباط بعلم المناخ الذي يعد فرعا من أهم فروع الجغرافية الطبيعية، وعلم الجغرافية الذي ظل مدة طويلة من الزمن يعتمد في بحوثه على الوصف، ثم أخذ يتجه حاليا نحو التحليل

الإحصائي واستعمال المعادلات الرياضية والقوانين الفيزيائية للوصول إلى معرفة مدى ترابط علاقات التأثير والاستجابة بين عناصر المركب البيئي بمفهومه العام أي سواء أكان ذلك حيويًا أو طبيعيًا.

ولقد تعرض بعض الجغرافيين منذ القديم إلى عوامل الارتباط بين عناصر المركب البيئي في أبحاثهم إلا أن هذا التعرض ظل يتأرجح بين الوصف الأدبي أو الإنشائي البعيد عن الضبط العلمي والذي كان يجانبه الصواب في أحيان كثيرة، وبين الدقة ومحاولة التحليل الإحصائي.

ولعل الفضل في توجيه الجغرافية الحالية في أغلب بلدان العالم نحو البحث العلمي المفيد يرجع إلى تقدم الاختراعات وصناعة الأجهزة الدقيقة لقياس عناصر المناخ مثل أجهزة قياس الأشعة الشمسية والعناصر المناخية بصفة عامة قياسًا دقيقًا بعيدًا عن الخطأ أصبح في بعض القياسات ضعيفًا حتى لا يكاد يذكر، ثم بفضل اختراع الآلات الحاسوبية وآلة الإعلام الآلي بالخصوص أصبح علم المناخ لا يقتصر على سرد الأرقام أو ترتيبها في جداول معينة فقط، بل تعدى هذه المرحلة إلى مرحلة تقويم وضبط العناصر المناخية وحصرها في إحصائيات دقيقة تعد القاعدة الأساسية في التخطيط الاقتصادي والعمري الاستراتيجي⁽¹⁹⁾. سنتعرض إلى الموازنة المائية وأهم الطرق المستعملة في حسابها ثم ذكر علاقتها بالتنمية الزراعية في منطقة الجبل الغربي.

الموازنة المائية:

نقصد بالموازنة المائية الدراسة المقارنة بين كمية المياه الهائلة من الأمطار على مساحة معينة من سطح الأرض، وبين مختلف أشكال التحول أو التوزيع الذي تسلكه هذه المياه وجريان وتسرب نحو التربة و الخزانات الباطنية للأرض، وحسب هذا التعريف يظهر أن الموازنة المائية تركز على ما تقويم به العناصر الطبيعية من تبخر، وجريان، ورطوبة للتربة السطحية، وما تحتها، ثم توزيعها والدور الذي تلعبه في الدورة المائية بالخصوص. المائية في الصيغة التالية⁽²⁰⁾:

$$P - (E + D + R) = Zero \quad (1)$$

حيث ان:

$$= P$$

$$= E$$

$$D = \text{المياه الجارية على سطح الأرض}$$

$$R = \text{المياه}$$

و يلاحظ على هذه المعادلة لحساب الموازنة المائية أنها بسيطة في مظهرها العام لكنها تتطلب أعمالًا كبيرة وحسابات معقدة، وقياسات كثيرة ودقيقة في تطبيقاتها، وكل حد من حدود هذه المعادلة يقدر بالمليمتر ويحول إلى ما يعادله بالمليمتر من الماء. و فيما يلي سنحل كل حد من حدود تلك المعادلة للموازنة المائية لنبدأ بالتساقط.

-1 :

يقصد بالتساقط في الموازنة المائية كل نوع من أنواع التساقط من أمطار وتلوج و برد، وقياس التساقط ليس من السهل لاعتبارات كثيرة تحول دون القياسات الدقيقة يجب مراعاتها منها:

- أن أجهزة القياس كثيرا ما أعطت أرقاما مضللة، وربما كان السبب في هذا التضليل يعود إلى التيارات الهوائية التي كثيرا ما أبعثت القطيرات المائية أو البلورات الثلجية أو غيرها من أنواع التساقط عن نزولها في فوهات أجهزة مقاييس التساقط الفلبيومتر pluviomètre (ولهذا يكون

من الأنسب إضافة نسبة معينة بعد التجربة إلى الرقم الذي سجله الجهاز في المناطق أم الفصول الكثيرة الرياح، وقد تصل هذه النسبة حتى 15% ، وبذلك يصبح التساقط الفعلي يساوي ما سجله جهاز التساقط مضافة إليه نسبة مئوية. وبعد معرفة كمية التساقط الفعلية تحسب كل الكمية المائية (الحوض الذي يراد معرفة موازنته المائية).

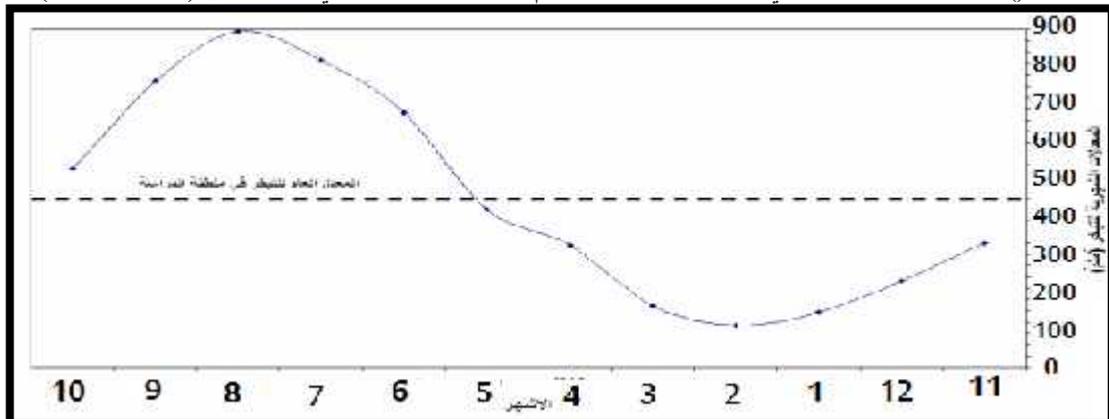
- تحتاج عملية تقويم التساقط لمنطقة ما إلى إجراءات مساحية وذلك بوضع ورقة ملليمترية على خريطة المنطقة أو الوادي وحساب عدد المربعات الملليمترية لاستخراج مساحة المنطقة أو وهذه العملية دقيقة للغاية، تحتاج الى عناية كبيرة ذلك أن دقة حساب الموازنة المائية تتوقف على دقة تقويم التساقط إلى حد كبير، وحسب المعادلة السابقة الذكر فإن المكتسب من التساقط يساوي المفقود أي أن كمية التساقط يجب أن تساوي الكمية المتبخرة زائد الكمية الجارية زائد الكمية المخزونة⁽²¹⁾.

-2 :

يقصد بالتبخر الكمية المائية التي انطلقت أو تبخرت من سطح التربة أو المسطحات المائية أو النباتات الخضراء، نحو الجو سواء كان سطح الأرض عارياً أو تكسوه الغابات أو تغطيه المسطحات المائية، ويفرق البعض بين النتج والتبخر فالأول يخص النباتات والثاني يخص التربة والمسطحات المائية، وقد تدمج الكلمتين للدلالة عليهما معاً، لهذا أطلقت كلمة التبخر الناتج عن النتج أو التبخر الكلي لتشمل التبخر، إذا كان من أصل نباتي أو غير نباتي، لكن ظاهرة التبخر الكلي تختلف في الشدة باختلاف الكمية المائية التي يحويها الجسم المعرض للتبخر، وباختلاف عوامل التبخر، فإذا كان الجسم مشبعاً بالمياه مثلاً اشتدت عملية التبخر وزادت الكمية المائية المتبخرة منه، والعكس صحيح، ولهذا كان من الضروري التمييز بين التبخر الكلي أي التبخر المحتمل وهو تبخر الجسم المشبع بالمياه كالمسطحات

المائية مثلاً والتربة المشبعة بالمياه، وهذا نادراً ما يحدث طبيعياً وكثيراً ما كان اصطناعياً وبالخصوص في البلدان التي تشكو وطأة الجفاف على مدار السنة تقريباً، بين التبخر الفعلي أو الحقيقي وهو التبخر الكلي للجسم، إذا كان غير مشبع بالمياه مثل التربة إذا كانت غير مشبعة بالمياه وتعرضت لعوامل التبخر من حرارة ورياح تتبخر تبخراً يختلف عنه لو كانت مشبعة، ونلاحظ أن التبخر الكلي والفعلي يكون مساوياً للتبخر الكلي المحتمل، إذا كان الجسم المعرض للتبخر عبارة عن مسطحات مائية أو مناطق زراعية مشبعة بالمياه، وفي حساب الموازنة المائية كثيراً ما أهمل التمييز بين التبخر الكلي الفعلي، والتبخر الكلي المحتمل⁽²²⁾. ويتضح من شكل () ارتفاع المعدلات فوق المعدل العام بداية من شهر فبراير لتسجل أعلى قمة له في يوليو ثم تأخذ في الانخفاض لتشهد ذروة الانخفاض في شهر يناير وذلك راجع لانخفاض الحرارة وتوفير الرطوبة الجوية وسقوط الأمطار.

(معدل التبخر الحقيقي الشهرية والمعدل العام بمنطقة الجبل الغربي للفترة بين (1980-2019)



: إعداد الباحث اعتماداً على بيانات مصلحة الأرصاد الجوية، طرابلس، خلال الـ 2019.

- معادلة ثورنتوايت :

جاء بها العالم ثورنتوايت 1948 ونشرها في المجلة الجغرافية خلال شهر فبراير من تلك السنة، بعد أن أدخل عليها بعض التعديلات، وقد حاول تطبيقها على غرب أستراليا وتتلخص هذه المعادلة⁽²³⁾ :

$$TM = 1.6 \times H (10t) \quad \text{حيث ان:}$$

$$TM = \text{التبخر الكلي المحتمل للشهر مقدرًا بالملي متر على فرض أن طول الشهر 30 يوما}$$

$$\text{وطول اليوم 12}$$

$$H = \text{معامل متغير بتغير أطوال النهار و درجات العرض ويستعمل للتصحيح}$$

$$t = \text{هري للحرارة بالدرجات المئوية.}$$

ويظهر من متابعة وتحليل معادلة ثورنتوايت أن عملية حساب التبخر الكلي المحتمل لا تحتاج إلا لبيانات المتوسطات الشهرية للحرارة، ولدرجة عرض المكان أو المحطة التي يراد تقويم تبخرها الكلي المحتمل، كما يلاحظ أن هذه الطريقة تعتمد على اللوغاريتمات لحساب معامل الحرارة بالخصوص، ولهذا قد وضع ثورنتوايت جداول خاصة، لتسهيل العمليات الحسابية، فيه نجد قيم المعامل المتغير (H) ومعامل الحرارة الشهري (M)، وقد لقيت هذه الطريقة انتقادات كثيرة من طرف المدرسة الفرنسية بالخصوص، لأنها تعتمد على الحرار وحدها في تقويم عملية التبخر، ولأنها تفرض أن الجسم المعرض للتبخر هو جسم مشبع بالمياه، والواقع أن التبخر الكلي المحتمل لا يرتبط بالحرارة فقط، بل أن عملية التبخر وشدتها مرتبطة - زيادة عن الحرارة بسرعة الرياح، ورطوبة الجو، واختلاف الضغط وكمية الط

الواصلة إلى سطح الأرض، ثم أن النباتات تختلف عن بعضها فيما تنتج من بخار الماء باختلاف أنواعها وبنيتها المرفولوجية، والفيزيولوجية بل وباختلاف مراحل نموها وحسب ثورنتوايت يمكن الحصول على الموازنة المائية لكل شهر بطرح كمية التبخر الكلي المحتمل (TM) للشهر ن كمية التساقط لنفس الشهر، وقد يكون الناتج موجبا وقد يكون سالبا وإذا جمعت التقويمات الشهرية السالبة وقسمت على التبخر الكلي المحتمل السنوي حصل على ما يعرف بمعامل الجفاف، ونفس الطريقة تسلك باستبدال التقويمات الشهرية الموجبة فقط لحساب معامل الرطوبة. 0.6 ثم خصم من معمل الرطوبة حصل ما يعرف بالموازنة

المناخية السنوية⁽²⁴⁾ :

- الجريان: Lecoulement

يقصد بالجريان، المياه الجارية على سطح الأرض في الأودية والأنهار والمجري المائية بصفة عامة، ذلك أن الأمطار بعد نزولها يتسرب جزء منها إلى باطن الأرض لتموين الخزانات المائية الباطنية، وجزء يجري على سطح الأرض نحو المنخفضات سالكا مجاري معينة آخر يتبخر في نفس الوقت ليعود إلى الجو، لكن الذي يهمنا في حساب الموازنة المائية هو معرفة الكمية التي تصرفها مجاري المنطقة، وهيئات المياه في مختلف بلدان العالم تعتنى بقياس المياه داخل المجاري المائية في منطقة معينة بطرق معينة كما تقوم بنشر البيانات الخاصة بهذا الجريان، والملاحظ ان هناك أحواض أودية كثيرة في ليبيا وخاصة

من محطات لقياس جريان المياه فيها، وبالتالي يصعب على الباحث حساب الموازنة المائية بدقة، ولتخطي هذه الصعوبات فقد توصل بعض الباحثين بعد تجارب عديدة إلى إيجاد معادلات لحساب الجريان منها معادلة⁽²⁵⁾ A. Coutagne :

$$Q = P - D = I P2$$

$$P = \text{المتوسط السنوي لجريان الوادي}$$

$$= D$$

$$I P2 = \text{عجز الجريان بالأمتار ()}$$

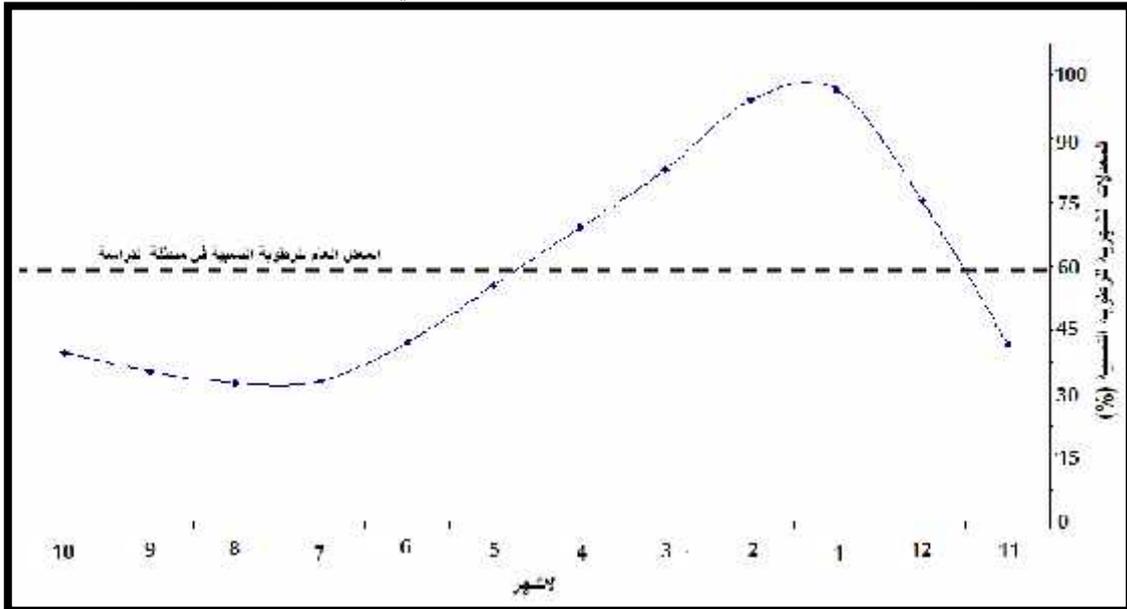
وازنه المائية.

المياه المخزنة في التربة:

تتألف التربة من عناصر كيميائية، وأخرى فيزيائية، ومن بين العناصر الفيزيائية المياه الرطوبة، ويعبر عن رطوبة التربة بنسبتها المئوية أي الكتلة المائية التي تحويها عينة التربة إلى كتلة نفس العينة في حالة ما إذا كانت جافة يضرب الناتج في مائة، فالتربة تصبح جافة عندما تتوافر ظروف تجفيفها، والتي منها ارتفاع الحرارة وهبوب الرياح السريعة في ظل اختفاء شبه فمعظم هذه العناصر مهمة لمعرفة تأثيراتها على رطوبة التربة، وقد تنخفض الرطوبة في التربة والجو بفعلها إلى مستويات متدنية تقترب فيها من درجة الصفر⁽²⁶⁾.

النسبية: Humidity

النسبية عكسية ويؤثر زيادة نسبتها الشهرية () الذي يتضح منه وجود قمتين للرطوبة النسبية الأولى دون المتوسط العام وتبدأ من شهر نوفمبر وتستمر حتى أبريل تم تبدأ القمة الثانية التي تتفوق مباشرة وتبدأ من شهر مايو وحتى أكتوبر في الارتفاع أكثر () المعدلات الشهرية للرطوبة النسبية بمنطقة الجبل الغربي للفترة بين (1980-2019)



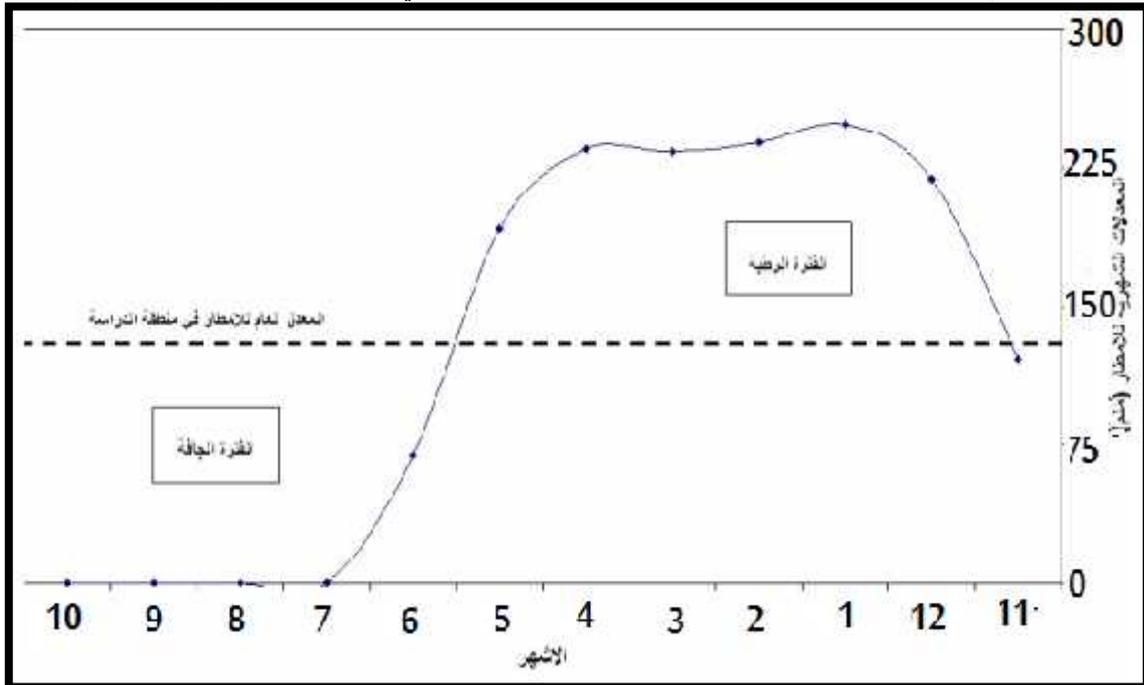
: إعداد الباحث اعتماداً على بيانات مصلحة الأرصاد الجوية، طرابلس، خلال الفترة 2019.

Rain Fall :

أهم الرئيسي تغذية المياه الجوفية زيادة كمية لها أثرها الإيجابي زيادة المياه السطحية والجوفية، تسهم بعضها تغذية سيول الجوية إضافة إلى تنشيط الأجواء السياحية بخاصة عندما تهطل بكميات كبيرة وتسيل معها الأودية في المنطقة.

الهيدرولوجية حيث عليها الزراعة، الجريان السطحي وزيادة مستويات (28) قوية مؤدية تكوين المياه وبعضها الآخر في ارتفاع معدل الرطوبة الجوية إضافة إلى تنشيط الأجواء السياحية بخاصة عندما تهطل بكميات كبيرة وتسيل معها الأودية في المنطقة.

(المعدلات الشهرية للأمطار بالمليمترا بمنطقة الجبل الغربي خلال الفترة بين (1980-2019))



: إعداد الباحث اعتمادا على بيانات مصلحة الأرصاد الجوية، طرابلس، خلال الفترة 2019.

الشهرية مقاديرها بين المحطات

حيث تتميز غريان القيم (50) بينما القيم في الكبير هذه القيم تأثرها لكميات الشهرية (قربها من البحر ومستوى الارتفاع عنه حيث بلغ (255 /) خلال السنوات المحددة بالقياس، الشهرية (180 /) .

Temperature :

حيث تتصف الأشهر العالية التساقط

سنوي للحرارة، فيما تمتاز الأشهر التي لا يحدث فيها تساقط مطري تتصف

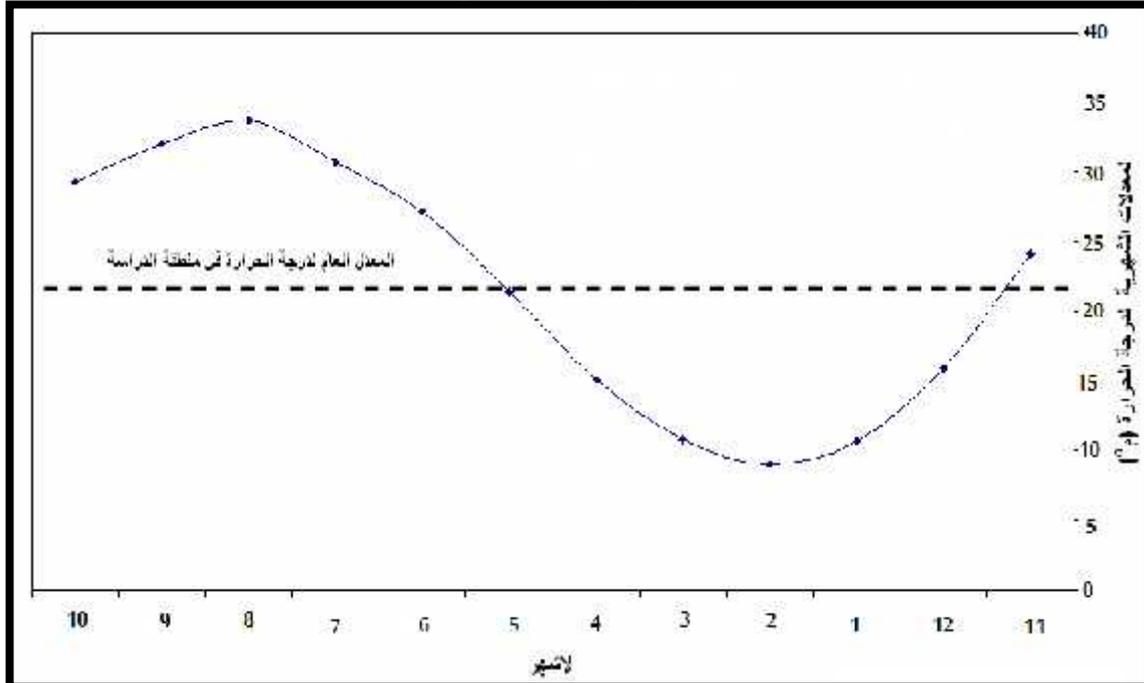
تقسيم السلسلة إلى قسمين الأول تمثله الفترة بين سبتمبر

وأبريل وهي أعلى قمة في معدلات الحرارة تتخطى فيها المعدل العام لدرجة الحرارة في منطقة

الجبل الغربي، القسم الثاني تمثله الفترة بين شهري مايو وأغسطس وهي فترة انخفاض المعدلات

الشهرية دون المعدل العام في الم .

(المعدلات الشهرية للحرارة بالمتوي في الجبل الغربي خلال الفترة بين (1980-2019))



: إعداد الباحث اعتماداً على بيانات مصلحة الأرصاد الجوية، طرابلس، خلال الفترة 2019.

ويتضح من جدول (13) حيث استُخدمت بيانات بعض العناصر المناخية لاستخراج معاملي القارية (#) والبحرية (##)، فالقارية تُظهر في مؤشرها ارتفاعاً واضحاً من الشمال إلى الجنوب، فيسجل في غريان الواقعة على سفح الجبل 22 بعكس غدامس التي يرتفع فيها مؤشر القارية إلى 68، ويرجع سبب ذلك لوقوع غريان على سفح الجبل وقربها من الب د غدامس التي تقع خلف الجبل وتبعد عن البحر مسافات طويلة، وبالتالي التأثير بمؤثرات أكثر جفاف بعكس المناطق القريبة من البحر وما تتصف به من اعتدال عناصر المناخ كالحرارة والرطوبة والرياح، حيث يتغلب تأثير البحر على تأثير الصحراء، فيما يرتفع مؤشر القارية في الكفرة نظراً لوقوع الأخيرة في منطقة صحراوية بعيدة عن أي دور للبحر في مناخها، حيث

تأثير البحر، وعلى النقيض من ذلك يرتفع مؤشر البحرية في طرابلس الساحلية إلى 26 ليتغل تأثير البحر على اثر الصحراء وبذلك فهي تتمتع بالمناخ البحري، فيما ينخفض في الكفرة الداخلية إلى 5 لبعدها عن أي تأثير بحري في عناصر المناخ فيها ولسيادة المؤثرات الصحراوية على مناخها.

(13) معدلات بعض العناصر المناخية في المحطات المدروسة.

سيناون	غريان	يفرن	ترهونة	غريان	يفرن	ترهونة	سيناون
54	55	48	52	45	59	41	54
24	32	32	32	30	29	27	24
255	886	722	430	618	520	216	255
614	90	120	110	135	64	560	614
36	79	75	78	72	64	48	36
							المعدل السنوي للرطوبة النسبية (%)

28.7	26.3	15.6	22.1	18.2	24.1	19.3	18.1	المعدل السنوي للحرارة اليومية ()
36.4	32.4	24.8	23.4	20.3	12.4	23.7	21.6	المعدل السنوي الحرارة ()
14.7	16.3	16.5	13.5	12.6	16.1	13.6	12.8	المعدل السنوي للحرارة ()
26.9	24.1	22.1	14.1	13.8	16.2	14.2	14.9	()
6.4	6.2	4.2	7,4	5.2	6.4	6,2	7.4	معدل سرعة الرياح (/)
1	2	6	24	30	25	27	26	درجة البحرية (##)
72	68	62	26	22	24	23	22	درجة القارية (#)

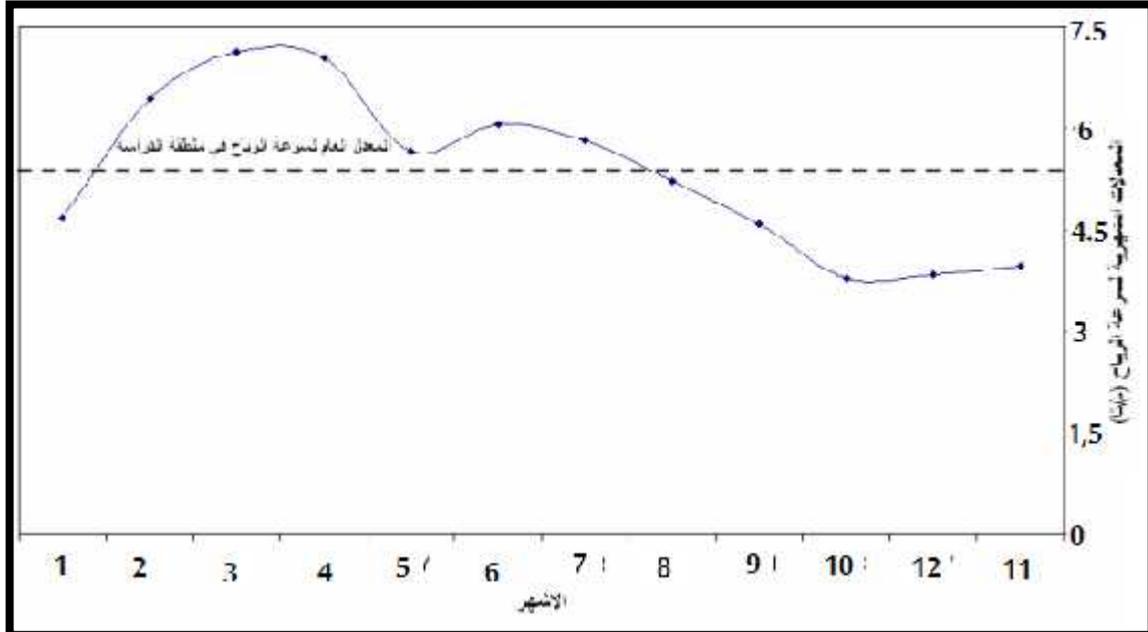
: عمل الباحث، اعتماداً على بيانات مصلحة الأرصاد الجوية، للفترة ما بين (2019-1980).

- الرياح: Winds

الرياح أهم العوامل السطحية خلال كافة الأشهر فهي المسؤولة على تشكيل المظهر الرئيس لكونها هدم وإرساب، حيث تسود الرياح الشمالية الشرقية وتليها الرياح الغربية الشمالية الغربية ثم الجنوبية الشرقية، بينت الرياح

بين حيث تتميز محطة غريان بأعلى متوسط للرياح، حيث يسجل بها (7.4) /ث، نتيجة لارتفاع المنطقة ومواجهتها لاتجاه الرياح بشكل مباشر، بعكس منطقة نسمة التي يقل بها المتوسط إلى (4.2) لوقوعها خلف الجبل في معزل عن التيارات الهوائية القادمة من الشمال والشمال الشرقي مما يخفض معدل سرعة الرياح بها.

() المعدلات الشهرية للحرارة بالمنوي في الجبل الغربي خلال الفترة بين (2019-1980)



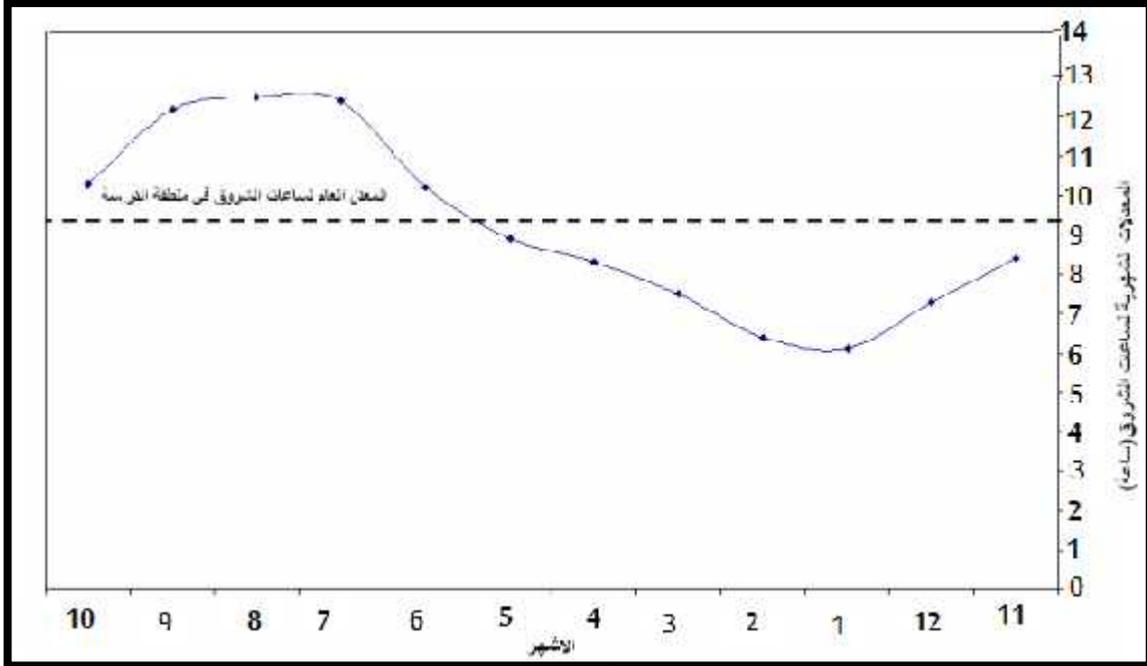
: عمل الباحث، اعتماداً على بيانات مصلحة الأرصاد الجوية، للفترة ما بين (2019-1980).

- Solar :

نعني بمدة ساعات الشمس الفترة التي تظل فيها أشعة الشمس ساطعة على سطح الأرض بشكل مباشر، ويلاحظ () لقيم الشمسي المتباينة من شهر لآخر، إذ شهر سبتمبر وأغسطس ويوليو على التوالي، (6.9) القيم

ساعة يوميا، فيما تكون قيمتها في أقل مقدار خلال شهر يناير وفبراير إن (6.5) اليوم.

() المعدلات الشهرية للحرارة بالمنوي في الجبل الغربي خلال الفترة بين (1980-2019)



: عمل الباحث، اعتماداً على بيانات مصلحة الأرصاد الجوية، للفترة ما بين (1980-2019).
وبتطبيق المعادلة على بعض مناطق الجبل الغربي كانت النتائج على الصورة التالية⁽²⁹⁾ :

$$P - (E + D + R) = \text{Zero} \quad (1)$$

حيث ان:

$$= P$$

$$= E$$

$$D = \text{المياه الجارية على سطح الأرض}$$

$$R = \text{المياه}$$

وبحساب عناصر المعادلة سألفة الذكر عن طريق استخدام معادلات أخرى تفيد في حساب كمية التساقط الشهرية لكل محطة ثم معرفة حجم التبخر باستخدام معادلة دي مارتون ومعرفة كمية المياه الجارية وقيمتها تعتمد في اغلب الأحيان على كميات الأمطار التي تستقبلها المنطقة ويتضح من جدول (14) ان المحطات التي تستقبل كميات أمطار جيدة تكون فيها قيم الموازنة المائية موجبة في بعض الشهور وليس كلها والتي منها غريان ويفرن ونالوت وترهونة وبني يد بعكس الحال الذي عليه محطات نسمة والقريبات وسيناون حيث ظهرت قيم الموازنة المائية بها سالبة بحيث أنها تعاني عجزا مائيا كبيرا نظرا لتلقيها كمية أمطار قليلة لا تكفي للإعالة النباتات ولا النباتات الرعوية وأشجار الغابات ولهذا لا بد من توفير ري اصطناعي يعتمد على سحب المياه الجوفية لتعويض النقص الحاد في المياه عند القيام باي نشاط زراعي بخاصة عند زراعة الخضروات والفواكه.

(14) المعدلات الشهرية لقيم الموازنة المائية في الجبل الغربي خلال الفترة بين (1980-2019)

-	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	-
غريات	2	3	4	2	0.2	0.1	0.0	0.0	1	3	2	1	1.5
يفرن	1	2	1	0.5	0.2	0.1	0.0	0.0	0.5	1	2	3	0.08
ترهون	1	1	2	0.2	0.0	0.0	0.0	0.0	0.7	1	1	0	0.5
بني وليد	1	1	0.5	0.1	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.2	1	1	1
القريا	0.2	1	0.7	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.3	0.0	1	0.25
سيناو	0.0	0	0.9	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.3	0	0.7
	2	2	6	4	7	3	2	5	6	5	5	5	0.04

: إعداد الباحث اعتماداً على بيانات مصلحة الأرصاد الجوية ومعادلة الموازنة المائية، طرابلس، خلال 2019.

4- اهم مشاريع التنمية:

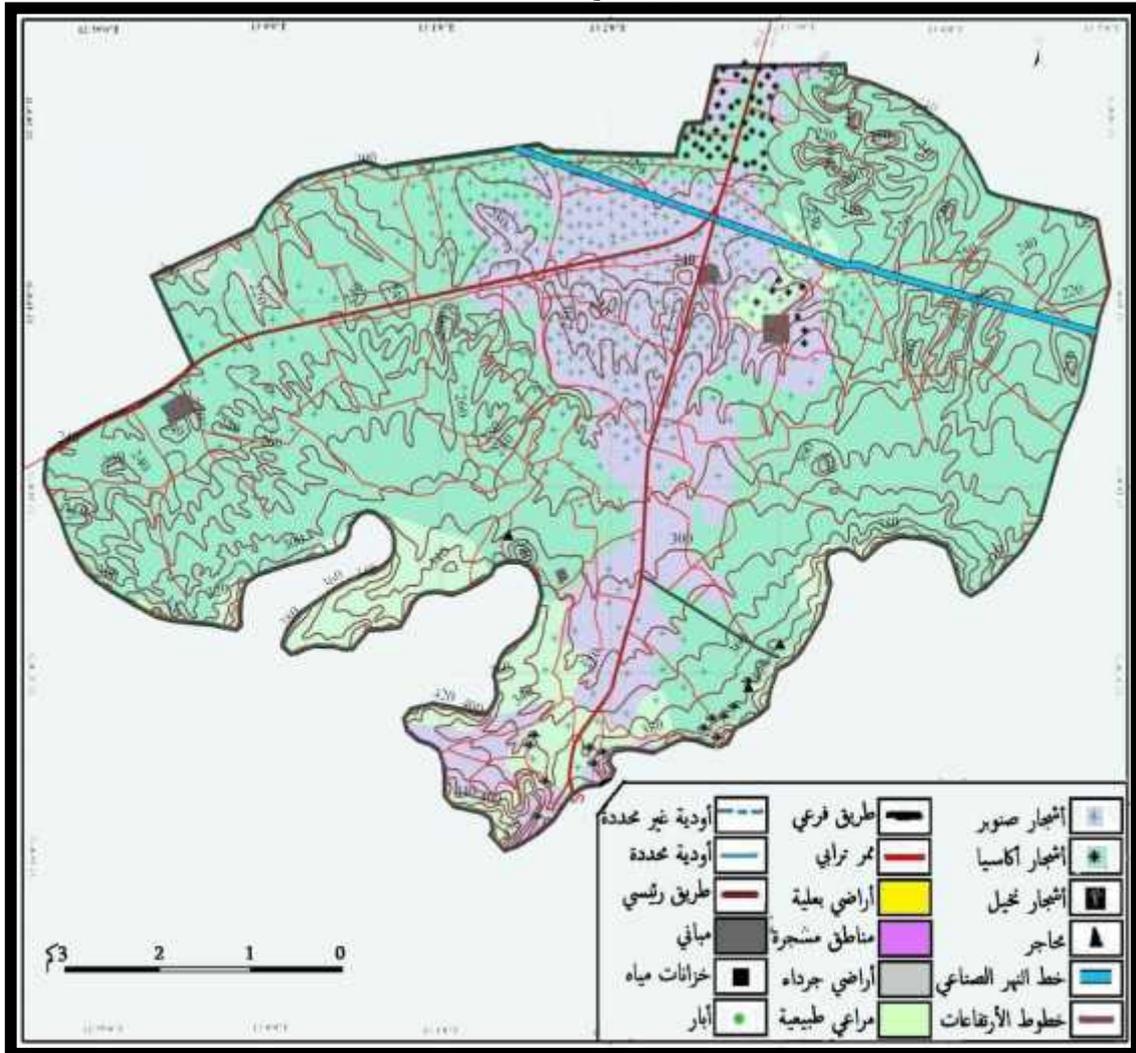
تتعدد المشاريع التنموية في المنطقة ما بين المشاريع الزراعية إلى المنتزهات والمحميات الطبيعية والمرافق السياحية نور منها المحميات الطبيعية:
1- محمية ابو غيلان:

باتي والحيوانات البرية:

ينتشر بمحمية أبو غيلان غطاء نباتي متوسط الكثافة لاعتماده على كمية الأمطار التي تصل 300 ملم، ويتكون في معظمه من نباتات وشجيرات رعوية كالشايح والطلح والسدر والمثنان والحلفاء والرتم وأصببت المنطقة بالتدهور والاستنزاف خلال العقود الماضية لتعرضها للرعي الجائر قبل إعلان المحمية ومنذ إعلانها كمحمية طبيعية عملت الجهات المختصة بشئون البيئة على تعويض الغطاء النباتي المتدهور بغرس أشجار النخيل والصنوبر والاكاسيا التي بلغ عددها 20000 شجرة عام 2008 وضمت نحو 16 نوعاً من الأشجار الحرجية غير المتجانسة في ارتفاعها وحجمها بسبب اختلافات خصائص التربة ونوعها وعمقها وحجم ذراتها ومكوناتها الفيزيائية والكيميائية ومن أهم أصنافها التي عُرسَت الصنوبر الحلبي والسرو العمودي والسنت الحقيقي والخروب والكافور (الببوكالبيتوس) والكازورينا كما تم تنظيف نحو 100000 الشوائب الزائدة حتى يستفاد منها في السياحة والاستجمام وزيادة المحافظة عليها داخل المحمية مما نوع البيئات الطبيعية داخلها والتي تظهر في بيئة المساحات المفتوحة المغطاة بقليل من الأعشاب والشجيرات الصغيرة وبيئة الغابة الصنوبرية وبيئة المرتفعات الجبلية وبيئة مجاري الوديان إضافة إلى بيئة النباتات الكثيفة المختلطة بأشجار النخيل والغابات التي تنمو بجوار العيون المائية⁽³⁰⁾.

تعيش بالمحمية أنواع عدة من الحيوانات التي أهمها الأرنب البري والثعلب وابن أوى واليربوع والقندي والضبع المخطط صغير الحجم والطيور التي أهمها الحمام البري (اليمامة) والقنبرة بنوعها المتوج وغير المتوج والغراب والصقر وتم إدخال أنواع أخرى من الحيوانات والطيور منها الغزال والودان وطيور النعام والحجل لإعادة التوازن البيئي في المنطقة⁽³¹⁾ يظهر (21) 1 التي تبين منظراً عاماً للمحمية من الفضاء والمرتفعات المحيطة بها

من معظم الجهات وكثافة غطائها النباتي على السفوح وفي بطون الأودية والمظهر الجيومورفولوجي كما تظهر الصورة 2 أشجار النخيل التي تنمو حول عيون المياه وداخل مجاري الأودية على شكل واحات خضراء من بساتين النخيل المحاطة ببعض المرتفعات وتعود ملكية بعضها إلى السكان القاطنين بجوار المحمية وتقوم إدارتها والعاملين بها بحماية هذه الأشجار والعناية بها بهدف إشراك السكان في دور المحمية وتحقيق نجاحها على المستوى المحلي أما الصورتين 4 و 5 فأنهما تظهران تنوع وكثافة الغطاء النباتي في مجاري الأودية وعلى أطرافها وهي المناطق التي يجب أن تكثف الجهود فيها لغرس أشجار الغابات والنخيل ومصدات الرياح للحفاظ على تربتها من الانجراف كما تتبين من صورة 5 أحد العيون المائية الثلاث الموجودة بالمحمية والتي تحظى بأهمية خاصة في نفوس السكان والمسافرين لأنها تدمهم بالمياه وتسهم في ترطيب التربة والجو للإبقاء على استمرار أشجار النخيل على قيد الحياة وتحافظ على النمو الخضري الذي يضيف على المنطقة نوعاً من الجمال والحياة ذات الطبيعة الخاصة من الناحية السياحية كما تكشف صورة 6 عن حجم التعرية المائية لسفوح المنحدرات كظاهرة طبيعية يجب التصدي لها عن طريق غرسها بالأشجار وتثبيتها بالوسائل العلمية التي من شأنها الحفاظ على التربة والطابع العام بالمحمية. ويتضح من خريطة (4) امتداد أراضي المحمية. خريطة (4) موقع محمية ابو غيلان.



البرنامج الوطني لتنمية الغطاء النباتي، طرابلس،

:

2019.

(21)

المظهر الطبيعي بمحمية ابوغيان

(2) أشجار النخيل

(1) صورة فضائية للمحمية



(4)

(3)
أحواض الأودية



(6) بداية تشكل الأودية على

(5) عين ابو غيلان المائية

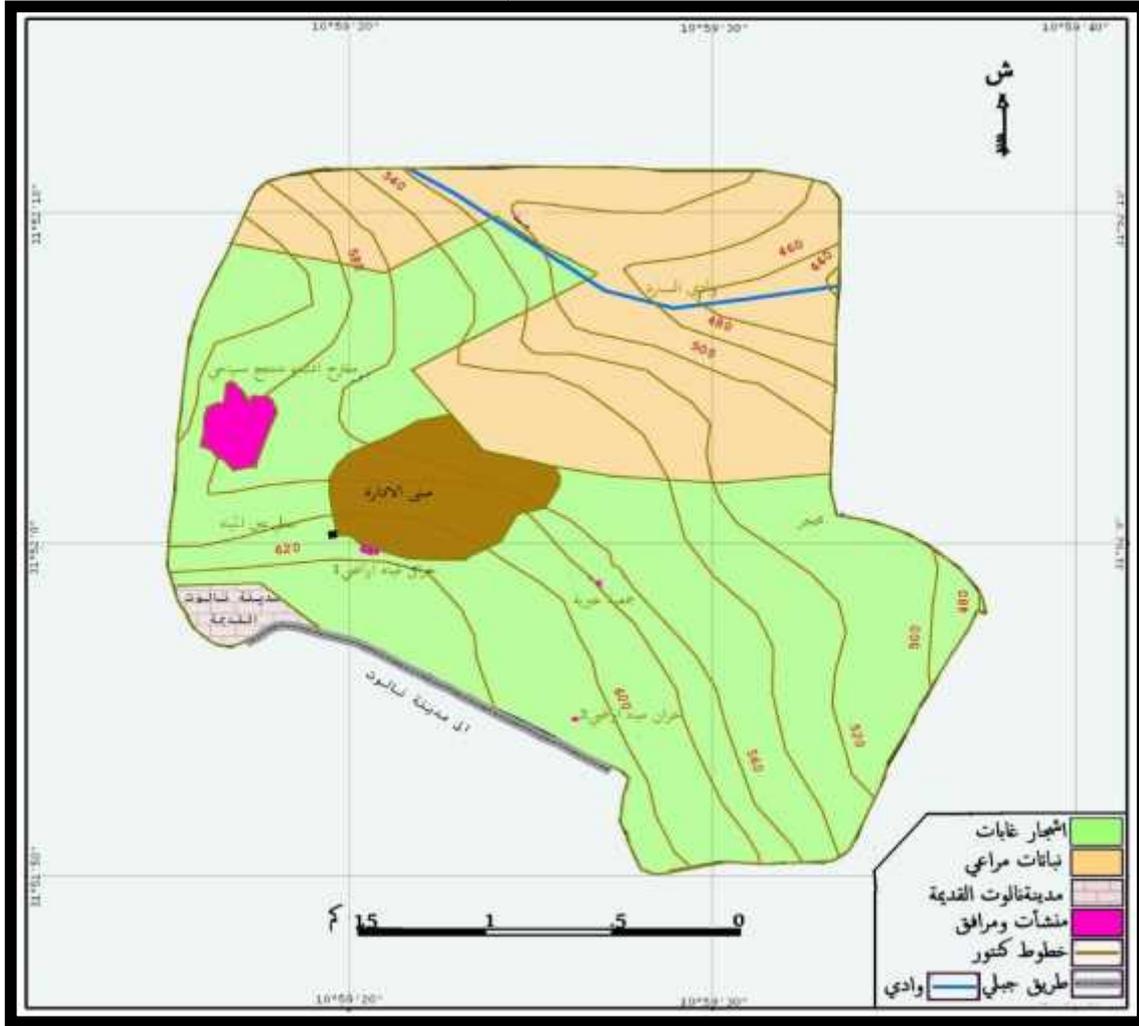


: إعداد الباحث اعتماداً على الزيارة الميدانية بتاريخ 2018/11/13.

2- محمية تالة :

تقع المحمية بين خطي طول (10 59 10 : 10 59 40) وخطي عرض (31° 52 20) ⁽³²⁾ ويظهر من الخريطة (5) التوزيع الطبوغرافي لمحمية تالة التي تتنوع أراضيها المتصفة بالتضرس الشديد الذي تحدده طبيعة الأراضي وبين المراعي الطبيعية، ديداً في القسمين الشمالي والشمالي الشرقي إضافة إلى مساحات واسعة تغطيها الغابات وأشجار النخيل خاصة بالمناطق المنخفضة التي تتجمع فيها المياه المنحدرة من المرتفعات والأراضي المجاورة التي تتراوح بين (440 680) جمالية للمحمية ، كما تحتوي على خزانات لحجز جزء من مياه العيون والأمطار إضافة لحجز مياه وادي السارة المنحدر من المرتفعات المجاورة للمحمية ومقترح لإنشاء منتجع سياحي في السنوات المقبلة كذلك مبنى الإدارة ومبنى آخر مخصص لإحدى الجمعيات الخيرية، وفي طرفها الجنوبي الغربي في حين توجد مدينة نالوت القديمة التي أنشأها المسلمون الفاتحون لمنطقة شمال إفريقيا وتشهد نشاطاً سياحياً مكثفاً على مدار السنة إضافة لمجموعة من المسالك الترابية في وسطها وطرق معبدة على أطرافها كالطريق الرئيسي الرابط بين مدينتي طرابلس ونالوت والمدن المجاورة للمحمية.

خريطة (5) استعمالات الاراضي بمحمية تالة.



: إعداد الباحث اعتمادا على وزارة الزراعة، البرنامج الوطني لتنمية الغطاء النباتي، طرابلس،

2019.

3- محمية بئر عياد:

تقع المحمية بين خطي طول (12 27 12 22) (6 32 11) شمالاً ويحدها شمالاً مشروع وادي الأثل للغابات وبوابة بئر عياد ومدينتي يفرن وغريان شرقاً ومنطقة قدم الجبل الغربي جنوباً، وغرباً مدينة جادو خريطة () ويمر بوسطها الطريق لرابط بين مدينتي طرابلس ونالوت وتبعد للشمال من مدينة يفرن بمسافة 20 كيلومتر وعن 120 كيلومتر في اتجاه الجنوب الغربي وترتفع عن مستوى سطح البحر بنحو 250 متراً وتبلغ مساحتها نحو 12000 هكتار وقسمت أراضيها إلى أربع أصناف من الأراضي تتمثل في الحماية الرئيسية () وأخرى تحضي بالدراسات العلمية والبحثية وثالثة للتنزه والدخول الحر وتحيط بالسد المائي ورابعة تهتم بالاستثمار والإنتاج وفقاً لما تسمح به الظروف والموارد الطبيعية للمحمية وتكمن أهمية الموقع في انه منطقة لالتقاء الطرق الرئيسية الثلاث طريق طرابلس نالوت مع طريق يفرن طرابلس مع طريق صبراتة وصرمان مع طرابلس نالوت فهي تتوسط كل المدن المذكورة.

- مصادر المياه:

تمتلك المحمية موارد مائية هائلة بالرغم من سيادة المناخ الجاف وشبه الجاف حيث تتعدد المصادر ما بين المياه الجوفية المعتمدة على وجود حوض جوفي على أعماق تزيد عن 100

متراً حيث تم حفر 5 آبار بأعماق متفاوتة يصل متوسط إنتاجية كل منها من المياه نحو (15) مكعب بالساعة تستثمر في ري الأشجار التي يتم غرسها لزيادة مساحة الغابات، إضافة إلى ذلك بنيت ثلاث خزانات أرضية تتجمع فيها المياه الزائدة عن حاجة السدود للاستفادة منها في أوقات الجفاف، كذلك توجد خمسة صهاريج أرضية تسمى محلياً () تصل قدرتها على تخزين نحو 20000 متر مكعب لتجميع مياه الأمطار التي تسيل في المناطق ذات السطوح الصلبة، وتستخدم في الشرب للإنسان والحيوانات والطيور، كما تم إنشاء نحو سبعة سدود منها أربعة تخزينية وثلاثة تعويضية، إذ يعتمد تخزينها على كمية المياه التي تجلبها الأمطار في شكل أودية حيث يقدر متوسطها نحو (3) ملايين متر مكعب من المياه يتم حجزها سنوياً بداخل السدود، فسقوط الأمطار على المناطق المجاورة للمحمية، ومنها يفرن التي يسجل فيها ا
- (280) مللم وغريان التي يبلغ معدلها نحو (370) مللم والرتنان التي يبلغ معدلها نحو (260) مللم، مما يؤدي إلى جريان مجموعة من الأودية وهي:

1- : ويبدأ من غرب يفرن ويمر بالقسم الغربي من أراضي المحمية ويصل طوله (18) ينتهي في منطقة رملية خارج حدودها⁽³³⁾

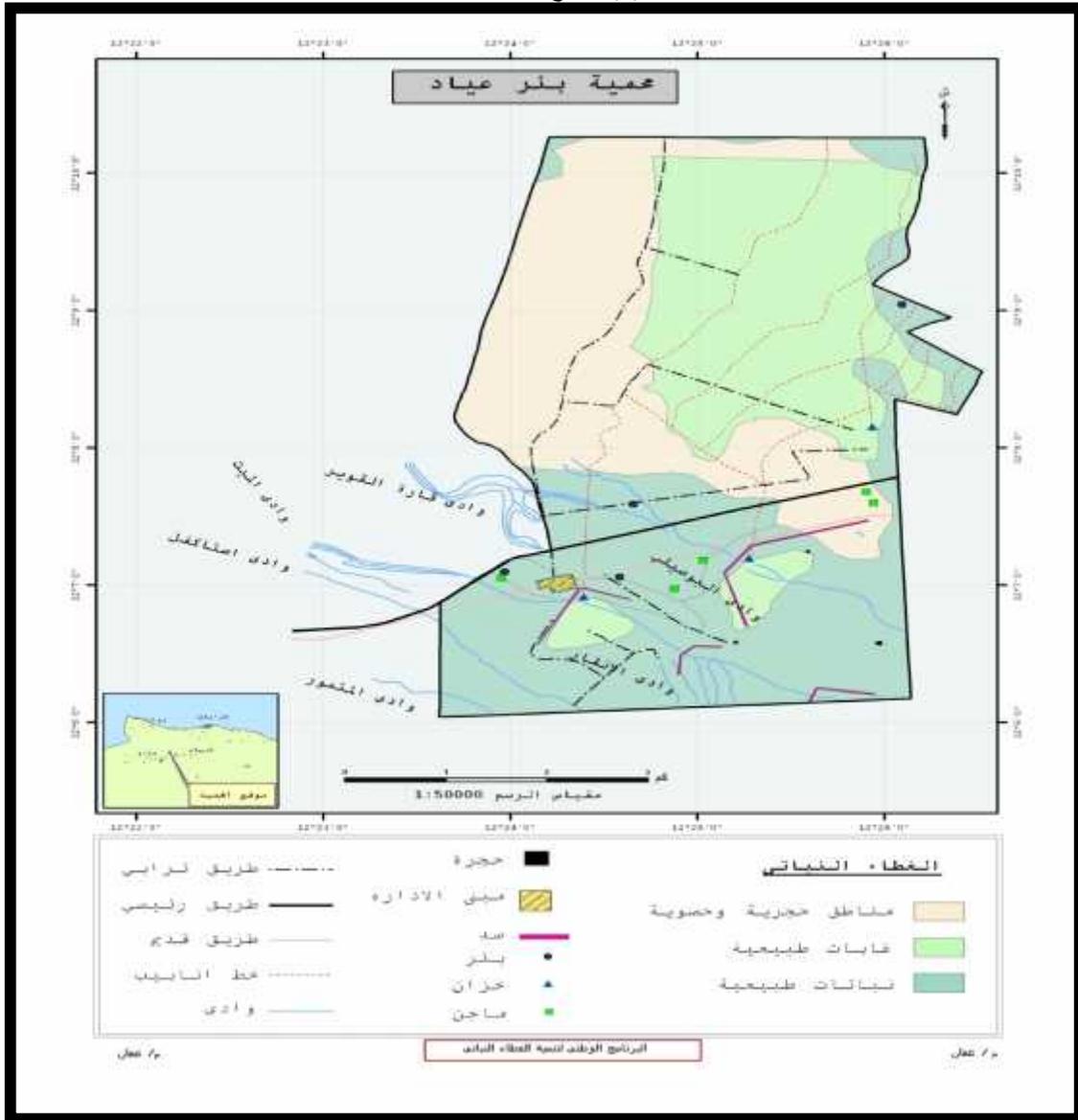
2- : وينحدر من كتلة جبال يفرن الوعرة على ارتفاع (650) متراً إلى الشرق من وادي المتمر ويصل طوله إلى 35 كيلومتر وينتهي خارج حدود المحمية.

3- وادي الميت: ويعتبر أكبر الأودية من حيث اتساع المجري والطول الذي يصل إلى نحو (65) كم وترفد أودية عدة من الجانبين يصل عددها إلى نماني روافد ويصب في احد السدود والفائض يذهب إلى خارج حدود المحمية.

4- وادي قارة القوير: ويبدأ الجريان من جبال شرق يفرن في روافد عدة تتجمع بمجري رئيسي يصب في سد البوصيلي أكبر السدود والفائض يتجه نحو الشمال الغربي ليقطع الطريق الرابط بين مدينتي طرابلس ونالوت ثم يتفرع إلى فروع عدة تسير متوازية حتى ينتهي في مناطق رملية داخل سهل الجفارة.

5- : يبدأ الجريان من مرتفعات القلعة على ارتفاع 460 متراً في الجنوب الشرقي ويمر بالقسم الشرقي من أراضي المحمية بطول 40 كيلومتر وينحدر بشدة في اتجاه الشمال، حتى ينتهي بسهل الجفارة شرق مشروع الغابات ببئر عباد⁽³⁴⁾، يتضح من الخريطة (31) اتجاهات الأودية والروافد التي تغذيها وأماكن السدود التي تتجمع فيها المياه، وطبيعة الأراضي، ومحتويات المحمية من مباني وآبار وصهاريج وخزانات وأنابيب للمياه، وطرق المواصلات، والمناطق المغطاة بالغابات، والنباتات الطبيعية، والمناطق الحجرية والحصوية، إضافة إلى وجود شبكة من الوديان.

خريطة (5) موقع محمية بئر عياد



الوطني لتنمية الغطاء النباتي، طرابلس،

:
 2019.

- (30) المظهر الطبيعي والسياحي بمحمية بئر عياد.
(1) - صورة فضائية للتكوينات الطينية حول السدود. (2) - صورة فضائية للسدود



(4)-



(3)-



(5)- الممرات الترابية بالمحمية. (6) قصر الحاج احد الآثار السياحية في



: الزيارة الميدانية للباحث، بتاريخ 2019/8/20 Google Erath / بتاريخ 2019/9/10.

تتعدد مصادر المياه بالجبل الغربي بين المياه الجوفية والنهر الصناعي إلى مياه العيون التي تشهد تذبذبا
المياه الجوفية التركيز حيث زادت هذه الاحتياجات في
حاليا، وبخ فيما يتعلق بتوفر احتياجات المنطقة مياه

ترشيد الاستهلاك هذه العمليات تسهم
التوزيع، وللتعرف أكثر بموضوع مصادر المياه بالجبل الغربي والامام بموضوعة بصورة
أوضح وربطه بمدي تحقق التنمية السياحية في المنطقة، وتم تناول مجموعة من المحاور
بينة التي تبين موضوع المصادر المائية والتي أثبتت تنوع
هذه الموارد مما يؤسس إلى تنمية سياحية شاملة في المنطقة، وبالتالي لا بد من وضع التدابير
العلمية للمحافظة على المياه وبشكل يتيح منها للجميع
يحافظ المياه الهدر، السريع تشهد ليبيا عامة ومنطقة
يترتب عليه زيادة في أغراض متعددة منها الزراعي،
هذا يزيد المياه باستخداماتها

مائية بيعية الجريان عملت الجهات المشرفة على شؤون المحميات الطبيعية بمساعدة أجهزة الدولة الرسمية، كالهيئة العامة للبيئة سابقاً ووزارة الزراعة، ومركز البحوث الزراعية، وتحديداً قسم تنمية الغطاء النباتي ووزارات السياحة بالبلديات والأهالي المقيمين حول المحمية على القيام ببعض الأعمال بعضها كان له اثر إيجابي وبعضها الآخر كان ذا اثر سلبي تم تداركه في السنوات الأخيرة، وبذلك يمكن الوصول جملة من النتائج نود ذكرها على النحو التالي:

الزيارة الميدانية والمعلومات التي تم جمعها عن موضوع مصادر المياه نورد مجموعة من النتائج التالية:

1- شيه الرطبة والشبه واجهتها

الشمالية والوسطى.

2- هناك تفاوت كميات

منسوب المياه الجوفية العيون السطحية. التي تزخر بها

3- على الرغم من قساوة ظروف المناخ في بعض السنوات إلا ان المنطقة تزخر بالموارد المائية المتنوعة التي تتباين بين المياه الجوفية إلى مياه النهر الصناعي إلى الأمطار تم العيون والسدود المقامة في المنطقة وتوافر مقومات النشاط السياحي هي الأخرى مما يتيح الفرصة أما التنمية السياحية في المنطقة.

4- الإهمال وقلة الصيانة الدورية المياه المزيد منها جعل اغلبها خارج الخدمة والإنتاج مما سبب خسارة كبيرة للسكان المعتمدين عليها بخاصة داخل التجمعات السكانية.

5- غياب الدعم وقلة التركيز مياه العيو السطحية الجهات تقديم المستفيدين منها زاد من عدم الاستفادة منها وجعل من مياهها تضيع

6- بين حساب الموازنة المائية للمنطقة وجود فائض مائي كبير مصدره مياه الأمطار يضيع ه حالياً إلا مع وجود إدارة أكثر فاعلية في تنظيم الموارد المائية.

6- المياه توزيعها

نفسها.

7- تهالك شبكة وتوزيع المياه، وغياب الصيانة يتم التبليغ عنها دون الالتفات إلى باقي الأجزاء مما يسهم في ضياع كميات كبيرة من المياه أثناء عمليات الصيانة.

8- توفير المياه طريق يزيد

المادية لمياه البديل (النهر)

تغطية

9- المياه سيدي الصيد زيان، المواطنين منها مياه النهر يسهم

بالمنظومة لعدة أيام متتالية ، وما يترتب عليه مما يترتب عليه أعباء مالية

كبيرة للسكان.

10- وجود إمكانيات سياحية كبيرة ومتنوعة بعضها طبيعي يتمثل في الجبال والهضاب والكهوف والتلال والأودية والسدود المائية وبعضها الآخر بشري مثل المناطق الأثرية والمحميات الطبيعية

الفنادق والمطاعم والاستراحات والمقاهي والشقق الخاصة بالإيجار لسكن الزوار والسياح لراغين في زيارة المنطقة.

- التوصيات -

- 1- العمل على الاستفادة من كل الموارد المائية المتوفرة في المنطقة بخاصة
- 2- التركيز بشكل أكثر فاعلية على الدراسات المتعلقة بالمناخ وعناصره المختلفة وبخاصة الخاصة بالأمطار والموازنات المائية، مما ينعكس إيجاباً بتوفر المعلومات عن الموارد المياه والتنبؤ بها وتشكيل إدارة فعالة للأشرف على الموارد المائية والسدود.
- 3- التوسع في إنشاء السدود المائية لما لها من أهمية في توفر المياه وتحسن الظروف البيئية المحيطة بالمنطقة ويتيح لقيام نشاطات سياحية كبيرة تفيد في تحقيق التنمية السياحية.
- 4- التوسع في عمليات التشجير بشكل واسع مما يؤدي إلى نمو غطاء نباتي يحمي التربة ويسهم في تعويض التدهور الحاصل في النبات الطبيعي بالمنطقة لما له من أهمية جمالية وبيئية داخل المحميات وجوارها.
- 5- إدخال أنواع عديدة من الكائنات الحية النباتية والحيوانية المنقرضة إلى المحميات يكون له اثر طيب في إعادة التوازن البيئي والتنوع الحيوي للمحميات الطبيعية.
- 6- التوسع في إنشاء المرافق السياحية والخدمية التي تهدف لتحقيق التنمية السياحية في المنطقة.
- 7- تسييج أطراف المحميات يسهم في وضوح حدودها ويزيد من احترام السكان والزوار لأراضيها وثرواتها الاقتصادية ومرافقها الخدمية والترفيهية.
- 8- توسيع عمليات الرصد والمراقبة الأمنية والبيئية يزيد من المحافظة على الموارد والثروات الاقتصادية بالمحميات الطبيعية.
- 9- إجراء الدراسات العلمية في مجال الوضع البيئي وتطويره وتنميته بما يحقق أهداف التنمية السياحية بخاصة فيما يتعلق بالغطاء النباتي والحيوانات البرية والطيور والحشرات والكائنات الدقيقة وتكوين بنك للمعلومات المتعلقة بها وبالمواقع الأثرية والسياحية.
- 6- تنظيم الرعي في المناطق المخصصة من حيث التحكم في أعداد الحيوانات وأنواعها
- 7- دعم الإدارة وإجراء دورات تقوية بيئية للعاملين فيها لرفع مستواهم البيئي من أجل الحفاظ على الموارد الطبيعية والسياحية فيها.
- 8- إقامة مرافق سياحية قريبة من السدود والمحمية تخدم النشاط السياحي والتي منها مقاهي ومطاعم ومرافق صحية وسوق صغير تقدم خدماتها للزوار خلال زيارتهم لهذه الأماكن.
- 9- تحديد مساحات لإعادة التوازن البيئي في المنطقة بإعلان الحماية المطلقة عليها وتوطيد العلاقة بين المحمية والباحثين وتقديم المساعدة المطلوبة لهم وإنشاء مشاتل لإنتاج شتول الغابات
- 10- تشجير المناطق التي تعرضت نباتاتها إلى القطع أو التدهور خلال السنوات الماضية نتيجة
- 9- بناء حضائر للحيوانات وبيوت للطيور التي تم إدخالها وتوفير العناية لها حتى تتأقلم مع
- 10- بيئي بين السكان والزوار من خلال طبع الملصقات والإعلانات واللوحات الإرشادية والنشرات والكتيبات داخل المناطق التي تُعرف بمواردها وإمكاناتها الطبيعية والسياحية.

- 11- إقامة سدود كبيرة جديد على مجاري الأودية إضافة إلى صهاريج أخرى لجمع مياه الأمطار وشبكة مياه مع إنشاء محطات للرصد الجوي والبيئي لجمع المعلومات البيئية اللازمة لتطوير المحمية والمحافظة عليها.
- 12- إنشاء منتزه عائلي كبير مجاور لكل المحميات والمرافق السياحية الكبيرة يفتح أمام العائلات والرحلات المدرسية والجامعية أثناء التنزه للراغبين فيه في مواسم م .
- 13- توعية بأهمية المياه
الدينية
التوعوية
الحياة الوحيد
البرامج الإذاعية
- 14- المزيد الطبقات الحاوية للمياه.
الجيولوجية
وتحديد
الجوفية وأعماقها
- 15- الصيانة بحيث
وربطها
مياه النهر
البديل
- لهذه (.
- 16- تجهيز وتغذية المياه وإعادها
صيانة هذه
الأنايبب بها.
- 17- المياه والاهتمام بعملية الجباية
لتنوزيع المياه
بالتساوي مما يكفل المحافظة على مصادر المياه.
المستفيدين منها، وتذليل
- 18- مياه العيون السطحية وتقديم هذه العيون.
مياه
نقلها
علمية واستغلالها
العمليات
- 19- الزراعة عية مياه
20- المياه النهر

- 1- اللجنة الفنية لدراسة الوضع المائي في ليبيا دراسة الوضع المائي للجماهيرية العظمى والاستراتيجية الوطنية لإدارة الموارد المائية للمدة 2000 – 2025 1999 / 27 .
- 2- رشيد الجنديل ومقوماتها ليبيا العربية بيروت () - 4950 . 400
- 3- محمد على فضل و الهادي ابولقمة الموارد المائية (الجماهيرية دراسة في الجغرافية (تحرير) الهادي مصطفى ابولقمة، سعد القزيري طرابلس 1995 224
- 4- عبدالعزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مركز الاسكندرية للبحوث ط3 176
- 5- سالم محمد الزوام ، الجبل الاخضر دراسة في الجغرافية الطبيعية طرابلس 1984 84
- 6- الهرام، فتحي احمد الهرام، 1997 " جيومرفولوجية الساحل الليبي" 1997 (تحرير) الهادي مصطفى ابولقمة وسعد خليل القزيري، (بنغازي، منشورات مركز البحوث والاستشارات، جامعة قاريونس) 750 .
- 7- 1989 "ليبيا الجديدة"، مجمع الفاتح للجامعات، طرابلس ليبيا، ط1 313 .
- 8- ين محمد الجديدي، حسن محمد، 1986 " الزراعة المروية وأثرها على استنزاف المياه الجوفية في الجزء الشمالي الغربي من سهل الجفارة" 1 (طرابلس، منشورات الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع)، ليبيا، 1986 280 .
- 9- 1995 " رافيا الطبيعية، مرجع سابق 180 .
- 10- سعد خليل القزيري، 1997 (تنمية الساحل) في كتاب الساحل الليبي، (تحرير)، الهادي ابولقمة، سعد القزيري، (ليبيا، 387 .
- 11- عياد موسى العوامي، 1997، النباتات البرية الليبية، ط1 - جامعة عمر المختار، البيضاء، 235 .
- 12- فهمي هلالى ابوالعطاء، 1996 "الطقس والمناخ، دراسة في طبيعة الجو، وجغرافية المناخ" 1 (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية) 310 .

- 13- الحضيري، الهادي الحضيري، 1992 "التكامل بين المراعي والغابات بليبيا" - العربية للتربية والثقافة والعلوم، مشروع الحزام الأخضر لدول شمال أفريقيا، التكامل بين المراعي والغابات لدول شمال أفريقيا، 488 .
- 14- محمد عبد الجليل ابوسنينة، 1997 "تقييم واقع التنمية الاقتصادية الاجتماعية العربية (1970-1990)" كتاب التنمية الاقتصادية والاجتماعية، واقع وأفاق، (تحرير)، محمد التومي الشيباني، ومفيدة (طرابلس، الهيئة القومية للبحث العلمي) 240 .
- 15- مصطفى التير، 1992 "مسيرة تحديث المجتمع الليبي"، (طرابلس، منشورات الهيئة القومية للبحث)، ليبيا، 166 .
- 16- عمران سالم احتيوش، 1994 "النمو السكاني والتوسع الحضري"، حالة العالم والجمهورية، التحضر والتخطيط الحضري في ليبيا، (تحرير)، سعد خليل القزيري، (بنغازي، منشورات مكتب العمارة للاستشارات الهندسية) 522 .
- 17- محمد احمد النطاح، 1990 "الأرصاد الجوية" - 1 (مصراته، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان) 380 .
- 18- عياد موسى العوامي، 1994 277 .
- 19- عبد الكريم الميار، 1996، دليل متاحف توكرة وطميمية، منشورات مصلحة الآثار، 151 .
- 20- اوجستو توسكي، الطيور الليبية، 1981، مختبر علم الحيوان المطبق على الصيد، بولونيا، الجزء السادس، ديسمبر، المجلد الأول () عياد موسى العوامي، الدار العربية للكتاب، سلسلة الدراسات المترجمة، 191 .
- 21- أيوب، محمد سليمان، 1976، أخبار أثرية لمحافظة الجنوب، ليبيا القديمة، العديدين الثالث والرابع، 130 .
- 22- عياد 1997، النباتات البرية الليبية، ط1، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء، 335 .
- 23- صالح الأمين، 1996 3، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس، 340 .
- 24- 1997، مدخل إلى علم السياحة، عالم الكتب، القاهرة، 152 .
- 25- 1990، علم السياحة والمنتزهات، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، العراق، 508 .
- 26- سعد القزيري، 1997، السياحة في ليبيا الإمكانات والمعوقات، ط1، دار أساريا للطباعة والنشر، بنغازي، 209 .
- 27- محمد المبروك المهدي، 1988 "جغرافية ليبيا البشرية" 3 (بنغازي، منشورات جامعة قاريونس) 16 .
- 28- خيرى الصغير، 1980 "التوزيع الفصلي لبعض عناصر الطقس والمناخ في ليبيا" () .
- 29- هاني الشاعر، 2001، دور قطاع محميات ساحل خليج العقبة في الحفاظ على البيئة، دار شرم الشيخ، القاهرة، 2001 218 .
- 30- منير الصغير، 1986 "مصدات الرياح والأحزمة الواقية" 1 (طرابلس، منشورات الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان)، ليبيا، 76 .
- 31- 1991 "أساسيات علم المناخ" 1 (بغداد، منشورات جامعة بغداد) 65 .
- 32- بشتوني، أنجلو، 1993، ايطاليا ما وراء البحار، الجزء المتعلق بليبيا، الجانب الاقتصادي في التنمية الزراعية، 1934 () شمس الدين عرابي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات 354 .
- 33- 1999 " افية البحرية" 2 (مصراته، منشورات الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان)، ليبيا، 362 .
- 34- بها الدين، مندي، 1990، عالم الطيور في مصر وشمال إفريقيا، ط1، مركز التعليم والوعي البيئي، دار الجيزة، القاهرة، 131 .

التسويق الترابي ورهانات التنمية المحلية

محمد ولد محمد الامين ولد الخليل
أستاذ متعاون بكلية التربية/براك ، جامعة سبها

رئيس قسم الجغرافيا بكلية التربية تيجي/

- 1- يتبين من خلال البحث أن التنمية الشاملة والمندمجة وخصوصا التنمية الترابية أصبحت خيارا لا رجعة فيه، وذلك استجابة للتحويلات العالمية السريعة والمتنوعة ، كما أن التنمية الوطنية الشاملة تقتضي لزاما وجود تنمية شاملة ومندمجة على الصعيد المحلي.
- 2- إن القضاء على كل المشاكل أو التقليل منها سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية تنفع معها المقاربة الأمنية المحضنة ، بل أصبح نهج التنمية هو الدواء الشافي.
- 3- لقد أصبحت الدولة وجماعاتها الترابية مطالبة بالبحث عن أدوات ووسائل حديثة والانفتاح على مجالات موازية أخرى من أجل استخدامها وتسخير إمكانياتها مثل الآليات التقنية والفنية والتسييرية والتكنولوجية... وهو ما جعلها تفتتح على إمكانية القطاع الخاص وخصوصا آليات المقاوله الخاصة وعلى رأسها تقنيات التسويق.
- 4- إن التأسيس الفعال للتسويق الترابي يستقطب الاستثمار الجنبى والوطنى، الأمر الذي يساعد في تعميق صلة الدولة بالمجموعات الاقتصادية الكبرى ، وبين الدولة وجماعاتها الترابية.
- 5- إن الأهداف التنموية تفرض على الدولة وجماعاتها الترابية البحث عن سبل متنوعة لإضفاء مشروعيتها ، وإشراك الفاعلين الأساسيين من أجل تحقيق التنمية الشاملة المندمجة الم ، خاصة وأن الجماعات الترابية أصبحت اليوم تقوم بأدوار جديدة مهمة بعد تخلي الدولة عن مجموعة من مهامها.
- 6- إن موضوع التسويق الترابي من الآليات المؤسسة لكل مقاربات استثمار التراب والحكمة الترابية الجيدة ، والتسيير الترابي.

إن الكثير من دول العالم تطمح إلى تحقيق تنمية محلية شاملة ومندمجة ، الأمر الذي يجعلها مطالبة بتوفير وتهيئة الجو المناسب لاستقطاب رؤوس الأموال والاستثمارات الكبرى التي من شأنها خلق مشاريع عملاقة في كافة المجالات سواء تعلق الأمر بالبنية التحتية أو الخدمات أو الدراسات ، بيد أن جلب الاستثمارات يستلزم تهيئة ظروف اقتصادية وسياسية وقانونية تمنح المستثمر ضمانات حقيقية تشجع على استثمار أمواله خاصة إذا ما ربط علاقات تعاقدية مع الدولة أو الجماعات الترابية المحلية، ذلك أن قيامها بالوظائف التي أصبحت تناط بها سواء من حيث النهوض بالأوضاع الاقتصادية أو الاجتماعية لا يمكن أن يتم دون اللجوء إلى آليات الجماعة المُستثمر فيها وعلى رأسها آلية التسويق الترابي ، لتمكين الدولة والجماعات الترابية من إشباع حاجياتها المختلفة.

وهـ
مار جزءا من المشهد الاقتصادي

وبالرغم من السياسة الليبرالية التي اتبعت في بعض الدول و التشجيعات التي قدمت للقطاع الخاص ، تراجع حجم استقطاب الاستثمارات الأجنبية. وفي السياق ذاته اتبعت الدول المستقلة أساليب جديدة في تسيير الاقتصاد يتماشى مع التغيرات الداخلية والخارجية ، هذه الأساليب عبارة

عن استراتيجيات عُرفتْ ساعتها باستراتيجيات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وما تبعها من اصلاحات هيكلية تهدف إلى الحد من تأثيرات المرحلة الاستعمارية، وتغيير أنماط التنمية التي اتبعت خلال الفترة الاستعمارية.

ومع بداية الثمانينيات، دخلت علاقات الدول بالاستثمارات منعطفا جديدا، فمذ تبنى برامج التقويم الهيكلي، أصبح جلب الاستثمارات الأجنبية، من أهم محددات السياسة الاقتصادية، التي عميقا بما حدث من تغييرات في الاقتصاد العالمي، تزامن مع تحول النسق العالمي الذي تميز بهيمنة الليبرالية وسعي الاستثمارات الأجنبية إلى وجود اسواق. هذا التحول تفاعلت معه مختلف الدول. فمذ أزمة المديونية في سنوات الثمانينيات أصبح من الصعب إتباع سياسة لا ي مبادئ التوازنات الماكرو اقتصادية، أو تتعارض مع الاستثمار الخارجي.

مفاهيم ودلالات:

للحديث عن أي موضوع مهما كان يجب الوقوف على بعض دلالات عناصره الرئيسة.

التسويق:

التسويق مصطلح أنجلو- دُخِلَ إلى فرنسا في الخمسينيات من القرن العشرين ويعرف بأنه كل ما يساهم في جذب واستقطاب أكبر عدد ممكن من الزبائن الجدد والحفاظ على ولاء زبائن المؤسسة، والتسويق هو مجمل الوسائل التي تستخدمها المؤسسة بفعالية لبيع سلعتها: «إنه مسعى يركز على الدراسة العلمية لرغبات المستهلكين، ويسمح للمؤسسة - تحقق فيه أهداف المرادوية المنشودة- بعرض سلعة أو خدمة نهائية في سوقها المستهدفة».

وترتكز التعريفات التي تتناول مفهوم التسويق على بعدين:

: يوصف بالحالة التسويقية، وتتمثل في التوجه نحو كسب رضى المستهلك، فالتسويق مقارنة توجه نحو الزبون، إذ أن عملية المتاجرة بمنتج تتطلب فهما عميقا لآليات السوق وسلوك المستهلك.

: يركز على استخدام الوسائل والتقنيات، وقد تم إدخال مصطلح المزيج التسويقي، منذ نهاية الأربعينيات من القرن العشرين للإشارة إلى مجموعة من المتغيرات التجارية التي يمكن أن . وفي الستينيات (1960) اقترح ماك كارثي جمع هذه المتغيرات في أربعة

أبعاد، وهي ما سماها ب " P": (Product) (Price)، الترويج (Promotion)، والتوزيع (Place)؛ ويطلق المزيج التسويقي مجمل الأدوات التي توضع تحت تصرف المؤسسة للوصول إلى أهدافها المتعلقة بالسوق المستهدفة.

(1) مرادفا للتوجه نحو المستهلك إلا أنه يدمج أيضا مصلحة المؤسسة في ما يتعلق بمفاهيم حسن الأداء والربح. فإرضاء الزبون ليس المؤسسة بحد ذاته بل هو وسيلة لضمان بقائها ونجاحها. وهدف التسويق ليس إرضاء حاجة المستهلك فحسب بل هو وسيلة لتحقيق أهداف (2).

فالمفهوم التسويقي يكمن في فلسفة الإدارة التي تدرك كيفية إشباع الحاجات والرغبات، من خلال تنظيم الأنشطة، والتي يمكن من خلالها أيضا تحقيق أهدافها، ولهذا فإن المفهوم التسويقي يتأثر بالبيئة الخارجية التي تضم العديد من المتغيرات والمؤشرات، سواء الاقتصادية أو القانونية والتكنولوجية، الأمر الذي يتطلب ضرورة التفاعل والإستجابة المطلوبة لذلك (3).

تأسيسا على ما سبق، فالتسويق هو خلق ديناميكية للسوق سواء على الصعيد المحلي، أو الوطني وحتى الدولي، ولهذا الإعتبار، فقد أصبح التسويق بدوره من الأدوات والآليات التي عرفت طريقها من القطاع الخاص إلى القطاع العام وتحديدا في الجماعات الترابية، وبهذا أصبح التسويق الترابي عنصرا محددًا للتدبير المحلي، وأحد مداخل التميز والإبتكار (4).

هذا إذا تعلق الأمر بالتسويق في مفهومه الشمولي، وهذا يقودنا إلى الحديث عن مفهوم التسويق

التسويق الترابي*

يمكن تعريف التسويق الترابي بأنه «مجموع الأنشطة التي يقوم بها الخواص أو الجماعات لتوسيع شبكة الوحدات الاقتصادية الموجودة بالجماعة عن طريق جلب أنشطة اقتصادية جديدة» (5) ويعرف بأنه «منهجية تسييرية حديثة لجلب أنشطة لتراب الجماعة وتسويق صورة جيدة عن الجماعة المعنية بالأمر سواء كانت جماعة حضرية أو ريفية، وهو يساعد على وضع إستراتيجية تنموية وتشكيل شخصية اقتصادية للجماعة» (6).

ويعرف فينسان جولان Vincent Gollain رئيس نادي المطورين الاقتصاديين في فرنسا ، التسويق الترابي بأنه «الجهد المراد به تقييم التراب وإمكاناته في الأسواق التنافسية، لجعله - ذو مؤهلات جذب فعالة، وهذا النشاط يدبر عموما من طرف وكالات التنمية لصالح السلطات العمومية والقطاع الخاص» (7).

كما ينظر للتسويق الترابي باعتباره المجهود المبذول لإضفاء قيمة أكبر على المجال، في الأسواق التنافسية للتأثير في سلوك المستثمرين عن طريق تقديم عرض تظهر قيمته أفضل من تلك المقدمة من طرف المنافسين الآخرين، وهو بذلك يهتم بوضعية ومكانة المنتج أو الخدمة في نطاق استراتيجي يأخذ بعين الاعتبار وضعية المنافسين والشركاء.

وهكذا فإن التسويق الترابي يشكل التجسيد الجغرافي للعولمة وليبرالية الإقتصاد العالمي، من خلال كونه يدعو إلى اعتماد مفاهيم السوق المعمول بها لبيع المنتج الإستهلاكي، مما يفرض على الجماعات الترابية أن تتعامل مع ترابها كمنتج يحتاج إلى تسويق لدى المستثمرين من خلال إبراز خصائصه والإمكانات التي يتيحها لكونه يشكل الفضاء الأكثر اندماجية للمستويات الموضوعية والإنسانية والإجتماعية وأصبح يشكل كذلك الإطار الأكثر إجرائية لتنفيذ السياسات العمومية ومتابعتها سواء تعلق الأمر بالمجال الإقتصادي أو الإجتماعي أو البيئي، الأمر الذي يفرض على الجماعات إعطاء صورة تتسم بجودة التراب وذلك باستغلال خصوصياتها الثقافية والجغرافية وكذا المؤهلات البشرية والإقتصادية، التي تجعل منها قطبا سياحيا أو فلاحيا أو صناعيا... (8).

يكاد يجمع أغلب الباحثين في مجال التسويق الترابي على أنه إذا كان الهدف الأساسي من هذا التسويق للوحدات الترابية سواء كانت مدنا، جهات أو أقطاب ترابية أخرى، هو جذب الإستثمارات الأجنبية، وخلق نوع من الدينامية التنموية التي تعيد رسم معالم المجال، وجعله في

* لقد تم استخدام بعض المفاهيم في هذا البحث تمشيا مع التوجه العام لفلسفة كثير من البلدان التي تبنت هذه الفلسفة واعتمدها بوصفها أداة تنموية أكثر فاعلية من غيرها من الأساليب التقليدية. ومن هذه المفاهيم مثلا:

هذا المفهوم هو عبارة عن ترجمة مباشرة لكلمة « Le territoire » باللغة الفرنسية والتي تعني وحدة جغرافية أصغر من المجال تتميز بكونها متجانسة Homogène طرف مجموعة سكانية تشعر بالانتماء إلى هذه الوحدة الجغرافية وبالتالي فهذه الوحدة الترابية

الجماعة الترابية: ينطبق عليها تماما ما ينطبق على التراب كمفهوم، فالجماع الترابية إذا مفهوم مترجم هو الآخر عن الفرنسية La communauté territoriale وهو عبارة عن وحدة إدارية هي الأصغر في التراتبية الإدارية La hiérarchie administrative الترابية إلى قسمين عند الدول التي تبنت هذا النظام، فقد تكون جماعة ترابية ريفية أو قروية وغالبا ما تكون قرية واحدة في الريف بشرط ان يكون عدد سكانها محصورا لا يتجاوز رقما معين غير أن هذا الرقم يخدأحياء المدينة.

الإتجاه الصحيح الذي يخدم الإنسان بالدرجة الأولى ويضمن له الرفاه والطمأنينة، فإن هذه الإستراتيجية تقوم على جملة من المرتكزات والقواعد المضبوطة ذات الأسس العلمية التي تجعل منه خطة ميدانية وورشة مفتوحة وليس مجرد شعارات سياسية كمثل العناوين من التجارب المقارنة وتتجاوز التفاصيل(9).

وتتجلى هذه المرتكزات والقواعد في ثلاثة عناصر أساسية على النحو التالي:

1- **التشخيص الترابي:** يتمثل في تقييم التراب وتشخيصه بناء على مؤهلاته الجغرافية والجيوسياسية والطبيعية والمناخ السياسي والبشري والثقافي، والتي تندرج ضمن ما يصطلح عليه بالثوابت المجالية، فمن خلال تحديد رأس المال الترابي يمكن تكوين فكرة شاملة عن وضعية العرض الترابي وتقييم مدى قدرته على المنافسة مقارنة بعروض المجالات الأخرى، وبالتالي تشكيل بطاقة تعريف تشمل كل المؤهلات وتهم مختلف الفئات (10)، ذلك أن التسويق الترابي يشكل الأداة الجديدة التي تساهم في رسم ملامح السياسات العمومية وتترجم توجهات

2- **التقسيم:** يتجلى في التعرف على الأسواق التنافسية في المحيط ورصد إمكانياتها وخصوصياتها وهذا لا يقتصر فقط على السوق الدولية بل يتجاوز ذلك إلى الجهات داخل التراب الواحد، والهدف من ذلك هو تحديد الأسواق التي تحظى باهتمام أكبر بطريقة تمكن من الحصول افسه تستجيب لمتطلبات ورغبات الزبناء بطريقة أفضل من تلك التي تقدمها المجالات المتنافسة باعتماد معايير علمية دقيقة تساعد على تحليل السوق الكبرى؛

3- وهو بحث إمكانيات تطوير العرض الترابي وموقعه داخل السوق الدولية من خلال آليات الجذب التي تتخصص فيها الوكالات والمؤسسات المهمة بجذب الاستثمارات وتنمية المجالات الترابية (11)، وتتميز هذه الإستراتيجية التسويقية بانتقاء المواقع المتميزة داخل أسواق المنافسة والتعريف بالتراب، كما تعرف هذه المرحلة باختيار علامة للمجال الترابي تمكنه من التعبير عن هويته وقدرته على المنافسة(12).

وبالمزاوجة بين المصطلحين "تسويق" " " والذي يفيد مبدئياً بأنه هو حسن تسويق المنتج الترابي، الذي يعني استعراض كل جماعة ترابية ما لديها من مقومات ومؤهلات لجلب رؤوس الاموال العالمية، وبالتالي البحث عن آليات جديدة لإنعاش الاقتصاد ا ينعكس بدوره على مصالح المواطنين، وذلك في ظل سيادة منطق السوق وتقليص مفهوم مجانية الخدمات العمومية.

وتكمن أهمية التسويق الترابي في كونه يجعل من الجماعات المحلية مشاريع تنمية حقيقية ذات مردودية مباشرة تمكن الدولة من كسب بعض الرهانات التي تواجهها، ولن يتحقق ذلك إلا باعتماد مقاربات أكثر نضجا وفعالية في صياغة مفهوم نموذجي للمجال ومظاهره، غير أن أهمية تسير التسويق الترابي لا يجب أن تقف عند هذا الحد، بل عليها أن تنخرط في مسلسل التفاعلات العالمية وما يطبعها من استقطاب رأس المال، لذا فإنه يجب أن يراعى في تسير التسويق الترابي السهر على تأهيل الجماعات المحلية، وذلك بإظهار مالها من مؤهلات طبيعية (13).

وهكذا فإن آليات التسويق الترابي الفعالة بالنسبة لأي جماعة ترابية يتحقق من خلال النفطين التاليين:

1- التشخيص الحقيقي لواقع التراب المحلي ومعرفة حاجيات
2- اتخاذ موقف إيجابي من المتغيرات الدولية، فهي مدعوة لوضع استراتيجية تسمح بتطوير سياسة القرب. فعن طريق التسويق الترابي تتحسن إمكانية التواصل داخل التراب المحلي وذلك بتحقيق هدفين موضوعيين(14):

*- هدف خارجي () يركز على تنمية الجماعات الترابية لجذب المستثمرين.

*- هدف داخلي (سياسي) يفسر ويشجع عمل المجالس الجماعية.

وهو بذلك يطال الذكاء الترابي للجماعة الترابية الذي يستعمل كأداة للتحليل العملي من أجل تسيير جيد وتحسين عرض التراب، وهو أيضا آلية للإعلام الجغرافي، يدخل ضمن استراتيجية التنمية المحلية، خاصة إذا تعلق الأمر بالموقع الفعال للمجال المحلي داخل السوق الدولي لجذب الاستثمارات الصناعية والسياحية والتجارية... (15).

وهكذا فإن الذكاء الترابي يعتبر بمثابة استراتيجية عمومية جماعية لدعم الإنتاج المشترك للتنمية الترابية.

فالتسويق الترابي كسلسلة من الإجراءات العملية يهدف إلى إبراز المعالم القوية للتراب وإعطاء صورة إيجابية عن مكوناته والارتقاء به من رقعة مجالية إلى فضاء للتفاعلات وإيواء السياسات التنموية التي تطمح لها كل التوجهات الإصلاحية وما يفرضه ذلك من ضرورة إشراك كافة الفاعلين ، وإبرام اتفاقيات الشراكة والتعاون، والإكثار من فرص الإصغاء وتبادل الآراء (16).

التنمية المحلية

حظيت قضايا التنمية باهتمام كبير من لُذُن الكثير من العلماء والمفكرين والمخططين، وأصبحت البرامج التنموية هي محور اهتمام الأوساط العلمية والأكاديمية في جميع بلدان العالم، بشكل عام والدول النامية أو الأقل نموا بشكل خاص (17) خاصة وأن هذا الاهتمام ازداد بعد حصول معظم هذه الدول على استقلالها الاقتصادي والسياسي، وقد تزايد هذا الاهتمام خلال العقد الأخير من القرن العشرين في المنظمات الدولية والمؤتمرات العلمية، حيث اهتمت تقارير التنمية البشرية بالتأكيد على ضرورة الارتقاء بالإنسان ورفع مستوى معيشته وتنمية قدراته وتوسيع مجال الخيارات المتاحة لديه (18).

وقد ارتبطت التنمية كذلك لوقت طويل بمفاهيم تخصصية تتعلق أساسا بالتنمية الاقتصادية المجالات لإحداث تغييرات إيجابية وتطور في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وكمرحلة لاحقة تحقيق تنمية إنسانية أو بشرية شاملة مستدامة ومندمجة. وإذا كانت التنمية قد ارتبطت في السابق بمجهود محاربة التخلف ومعالجة آثاره والتخلص "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية" "قاعدة إنتاجية ذاتية قابلة للتطور"، فإن حصر التنمية في هذه المجالات يعتبر تضيقا في مجالات تطبيق التنمية الشاملة

وهكذا ففي خضم التحولات الكبرى التي تشهدها بنيات الدولة وتجدد أدوارها، تعالت الدعوة إلى تطوير النظام اللامركزي، والذي يستند إلى الشرعية الإدارية والقانونية، وذلك بتبني منظور جديد ومقاربة مغايرة تتوخى البعد التسييري، من خلال ترسيخ مفاهيم: "التسيير والتخطيط الإستراتيجيين" (19).

وهكذا فإن كل الإكراهات الترابية تمت ترجمتها من خلال الإصلاحات الاقتصادية والسياسية والقانونية والمؤسسية وإعادة الهيكلة الترابية أحيانا في عدد من (موريتانيا، المغرب، تونس، سنغال، فرنسا، بنين...)، وقد تمثلت هذه الاصلاحات التعديلات الدستورية والتشريعية المتتالية وإصلاح نظام اللامركزية، إضافة إلى إصلاح المنظومة القضائية والمؤسسات المالية واعتماد الحكامة الجيدة.

يضاف إلى ذلك استغلال وسائل الإعلام والتواصل المتنوعة، والتي تعتبر أهم الآليات الحديثة لتوجيه مقومات التنمية الشاملة واعتبارها أساسا من الأسس الهامة في مجال التسويق الترابي، وهي من أهم الآليات المعتمدة بشكل أساسي في هذا المجال.

من هنا تبرز ضرورة إخضاع الشأن الترابي للمبادئ الحديثة للتسيير والتسويق، وذلك من البلد وقادر على تبني تصورات مرجعية

جديدة وترك مجال واسع للتفاوض والمشاركة الجماعية.

وبالموازاة مع تطور اختصاصات الهيئات اللامركزية ومجالات تدخلها، توسع مفهوم هذا المصطلح وتنوع مدلولاته ، الأمر الذي أدى إلى تطور مفاهيم ومضامين التنمية بشكل عام

والتنمية المجالية على وجه التحديد، وتطورت معها الأسس القانونية والمجالية لتحقيق التنمية المحلية بمختلف معالمها وأهدافها(20).

وإذا كانت فترتي الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين تميزت بهاجس الانخراط المسار التنموي، فإنه منذ الثمانينيات أصبحت الأضواء تسلط على التنمية المحلية من طرف الباحثين، وبدأت تنصدر اهتمامات المسؤولين نظرا للفوارق المجالية الكبيرة خاصة بين المركز والهامش، لأن التنمية لا تتحقق إلا بالنسبة للمجالات التي تتوفر على مؤهلات وقادرة على استقطاب المشاريع الإنمائية، وحيث تكون فرص الاستثمار والربح أسرع.

وفي السياق ذاته فقد عُرِّفت التنمية المحلية في تقرير التنمية البشرية سنة 2003 بأنها: «إنجاز عمليات كمية أو نوعية هادفة إلى تحسين مستديم للظروف المعيشية لسكان مقيمين في مجال محدد على الأصعدة المؤسساتية أو الجغرافية أو الثقافية»(21).

حدة الإنمائي، فيعرف التنمية المحلية على أنها «ثمرة إنجاز يهدف إلى تحسين ظروف عيش السكان القاطنين في فضاء معين، وذلك بكيفية مستدامة على المستويات المؤسساتية أو الجغرافية أو الثقافية».

في حين يعرف كسافيي غريف التنمية المحلية بأنها: «عملية تنويع وإغناء الاقتصادية والاجتماعية على مجال ترابي معين، من خلال تعبئة وتنسيق مواردها وطاقتها»(22).

وانطلاقا مما سبق، يمكن القول أن التنمية المحلية هي عملية مركبة تهدف إلى الرفع من المستوى المعيشي للسكان في مجال ترابي معين، وذلك بواسطة تطوير الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية وتتم عن طريق تفعيل وتنسيق موارد وطاقت هذا المجال الترابي، وبهذا فهي عملية ليست عفوية بل منظمة ومخططة، تهدف وضع إلى وضع أحسن، ولتندقيق هذا المفهوم لابد من استحضار ثلاثة جوانب أساسية:

* ويهم طبيعة التنظيم الإداري والسياسي للبلاد، ففي كثير من

البلدان يتم الحديث عن المحلي ليعبر عن الجماعات الترابية.

*-جانب الإمكانات والمؤهلات: سواء منها الطبيعية أو كل مايتعلق بالخصائص والموارد الجغرافية والاقتصادية لجماعة ترابية ما، على اعتبار أن هذه المعطيات هي التي تعطي للتراب شخصيته، وعلى أساسها يمكن التمييز بين جماعة ريفية وجماعة حضرية؛

*-الجانب التاريخي: و يتعلق بالعناصر المشتركة لجماعة ترابية معينة كالتقاليد، الأعراف، الثقافة والهوية الاجتماعية.

كما أن مفهوم التنمية المحلية يعتبر عملية وحركة ديناميكية يجب توجيهها لخدمة المتطلبات الاجتماعية والإنسانية العاجلة، وفي هذا الصدد يمكن التمييز بين ثلاث خصائص للتنمية المحلية (23).

*-التنمية المحلية الداخلية: تحدد وتنظم انطلاقا من الخصوصيات والموارد والطاقت المحلية؛

*-التنمية المحلية القائمة على مبدأ الإعتماد المتبادل: تقوم هذه التنمية المحلية أولا على حقيقة هي أن أية جماعة ترابية لا يمكن لها أن تنمو دون أن تأخذ بعين الإعتبار الجماعات الترابية المجاورة، وكذلك المحيط السوسيو- سياسي أو الجغرافي أو الجهوي الذي تنتمي إليه، ويرجع ثانية إلى أن أية جماعة ترابية لا يمكنها أن تتخيل بأنها ستتنمو على حساب الجماعات الترابية الأخرى، فالإعتماد المتبادل يفترض التكامل والتشارك والإندماج الشامل.

*-التنمية المحلية المندمجة: تقوم على أساس الإندماج بحيث لا يمكن فصل التنمية الاقتصادية الترابية عن التنمية الإنسانية، ولا يمكن تصور تنمية دون مراعاة الأسس الثقافية للجماعات الترابية(24).

فالتنمية المحلية Le Développement Local أو التنمية الترابية Le Développement Territorial: هي آخر إنتاج في الأدبيات المرتبطة بمفهوم التنمية بشكل عام، وتختلف دوافعها ومضمونها عن التنمية الوطنية لتجاوز السلبات السياسية السابقة، فمضمون التنمية المحلية

(الترابية) ينبع من مبادئ أساسية تتضمن الإهتمام بجميع مناطق وأقاليم الدولة الواحدة واعتبارها

وغني عن القول إن تحقيق التنمية المحلية في سياقها العام يستدعي توفر شروط معينة يمكن إجمالها فيما يلي:

*-وجود هيئات محلية فعالة تتقاسم الاختصاصات التنموية مع الدولة، أي وجود سلطة محلية مستقلة الاختصاص عن الدولة ومزودة بالإمكانات القانونية والبشرية والمالية الكافية.

*-وجود مصالح للسكان المحليين.

*-اعتماد المقاربة المندمجة والمقاربة التشاركية باعتبارهما أليتين تسمحان بتعدد الفاعلين وتدخلهم وفقا للتشخيص التشاركي لاحتياجات السكان المحليين(25).

وانطلاقا من ذلك، يمكن القول إنه من أجل كسب رهان التنمية الترابية وتحقيق شروطها، يجب أن تتكامل جهود مختلف الفاعلين المحليين الرسميين وغير الرسميين، وذلك باعتبار التنمية الترابية، هي عملية متكاملة لا تتم بواسطة تدخل فاعل محلي دون آخر، وإنما تتم بواسطة سياسات متكاملة ومندمجة، تأخذ بعين الاعتبار المحيط والإعتبرات السوسيو-اقتصادية والإختلالات المجالية، وذلك في إطار من التكامل بين مختلف هؤلاء المتدخلين. فالهدف التنمية الترابية هو العمل على تحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للجماعات الترابية، عن طريق العمليات التي توحد بين جهود سكان تلك الجماعات وجهود السلطات الإدارية في إطار التعاون والتكامل، من أجل حياة أفضل للمواطنين .

فمنطلق التنمية الترابية إذن، هو تبني مبدأ البناء من الأسفل، وذلك بجعل تنمية الجماعات الترابية نقطة الإنطلاق الأساسية لتنمية شاملة مستدامة ومندمجة (26).

ومن أجل مساهمة فعالة في التنمية الترابية الشاملة والمندمجة، يحتاج التسويق الترابي إلى إعادة وتهيئة المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والمؤسسي لضمان توزيع أفضل لكل هذه الموارد (طبيعية، بشرية واقتصادية...) اعتمادا على آليات السوق، من أجل تجاوز الفوارق بين الجماعات الترابية لتحقيق عدالة اجتماعية في كافة القطاعات، وهو ما يجعل التسويق الترابي آلية للتضامن الترابي يتحدد دورها في كل تدخل أو سياسة اقتصادية واجتماعية معقنة تهدف إلى تحسين جودة المجال وتوزيع أفضل للسكان والأنشطة والتخفيف من التباينات المجالية دون إغفال الخصوصيات المحلية أو الإمكانيات المادية لكل جهة والحفاظ على البيئة.

وإذا كان التسويق الترابي أحد المداخل الأساسية لتنفيذ السياسات العامة في سبيل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فإنه يسمح بإعادة توزيع الأدوار بحيث يتم الاعتراف بالفاعلين المحليين كمؤسسات جديدة تعتمد تقنيات التدابير الحديثة التي تأخذ بالمبادئ الكبرى للحكمة الترابية، فإن الأمر يقتضي مراجعة مجموعة من الركائز التي يقوم عليها التسويق الترابي .

الهوامش :

- 1- فيوم (كاترين) ، التسويق، 2013، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1 15. (مترجم عن الفرنسية)
- 2- 8
- 3- هسكر (بهيجة) 2012 () المقومات والرهانات، مطبعة طوب بريس، 69. (مترجم عن الفرنسية)
- 4- 70
- 5- (ألبيرت) 2014، التسويق الترابي في خدمة الحكمة الجيدة المحلية،رمالد،سلسلة الاستراتيجية،العدد 165. (مترجم عن الفرنسية)
- 6- () 2012،تواصل الجماعات المحلية،رمالد،العدد 19 117. (مترجم عن الفرنسية)
- 7- (فينسان) 2013،التسويق في تسع خطوات،شبكة الدراسات،ستراس بورق،فرنسا،ط1 4 () الفرنسية

- 8- () ، التسويق الترابي دعامة أساسية للتنمية الجهوية المندمجة، 2014، مجلة دراسات ووقائع دستورية وسياسية، العدد 9 73.
- 9- هسكر (بهيجة) 16.
- 10- () 78.
- 11- (ياسين) 2014، حكمة التسويق الترابي وإشكاليات التسيير المجالي، دار 16. (مترجم عن الفرنسية)
- 12- () 79.
- 13- (كريم) الحكامة، التطورات، المقاربات والرهانات، 2012، مطبعة كوب بريس، الرباط 2 196.
- 14- () ،التسويق الترابي والحكمة المحلية، الموسوعة المغربية للدراسات الاستراتيجية، العدد 7 190 (مترجم عن الفرنسية)
- 15- (إدريس) (فيليب) 2013 ،الذكاء الترابي، والتنمية الجهوية بواسطة المقولة، تجارب دولية مقارنة، مطبعة البيضاء المغربية، ط 1 12. (مترجم عن الفرنسية)
- 16- () ، نظريات التنمية السياسية المعاصرة، دراسة نقدية مقارنة في ضوء المنظور الحضاري العالمية للكتاب الإسلامي بالرياض و المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1994 بفيرجينا، سلسلة الرسائل الجامعية، عدد 6 2 57.
- 17- ياسر الخواجة () ، علم اجتماع التنمية المفاهيم والقضايا، 2012 والتوزيع ، ط 1 5.
- 18- (عبد اللطيف) ، مالية الجماعات المحلية بين واقع الرقابة ومتطلبات الساعة، 2014 المغربية للإدارة المحلية والتنمية، مطبعة دار النشر المغربية، سلسلة مواضيع الساعة، 1 70 306.
- 19- () 2013 مقارنة سياسية للاستثمارات الأجنبية في بلدان العالم الثالث، عبد العزيز آل سعود، الرباط 1 135. (مترجم عن الفرنسية)
- 20- أبو زيد () ، قراءة في مفهوم التنمية، نقلا عن: www.nibrasshabab.com.
- 21- غريف (قزافي) 2014، التنمية المحلية ورهانات النجاح، دار النور للنشر، الرباط، ط 1 259 (الفرنسية).
- 22- بنمير (المهدي) الجماعات المحلية بالمغرب ومسألة التنمية المحلية، 2013، سلسلة اللامركزية والجماعات المحلية، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ص 4.
- 23- (يونس) - 2013، مطبعة طوب بريس، الرباط، ط 1 7.
- 24- (منير) ، التنمية المحلية التشاركية، مقارنة لدور المشاركة في إحداث التنمية، 2013 الحسن الأول، كلية الآداب و العلوم الإنسانية المحمدية، المغرب، ص 42.
- 25- 24.
- 26- بن عبد الهادي () ،التسويق الترابي: حالة الاقليم الشرقي، مطبعة رماد مانويل، الأعمال الجامعية، العدد 93 25. (مترجم عن الفرنسية).

العلاقة بين الفضيلة والعلم عند كل من أفلاطون وأرسطو وأثرها موقف كل منهما من مشكلة الحرية

: محمد مصطفى أبوزيد
جامعة صبراته
كلية التربية زلطن

لقد ربط أفلاطون بين الفضيلة والسعادة ، والفضيلة عنده هي أداة الشيء لوظيفته المميزة وفضيلة الإنسان المميزة له هي التأمل ، ومن هنا ارتبطت الفضيلة والسعادة والعلم ، ومن هنا كانت مقولة الفضيلة علم ، لقد تصور أفلاطون أن من يعرف الخير سيتجه إليه أما الشر فهـ يمكن أبدا اختيار عقل واع وبذلك سيصبح الخير لا إرادياً مثله مثل الشر .
وبالإضافة إلى أثر هذه الفكرة في ذاتها على موقفه من مشكلة الحرية فإنها أيضاً دفعته إلى تبني مواقف أخرى كان لها هي الأخرى دورها في تحطيم مفهوم الحرية لديه .
يلة علما فلا بد أنها تعلم ولذلك وضع أفلاطون برامج تعليمية لتوجيه الأذهان نحو الخير والفضيلة ، إلا إنه تطرف في ذلك فانتهت محاولته إلى برنامج يسيطر على أذهان من يوجه إليهم ويبرمجها ، وتلك كانت أول صور الضغوط الغير مباشرة التي مارسها أفلاطون على مواطنيه وانتهت بتدميره لحياتهم وتقليص قدرتهم على الاختيار أو اتخاذ القرار .
لقد غلبت على أفلاطون نزعته المثالية فكان متفائلا أكثر مما يجب إزاء الطبيعة البشرية فتصور أن الإنسان لا يمكن أن يفعل الشر عن معرفة ولا يمكن أن يختار الشر وهو يعلم أنه شر سان سيتجه حتماً إلى الخير متى عرفه ، كما غلبت عليه نزعته المثالية حينما تصور أنه من الممكن أن نعامل الناس على أنهم عقول فقط وإنه من الممكن أن نطالبهم بقمع لذاتهم .

أما عن الموقف بالنسبة لأرسطو ، فإن أرسطو لم يصل تفاؤله إزاء الطبيعة البشرية إلى التي وصل إليها أفلاطون .
فأدرك أن الإنسان ليس عقل فقط بحيث أنه متى عرف الخير عمل وفقاً له ، أن الإنسان في رأيه عقل وشهوة وهذه الشهوة يمكن أن تعوقه عن الاتجاه إلى الخير . فقد يكون الإنسان عارفاً بالخير ورغم ذلك يختار الشر اختياراً واعياً متعمداً .
وهنا كان أرسطو أكثر اقترباً من الطبيعة البشرية ، فالإنسان في رأيه عقل وجسد ولا يمكن أن نتجاهل أحد الجانبين لحساب الآخر .

وإذا كانت مثالية أفلاطون هي التي تقف وراء أفكاره المحلقة فوق طبيعة البشر ومن ثم وراء تقييده لحرية مواطني دولته فإن واقعية أرسطو واقتربه من الطبيعة البشرية ومن طبيعة المشكلات الأخلاقية التي يتعامل معها كل ذلك كان وراء أفكاره التي كانت أكثر ملائمة لطبيعة البشر ، وأكثر مرونة مما يتيح قدر أكبر من الحرية ، فهو لم يسيطر على عقول الناس مثلما فعل أفلاطون ولم يحارب شهواتهم إلى الدرجة التي تدفعه إلى محاولة اقتلاعها إن أمكن ذلك مثلما

وفي إدراك أرسطو أنه يتعامل مع إنسان هو عقل وجسد معاً ، لا هو بالإله فقط ولا بالحيوان فقط ، بل أن فيه من الطبيعتين معاً ما جعله يتيح فرصة أكبر أمام الإنسان للاختيار ولاتخاذ القرار ، طالما أنه لم يحاول تدمير جانبه البشري لحساب جانبه العاقل ، وطالما أنه لم يتعامل معه على أنه عقل فقط يمكن برمجته وتوجيهه في اتجاه محدد دون أن يخرج عليه .
ولكن ليس معنى ذلك أن أرسطو كان حسيماً ينكر أي قيمة للمبادئ العليا ، لقد كان أرسطو يدرك قيمة التأمل ويدرك أنه فضيلة الإنسان وأنه هو النشاط الوحيد الذي يمكن عن طريقه للإنسان أن

يشارك في الألوهية ، ولكن أرسطو إذ يقدر للتأمل وللحياة الروحية قيمتها فهو يقدرهما بما لا يتعارض مع كون الإنسان عقل وجسد معاً لا عقل فقط .

أهمية البحث :

يهدف هذا البحث إلى توضيح موقف كل من أفلاطون وأرسطو في العلاقة بين الفضيلة والعلم وأثره على موقفهم من مشكلة الحرية حيث نجد أفلاطون وقد نفى كل دواعي الشر الداخلية والخارجية مع استخدامه لكل وسيلة ممكنة في سبيل توجيه المواطنين إلى الفضيلة لم يتح أمامهم فرصة حقيقية للاختيار الحر أو الفعل .

وإذا كانت مثالية أفلاطون قد انتهت به إلى هذه النتائج ، فإن اعتماد أرسطو على التجربة واستجابته للواقع ومتغيراته وإحساسه بأن المشكلات الإنسانية لا تحتل هذه الدرجة من الدقة كل ذلك انتهى به إلى مواقف تختلف عن مواقف أفلاطون في هذه المجالات . الي انتهى إلى موقف يختلف عن موقف أستاذه أفلاطون فيما يتعلق بموضوع هذا البحث .

إشكالية البحث :

من خلال هذا التقديم الموجز لموضوع البحث وأهميته ارتأيت طرح السؤال المحوري : هل توجد علاقة بين الفضيلة والعلم عند كل من أفلاطون وأرسطو ، وكيف كان أثرها على موقف كليهما من مشكلة الحرية

هذا السؤال المحوري ارتأيت أن أجزئه إلى عدد من التساؤلات الجزئية وهي كالتالي :

- 1- إذا كان أفلاطون قد ربط بين الفضيلة والعلم فما هو هذا العلم أو ما هو موضوع هذا
- 2- كيف أثبت أرسطو براءة الجهل من الشر الأخلاقي ، ويثبت مسؤولية الإنسان عن فعله سواء كان خيراً أم شراً ؟
- 3- كيف كان موقف أرسطو حينما عرض للمسألة السقراطية المشهورة ، وهي هل يُعقل أن يختار المرء الرذيلة بمحض إرادته وهو يدرك أنها رذيلة ؟
- 4- ما أوجه الاختلاف بين أفلاطون وأرسطو ؟

منهج الدراسة :

الباحث في هذه الدراسة على المنهج التحليلي ، وهذا راجع لخصوصية موضوع البحث ، وهذا لم يمنعني من اللجوء إلى إجراء بعض المقارنات والمقاربات المعرفية والمنهجية ،

- موقف أفلاطون من العلاقة بين الفضيلة والعلم وأثرها على موقفه من مشكلة الحرية

1- الفضيلة علم :

كان لتصور أفلاطون للصلة بين الفضيلة والعلم تأثيره الخطير على موقفه من مشكلة الحرية ، فطالما أن الإنسان لا يملك إلا أن يفعل الخير متى عرفه فمعنى ذلك أن الخير هنا سيكون لا إرادياً إذ أنه لم يعترف بأنه اختيار متعمد .

وبالإضافة إلى أن تصور أفلاطون للعلاقة بين الفضيلة والعلم جعل الخير لا إرادياً مثله مثل الشر فإن تصوره لهذه العلاقة بين الفضيلة والعلم دفعه إلى وضع برنامج تعليمي لتعليم الناس وتوجيههم إلى الفضيلة ، ولكن تطرف أفلاطون وإلحاحه في هذه الناحية أصبحت هذه العملية التعليمية محاولة للسيطرة على أذهان الناس وتوجيهها نحو وجهة محددة هي الخير بعد نفي دواعي الشر .

يتضح مما سبق مدى ما كان لتصور أفلاطون للصلة بين الفضيلة والعلم من أثر على موقفه من مشكلة الحرية ومن هنا كان الاهتمام ببحث هذا

قد تأثر أفلاطون بموقف أستاذه سقراط في هذا الصدد . إذ أنه كما ألقى المسؤولية عن الفساد السياسي على عاتق جهل رجال الحكم بأصول علم السياسة فعل نفس الشيء في ميدان الأخلاق فاتهم الجهل بأنه السبب المسئول عن الشر أما من يعرف الخير فسيفعل وفقاً له .

يقول أفلاطون " أن من يعرف العدل يكون عادلاً ومن كان عادلاً يتصرف وفقاً للعدالة " (1) .

يقول أيضاً " إن المرء لا يتخلى عن ما هو خير إلا مكرهاً على حين أنه يتخلى عن الشر طائعاً " (2) .

إن الشر الحقيقي والوحيد الذي يمكنه أن يفسد الإنسان في رأيه هو الجهل ، أما من يعرف الخير على الحقيقة فسيملك سلوكاً طيباً ولا يمكن لأية إرادة سيئة استولى على أمرها الانفعال أن تقف في سبيل ذلك (3) .

إن العلاقة والعلم هما فكر أفلاطون ، ففي ميدان السياسة تتأسس الدولة على غرار دوله مثلى لذلك كان لا أن يكون حاكمها فيلسوفاً ، كذلك في ميدان الأخلاق تتأسس الفضيلة المعرفة أو العلم بماهية الخير . والمعرفة ركيزة أساسية في فكر أفلاطون الأخلاقي ، إذ أن مجرد فعل الخير ليس هو المطلوب بالنسبة لأفلاطون ولكن الأهم من ذلك بالنسبة له هو أن يستند فعل الخيرات إلى أصول نظرية وإلى المعرفة بماهية الخير .

يقول أفلاطون " ألا تعلم أن الآراء التي لا تستند إلى المعرفة كاملة هي دائماً مضللة " (4) . إن بناء حياة أخلاقية اعتماداً على التقاليد يعني بالنسبة لأفلاطون البناء على رمال متحركة ، وكل من يثق في سلطان التقاليد والممارسة العملية أشبه بمن يتلمس طريقه اتفاقاً ، أما من يتبع منهجاً علمياً فهو يهتدي بمبدأ يوجه أفكاره وأفعاله ، ولا تستطيع التقاليد تحقيق ذلك لأنها هي ذاتها عمياء تتبع قواعد لا تستطيع فهمها أو تبريرها (5) .

وبقدر ضعف ثقة أفلاطون في أخلاق العرف كانت قوة ثقته في المعرفة إلى درجة أنه اعتقد أنها يمكن أن تعصمنا من ارتكاب الشر . يقول أفلاطون " إذا كانت الحقيقة رائدة فاطن أنه من المحال القول أنها تجر وراءها موكباً " (6) .

إن المعرفة أساس الفضيلة وجوهرها ، والفضيلة التي نأتيها لأي سبب آخر مثل الخوف أو الطمع أو غير ذلك لن تكون فضيلة حقه .

يقول أفلاطون " إنما العملة الوحيدة التي يجب تبادل كل هذا بها هي الحكمة فيها وعن طريقها تشتري وتباع الفضيلة الحقه وسواء في ذلك أضيفت أو نقصت ملذات أو مخاوف ، إما إذا انفصلت هذه الأشياء عن الحكمة وتبدلت بعض لقاء بعض فلن تكون هذه الفضيلة إلا نوعاً لرسم الخادع للنظر وجديرة بالعبيد ولن يكون فيها صحة أو حقيقة " (7) .

إن أفلاطون الفيلسوف المثالي وتلميذ سقراط لا يتصور أن العقل نفسه هو الذي يمكن أن يخطط عن معرفة وعن وعي لارتكاب الشر .

يقول أفلاطون " إن الناس يقبلون أن تقطع أيديهم وأرجلهم عندما يعتبرون أن هذه الأجزاء تضرهم ، لأنني أتصور أن كل واحد لا يتمسك بما هو له إلا إذا اعتبره شيئاً طيباً " (8) .

إن تصور أفلاطون للصلة بين الفضيلة والعلم ينطوي على اعتقاده أن الطبيعة البشرية أنبل وأسمى مما هي عليه بالفعل ، وعلى تقديره كفيلسوف مثالي لدور المعرفة والحقيقة وتصوره أن بإمكان المعرفة أن تقودنا إلى الفضيلة وأن تدفعنا لأن نفعل وفقاً لها .

أن للمعرفة سلطاتها ودورها الذي لا ينكر في التوجيه إلى الفضيلة ولكن أفلاطون قد تطرق في تصوره لحجم هذا الدور إلى حد أن أصبح الخير لديه لا إرادياً ما دمنا لا نملك إلا أن نفعله متى عرفناه ، وإذا كان الخير لا إرادياً فلن يكون من اختيارنا بل سنكون مدفوعين إليه بالعلم كما كنا مدفوعين إلى الشر بالجهل ، مما يهدم الشرط التي تتأسس عليه الحرية الأخلاقية وهو القدرة على الاختيار الواعي بين البشر .

لقد كان أفلاطون بحاجة إلى أن يصغى أكثر للطبيعة البشرية . إن للعلم سلطانه ودوره ولكن للشهوة أيضاً سلطانها ودورها ولكن أفلاطون انتصر لسلطان العقل فربط بين الفضيلة والعلم . وما دامت الفضيلة علماً فيجب الإشارة إلى ماهية هذا العلم الذي هو جوهر الفضيلة وأساسها .

2- الفضيلة علم بالحقائق الثابتة :

إذا كان أفلاطون قد ربط بين الفضيلة و العلم فما هو هذا العلم أو ما هو موضوع هذا العلم ؟ لقد أراد أفلاطون مثله مثل سقراط أن يؤسس الأخلاق على أسس ثابتة وعلى ذلك كان موضوع هذا العلم الذي هو أساس الأخلاق لديه هو الحقائق أو الماهيات الثابتة .

وإذا موضوع هذا العلم هو الماهيات الثابتة فلا بد أن تكون الوسيلة إليه هي العقل ، ولذلك عارض أفلاطون أن تكون الحواس وسيلتنا إلى هذا العلم ، ورفض أن تكون المعرفة الحسية المتغيرة هي المعرفة الحقة ، إن هذه المعرفة الحسية معرفة زائفة متغيرة ، والإدراك الحسي يجعل الحقيقة نسبية لاختلاف الإحساس من فرد لآخر ومن وقت لآخر وهذا يحطم موضوعية الحقيقة ويجعل التفرقة بين الحقيقة والزيف بلا معنى (9).

إن اعتبار المعرفة هي الإدراك الحسي كان المدخل إلى القول بنسبية الحقيقة والقيم ومن ثم إلى هدفها . واعتبار المعرفة هي الإدراك الحسي كانت الحجة التي استند إليها السفسطائيون في قولهم بنسبية الحقيقة والقيم ولذلك لم يدخر أفلاطون وسعاً في هدم هذه الحجة .

يقول أفلاطون " إذا كان الإحساس هو معيار العلم لكان الحيوان الحاس مثله مثل أحك الناس ، وإذا كان كل شي في تغير وفي سيلان لا استحالت اللغة ولا استحال أن نطلق اسماً أو (10) .

وكما أن العلم الفيزيقي يمثل ظلال عالم المثل ولن تكون لنا معرفة حقه بحقائق الأشياء إلا إذا كانت لنا معرفة بهذه المثل ، كذلك الحال في عالم القيم فلا يمكن أن نكتفي بالاستناد إلى الرأي العام في تأسيس القيم ، إن الرأي العام يختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان ومن هنا كانت محاولة أفلاطون لتأسيس الأخلاق على العلم بالحقائق الثابتة بمثابة إنقاذ لها من التغير بتغير الآراء والمعتقدات وحجة يواجه بها تعاليم السفسطائيين في مجال المعرفة والقيم .

وإذا كان العلم الذي يؤسس أفلاطون الأخلاق على أساسها و يقيمها عليه هو معرفة الحقيقة فليست الحقيقة سوى الكشف عن الوجود الثابت غير المتغير ، وعن الماهية التي تأملتتها النفس من قبل ويمكن أن نتذكرها (11) .

إن تأسيس الأخلاق على حقائق أو ماهيات ثابتة هو السبيل الوحيد للدفاع عن موضوعيتها . فلو لم يكن هناك شي مثل العدل المطلق فإن المعايير الأخلاقية ستصبح موضوعات للرأي في كل زمان ومكان ، ولن تكون الأخلاق علماً دقيقاً .

لابد أن أكون عارفاً بماهية العدل ، وماهية العدل ليست هي رأي الناس عند العدل ، وليست مستمدة من تقاليد موروثة إن ماهية العدل هي صفته الجوهرية أو مثاله ، وكذلك الحال في غيره من القيم .

والإنسان كي يصل إلى المعرفة بالماهيات يجب أن لا يندفع بالكثرة الظاهرة بل يجب أن ينفذ من هذه الكثرة المتغيرة إلى العلم بالحقائق الثابتة، إننا يجب أن نلتفت إلى هذه الكثرة المتغيرة من حولنا التي تخدعنا وتشنت انتباهنا بل أن نحاول أن ننفذ إلى ما وراءها من وحدة وثبات .

إننا يجب أن لا نعير أهمية لهذه الكثرة إلا على اعتبار أنها مجرد مرحلة نمر في رحلتنا إلى

لقد كان هدف أفلاطون هو الدفاع عن موضوعية وإطلاق القيم إلا أن حماسه الزائد في هذا الشأن بالإضافة إلى مثاليته انتهى به إلى أن يربط الأخلاق والقيم بمبدأ الخير بالذات ، هذا المبدأ ور أفلاطون أن معرفتنا به كافية لأن توجهنا إلى الفضيلة .

وأفلاطون إذ يربط الأخلاق بمبدأ الخير بالذات نسي أن الوصول إلى المعرفة بهذا المبدأ أمر غير ميسور باعترافه هو نفسه بل إننا حتى لو افترضنا أن معرفتنا به كافية لتوجيهنا إلى الفضيلة لكان في ذلك تقييد لحریتنا التي تتأسس على قدرتنا على الاختيار بين الخير والشر ، ومن هنا يمكن القول أن دفاع أفلاطون عن موضوعية القيم كان على حساب الحرية الإنسانية .

3- الفضيلة علم بالحقائق الكامنة في النفس :

إن النفس في نظرية أفلاطون سابقة على الجسد ، حيث كانت تحيي في حياتها السابقة عاينت العالم المعقول بدرجات مختلفة ، ولكن بعد هبوطها إلى الجسد نسيت بعض مما تعلمته في حياتها السابقة ، وعلى ذلك فالعلم موجود لدينا أصلاً لن نستقدمه من الخارج وكل ما نحتاج إليه هو مساعدتنا على تذكر هذه الحقائق أو مساعدتها .
إننا لن نصب المعرفة صباً في الأذهان ولن نلقنها للأذهان تلقيناً وذلك المعرفة موجودة أصلاً وسنحاول إيقاظها فقط .

ولقد ضرب أفلاطون مثلاً في هذا الصدد في محاورته مينون حينما ساعد أحد العبيد عن طريق الأسئلة المرتبة على الوصول إلى معارف رياضية لم يكن يعي بوجودها في نفسه وذلك لأن شواغل الجسد قد طمست هذه المعرفة وما فعله أفلاطون هو كشفها واستخراجها وهذا هو

يقول أفلاطون " النسيان في الواقع عبارة عن رحيل المعرفة ، بينما التعلم في مقابل ذلك ينقذ المعرفة ويجعلها تبدو كما هي بأن يخلق فينا تذكراً جديراً كل الجدة محل التذكر الذي فارقنا " (12).

كان أفلاطون يهاجم وجهة النظر التي تعتبر التعليم تلقيناً للمعلومات ، أو نقل المعرفة من شخص يحوزها إلى شخص آخر لا يحوزها كما ينقل السائل من كأس يمتلئ به إلى آخر فارغ ، أن التعليم بالدرجة الأولى إيقاظ المعرفة الموجودة أصلاً في النفس .
ومهمة التعليم ليست في وضع المعرفة في النفس بل مهمته استخراج ما هو مستتر في النفس بتوجيهها نحو الموضوعات الصحيحة .

يقول أفلاطون " إن التعليم ليس على الإطلاق على نحو ما يظنه البعض ممن يزعمون أن في وسعهم وضع المعرفة في نفس لا تملكها " (13) .
ومادامت الفضيلة علماً فلا بد أنها تُعلم لا بد أن يكون هناك برنامجاً محدداً ومنظماً لتعليمها عن طريق مساعدة الإنسان على التذكر .

ولكن يلاحظ أن عملية التذكر هذه ليست عملية بسيطة أو ميسورة ، ذلك لأن شواغل الجسد ومطالبه قد طمست هذه المعرفة ، ولذلك كان الإنسان في حاجة إلى المساعدة حتى يتذكر ما رآه في حياته السابقة ، ومن هنا وضع أفلاطون هذا البرنامج التعليمي لمساعدة الناس على التذكر .

4- نظام أفلاطون التعليمي :

رأى أفلاطون أن نظام التعليم في أثينا متروك للصدفة ومتروك للحاجات الفردية والرغبات الشخصية ، كما رأى أن سيطرة الدولة على التعليم ضعيفة ، وقد فزع التعليم وهو من أهم مهام الدولة وهو من أخطر الأمور شأناً وأبعدها أثراً على الدولة متروك هكذا

ولم يكن أفلاطون يهدف من وراء التعليم إلى تربية محاربين فقط ، بل كان يهدف إلى تربية مواطن فاضل وليس محارب فقط ، فبحث عن النظام الذي يفي بهذا الغرض .

وقد كان اهتمام أفلاطون بالتعليم نابعاً من إدراكه لخطورة دور التعليم ، فلو لم يكن التعليم كافياً أو ملائماً لكان ذلك وبالاً على الدولة وعلى الفرد ، كما أن اعتقاد أفلاطون بأن الفضيلة علم

يستلزم كونها تُعلم ، وقد كان للتعليم في رأيه الدور الأهم في تحقيق الفضيلة فهو الوسيلة الرئيسية في هذا المجال أما تنظيم البيئة فهو وسيلة مساعدة ومكملة لمهمة التعليم .

يقول أفلاطون " أن أنجح وسيلة لتحسين الحراس ضد المغريات هي أن يكون تعليمنا لهم سليماً " (14).

إن أفلاطون يحاول أن يعطي حراسه منظوراً جديداً ينظرون من خلاله إلى كل شيء ، ويحاول أن يغير وجهة نظرهم إلى الأمور ويقدم لهم معايير جديدة يحددون وفقاً لها ما هو الشيء الجدير بأن نلاحقه ونطلبه .

ونظراً لأهمية خطورة دور التعليم في هذا الصدد فقد وضعه أفلاطون تحت إشراف الدولة ، وأوكل إلى الحراس مهمة الحفاظ على نظام التعليم وحمايته من أي محاولة لتغييره أو لتعديله ، يقول أفلاطون : " على حراس الدولة أن يحذروا من أن يفسد أي شخص التعليم يهوى إذ أن ابتداء طريقة جديدة في الموسيقى شئ ينبغي أن نحذره " (15).

إن دولة أفلاطون ليست فقط مؤسسة سياسية أنها أيضاً مؤسسة تربوية هدفها تربية المواطن

وهذه المهمة (أي تربية المواطن الفاضل) ليست من السهولة إلى درجة أن نتركها للمجهود الشخصي .

إن تربية وتعليم المواطن الفاضل الجدير بأن يحيا في مدينة فاضلة مهمة أكثر خطورة من هذه المهمة بين يدي الدولة ، وإذا كان الجهل في رأي أفلاطون هو السبب وراء الفساد السياسي والأخلاقي فلن يكون هناك سبيل إلى إصلاح هذا الفساد إلا بالتعليم ، ومهمة التعليم ليست هي تلقين المعلومات أو مساعدة الناس على اكتساب سلطة أو ثروة . إن مهمة التعليم توجيه الناس نحو الحقيقة وعندها لن يشاركوا في الصراع حول أي شيء مما يتصارع الجهلاء حوله .

لقد بلغ اعتقاد أفلاطون في أهمية الدور الذي يمكن للتعليم أن يلعبه في مجال التوجيه نحو الفضيلة إلى درجة أنه استغنى بالتعليم عن أي نظام قضائي في الجمهورية .

لتعليم السليم في رأي أفلاطون كفيل بحماية الفرد من ارتكاب أي ظلم أو أي شر ، وكفيل بالقضاء على أي خلافات في الدولة ، وبالتالي لن تكون هناك حاجة إلى هذا النظام القضائي إذ يستغرق كل دورة وإذا عرفه سيؤديه دون أن يتدخل فيما يخص غيره وبالتالي لن تكون هناك خلافات .

يقول أفلاطون " إذا كان نظام التعليم سليماً فلن تكون هناك حاجة إلى القضاء فهم يكتفون فقط نتيجة للافتقار إلى نظام التعليم المناسب ، إن التعليم الجيد سيعمل معه كل شيء فلو وضع التعليم روح القوانين في القلب فستكون حاجتنا ضئيلة للقوانين الخارجية التي هي م " (16) .

ويحدد أفلاطون الهدف من برنامجه التعليمي بقوله " كل ما نرمي إليه هو أن تصطبغ الأذهان بصبغة ثابتة مستمدة من النظم الموضوعة لهم ليكون لهم بفضل طبيعتهم الخيرة وبفضل التربية التي تلقوها رأى لا يُمحى ولا يُزال عن الأمور التي تخشى عاقبتها عن غيرها " (17).

وقد ألح أفلاطون في تعليم الناس وتوجيههم نحو الفضيلة إلى درجة أنه لم يقتصر على توجيه الأذهان فقط بل تجاوز ذلك إلى محاولة السيطرة عليها وبرمجتها في اتجاه محدد ، يفرض وصايته بهذا الشكل على عقول الناس وإذ يرفض أي مناقشة فضلاً عن أي خروج على نظامه يساهم بطريق غير مباشر في تدمير حرية مواطنيه وتدمير قدرتهم على الاختيار.

إن نظام أفلاطون التعليمي نظام جامد يصب عقول الناس في أطر جامدة دون أن يتيح أي هامش للتجديد أو للتغيير ، وهو بذلك لا يتيح للناس فرصة لأن يفكروا بعقولهم ، وإن هؤلاء الناس الذين يسيطر أفلاطون على عقولهم بهذه الصورة سيفكرون بعقله هو ولو توهموا أنهم يفكرون بعقولهم ، ولم يكتف بهذه السيطرة بل أنه لما أدرك أن عملية تعليم الفضيلة عملية ليست سهلة ، وقد تعترضها عوامل كثيرة من داخل الفرد ومن حوله ، لما أدرك أفلاطون ذلك حاول أن يهبط كل شيء لإنجاح برنامجه التعليمي ، وحاول أن يزيح من طريق العقل كل العوامل التي تعرق مسيرته واتجاهه نحو الفضيلة سواء كانت هذه العوامل داخلية مثل الشهوة ومحاولته قمعها وتطويعها لإنجاح برنامجه التعليمي .

ثانياً - موقف أرسطو من العلاقة بين الفضيلة والعلم وأثرها على موقفه من مشكلة الحرية :

في حين رأى أفلاطون أن العلم بالفضيلة يستتبع العمل وفقاً لها إذ أن من يعرفها لن يختار غيرها ، رأى أرسطو أننا من الممكن أن نعرف الخير ولا نفعله ، وأنه من الممكن أن يخضع القسم العاقل من النفس للقسم غير العاقل وعندئذ يكون الإنسان على علم بما يجب عليه عمله إلا أنه لا يستطيع الالتزام به ، وذلك يرجع إلى :

1- إن أرسطو لم يتجاهل دور الشهوة ولم يحاول القضاء عليها مثلما حاول أفلاطون بل رأى أن في ذلك تدميراً لهيولي الطبيعة البشرية .

2- إن أرسطو لم يعط للمعرفة السلطان الذي أعطاه لها أفلاطون ، ومن هنا كان هجومه على مقولة الفضيلة علم ، إذ رأى أن هذه المقولة بالإضافة إلى أنها غير واقعية من حيث أن العلم وحده لا يكفي لكي نصير فضلاء فإنها ستؤدي إلى أن يكون أن الفعل الفاضل مثله مثل الفعل الشرير فعلاً لا إرادياً .

إن الإنسان في رأي أرسطو مسؤول عن شره ومسؤول عن جهله أيضاً إذا كان جهله هو السبب في شره طالما أن هذا الجهل جهلاً بما لا يستحيل عليه فهمه

وهجوم أرسطو على مقولة الفضيلة علم لا يعني أنه ينكر دور العلم في تحقيق الفضيلة . بل أنه يعني أن أرسطو وإن اعتبر أن العلم شرط من شروط الفعل الأخلاقي إلا إنه لم يثق به إلى حد أن يرى أنه كاف وحده لكي نصير فضلاً .

إن الفضيلة بالإضافة إلى أنها علم فهي أيضاً تعود ومران . فلا يكفي أن نعلم فقط ما هو دل أو الخير لنصير عادلين أو أخيار بل لابد أن نعتاد إتيان العدل والخير حتى نكتسب الصفة .

يقول أرسطو " الإنسان يكون عادلاً بفعل الأفعال العادلة ، ويكون عفيفاً بفعل الأفعال العفيفة ، وبغير ذلك لن يكون الإنسان خيراً ، ولكن أغلب الناس لا يفعلون ذلك ويتمسكون بالنظريات معتقدين أنهم بهذه الطريقة سيصيرون فلاسفة وأخياراً مثلهم مثل من يستمعون إلى الطبيب و لا يفعلون ما يجب عليهم فعله ، وكما أن الآخرين لن يصحوا بهذا الأسلوب كذلك لن يكون الأولون أخياراً بهذا التمسك بالنظريات " (18) .

إن الفضائل بالنسبة لأرسطو فضائل عقلية ، وفضائل أخلاقية ، وإذا كانت الفضائل العقلية – فإن الفضائل الأخلاقية تكتسب بالمران والعادة – والإنسان لا يكتسب الصف بتكرار الفعل ، أي أن الإنسان هو الذي يشكل شخصيته سواء كانت خيره أم شريره وهو يشكلها

إن الفضائل الأخلاقية مصدرها المران والعادة التي تبدأ في الشباب المبكر ، فالطفل موضوع للانفعالات ، هذه الانفعالات تشكلها العادة ، ولكي يأتي التلميذ السلوك الصحيح أو الخير عليه أن يسلك تحت توجيه أستاذه حتى يستطيع أن يفعل مثله بشكل تلقائي وعن معرفة ، (19) .

وليس معنى ذلك أن الإنسان تشكله العادة تماماً وبالتالي يصبح غير مسؤول عن أفعاله سواء كانت خيره أم شريره ، إن الإنسان وإن كان يسلك في البداية وفقاً للعادة وحتى يكتسب الصفة بتكرار الفعل إلا أنه مع ذلك مسؤول عن شخصيته وعن كونه على ما هو عليه ، وذلك لأنه في مة كان بإمكانه اتخاذ موقف تجاه أفعاله التي شكلتها العادة ولكنه ظل يكرر الفعل حتى ضيع فرصته في القدرة على تغيير سلوكه .

إن قدرة الإنسان على تعديل عاداته في مرحلة متقدمة هي ما أستند إليه مسؤولية الإنسان عن أفعاله الخيرة وأفعاله الشريرة أيضاً ، وقدرة الإنسان على التفكير هي أساس قدرته على تعديل عاداته وبالتالي فهي أساس مسؤوليته عن أفعاله .

ومسؤولية الإنسان عن فعله تعتمد على قدرته على التفكير الفعال حتى لو لم يفكر وقت فعله ، إذ أن الراشد نتوقع منه أنه يعرف أن سلوكه سوف يشكل حالته الأخلاقية ، والراشد هو الذي نستطيع أن نؤكد أنه يرغب في أن يكون غير عفيف حين يسلك سلوكاً غير عفيف (20) .

والشرير حين يفعل الشر يعرف أن سلوكه سيشكل شخصيته ويعرف أنه سيصير شريراً ، وعلى ذلك فالإنسان مسؤول عن شخصيته وعن تكوينه الأخلاقي طالما أن شخصيته وأخلاقه هما محصلة لأفعاله السيئة المتكررة التي أتاها وهو يعرف أنها ستشكل شخصيته ، فالعلم هو أحد شروط الفعل الحر إذ أن أرسطو يرى أن الفعل يكون حراً طالما :

1- إن الإنسان كان يدري أي شي يفعل .

2- كان مختاراً لفعله واختياره لهذا الفعل كان لذاته .

3- إن كان يأتي الفعل عن صفة ثابتة فيه (21) .

إن أفعالنا حرة مختارة طالما أتيناها عن معرفة وكانت معبرة عن صفات ثابتة في شخصياتنا .

وأرسطو إذ يضع دور العلم في اعتباره هنا لا يجعله كافياً وحده لكي نصير أختياراً ، كما أن العلم الذي يتحدث عنه أرسطو هنا هو العلم بالظروف والملابسات الخاصة بالفعل ، والجهل الذي يمكن أن يكون مسئولاً في رأي أرسطو عن الشر هو الجهل غير المتعمد بالظروف والملابسات خاصة المحيطة بالفعل ، وهو الجهل الذي لا يرجع إلى الإهمال أو التسرع ، أما الجهل بالقانون الأخلاقي العام فليس له ما يبرره (22) .

إن أرسطو يدرك أن المسائل الأخلاقية لا تحتمل التطرف في الدقة أو تجاوز ميدان أن التجربة الإنسانية ، ولذلك فبينما يربط أفلاطون الأخلاق بمبادئ عليا تتجاوز ميدان التجربة الإنسانية ، نجد أرسطو يقصد بالعلم هنا العلم بالظروف والملابسات الخاصة بالفعل .

لأخلاق تتأسس على العلم بالظروف والملابسات الخاصة بالفعل فهي إذن تستند إلى الحكمة العملية ، ومادام كل إنسان في حاجة لأن يعرف ما هو الصواب في كل حالة خاصة فعلى كل إنسان أن يطلب الحكمة العملية التي تساعد على تحديد ما الوسط الصائب في كل حالة خاصة ، وكل مره يحدد فيها الإنسان هذا الوسط تكون أسهل من سابقتها وهكذا .

وهذا الوسط الذي يتحدث عنه أرسطو يختلف من حالة إلى أخرى باختلاف الزمان والمكان والبيئة والظروف المحيطة بالفاعل أو بالفعل ، فالوسط هنا ليس وسطاً حسابياً فأ يعلم أنه في علم الأخلاق لا يصح أن نطلب دقة الرياضيات، وأن الأحكام الأخلاقية ليس لها (23).

وهنا يختلف أرسطو مع أفلاطون فبينما ربط أفلاطون الأخلاق بمبادئ عليا خارج نطاق الخبرة الإنسانية ، ونظر إلى الإنسان على أنه عقل متجاهلاً جانبه الحسي فانتهى إلى كون الأحكام الأخلاقية أحكاماً مطلقة ، نجد أرسطو لا يريد تخطيط مذهباً أخلاقياً يتحطم فيما بعد على صخرة التطبيق العملي .

إن أرسطو يحاول في مذهبه الأخلاقي التعامل مع الطبيعة البشرية بكل جوانبها ويراعي أن يكون علم الأخلاق ملائماً لطبيعة موضوعه .

لقد أخطأ أفلاطون في رأي أرسطو حينما أرجع الأخلاق إلى مثل أعلى هو الخير بالذات ذلك لا نجد هذا المثل في التجربة ، أنه يتجاوز السلوك الواقعي للأفراد (24).

وأرسطو حينما يتعامل في مذهبه الأخلاقي مع التجارب والخبرة الواقعية وحينما يتعامل مع الطبيعة البشرية بكل جوانبها يمهد بذلك للدفاع عن مسؤولية الإنسان عن أفعاله وعن تكوينه - ي تتأسس عليه الفضائل الأخلاقية في فكر أرسطو هو العلم بالظروف والملابسات المحيطة بالحالات الخاصة وليس علماً بمبادئ عليا تتجاوز ميدان الخبرة الواقعية ويتعذر إدراكها فلن يكون الجهل مسئولاً عن الشر بل سيكون الإنسان مسئولاً عن شره وعن جهله معاً .

لقد دافع أرسطو بذلك عن مسؤولية الإنسان عن أفعاله وعن تكوينه الأخلاقي ، وهو في دفاعه هذا كان يقف في مواجهة من ينكرون مسؤولية الإنسان من شره ويلقون التبعة إما على الجهل وإما على المرض ، وبذلك أثبت أرسطو براءة الجهل من الشر الأخلاقي ، وهو إذ يبرئ الجهل يثبت مسؤولية الإنسان عن فعله سواء كان خيراً أم شراً .

كما تجدر الإشارة إلى أن هناك فرقاً في فكر أرسطو بين الفعل الحر وبين الفعل ا

إن الفعل الحر في رأي أرسطو هو الفعل الذي لم تحملنا عليه عوامل خارجية ، ومن هنا كانت أفعال الأطفال والحيوانات حرة بمعنى أن أسبابها من داخل الفاعل وليس من خارجه .

أما الفعل المختار فهو فعل الإنسان الراشد القادر على الاختيار المتروي ، ولذلك كان الإنسان العاقل القادر على الاختيار مسؤولاً وحده عن أفعاله دون الأطفال أو المجانبيين .

عن مسؤولية الإنسان عن فعله كانت مرتكزة على أنه قادر على الاختيار المتروي ، فطالما أنه يملك هذه القدرة فهو مسؤول عن أفعاله ، أما إن كانت القدرة على الاختيار العاقل موجودة لكن لم يستعملها إنسان ما وأثر الاستماع إلى صوت آخر غير صوت العقل فلن يدفع عنه وولية ، إن مجرد وجود القدرة على الاختيار العاقل هو أساس المسؤولية إما استعمالها أو عدم استعمالها فهو مسؤولية الإنسان .

لقد كان موقف أرسطو من مسؤولية الإنسان عن أفعاله موقفاً صريحاً إذ أنه حينه للمسألة السقراطية المشهورة وهي هل يُعقل أن الإنسان يختار المرء الرذيلة بمحض إرادته وهو يدرك أنها رذيلة ؟

أجاب بالإيجاب لأن العلم وحده لا يحمينا من اقتراف الإثم ، فقد نكون على يقين من سوء الفعل لك نختاره ؛ وكما أن العلم لا يحمينا من اقتراف الإثم كذلك الجهل لا يحمينا من اللوم ؛ لأن بعض الجهل إثم حتى ولو كان إقدام صاحبه على اقترافه أمر لا يمكن تفاديه ؛ لأن المرء يؤخذ على نمط الحياة الذي اختاره فجعل إقدامه على بعض الأفعال الذميمة مما لا يمكن تفاديه . (25)

:

إن تصور أفلاطون للعلاقة بين الفضيلة والعلم بالإضافة إلى تصور نظري يخالف الواقع إذ أننا كثيراً ما نعرف الخير ولا نختاره ، بالإضافة إلى أن هذه المقولة تخالف الواقع فإنها تنتهي أن يكون سلوك الإنسان الخير سلوكاً لإرادياً .

فطالما إن الإنسان سيفعل الخير متى عرفه فمعنى ذلك أن سلوكه الخير سلوك لا إرادي مثله مثل السلوك الشرير الذي لا يأتيه بإرادته بل لجهله ، إن العلم وإن كان له دور في تحقيق الفضيلة إلا أنه ليس كافياً وحده لدفعنا إلى الخير .

إن العلم الذي يعنيه أفلاطون هنا هو العلم بالمثل أو بالماهيات الثابتة بحيث يبدو كل شيء دنيوي تافهاً بالإضافة إلى الحقيقة وعندئذ يختار الإنسان أسلوب حياة جديد يوجه فيه اهتمامه إلى ما هو خالد وأزلي .

وطالما أن الإنسان وصل إلى احتقار هذه الحياة الأرضية فهي بالتالي لن تعيقه عن العمل وفقاً لعلمه إذ أنه سيكف عن الانشغال بها ولن يدعها تقف عقبة في سبيل اتجاهه إلى الخير ، ورغم أن أفلاطون حين ربط بين الفضيلة والعلم كان يقصد العلم بهذا المعنى إلا أن ذلك لن يحل المشكلة ؛ ذلك لأن الوصول إلى هذا العلم أمر متعذر ، إن الوصول إلى العلم بالمثل أو بالمبادئ الثابتة أمر لا يمكن لأحد أن يدعيه ، وأفلاطون نفسه يعترف بصعوبة الوصول إلى هذا العلم ، ويعترف بأنه تجربة ذاتية إذ لا يمكن أن ينتقل العلم بهذه المبادئ التلقين وعلى ذلك فلا بد أن يمر كل شخص بنفس المراحل التي مر بها غيره في سبيل الوصول إلى هذه المعرفة ، هذا بالإضافة إلى أنه ليس هناك معياراً موضوعياً للعلم بهذه المبادئ أو الماهيات الثابتة .

بالإضافة إلى أن تصور أفلاطون للعلاقة بين الفضيلة والعلم أثر سلبياً على موقفه من مشكلة الحرية إذ أنه انتهى إلى أن يكون سلوك الإنسان لا إرادياً ، بالإضافة إلى كل ذلك فإن تصور أفلاطون للعلاقة بين الفضيلة والعلم استتبع وضع برنامج تعليمي مسيطر وجامد لتعليمه

ساهم أيضاً في تقييد حرية الإنسان في فكره والحد من قدرته على الاختيار الحر ، ذلك لأن هذا البرنامج يمثل أول صورة للضغوط غير المباشرة التي مارسها أفلاطون على مواطنيه والتي أدت إلى تقييد حرياتهم ببرمجتها لأذهانهم وسيطرتها عليها ، كما أن تصور أفلاطون للعلاقة بين الفضيلة والعلم واعتقاده في إمكانية تعليمها عن طريق هذا البرنامج الجامد الذي يسيطر على العقول ، وحرصه الزائد على تعليمها دفعه إلى محاولة إزاحة أي عوائق قد تعيق الإنسان عن تعلم الفضيلة ثم العمل وفقاً لهذا العلم .

ف بالنسبة لأرسطو فإن أرسطو رغم اعترافه بدور العلم في تحقيق الفضيلة إلا أنه

:

- إن العلم الذي يقصده أرسطو هنا ليس هو العلم بالمبادئ أو الماهيات الثابتة التي تتجاوز الخبرة الإنسانية ، وبذلك فوّت أرسطو على الأشرار فرصة الاعتذار عن شرورهم بالجهل محملهم مسؤولية جهلهم .

- كما أن أرسطو لم يعتبر العلم كافياً وحده لأن يجعلنا خياراً وحتى لو جاز ذلك لأصبح سلوك الإنسان سلوكاً لا إرادياً مما يتعارض مع كون الإنسان مسؤولاً عن فعله .

- إن أرسطو رغم تقديره لدور العلم في تحقيق الفضيلة ورغم وضعه للتعليم تحت إشراف الدولة إلا أنه لم يفرض وصايته على عقول الناس مثلما فعل أفلاطون فهو يتيح فرصة لم تعديل أو تغيير خطة الدولة ، على أساس أنه يعرف أن هناك عوامل كثيرة قد تتدخل وتتطلب هذا التغيير أو التعديل ، وإذا كان تصور أفلاطون للصلة بين الفضيلة والعلم مثل مع الوصاية التي فرضها على العقول قيدياً على الحرية الأخلاقية فإن تصور أرسطو لهذه الصلة سيمثل تحريره للعقول من هذه الوصاية أهم الأسس التي ستمهد الطريق للدفاع عن مسؤولية الإنسان عن أفعاله المختارة .

وفي النهاية يجب أن نلاحظ أن واقعية أرسطو لم تمنعه من أن يحتفظ في مذهبه بمكانة سامية للمبادئ العليا ، إذ أنه يعتبر التأمل هو وظيفة الإنسان المميزة له ، كما أنه وإن كان يعتبر الخيرات الخارجية شرطاً للسعادة إلا أنه يرى أنها ليست جوهرها ، ولكن اعتراف أرسطو بهذه القيمة للمبادئ العليا لا يتعارض مع واقعيته فهو يتمسك بهذه المبادئ ويحتفظ لها بمكانتها بما لا يتعارض مع كون الإنسان نفس وجسد معاً .

قائمة الهوامش والمصادر والمراجع :

- 1- - جورجياس ، ترجمها عن الفرنسية د. المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة 1970 460 / .
- 2- - الجمهورية ، ترجمة ودراسة د. فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1974 . 413 .
- 3- أولف جيجن - المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية ، ترجمة د. عزت قرني ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1976 429-428 .
- 4- أفلاطون ، الجمهورية ، الكتاب السادس ، فقرة 506 422 .
- 5- كأسير - الدولة والأسطورة ، ترجمة أحمد حمدي محمود ، مراجعة أحمد الخاكي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1975 106 .

- 6- – الجمهورية ، الكتاب السادس ، فقرة 490 . 411 .
- 7- – فيدون ، ترجمة وشرح وتقديم د. ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1973 71 – 72 .
- 8- – المأدبة ، ترجمها مع دراسة نقدية عن أثر المأدبة في الفكر الفلسفي ، الأب جورج قنوتي ، الأستاذ عباس أحمد الشربيني ، دار الكتب الجامعية ، القاهرة ، 1970 205 82 .
- 9- وولترستيس – تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1984 121-125 .
- 10- – نياتيوس ، ترجمة وتقديم د. أميرة حلمي مطر ، دار المعارف ، ط1 ، القاهرة 1986 160 – 182 165 .
- 11- الكسندر كواربييه – مدخل لقراءة أفلاطون ، ترجمة عبد المجيد أبو النجا عامر ، مراجعة أحمد فؤاد الأهواني ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء ، القاهرة ، ص 25-39 .
- 12- – 208 89 .
- 13- – الجمهورية ، الكتاب السابع ، فقرة 518 .
- 14- – الجمهورية ، الكتاب الثالث ، فقرة 416 300 .
- 15- – الجمهورية ، الكتاب الرابع ، فقرة 424 311 .
- 16- – 401 .
- 17- – 430 319 .
- 18- Aristotle, Nicomachean ethics, the basic works of Aristotle edited with an introduction by Richard McKean, Random house, New York, 1941, 1105b -5-15
- 19 –D .J. Allan , the philosophy of Aristotle, Oxford University press, London, 1970, p. 123-140.
- 20- Amelie OK SenberJ Rorty, essays on aristae's ethics University of California press, Berkeley, 1980, P.140 -144.
- 21-Aristotl, Op. Cit, 1105 a ,25-30.
- 22 – A-E Taylor, Aristotle, Thomas Nelson and Sams LTD, London, 1945, P.88-89.
- 23- أولف جيجن – المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية ، ترجمة د. عزت قرني ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1970 392-393 .
- 24- . محمد علي أبو ريان – تاريخ الفكر الفلسفي ، ج2 – أرسطو والمدارس المتأخرة ، الهيئة المصرية العامة 2 القاهرة 1972 213 .
- 25- . – أرسطو المعلم الأول ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ط2 ، بيروت 1977 119 – 120 .

مدى ملائمة الأنماط السكنية الحديثة للبيئة الطبيعية في منطقة صرمان

/عبد الكريم خليفة القبلاوي
قسم الجغرافيا - كلية الآداب

اتسمت الحياة في بداية القرن العشرين في المجتمع الليبي عامة ومجتمع منطقة صرمان العيش ،

القطاع الخدمي الوظيفي وقد رافق ذلك الانتقال نمو سريع في حجم السكان والعمران ، حيث حصل تغير في هياكل المباني من الطراز القديم إلى الطراز العربي ثم الطراز الغربي الحديث .
العربي بنى من الطين المجفف المقاوم لعوامل البيئة شبه الجافة ، لكن بعد اكتشاف النفط وزيادة عائدته المالية انتهجت الحكومة الليبية سياسة الرفاه الاجتماعي بتوفير السكن الصحي ، فدخلت التصميمات الغربية الى البيئة الليبية فظهر المنزل الغربي الحديث الذي اتخذ أشكال عدة منقولة من

يهدف هذا البحث إلى التعرف على مدى ملائمة أنماط المنازل الحديثة للبيئة الطبيعية ، وإبراز دور الجغرافي في عمليات التخطيط ودوره ينحصر في العناصر المناخية ، وتحديد تأثير البيئة على العمران ، ورصد أنماط المنازل في منطقة صرمان ، وتوصل إلى أبرزها إن أغلب واجهات المباني تكون نحو الشمال وذلك للاستفادة من نسيم البحر في تلطيف درجة الحرارة ، وفي هذا السياق دلت النتائج أن 40.0 % من أرباب المنازل منازلهم أبوابها تتجه ناحية البحر ، وشكلت المنازل ذات النمط العربي 87.5 % النمط الشبه العربي 12.5 % وأن مادة البناء الرئيسية هي البلك (الحجر الجيري) ، يليها الطوب الاسمنتي () الأجر ، ويقترح الباحث تنمية وعي الافراد بالضوابط البيئية عند إختيار تصميمات المنزل وتوضيح أهميتها في المجالين الاقتصادي والاجتماعي ، والاستفادة من تجارب الدول ذات البيئات المتشابهة في التصميم السكني واستخدام الالوان الملائمة للبيئة المحلية ، التي تتحمل الحرارة والرياح والرطوبة وتكون عاكسة للضوء والإكثار من الأشجار حول المنزل للحماية من الرياح والتخفيف من شدة الحرارة ، وتوفير الظلال ، وإنشاء مركز وطني لدراسات وأبحاث البيئة العمرانية لأجل البحث عن مواد بناء تتماشى مع الظروف المناخية السائدة في المنطقة.

اتسمت الحياة في بداية القرن العشرين في المجتمع الليبي عامة ومجتمع منطقة صرمان خاصة بالبساطة رغم صعوبة العيش ، حيث كانت الجماعات التي على ما تجوب به الأرض من غلات زراعية وأعشاب رعوية وعلى صيد الاسماك والتجارة ، أما الجماعات التي أستوطنت بالدواخل فقد كانت تعيش على التنقل والترحال بحسب المواسم ، وقد انتقلت الحياة بعد اكتشاف النفط من النشاط الزراعي إلى الخدمي والوظيفي وقد رافق ذلك الانتقال نمو سريع في حجم السكان ونمط البناء ، حيث حصل تغير في هياكل المباني من الطراز القديم إلى الطراز العربي ثم الطراز الغربي الحديث . فالمنزل العربي كان يبني من الطين المجفف المقاوم لعوامل البيئة شبه الجافة ، لكن بعد اكتشاف النفط وتزايدت عائدته أنتهجت الحكومة سياسة الرفاه الاجتماعي من خلال توفير السكن الصحي ، ثم جاءت التصميمات الغربية الى البيئة الليبية فظهر ما يعرف بالمنزل الغربي الحديث الذي اتخذ أشكالاً عدة منقولة من بلدان

تصنف منطقة صرمان ضمن المناطق شبه الجافة التي تقع في الإقليم المناخ شبه الجاف الذي يتميز بالحرارة صيفاً والبرودة شتاءً ، هذا التطرف المناخي أثر على التكوينات الخارجية والداخلية للبناء السكاني .

اشكالية البحث :

يعد تعدد أنماط المنازل في حد ذاته انعكاساً لاتساع الرقعة الحضرية ، وهو أحد المؤشرات الحضرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تعكس مدى مراعاة عناصر البيئة الطبيعية عند تصميم وبناء المنازل ، لقد كانت المنازل العربية حتى نهاية عقد التسعينيات من القرن العشرين هي الأكثر انتشاراً في منطقة صرمان وكانت متوافقة إلى حد كبير مع البيئة الطبيعية ، ولكن نتيجة للنمو الاقتصادي والانفتاح الحضاري والثقافي ، سادت التصميم الغربية محل التصميم العربية ، حيث لم يراعى عند تصميمها عناصر البيئة الطبيعية ، فأستخدم في بنائها بعض المواد التي لا تتلاءم مع المناخ شبه الجاف ، وهذا أدى إلى تراجع في عمر المبنى ، ميمات الحديثة لاتحد من تأثيرات الغبار والحرارة داخل المنزل ، وتؤدي إلى استهلاك كميات كبيرة من الطاقة الكهربائية في تشغيل أجهزة التكييف في فصل الصيف ، كما أن التصميم لم يراعى فيه الاعتبارات المناخية ، مما يجعل المدينة الحديثة أكثر تأثراً بالظروف ناخية حيث لم يؤخذ في الإعتبار طريقة البناء الملائمة للمناخ شبه الصحراوي ، كتحطيط المنازل ونوع مادة البناء ، وعرض الشوارع واتجاهاتها ورفصها وتظليلها ، وهذا ترتب عليه العديد من المشكلات الاقتصادية والصحية .

وتتمحور إشكالية البحث في طرح التساؤلات الآتية :-

1.

2. هل يوجد توافق بينه أنماط المنازل الحديثة وعناصر البيئة الطبيعية بمنطقة البحث ؟

3. هل رعيت عناصر البيئة الطبيعية عند تصميم المنازل في منطقة البحث ؟

فرضيات البحث :

تتمثل فرضيات البحث في النقاط الآتية :-

1. هناك أنماط متباينة من المنازل في منطقة البحث .
2. يوجد توافق بين أنماط المنازل والبيئة الطبيعية في منطقة البحث .
3. لم ترعى عناصر البيئة عند تصميم المنازل في منطقة البحث .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي :

1. إبراز عناصر البيئة الطبيعية في المنطقة باعتبارها المسرح الجغرافي الذي تقوم عليه البيئة العمرانية ومدى تفاعل السكان معها .
2. إبراز دور الجغرافي في العمليات التخطيطية من خلال تحليل العناصر المناخية ومدى تأثير البيئة العمرانية الصحراوية بها.
3. تحديد أنماط المنازل في منطقة صرمان والأسباب التي أدت إلى تغييرها.
4. التعرف على مدى مراعاة السكان للإعتبارات البيئية عند تصميم منازلهم في

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في أنه يلقي الضوء على مدى ملائمة الأنماط السكنية الحديثة للبيئة الطبيعية في منطقة صرمان ، فالبحث يقدم معلومات عن الإعتبارات المناخية في التخطيط . وإن النتائج التي سيتوصل إليها البحث ستكون دليلاً يسترشد به القائمين على التخطيط العمراني ، كما أن نتائج البحث سيكون لها أهمية في الدراسات الجغرافية وغير الجغرافية الخاصة بمنطقة البحث وبالمناطق الأخرى المجاورة وأنها ستفتح المجال أما

منهجية البحث :

استخدم الباحث في بحثه المناهج الآتية :-

1. المنهج الوصفي:

أستخدم لوصف الظواهر الجغرافية (الطبيعية والبشرية) للقياس الكمي .

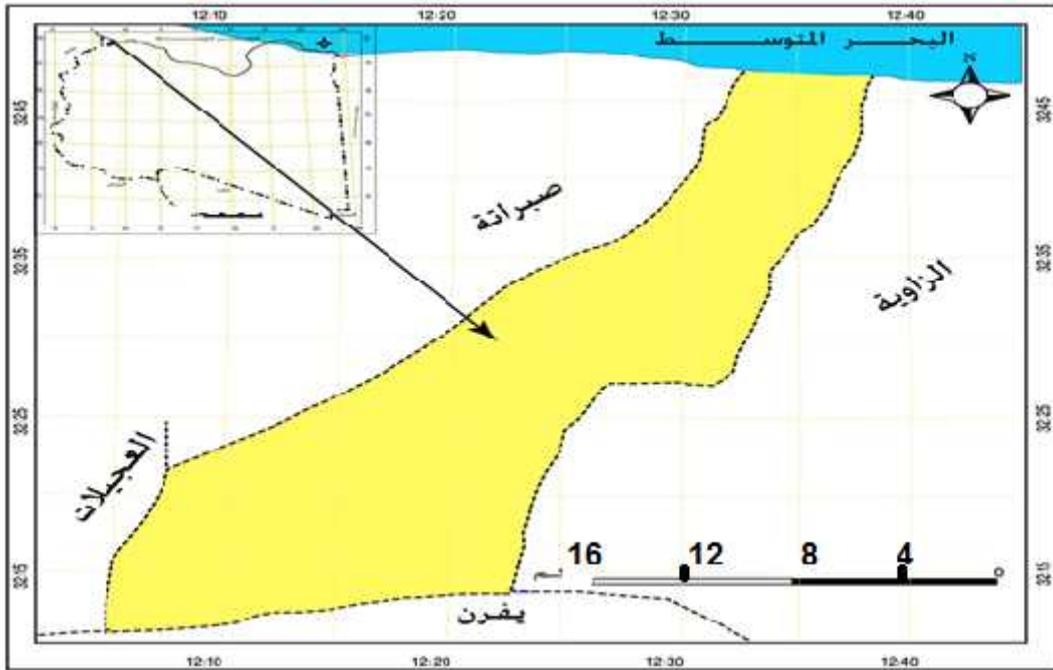
2. المنهج الكمي :

أستخدم لتحليل البيانات المناخية المختلفة ، والبيانات الديموغرافية وتمثيلها بيانياً بالأشكال والرسوم والدوائر النسبية .

تقع منطقة البحث فلكياً بين خطي طول (50° 02' 12" 02° 38' 12" شرقاً ، وما بين

(09° 48' 32" 11° 18' 32")

يبلغ طوله (4) كيلومتر تقريباً ، يحدها من الشرق منطقة الزاوية ، ومن الغرب منطقة صبراتة ، ومن الجنوب الحدود الإدارية لمنطقة يفرن خريطة (1) .

خريطة (1)

: لطفية علي المقور ، تقييم الأثر البيئي للنفايات السائلة بمنطقة صرمان ، أطروحة دكتوراه غير

منشورة ، جامعة طرابلس ، كلية الآداب ، قسم الجغرافيا ، 2016 ، 5 .

أساليب جمع المعلومات :

أعتمد في هذا البحث على المصادر والمراجع التي لها علاقة بالموضوع من رسائل علمية وبحوث وتقارير منشورة وغير منشورة ، كما جمعت البيانات من خ الإستبانة وبها مجموعة من الأسئلة ووزعت على عينة عشوائية بواقع 5 %

توجد بعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع أنماط البناء وتأثرها بالظروف البيئية منها الدراسات الآتية :

1. إبراهيم 1985 "العمارة الخليجية بين الأمس واليوم والغد " حيث

تطرق الباحث فيها إلى الجانب البيئي المؤثر في النسيج المعماري لدول الخليج عامة ،

وقد توصل الباحث إلى أن العمارة الغربية اجتاحت دول الخليج ، وأن إحلال العمارة

الغربية محل العمارة الخليجية ناتج عن عدم فهم تأثير العوامل البيئية ، وأن أسباب تدهور الأوضاع المعمارية ناتج عن العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، كما أن المعمارين والمصممون تأثروا بالفكر الغربي المعماري الحديث ، وهناك التطور التكنولوجي في مواد البناء وزيادة دخل الفرد وزيادة أسعار الأراضي والأيدي العاملة وزيادة الهجرة والاستعانة بالخبرات الأجنبية ، واقترح الباحث الأخذ بمبدأ الانتشار الأفقي للمدينة والعمارة ، مع مراعاة عدم استنفاد الأراضي المتاحة للمستقبل ، ومع مراعاة ضوابط البيئة الطبيعية في التصميم والعمارة ، واستخدام التكنولوجيا في على تأثيرات البيئة ، والاستفادة من الخبرات العربية في مجال العمران والعمارة (1).

2. **الخياط 1988** " المدينة العربية الخليجية " حيث تطرق في أحد جوانبها إلى التصميمات العمرانية للمستوطنات الخليجية القديمة ومقارنتها بالتصميمات المعمارية الحديثة ، وتوصل الباحث إلى نتائج عدة أهمها : أن العمارة العربية كانت متجاوزة ، وان التهوية الطبيعية كانت فعالة وتؤمن بالعزل الحراري من الداخل والخارج ، والمواد الانشائية أخذت من البيئة المحلية ، وان البناء أتم بالجمال والبساطة والمتانة والراحة ، فالأفنية كانت واسعة والحجرات توفر الراحة والهدوء التام ، فضلاً على ان البناء راعى التقاليد والعادات ، واقترح الباحث ضرورة المحافظة على المباني القديمة والاستفادة من مميزات المباني الحديثة ومن العوامل البيئية في تصميمات العمارة وتشكيلها بما يتلاءم الظروف المناخية (2).

3. **1994** "تأثير العوامل المناخية في المناطق الصحراوية على التشكيل المعماري للمنزل الإسلامي وأثر ذلك في تشكيل المنزل الصحراوي المعاصر في شمال أفريقيا" ، حيث تناولت الدراسة أنماط البناء والتخطيط في المناطق الصحراوية بالشمال الأفريقي ، وقد جاءت أنماط البناء نتيجة للتفاعل بين عنصرين أساسيين هما الثروات الطبيعية من المادة الخام المتوفرة في البيئة والمناخ السائد ، وقد أقرت الباحث ضرورة أخذ العامل المناخي في الاعتبار عند تخطيط وبناء المدن في المناطق الصحراوية، وضرورة إيجاد بدائل لمواد البناء الحديثة المستعملة في هذه المباني والتي جعلت منها جزراً حرارية ، مبيناً أن المنزل الحديث في المناطق الصحراوية يزيد استهلاكه للطاقة بنحو 50% عنها في المنزل التقليدي (3).

4. **1996** "الحرارة في مدينة الإسكندرية" حيث قام الباحث بقياس درجات الحرارة داخل الإطار الحضري للمدينة وعلى ارتفاعات متقاربة ، وفي فترات الليل والنهار، وفي الظل والضوء ، وظائف المدينة والتباين في توزيع المنشآت الصناعية، أدى إلى تفاوت درجات الحرارة بين منطقة وأخرى داخل الامتداد العمراني للمدينة من ناحية، وبين المنطقة العمرانية الداخلية بالمدينة والنطاقات الهامشية لها من ناحية أخرى (4).

5. **2004** "التأثيرات البيئية على العمارة المحلية الصحراوية" "عمارة مدينة غدامس" ، حيث أوضح الباحث أن عمارة مدينة غدامس كانت وليدة تأثيرات بيئية مختلفة أسهمت بشكل فعال في إبراز خصوصية البيئة المعمارية للمدينة ، وتوصل إلى أن الظروف المناخية لها أثر واضح على العناصر المعمارية المخ المكونة لعمارة مدينة غدامس القديمة ، وأن أسلوب وتقنيات البناء هي انعكاساً للظروف المناخية القاسية في هذه المناطق (5).

يلاحظ فيما سبق ان معظم الدراسات التي ذكرت ركزت على الجانب النظري حيث اعتمدت على الوصف والتحليل ، وأغفلت الجانب الميداني للتعرف الناجمة عن التصميمات المختلفة للأنماط السكنية القائمة والذي يعطي أهمية خاصة لهذا البحث ، لأنه حلل التوافق البيئي العمراني للسكن في مدينة صرمان .

مصطلحات ومفاهيم البحث :

1. **المنزل القديم:**
وهو المنزل المبنى من شريد النخيل والخيام والصفوح .
 2. **المنزل العربي القديم :**
هو المنزل المبنى من الطين والرمل وبعض المواد المستخلصة من البيئة المحلية ، وله صفة البساطة في التصميم والسهولة الوظيفية بين أجزائه.
 3. **المنزل الغربي الحديث :**
وهو مسكن مبنى من الخرسانة والاسمنت المسلح والمواد المستوردة ، ومصمم استخدام أجهزة التكيف الحديثة⁽⁶⁾ .
 4. **البيئة :**
نظام متكامل يتألف من مجموعة عناصر طبيعية واجتماعية واقتصادية وحضارية تحيط بالإنسان ويحصل منها على مقومات حياته ويؤثر ويتأثر بها⁽⁷⁾ .
 5. **البيئة شبه الجافة :**
هي ذلك الحيز من الأرض الذي تقل فيه الرطوبة ، ويندر فيه الغطاء ومن ملامحها ارتفاع درجات الحرارة واشتداد الرياح⁽⁸⁾ .
 6. **:**
هو المبنى الذي يستغل كماوى أو سكن للإنسان وعادة ما يطلق هذا التعبير على⁽⁹⁾ .
 7. **:**
هو التمتع بدرجة ملائمة من الخصوصية ومساحة كافية وامان وانارة وتهوية وهيكل ملائم وموقع مناسب فيما يتعلق بمكان العمل وبمرافق البيئة الاساسية وبتكاليف⁽¹⁰⁾ .
 8. **الاعتبارات المناخية :**
هي مجموعة العناصر المناخية التي تفرض على مخططي المدن إتباع نمط معين من التخطيط للتخفيف من أثر هذه العناصر على السكان، بما يضمن توفير الحدود الدنيا من الراحة الحرارية لهم ضمن حدود المدينة ، ويعد الإشعاع الشمسي ودرجة الحرارة والرياح والأمطار والرطوبة النسبية من أهم الاعتبارات التي تؤخذ في الحسبان عن التخطيط لبناء منزل بمفرده ، أو عند إعداد مخطط لقرية أو مدينة بوجه عام⁽¹¹⁾ .
- تضمن البحث ثلاث محاور رئيسة هي :
- _ الخصائص المناخية لمنطقة صرمان :
 - _ الضوابط الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في أنماط المنازل في منطقة صرمان
 - _ تحليل نتائج الدراسة الميدانية :
 - _ **الخصائص المناخية لمنطقة صرمان :**
- يعد المناخ من أبرز العوامل الطبيعية التي لها دور فاعل في نشأة المحلات العمرانية واتجاهات العمران ونظام المباني وهندستها⁽¹²⁾ حيث أن أغلب الدراسات التخطيطية الحديثة تهتم اختيار الموقع الانسب لإقامة المشاريع المعمارية وتحديد استعمالات الاراضي والمناطق السكنية ، ومناطق الخدمات ، وأنماط المباني وتحديد شكل المنزل ولوانه ، ومواد البناء فيه ، ويعد الإشعاع الشمسي ودرجة الحرارة ونسبة الرطوبة والرياح واتجاهاتها والأمطار وكمياتها من العناصر المناخية التي تؤثر على البناء وفيما يلي بيان الخصائص المناخية لمنطقة البحث وتأثيراتها :

تعد الشمس المصدر الرئيس للطاقة على سطح الارض ، فهي تسهم بنحو (99,97%)⁽¹³⁾ ، إذ تعد المسؤولة عن جميع العمليات الطبيعية في الغلاف الجوي ، ويعرف الإشعاع الشمسي بأنه المدة التي يرى فيها قرص الشمس كاملاً دون أن تحجبه الـ⁽¹⁴⁾ وهو أكثر عنصر يؤثر على العمران ، حيث يؤخذ في الإعتبار عند التصميم المناخي للمباني المعمارية .

تظهر محتويات الجدول (1)

اليوم 8.2 ساعة ، وأن المنطقة تشهد إختلافاً فصلياً في مقدار عدد ساعات يعد فصل الصيف من أكثر فصول السنة عدداً في ساعات سطوع الشمس حيث يصل متوسطه الى 10.6 ساعات يومياً، في حين تتقارب عدد ساعات سطوع الشمس في فصلي الربيع والخريف ، غير أنها تقل في فصل الربيع عن نظيره في فصل الخريف ، نتيجة لتعرضها في فصل الربيع للمنخفضات الصحراوية والعواصف الترابية التي تحجب الرؤية وتضعف من قوة الاشعاع الشمسي وتقلل من سطوع الشمس ، في حين تسجل أشهر فصل الشتاء أقل ساعات ممكنة لسطوع 6.4 ساعة يومياً ويرجع انخفاضها إلى كثرة السحب وقصر النهار، بسبب تعامد نصف الجنوبي للكرة الأرضية.

(1)

المتوسط الشهري والفصلي لسطوع الشمس (ساعة يومياً) (1990 - 2012)

الشهور	ديسمبر	يناير	فبراير	أبريل	مايو	يونيو	يوليو					
الشهري	5.6	6.7	7.1	8.1	8.5	9.5	11.6	10.8	8.9	7.7	7.1	8.2
	الربيع			الصيف			الخريف					
	6.4			8.1			10.6			7.9		

: من تجميع الباحث استناداً إلى بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية طرابلس، (بيانات غير

2012)

منها ويتوقف الجزء المنعكس على طبيعة السطح ومواد البناء المستخدمة بل تعتمد أيضاً على نوع الاشعة النازلة ، فمثلاً الاسطح الخرسانية ذات اللون الفاتح تمتص 20 - 25 % من الاشعاع الشمسي وتعكس الباقي ، بينما تمتص الاسطح الجيرية من 30 - 45 % من الاشعة ، والطوب يمتص 23 - 48 % بيانات (2) ، كذلك يختلف إمتصاص الأشعاع الشمسي في المناطق الحضرية ذات البنايات المرتفعة عن المساحات الريفية المفتوحة فالأولى تمتص فيها الاشعة قبل ان تصل إلى سطح الأرض فيلاحظ برودة الهواء في الأدوار الاولى ، بينما تمتص أشعة الشمس في المنطقة الثانية⁽¹⁵⁾

(2)

(حسب لونه)	الاسطح الجيرية		
48-23	45-30	25-20	%

: إيمان عبد العظيم عبد الرحمن ، المناخ والمنزل الحضري في مدينة القاهرة ، قسم الجغرافيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مصر، 2013 ، 30 .

ثانياً -

تعد درجة الحرارة أحد أهم عناصر المناخ التي لها تأثير كبير على البناء وتأثيرها يتباين خلال أشهر السنة ، كما أنه يختلف من مكان إلى والرياح السائدة ونوع الكتل الهوائية وطبيعية السطح وارتفاعه ،

(16) ، ونتيجة للبيانات اليومية لدرجة حرارة الهواء فإن درجة حرارة الهواء الساخن الملامس لسطح الأرض ترتفع بشكل ملحوظ ، حيث يسجل أكثر من 50 درجة مئوية في بعض أيام شهري يوليو وأغسطس لكن التسخين المستمر لسطح الأرض خلال منتصف فترة ما بعد الظهر في فصل الصيف يؤدي إلى رفع حرارة السطح أكثر من درجة حرارة الكتلة الهوائية التي تعلوه فتصل 62 ° (17).

أن السبب الرئيس لتغيرات درجة الحرارة في المباني خلال مدة النهار هو الإشعاع قصير وطويل الموجة ، وخلال مدة الليل هو الإشعاع طويل الموجة ، أما ا محافظة على درجة حرارة منخفضة وثابتة نسبياً (18).

تظهر بيانات الجدول (4) ومحتويات الشكل (1)

21.7 ° ، غير أن المتوسط الشتوي ينخفض إلى 13.1 ° نتيجة وصول التيارات الباردة

ات الجوية القادمة إلى المنطقة عبر حوض البحر المتوسط والتي يكثر

حصولها في شهري ديسمبر ويناير ، حيث يبلغ متوسطها 12.4 ° 12.9 °

أما في شهر فبراير فإن متوسط درجة الحرارة يبلغ 14 ° بسبب ضعف وانحصار تأثير الكتل الهوائية الباردة ، ومع قدوم فصل الربيع تبدأ بعض المنخفضات التي تنشأ بالمحيط الأطلسي وعند التقائها بالمنخفضات الهندية يزداد أثرها في اضطرابات الاحوال المناخية وعادة ما تكون مسئولة عن موجات الحر الشديد اثناء فصل الربيع وتصل اعلاها في شهر مايو 20.4 °

ويستمر الارتفاع الحراري للهواء في أشهر فصل الصيف بقيم حرارية متقاربة في أشهره الثلاثة بمتوسط يبلغ 30.4 ° ، ويرجع ذلك إلى تأثير المؤثرات القارية ورياح () ، ومع بداية فصل الخريف تبدأ درجة حرارة الهواء في الانخفاض حيث تتزحزح مراكز الضغط الجوي اتجاه الجنوب نتيجة حركة الشمس الظاهرية إلى الدائرة الاستوائية جنوباً ، وينتج عن ذلك انخفاض في درجة حرارة الهواء إلى أقل متوسط لها في شهر نوفمبر 19.3 ° .

(3)

المتوسط الشهري والفصلي والسنوي لدرجة الحرارة " ° "

(1990 -

2012)

الأشهر	12	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
الشهري	12.4	12.9	14	16.2	18.3	20.4	28.2	32	31	25.2	23.3	19.3
	13.1			18.3			30.4			22.6		
	21.7											

(بيانات غير منشورة

: تجميع الباحث استناداً إلى بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية

(2012 .

(1)
المتوسط الشهري والسنوي لدرجة الحرارة في محطة صرمان (1990 - 2012)

: من عمل الباحث استناداً إلى بيانات الجدول (3).

ويتضح تأثير درجة الحرارة بشكل مباشر وواضح على تصميم المنازل في منطقة البحث ؛ حيث إن الاختلاف في درجات الحرارة ارتفاعاً وانخفاضاً يقلل من ثبات الطبقة الإسمنتية للمنازل ويؤثر في تماسكها ؛

الأمر الذي يؤدي إلى تمدد وليونة مواد البناء نتيجة لامتناسص الإسمنت للحرارة فيحصل تصدع في سقف وحوائط المنزل حيث يبدأ حجم الشقوق صغيراً ثم يكبر كما أنها تشكل عامل إزعاج للمقيمين.

إنّ طول فترة سطوع الشمس ترفع من درجة الحرارة ومن ثما يزداد تسخين واجهات المنازل المواجهة للشمس ؛ مما يترتب عليه ارتفاع درجة الحرارة داخل المنزل ، فعندما تشرق الشمس فإن جهة مبنى المنزل المواجهة للشروق سوف ترتفع درجة الحرارة عليها مقارنة بدرجة اارة الهواء المجاور لها بخاصة في فصل الصيف، فإذا كانت درجة حرارة الهواء المجاور 28°م فإن درجة حرارة الجدران الخارجية عند الساعة التاسعة صباحاً ستكون 16°م

وعندما تنتقل الشمس نحو الجنوب فإن درجة حرارة الجدار المقابل لها عند الساعة الواحدة ظهراً 48°م ، وعندما تتجه الشمس نحو الغرب فإن درجة حرارة الجدار المواجه لها

36°م في الوقت الذي يكون فيه معدل درجة حرارة

الواجهة الشمالية خلال الفترات الثلاثة في حدود 37°م⁽¹⁹⁾، كما أن التسخين من الداخل يزداد وفق ون الجدار وسمكه ولون السقف وسمكه وارتفاعه .

يلاحظ من تحليل بيانات الجدول (4) أن الاشعاع الشمسي بالمحيط العمراني يشكل أهمية في تأثيره على مواد البناء ، كما يرفع درجة حرارة الاسطح المعرضة للشمس وهذا يزيد من كمية الاشعاع الحراري طويل الموجه المنبعث منها ، وتسهم الأشعة المنعكسة عن الأسطح الفاتحة اللون في زيادة كمية الاشعاع المشتت في الفراغ .

(4)

اللون	المتوسط السنوي (°C)	المتوسط الشهري (°C)
معدن أبيض	0.67	16
	0.33	34
	0.25	39
	0.42	29
	0.61	31
الالومنيوم	0.61	27

الابيض	0.7 – 0.85	13 - 5
	0.79	9
	0.12	46

: إيمان عبد العظيم عبد الرحمن ، المناخ والمنزل الحضري في مدينة القاهرة ، قسم الجغرافيا ، ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 2013 ، 30 .
- الرطوبة الجوية :

وهي عبارة عن نسبة البخار الموجودة فعلاً في كتلة الهواء ، حيث تكون النسبة المئوية لدرجة التشبع 100 % فعندما تتعدى الرطوبة تلك النسبة يعني أن الهواء تجاوز مرحلة التشبع⁽²⁰⁾ وبعد الهواء جافاً إذا (50%) وعادياً إذ كانت نسبة الرطوبة حوالي 60% 70%

عالية إذا زادت نسبتها عن (70%)⁽²¹⁾ وتؤدي الرطوبة دوراً تخریبياً للمباني وذلك لما تسببه من انتفاخات في الجدران ، وتسبب في تكوين مسامات صغيرة داخل الجدران الداخلية ، وتتفاعل مع الأملاح الموجودة في مواد البناء فتؤدي إلى تشوه مظهر السطح الداخلي وتساقط أجزاء من مواده ، أما على الأسطح الخارجية ، فإن الرطوبة المتكثفة عليها تكون أكثر ضرراً من ماء المطر المباشر ، وذلك لأن الرطوبة عندما تتكثف تحمل معها المواد الملوثة والعالقة في الطبقات الهوائية الملاصقة للجدار ، فتتوذب على أسطح الجدران ، وفي المناطق التي بها تلوث جوي كبير يترسب على وجه الجدار محلول يحوي حامض الكبريتيك أو جزيئات الكربون الأسود أو أكاسيد الحديد ، وهذا يؤدي إلى تآكل مادة البناء⁽²²⁾.

تتباين معدلات الرطوبة النسبية في المنطقة نتيجة للاختلاف في المؤثرات البحرية والقارية التي يتعرض لها شمال وجنوب منطقة صرمان ، فجزءاً من المنطقة منها يقع بالقرب من ساحل البحر وبالتالي فإن معدلات الرطوبة النسبية بها على مدار العام تكون عالية جداً ، إذا يظهر من خلال تتبع البيانات الواردة في الجدول (5) (2) ان المعدل السنوي للرطوبة النسبية في مدينة

68.8 % ، اما أعلى معدل فصلي فيحصل خلال فصل الشتاء 71.8%

في فصل الصيف 64.5 % ، ويرجع سبب ارتفاع معدل الرطوبة في فصل الشتاء إلى هطول انخفاض درجات الحرارة ، اما انخفاض المعدل في فصل الصيف فيعود إلى ارتفاع درجات الحرارة بسبب وقوع المنطقة تحت تأثير المؤثرات القارية المتمثلة في هبوب الرياح الجافة من الصحراء ، أما عن متوسط الرطوبة الشهرية فإن أعلى متوسط يكون في شهر يناير 75.1%

يكون في شهر يونيو 56.8 % ومن ذلك يستنتج ان الرطوبة ترتفع خلال فصلي الخريف والشتاء وتتنخفض خلال فصلي الربيع والصيف و تأثير الرطوبة يظهر على الطلاء

(5)

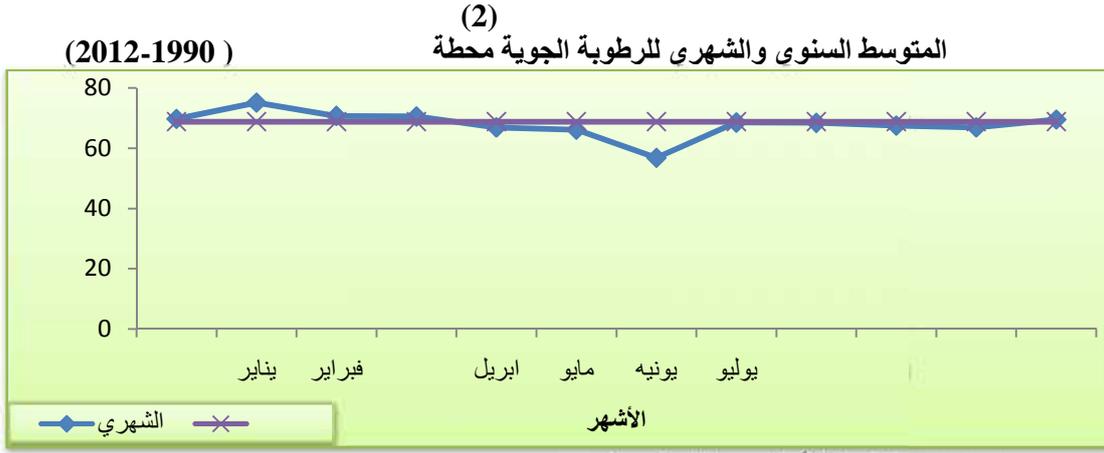
المتوسطات الشهرية والفصلية والسنوية للرطوبة الجوية (%)

(2000-2012)

الأشهر	ديسمبر	يناير	فبراير	أبريل	مايو	يونيه	يوليو
الشهرية	67.5	66.9	69.5	69.7	75.1	70.7	70.5
الفصلية	67.9	71.8	67.8	64.5	66.1	56.8	68.5
	68.8						

: تجميع الباحث استناداً إلى بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية (بيانات غير منشورة)

2012.



: اعداد الباحث استناداً على بيانات الجدول (5).

- اتجاه الرياح وسرعتها :

تعتبر الرياح عن حركة الهواء وهي من العناصر التي يجب أن تؤخذ بالاعتبار عند التخطيط للمنازل وبناءها ، حيث لابد من مراعاة الاتجاهات السائدة والسرعة وفترات السكون والهبوب ، فمن خلال هذه البيانات يستطيع المصمم أن يحدد اتجاه المنزل وأمكنة النوافذ وارتفاعها واتساعها وارتفاع المنزل ، إضافة إلى اتجاهات المنزل وشكله.

يظهر من خلال تحليل البيانات الواردة في الجدول (6) ومحتويات الشكل (3)

الشتاء لا يوجد فيه إستقرار في أحوال الجو بسبب مرور المنخفضات الجوية ، حيث تشكل الرياح الغربية فيه نسبة 33.1% ، والرياح الجنوبية الغربية نسبة 29.5% ، والرياح الجنوبية نسبة 8.4% في حين تبلغ نسبة الرياح الشمالية الغربية 8.3% ، والرياح الشرقية 9.4% ، وتبين أن أغلب الرياح القادمة خلال هذا الفصل تكون من الغرب وتسبب انخفاضاً في درجات الحرارة ، وإن فصل الصيف يتميز باستقرار أحوال الجو وأغلب الرياح السائدة فيه تأتي من ناحية الشمال والشمال الشرقي ، فنسبة الرياح الشمالية الشرقية تبلغ 37.7% ، والرياح الشرقية 32.6% ، والرياح الشمالية 16.9% والرياح الجنوبية 12.8% ، ويتميز فصل الربيع والخريف بهبوب الرياح فيهما من جميع الاتجاهات بسبب عدم استقرار أحوال الجو ، لأن هذان الفصلان يمثلان فترة الانتقال المناخي بين فصلي الشتاء والصيف فأعلى نسبة للرياح الشمالية الشرقية تكون في فصل الربيع 34.1% فصل الخريف 31.2% ، تليهما الرياح الشرقية بنسبة 29.4% في فصل الربيع ، و 14.6% فصل الخريف والرياح الجنوبية الشرقية بنسبة 14.1% في فصل الربيع ، و 1.2% الخريف ، والرياح الجنوبية بنسبة 10% في فصل الربيع ، و 12.8% في فصل الخريف ، والرياح الغربية بنسبة 6% في فصل الربيع و 9.3% في فصل الخريف ، بينما سجلت الرياح الشمالية 2.1% في فصل الربيع ، و 8.9% في فصل الخريف ، والرياح الشمالية الغربية 2.1% الربيع ، و 12.5% في فصل الخريف ، والرياح الجنوبية الغربية 2.2% فصل الربيع ، و 9.5% فصل الخريف .

(6)

التوزيع النسبي الفصلي والسنوي لنسبة تكرار اتجاهات الرياح (%)

(2012 -1990)

نوع الرياح	(%)	الربيع (%)	الصيف (%)	الخريف (%)	نسبة الرياح المنوية (%)
شمالية	4.4	2.1	16.9	8.9	6.5
شمالية غربية	8.3	2.1	0	12.5	6.4

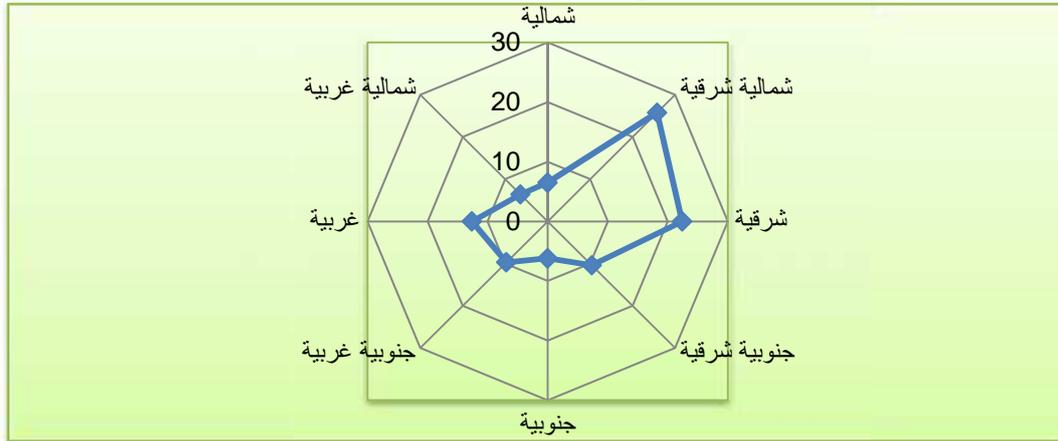
12.6	9.3	0	6.0	33.1	غربية
9.7	9.5	0	2.2	29.5	جنوبية غربية
6.2	12.8	12.8	10.0	8.4	جنوبية
10.4	1.2	0	14.1	1.5	جنوبية شرقية
22.4	14.6	32.6	29.4	9.4	شرقية
25.8	31.2	37.7	34.1	5.4	شمالية شرقية
100	100	100	100	100	

: تجميع الباحث استناداً إلى بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية (بيانات غير منشورة)

2012 .

(3)

النسب المئوية لاتجاهات الرياح بمحطة صرمان متوسط الفترة من (2012 - 1990)



المصدر اعداد الباحث استناداً إلى بيانات الجدول (6).

سرعة الرياح فيظهر من خلال تحليل بيانات الجدول (7) ان المتوسط السنوي لها يبلغ 5.2 /الساعة ، وأن فصلا الصيف والربيع هما من أكثر الفصول تعرضاً لهبوب الرياح حيث بلغت السرعة قيمياً (5.2 / 5.8) على التوالي ، ويرجع ذلك إلى التغيرات المناخية التي ترافق هذين الفصلين والمتمثلة في مرور المنخفضات الجوية والكتل الهوائية كما ان الرياح القوية تتسبب في سقوط أعمدة الكهرباء والاشجار على المنازل ، وتؤثر

فذ وهذا يسبب ازعاجاً للسكان .

(7)

المتوسطات الشهرية والفصلية والسنوية لسرعة الرياح السائدة بمحطة صرمان متوسط الفترة (1990-

(2012)

الأشهر	12	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
الشهرية	5.6	4.6	5.2	5.6	5.9	5.9	5.9	5.1	4.6	4.5	4.7	4.6
	الربيع			الصيف			الخريف					

الفصلية	5.1	5.8	5.2	4.6
---------	-----	-----	-----	-----

: تجميع الباحث استناداً إلى بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية . (بيانات غير منشورة 2012 .)

تعد الأمطار من أهم العوامل المناخية التي تؤثر في البيئة الطبيعية وإن معرفة خصائصها كظاهرة مناخية يعد ذا أهمية كبرى عند تخطيط وتصميم المنازل ، والأمطار التي تهطل على المنطقة في مجملها من النوع الإعصاري الذي تشكل عند مرور المنخفضات الجوية على البحر المتوسط من الغرب خلال فصل الشتاء حيث تهطل امطار المنطقة في النصف البارد من السنة وتحديداً مع بداية شهر أكتوبر وتزداد كمياتها إلى ان تصل القمة خلال شهري ديسمبر ويناير ثم تقل تدريجياً حتى تنتهي مع بداية شهر مايو⁽²³⁾ .

وعلى الرغم من أن معظم الامطار تهطل خلال فصل الشتاء إلا إن كمياتها وتوزيعها عبر الأشهر والسنوات تتباين ، فعند النظر إلى بيانات الجدول (8) يلاحظ ان اكبر معدل لهطول الأمطار يكون في فصل الشتاء ومعدله 49.9 ملم وأكثر الأشهر امطاراً بهذا الفصل شهر ديسمبر ، ثم يليه شهر يناير ، ثم شهر فبراير بمعدل هطول (57.6 58.7 33.5) ، ويرجع السبب في ذلك إلى تعرض المنطقة للرياح الرطبة الشمالية الغربية الممطرة المتكونة على المحيط الأطلسي والتي تعبر البحر المتوسط باتجاه الشرق حيث تحمل هذه الرياح بخار الماء وتأتي ، ويلي بعد ذلك فصل الخريف ومعدل أمطار 36.6 أشهره مطراً () ومعدلها (44.6 53.2) على التوالي ، أما فصل الربيع 14.3 ملم ، وأكثر أشهره مطراً شهر مارس بمعدل هطول يبلغ 27.8 الصيف فالأمطار فيه نادرة ويبلغ معدله 0.4 ملم ، ويعزى قلة الأمطار فيه إلى سيادة المؤثرات القارية القادمة من ناحية الجنوب والمتمثلة في الرياح الحارة والجافة .

ن الامطار الغزيرة تضر بأسطح المنازل وبخاصة الاسطح التي بها تشققات ، حيث يتسرب الماء على أتلاف الطلاء والاثاث ، كما تكون الحفر والأخاديد بجانب المنزل ، وبالتالي تؤدي إلى حصول جرف وهبوط في مستوى سطح الأرض ، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى سقوط المنزل ، وإذا تجمعت مياه الأمطار في الأمكنة المنخفضة من المنزل فإنها تـ

(9)

كميات الأمطار الشهرية والفصلية () الهائلة على محطة صرمان متوسط الفترة من (1980-2012)

الأشهر	ديسمبر	يناير	فبراير	ابريل	مايو	يونيه	يوليو	الربيع	الصيف	الخريف	الشهري
	58.7	57.6	33.5	27.8	10.4	4.9	1.2	0.0	0.1	12.1	304.1
	49.9			14.3			0.4			36.6	

: تجميع الباحث استناداً إلى بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية (بيانات غير منشورة 2012 .)

– الضوابط الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في أنماط المنازل في منطقة صرمان :
يعد المنزل من الحاجات الرئيسة للإنسان لاستكمال متطلبات الحياة ، وأهميته تأتي مباشرة بعد الغذاء ، ومهما اختلفت الصورة ومهما كانت نوعية المنزل فهناك جملة من الضوابط الاقتصادية والاجتماعية تتحكم فيه وهي على النحو الآتي :
– الضوابط الاقتصادية المؤثرة في أنماط المنازل في منطقة صرمان :
تتمثل الضوابط الاقتصادية المؤثرة في أنماط المنازل في الآتي :-

1. :

محددًا لأنشاء المنازل ، وذلك من خلال أسعارها ومدى توافرها في السوق المحلية ، فهي تشكل نحو 50 % بالثمن ، ويمكن تصنيف مواد البناء إلى مواد أساسية وهي البلك والحديد والاسمنت والرمل ، وثانوية وهي البلاط والديكور والجبس والرخام والجير والطلاء ، والابواب ، والكهرباء والمياه .

2- :

يعد سعر الأرض من العوامل المؤثرة في البناء وتتحدد أسعار الأراضي في المنطقة وفقا لموقعها وطبيعتها وقربها من الطرق ومدى توافر المرافق العامة بها ، ونتيجة لزيادة الطلب ضي داخل مخطط المدينة ، فقد ارتفعت أسعار الأرض فيها ، مقارنة بأسعار الأراضي خارجه ، كما أن أسعار الأراضي الواقعة على الطرق الرئيسية عالية جداً مقارنة بالأراضي البعيدة عنها .

لقد ارتفعت أسعار الأراضي المخصصة لبناء المنازل خلال السنوات الماضية بشكل كبير ، فمن خلال الدراسة الميدانية نلاحظ ارتفاع تلك القيم في بعض أحياء المدينة ، فقد كان سعر المتر المربع في مخطط المدينة 150 دينار عام 2000 ، زادت إلى أكثر من 500 دينار . 2018 .

3- :

إن ارتفاع مستوى دخل الأسرة يعد مؤشراً للطلب على المنازل حيث يتأثر العرض والطلب على الإسكان بالمستوى الاقتصادي للأسر ، فكلما ارتفع المستوى الاقتصادي للمجتمع زاد الطلب على الإسكان الراقى ، وكلما ارتفع دخل الأسرة دفع رب الأسرة إلى السكن في منزل مستقل عن العائلة ، وهذا أنتج ما يعرف بالأسرة النووية والتي تتكون من الز .

ثانياً - الضوابط الاجتماعية المؤثرة في أنماط المنازل في منطقة صرمان :
تتمثل الضوابط الاجتماعية في الآتي :-

1- :

أن الأسرة اللببية كغيرها من الأسر العربية تتأثر بالتغيرات الاجتماعية التي رافقت التغيرات الاقتصادية ، فالمجتمع الليبي في الماضي كان يتكون من وحدات أسرية كبيرة ، لكن الحال تبدل وأصبح يتكون من أسر ممتدة تتكون من الأب والأم والأبناء ، وهذا زاد من الوحدات السكنية .

ويعد حجم الأسرة من الضوابط المؤثرة على الإسكان إذ له دور كبير في تحديد أنماط الأسرة التي تقيم فيها .

2- سمعة المنطقة والقرابة الاجتماعية :

تعمل السمعة الحسنة على جذب السكان إلى المكان حيث يلاحظ ان هناك مناطق يفضلها الأغنياء نتيجة لإنتهاءات أسرية أو لمزايا خدمية ، فالأغنياء في الغالب يفضلون السكن في المناطق القريبة من العاصمة ، وهذا يترتب عليه ارتفاع في أسعار المنازل ، وأيضاً ارتفاع

2- العادات والتقاليد :

من الضوابط المهمة التي تؤثر في إختيار المنازل العادات والتقاليد الاجتماعية المكتسبة من الاجداد والاباء والتي تدعو إلى المحافظة على حرمة المنزل وعدم انفتاحه للخارج ، وتوثيق العلاقات مع الجيران ، لذلك فإن للعادات والتقاليد أثراً واضح في اختيار السكن وما يحتويه التصميم من مرافق خاصة ، وعدم انفتاح البيت على الجيران والمارة ، إضافة إلى الدور الذي تؤديه العلاقات مع الجيران في اختيار المساكن فقد يضطر البعض إلى تغيير مسكنهم بسبب الجيران أو الاحتفاظ به للتمسك بهم .

لقد تبدلت بعض العادات والتقاليد كنتيجة للتغيرات الاقتصادية وما صاحبها من تغيرات اجتماعية ، حيث انفتحت المنازل على الخارج من خلال الشرفات ، وانخفاض ارتفاع الأسوار بظروف المعيشة ، حيث يلاحظ أن بعض الافراد لا يعرفون أقرب الجيران لمنازلهم ، وهذا يدل على عدم أخذ نوعية الجيران في الحسبان عند إختيار المنزل ، ولكن بالرغم من ذلك فهناك عادات متوارثة في المنطقة كالتقاءات اليومية أو الأسبوعية في بعض المنازل للتعارف بين الجيرا والأصدقاء ، فهي تعد مؤثرة في اختيار نوعية المنازل وتصاميمها .

4- التنظيم البلدي :

يؤدي التنظيم البلدي دورا مهم في النواحي السكنية ، وقد تجسد هذا في نهاية عقد السبعينيات من القرن العشرين عندما قامت الحكومة بتوزيع المنازل على المواطنين ، وقد أدى ذلك إلى انتقال كثير من المواطنين إلى مناطق أخرى، وأثر هذا الانتقال في أسعار الأراضي . لقد مر التخطيط العمراني في المنطقة بمراحل عدة أسهمت في تغير أنماط المنازل، حيث كانت الوحدات السكنية في الماضي تتكون من بناء مكشوف يعرف بالحوش تبنى حوله نزل ، وكان المنزل يضم أكثر من فناء ، ثم حول المنزل إلى ما يعرف بالمنزل الغربي الحديث الذي نقل من حضارات أخرى ، وجاء في بعض أجزاءه غير متوافق مع البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الليبي .

لقد أثر التنظيم البلدي على المنزل من ناحيتين؛ الأولى تحديده لإستخدامات الارض سواء للإستثمار التجاري أو السكني أو الصناعي، وهذا أدى إلى تفاوت في الأسعار ، والثانية أعطى حرية للمواطن في بناء مسكنه وفق الطراز الذي يرغب فيه، وهذا أدى إلى ظهور أنماط كثيرة منقولة من حضارات غربية لا تتوافق مع البيئات الحضرية الليبية ، كما أن وجود أنماط متباينة في الحي الواحد ، أعطى صورة غير جمالية للحي .

5- مستوى التعليم

يعد التعليم أحد أهم أهداف التنمية البشرية، إذا بواسطته يتم تنمية الثقافات في المجتمع لأجل تحسين جودة الحياة واعداد الكوادر البشرية اللازمة ، وهو من الضوابط المؤثر - الإسكان من حيث اختيار نوع السكن، ومدى تأثير البعض بحضارات الغرب ومحاولة نقل ما شهدته من أنماط الإسكان إلى بلادهم ، كما ان تتدني المستوى التعليمي جعل الفرد يجهل بيئته الحضرية عند اختياره لنمط المنزل .

- تحليل نتائج الدراسة الميدانية :

- البيانات الشخصية :

1- توزيع أفراد العينة حسب مكان الإقامة () :

يتوزع أفراد العينة على مختلف محلات منطقة البحث حيث 27.6 % من أفراد العينة يفتنون في محلة أبو هلال ، ونحو 25.0 % يقيمون في محلة مخلوف ، ومحلة الشاطئ يقيم فيها 15.0 % ، فيما شكل المقيمون في محلات أبي الريش ، وزكري ، وعطاف ، والعين 21.5 % من اجمالي أفراد العينة جدول الجدول (9).

(9)

التوزيع العدي والنسبي للأفراد عينة البحث حسب مكان الإقامة () 2019

العين	أبو هلال	أبي الريش	العين	أبو هلال	أبي الريش	العين	أبو هلال	أبي الريش
120	33	13	8	30	18	8	30	18
100.00	27.6	10.9	6.6	25.0	15.0	6.6	25.0	15.0

النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

2- توزيع أفراد العينة حسب فئات الأعمار :

يتضح من بيانات الجدول (10) أن أعمار أفراد العينة متباينة فيما بينها ، حيث مثل الأفراد الذين أعمارهم أقل من 30 - 15 % ، وشكل الذين أعمارهم من 30-39 - 29.1% 49-40 - 37.6 % ، وجاءت فئة لأعمار 50 18.3% من إجمالي أفراد العينة .

(10)

توزيع أفراد العينة حسب فئات الأعمار بمنطقة البحث عام 2019

	50	49 – 40	39 – 30	30	
120	22	45	35	18	
100	18.3	37.6	29.1	15	النسبة المئوية (%) أجمالي أفراد العينة الكلية

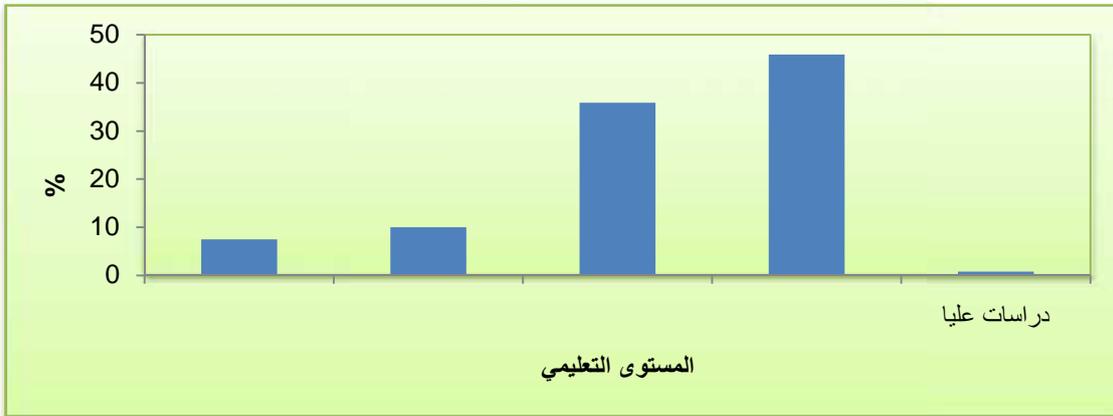
: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

3- توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي :

يعد المستوى التعليمي من العوامل المؤثرة في الطلب على المنزل إذ يتضح من تحليل بيانات (4) أن المستويات التعليمية لأفراد العينة متفاوتة ، حيث 7.5 % منهم لديهم تعليم - 10.0% لديهم تعليم إعدادي ، و35.9% لديهم تعليم ثانوي (دبلومات المعاهد الثانوية الفنية والزراعية والتجارية والصناعية والصحية والثانوية العامة والمعلمين) - 45.9% منهم حاصلون على المؤهلات الجامعية ، و 0.8 % لديهم دراسات عليا .

(4)

توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي في منطقة البحث عام 2019



: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

4- توزيع أفراد العينة حسب المهنة :

تؤثر المهنة التي يزاولها السكان على أوضاعهم الاقتصادية وهذا ينعكس على النواحي الثقافية والاجتماعية للأسر و ينعكس كذلك على نمط السكن فمن خلال بيانات الجدول (11) يتضح أن المهنة التي يمارسها أرباب الأسر متباينة ، حيث 87.5 % منهم موظفون في القطاع العام " التعليم والصحة والإدارة والضمان الاجتماعي والمصارف" 6.6 % يعملون في القطاع الخاص ، و 5.9 % يمارسون أعمالاً حرة في الزراعة والتجارة والحداثة وغيرها .

(11)

التوزيع العددي والنسبي للوظائف والمهن التي يمارسها السكان في منطقة البحث عام 2019

				البيان
120	7	8	105	
100.00	5.9	6.6	87.5	النسبة المئوية (%) العينة الكلية

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

5- توزيع أفراد العينة حسب الوضع الاجتماعي :

يعد الوضع الاجتماعي من المؤشرات المهمة التي تكشف عن أحوال السكان في منطقة البحث إذ يظهر من بيانات الجدول (12) أن فئة المتزوجين شكلت نسبة 81.7 % من إجمالي العينة الكلية ، وفئة الأراامل شكلت 8.3 % ، وفئة المطلقين بلغت 3.3 % .

(12)

توزيع أفراد العينة حسب الوضع الاجتماعي في منطقة البحث عام 2019

					النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية
100.00	8.3	3.3	6.7	81.7	
120	10	4	8	98	

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

6- توزيع أرباب الأسر حسب أعداد أفراد الأسرة :

يعد متوسط حجم الأسرة من المؤشرات الدالة على والذي يؤدي في الغالب إلى توسيع مساحة المنزل وزيادة أعداد الحجرات فيه ، فبيانات الجدول (13) تظهر ان أكبر نسبة من الأسر 55% أحجامها أقل من 4 36.7 % أحجامها من 5 - 8 8.3 % أعداد أفرادها أكثر من 9 .

(13)

وزيع أفراد العينة حسب أعداد أفراد الأسرة 2019

				()
100	10	44	66	
100.00	8.3	36.7	55	النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

7- توزيع أفراد العينة حسب الدخل الشهري :

يمثل مستوى الدخل المحور الأساس لأوضاع السكان الاقتصادية ، إذ إنه يعبر عن المكانة الاقتصادية للأسرة ومدى قدرتها في الحصول على مسكن ملائم لها ، فنوعية المنازل تتأثر بمستوى أسرة؛ حيث كلما ارتفع مستوى دخل الأسرة تنوع البناء وازدادت مساحته. فبيانات الجدول (14) تظهر أن الدخل الشهري لأفراد عينة البحث يختلف من أسرة لأخرى ، حيث شكل أرباب الأسر الذين دخلهم الشهري يتراوح من (500 - 700 .) نسبة 56.7 % ، تليهم الأفراد الذين تتراوح دخولهم (701 - 1000 .) ونسبتهم 38.3 % ، بينما الذين دخلهم الشهري (1000 .) 5.0 % .

(14)

الدخل الشهري لأرباب الأسر بمنطقة البحث عام 2019

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

					النسبة المئوية (%) (ديناراً ليبيا)
100.00	1000 5.0	1000 38.3	700 56.7		
120	6	46	68		العينة الكلية

ثانياً- البيانات السكنية :

• توزيع أفراد العينة حسب عمر المنزل :

يعد عمر البناء عنصر مهم يؤثر على المظهر المورفولوجي الخارجي للمنزل ، لأنه يعكس المدة الزمنية التي يبقى فيها المنزل على حالته الجيدة وقد قدر " " السكنية ب40 100 في حالة القيام بالصيانة الدورية⁽²⁴⁾ ، إذ تظهر بيانات (15) ان أعمار المنازل متفاوتة إذ تشكل المنازل الحديثة التي يقل عمرها 20 25.0 % ، وتشكل المنازل المتوسطة التي تتراوح أعمارها من 20 – 40 58.3 % ، وتمثل المنازل التي يزيد عمرها عن 40 16.7 % ، وهنا يتبين أن ربع المنازل تعد حديثة في حين أن ما يقرب من الثلثين تعد متوسطة العمر بينما الباقي منازل قديمة .

(15)

	40	40 – 20	20	
	20	70	30	
النسبة المئوية (%) العينة الكلية	16.7	58.3	25.0	100.00

• الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

:

يعد نمط المنازل من بين المؤشرات التي تدل على المستوى المعيشي للسكان وهو من الحاجات الضرورية التي يسعى الإنسان إلى توفرها ، ويحدد المستوى الاقتصادي عامة نوع المنزل الذي يقطنه الإنسان ، والمنازل في منطقة البحث لها أنماط متعددة وإذ تشير محتويات (16) أن غالبية أرباب الأسر 58.3 % لديهم منزل على هيئة () ، فيما 35.0 % منازلهم على هيئة (فيلات) 6.7 % منازلهم على هيئة عمارات .

(16)

	فيلا	70	نوع الملكية
	42	8	120
النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية	35.0	6.7	100.00

• الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

• توزيع أفراد العينة حسب أصناف المنازل :

تنوعت واختلقت اصناف المنازل التي تمتلكها عينة البحث ، فأغلب الردود أفادت الطراز العربي وهي السائدة في المنطقة ، ونسبتها 87.5 % ، بينما شكلت أصناف الطراز شبه الغربي 12.5 % من إجمالي أصناف المنازل بمنطقة البحث بيانات الجدول (17) .

(17)

	نمط شبه غربي	105	النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية
	15	87.5	120
	12.5	87.5	100.00

• الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

• توزيع أرباب الأسر حسب الحالة الإنشائية للمنزل:

الحالة الإنشائية للمنزل تتمثل في شكله الخارجي من حيث نوعية مواد ومدى ملائمة المنزل للسكن ، فقد أظهرت إفادات أفراد العينة حول حالة البناء حيث 54.1 %

من أفراد العينة أفادوا بأن مستويات منازلهم ذات حالة إنشائية عادية ، بينما ذكر 33.3% أرباب الأسر أن منازلهم ذات حالة انشائية متوسطة ، في حين أن 12.6% فادوا بأن منازلهم ذات حالة انشائية ممتازة بيانات الجدول (18).

(18)

120	65	40	15	
100.00	54.1	33.3	12.6	النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية

: الميدانية للباحث عام 2019 .

- توزيع أفراد العينة حسب المواد التي استخدمت في عملية بناء المنازل :
تعد مواد البناء ذات أهمية كبيرة في دراسة الواقع السكني ، فهي تعد مؤشراً جيداً لتقييم الحالة العمرانية للمنزل ، كما أنها تعكس الحالة الاقتصادية والاجتماعية للسكان ، فهي تمثل مرحلة من مراحل تطور المجتمع إقتصادياً وإجتماعياً وحضارياً .
تظهر بيانات الجدول (19) 88.3% من أفراد العينة استخدموا في بناء منازلهم البلك (الحجر الجيري) ، في حين أن 8.3% من أفراد العينة استخدموا الطوب الاسمنتي ()
بينما 1.7% 1.7%

(19)

المنزل في مدينة صرمان

		بومشى	ياجور		
120	2	10	2	106	
100.00	1.7	8.3	1.7	88.3	النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

- توزيع أفراد العينة حسب مساحة المنزل وعدد الغرف :
تعد مساحة المنزل وما به من غرف مؤشر مهم يدل على رفاهية الأسرة ومستوى الراحة يتمتع به افرادها ، لأنه كلما اتسعت مساحة المنزل زادت أعداد الغرف ومن ثم توفر الجو الملائم للحركة وممارسة النشاطات المختلفة ، لقد حددت منظمة الصحة العالمية المساحة السكانية المناسبة (3- 5) (260.3²) يشكل البناء منها مساحة 123.3² مساحته 137² يتترك للأغراض للزراعة ولهو الاطفال⁽²⁵⁾.
يتبين من تحليل بيانات الجدول (20) إن مساحة المنازل في المنطقة متباينة حيث 8.3% مساحاتها أقل من 100 55.0% مساحاتها من 100 – 200 36.7% مساحاتها من 201 – 400 .

(20)

()

	- 201 400	200 - 100	100	"2 "
120	44	66	10	
100.00	36.7	55.0	8.3	النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

أما من ناحية في المنزل الواحد فيتبين من تحليل بيانات الجدول (24) 55.9 % ، والمنازل التي تتكون من غرفتين شكلت 21.7 % ، والمنازل التي بها أكثر من ذلك مثلت 19.1 % ، والمنازل التي بها غرفة 3.3 % .

(24)

البيان				
120	23	67	26	4
100	19.1	55.9	21.7	3.3
النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية				

• الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 :

• توزيع أفراد العينة حسب تصميم :
 اختلفت تصاميم المنازل حيث شكلت الرغبة الشخصية النسبة الاكثر في اختيار التصميم 65 % من أفراد العينة ، يليها رغبة المكتب الهندسي 10.7 % 18.3 % (25)

(25)

تصميم المنازل في منطقة البحث

		الهندسة	الشخصية		
120	20	22	78		
100	16.7	18.3	65	النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية	

• الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 :

• () التي يتكون منها المنزل :

تعتمد مساحة المنزل وعدد الغرف فيه على الوضع الاقتصادي لرب الاسرة الذي يجعله قادراً على إستغلال الأرض وبناء المنزل إذ تشير بيانات الجدول (23) 78.3 % وهذا النمط كان اكثر انتشاراً في منطقة البحث ، تلتها المنازل المتكونة من دور واحد ونسبتها 11.7 % ذات الدورين ونسبتها 10.0 % .

(23)

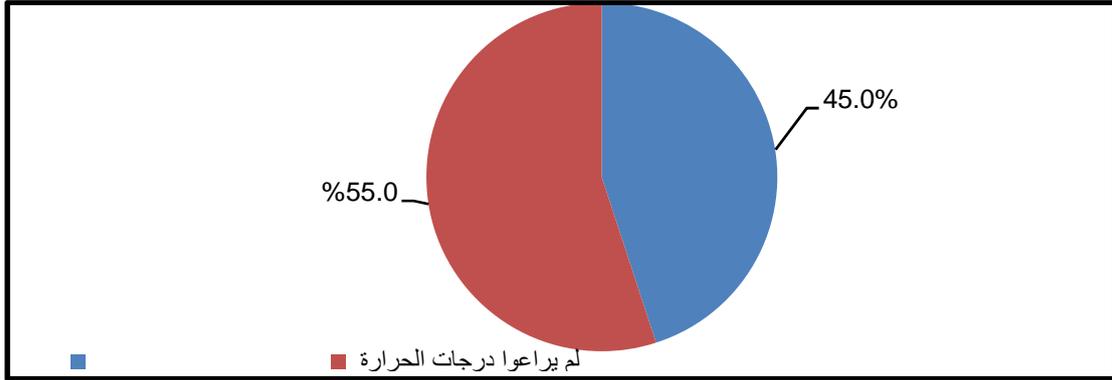
البيان			
120	دورين	14	94
100.00	10.0	11.7	78.3
النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية			

• الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 :

• مراعاة درجات الحرارة عند اختيار تصميم المنزل :

فمن خلال بيانات الشكل (5) يظهر أن 45.0 % من أفراد العينة راعوا درجات الحرارة عند اختيار تصميم منازلهم ، فيما أن 55.0 % لم يعرفوا أي أهمية لدرجات الحرارة عند تصميمهم لمنازلهم .

(5) مدى مراعاة أرباب الأسر لدرجات الحرارة عند إختيار تصميم منازلهم بمنطقة البحث



الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 :

- مدى مراعاة عنصري الأمطار والرطوبة أثناء تصميم المنازل :
يلاحظ من بيانات الجدول (24) أن ردود أفراد عينة الأمطار والرطوبة عند إختيار تصميم منازلهم متباينة ، حيث 65.0 % منهم أفادوا بأن التصميم مناسب للأمطار والرطوبة ، في حين أن 35.0 % من أفراد العينة لم يعيروا لعنصري الأمطار والرطوبة أي اهتمام .

(24) مطار والرطوبة أثناء تصميمهم منازلهم

البيان		
120	42	78
100.00	35.0	65.0
النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية		

الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 :

- مراعاة اتجاه الرياح عند تصميم المنازل :
يتضح من تحليل بيانات (25) 40 % من إجابات أرباب الأسرة تشير إلى مراعاتهم إلى عامل الرياح عند تصميم المنازل ، في حين أن 60 % من أفراد العينة أجاباتهم تفيد بعدم إهتمامهم باتجاهات الرياح وبالتالي لم يعرفوا أي اهتمام لها عند تصميم المنازل .

(25) لاتجاهات الرياح عند تصميم المنازل في منطقة البحث

البيان		
120	72	48
100.00	60.0	40.0
النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية		

الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 :

- مدى مراعاة عناصر الإضاءة الطبيعية " تصميم المنازل :
يظهر من تحليل بيانات الجدول (26) 65 % من أرباب الأسر لم يعيروا اهتمام للإضاءة الطبيعية عند تصميمهم للمنازل ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أغفال أرباب الأسر عن ذلك ، وكان التركيز على النواحي الجمالية ، كما أن الاعتماد على الطاقة الكهربائية في والتكييف كان سبباً في إهمال الإضاءة الطبيعية ، وأن 35 % فقط راعوا الإضاءة الطبيعية خلال عمليات التصميم .

(26) مدى مراعاة السكان للإضاءة الطبيعية " أثناء تصميم المنازل بمنطقة البحث

البيان		
120	42	78

100.00	35.0	65.0	النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية
--------	------	------	--

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

• مستوى رضا أرباب الاسر عن التصميم الداخلي لمنازلهم :

يتضح من تحليل بيانات الجدول (27) 60 %
التصميم الداخلي لمنازلهم ، في حين أن 40 % غير راضون عن تصميم الداخلي للمنازل.
(27)

لمنازلهم في منطقة البحث			التصميم	البيان
120	48	72		
100.00	40.0	60.0		النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

وتتفاوت أسباب عدم الرضا عن التصميم الداخلي للمنزل من أسرة إلى أخرى ، حيث
تظهر بيانات الجدول (28) 16.7 % من أرباب الأسر أفادوا أن منازلهم بناءها قديم ،
33.3 % يرجعون عدم الرضا إلى نمط التصميم ، و 16.7 % لديهم نقص ف
25 % مساحة المنازل صغيرة ، و 8.3 % منازلهم بها تشقق في الجدران والأسقف وتسرب

(28)

التصميم

على تصميم المنازل	قديم	طريقة التصميم	الجدران والاسقف بها			
	20	40	30	10	20	120
النسبة المئوية (%)	16.7	33.3	25	8.3	16.7	100.00
العينة الكلية						

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

• اتجاه واجهات المنازل :

يتضح من تحليل بيانات الجدول (29) أن واجهات المنازل تأخذ اتجاهات مختلفة ، حيث
40 % من أرباب أسر العينة أن وجهة منازلهم تكون ناحية الشمال وهؤلاء يستفيدون من
نسيم البحر في تلطيف الجو ، في حين أن 24.2 % من أرباب الأسر واجهات منازلهم تكون
ناحيتي الجنوب وا 11.6 % واجهات المنازل تكون ناحية الغرب ، و 11.6 %
ناحية الغرب.

(29)

اتجاه واجهات المنازل داخل منطقة صرمان

	29	29	14	48		120
النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية	24.2	24.2	11.6	40.0		100.00

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

والإضاءة والهواء إلى المنازل حيث يتضح من محتويات الجدول (30)
33.3 % منازلهم مجاوره لبعضها وهذا يعيق دخول أشعة الشمس والهواء والإضاءة إليها
، في حين أن ثلثهم 66.7 % أجابوا بوجود فضاء أمام المنازل يسمح لأشعة الشمس والإضاءة

(30)

مدى أعاققة المباني المجاورة لدخول اشعة الشمس والاضاءة والهواء إلى المنازل

البيان		
120	80	40
100.00	66.7	33.3

النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

أما فيما يخص تسرب الماء من أسطح المنزل تظهر تحليل بيانات الجدول (31) 25.0 % من أرباب الأسر يعانون من تسرب مياه مصممة بشكل جيد ، وبالتالي تعيق مياه الأمطار من التسرب إلى داخل المنازل .

(31)

البيان		
120	90	30
100.00	75.0	25.0

النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

أما فيما يتعلق بالجهات التي بها تباين في وجهات نوافذ المنازل ، حيث 45.0 % منازلهم بها نوافذ من الجهات 33.3 % منازلهم بها نوافذ من جهات ثلاث ، و 15.0 % لديهم نوافذ من جهتان فقط ، 6.7 % لديهم نوافذ من جهة واحدة فقط .

(32)

الجهات بها

الجهات				
120	54	40	18	8
100.00	45.0	33.3	15.0	6.7

النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

أما فيما يتعلق بالنوافذ حيث تشير بيانات الجدول (33) 76.8 % من أرباب الأسر لديهم نوافذ في منازلهم تدخل منها أشعة الشمس سواء في الصباح أو المساء ، بينما 23.3 % من أرباب الأسر لم يستفيدون من أشعة الشمس وبالتالي فهم غير راضين عن تصميم منازلهم .

(33)

البيان		
120	28	92
100.00	23.3	76.8

النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

إلى تآكل وتغير في ألوان الطلاء بسبب الرطوبة حيث يظهر من بيانات الجدول (34) 53.3 % من أرباب الأسر أفادوا بأن منازلهم بها تغير في الألوان بسبب الرطوبة ، بينما 46.7 % لم يحصل لهم تغير في الألوان أو تآكل في الجدران .

(34)

إلى التآكل وتغير ألوان الطلاء بسبب الرطوبة في منطقة البحث

البيان		
120	56	64
100.00	46.7	53.3

النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

وهناك من تعرض منازلهم من الداخل إلى التآكل وتغير ألوان الطلاء بسبب الرطوبة إذ تظهر بيانات الجدول (35) ان نسبة أرباب الأسر الذين أفادوا بتعرض منازلهم من الداخل إلى

الرطوبة وتغير لون الطلاء بلغت 41.7 % ، في حين أن 58.3% منازلهم ليس بها رطوبة وهذا ربما يرجع إلى استخدام لازلت حديثة لم تتأثر بالرطوبة بعد .

(35)

إلى تآكل وتغير لون الطلاء بسبب الرطوبة الزائدة في منطقة البحث

البيان		
120	70	50
100	85.3	41.7
النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية		

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

أن الألوان الداخلية للمنازل لها أهمية كبيرة من الناحيتين النفسية والمزاجية ، فقد صنفت دراسات عدة أن هناك ألوان باردة وأخرى دافئة – واللوان مريحة للأعصاب ، وأخرى تعطي الإحساس بارتفاع درجات الحرارة ، أو شعوراً بالبرودة ، وفي هذا السياق أفاد 76.6 % أرباب الأسر ، أن منازلهم لونها من الداخل ابيض واصفر ، و 76.6 % منازلهم لونها ابيض ، و 15.0 % مندمجة من ألوان مختلفة بيانات الجدول (36).

(36)

البيان		أبيض	أبيض
120	18	10	92
100	15.0	8.4	76.6
النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية			

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

وعند تحليل إفادات أرباب الأسر حول اللون تبين أن هناك تنوع في الألوان ما بين الابيض الذي لوحظ في 40.0 % من المنازل ، والخليط (أكثر من لونين) 29.2 % ، والبيج شهد في 5 % ، بينما المنازل التي بدون طلاء فشكلت 12.6 % بيانات (37).

(37)

البيان		أبيض	أبيض	قهوي + بيج	بيج	بيج	بيج
120	15	8	6	8	25	10	48
100	12.6	6.6	5	6.6	20.9	8.3	40
النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية							

: الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

سباب التي دفعتهم إلى إختيار ألوان المنزل فأن 23.3 % منهم اختاروها لتتلاءم مع الظروف المناخية ، 45.0 % اختاروها لكي تضيف مظهراً جمالياً لها، و 31.7 % اختاروها لإعتبرات أخرى ترجع إلى رغبات أفراد الاسرة بيانات الجدول (38).

(38)

أسباب إختيار أرباب الأسر لألوان المنازل في منطقة البحث

البيان		المناخية
120	38	54
100	31.7	45
النسبة المئوية (%) من إجمالي أفراد العينة الكلية		23.3

أجمالي أفراد العينة الكلية					
----------------------------	--	--	--	--	--

الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

أن نمط تخطيط المنازل وفق خصائص المناخ في منطقة البحث لم تكن موحدة حيث تبين بيانات الجدول (39) 63.3 % من أفراد العينة جاءت تخطيط منازلهم 21.7 % واجهات منازلهم مناسبة مع درجات الحرارة ، و 7.5 % واجهاتها مناسبة مع اتجاهات الرياح وسرعاتها و 5.9 % 1.6 % من أرباب الأسر أفادوا بأنها ملائمة للأشعة الشمس واتجاهات الرياح وكميات الامطار .

(39)

تخطيط المنازل لخصائص المناخ المحلي في منطقة البحث

البيان	الرياح	أشعة الشمس والرياح				
	76	2	7	9	26	120
النسبة المئوية (%) أفراد العينة الكلية	63.3	1.6	5.9	7.5	21.7	100.00

الدراسة الميدانية للباحث عام 2019 .

لقد اهتم البحث بموضوع تلائم الأنماط السكنية الحديثة للبيئة الطبيعية في منطقة صرمان حيث مثل المحور الاول الخصائص المناخية لمنطقة البحث ، وتطرق الثاني للضوابط الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في انماط المنازل في منطقة البحث ، وركز الثالث على تحليل نتائج الدراسة الميدانية ، وقد توصل الباحث إلى نتائج عدة ، واقترح مجموعة من المقترحات وذلك على النحو

-:

1. لمنطقة بمعدل امطار يبلغ 304.1 ملم وأكثر الأشهر أمطاراً شهري ديسمبر ويناير يعد فصل الصيف من أكثر فصول السنة سطوعاً حيث يصل المتوسط الفصلي فيه 10.6 ساعات يومياً، وأكثر الأشهر سطوعاً شهر (يوليو) ؛ حيث بلغ المتوسط 11.6 ساعة يومياً ، ويأتي بعد ذلك فصل الربيع ومتوسطه 8.1 ساعة يومياً ، و يعد شهر مايو من أعلى أشهره سطوعاً ، حيث بلغ متوسطه 8.5 ساعة ، ثم يأتي فصل الخريف 7.9 ساعة ، ويسجل شهر سبتمبر أعلى متوسط 8.9 ، ويأتي فصل الشتاء 6.4
2. يصل متوسط سرعة الرياح 5.2 /الساعة سنوياً ، يكون أعلاه في فصل الربيع 5.8 / ساعة ، ثم فصلي الصيف والشتاء.
3. أن نمط تخطيط المنازل وفق خصائص المناخ لم تكن موحدة .
4. هناك تباين في جهات نوافذ المنازل ، حيث 45.0 % من أرباب الأسر منازلهم بها نوافذ من الجهات الأربع ، و 33.3% منازلهم بها نوافذ من جهات ثلاث ، 15.0 % لديهم نوافذ من جهتان فقط ، و 6.7 % لديهم نوافذ من جهة واحدة فقط .
5. اختلفت تصميمات المنازل حيث شكلت الرغبة الشخصية النسبة الاكثر في إختيار التصميم 65 % من أفراد العينة ، يليها رغبة المكتب الهندسي 10.7 % 18.3 %
6. فالمنازل ذات الطراز العربي هي السائدة في المنطقة ونسبتها 87.5 % ، بينما شكلت أصناف الطراز شبه الغربي 12.5 %

7. إن أغلب المباني واجهاتها تكون نحو الشمال للإستفادة من نسيم البحر في تلطيف 40.0 % من المنازل أبوابها نحو هذا الاتجاه .
8. أن مادة البناء الرئيسية هي البلك (الحجر الجيري) ()

على ضوء النتائج السابقة يوضع الباحث بعض المقترحات يأمل ان تؤخذ في الاعتبار عند التخطيط لبناء ا :

1. تشجيع إستخدام المواد المحلية الملائمة للبيئة المحلية في صناعة مواد البناء ومحاولة تطويرها بما يتلائم مع العصر الحديث .
2. يأمل من جهات الإختصاص إجراء المزيد من الدراسات والبحوث التي تهتم بمواد البناء ومحاولة تطويرها بما يلاءم مع البيئة المحلية .
3. تنمية وعي الأفراد بالضوابط البيئية عند إختيار تصميمات المنزل وتوضح فوائدها في المجالين الاقتصادي والاجتماعي .
4. الإستفادة من تجارب الدول ذات البيئات المتشابهة في التصميم السكني وإستخدام الالوان الملائمة للبيئة المحلية ، والتي تتحمل الحرارة والرياح والرطوبة وتكون عاكسة للضوء ، والإكثار من الأشجار حول المنزل للحماية من الرياح والتخفيف من الحرارة ، وتوفير
5. إنشاء مركز وطني لدراسات وأبحاث البيئة العمرانية لأجل البحث عن مواد البناء التي تتماشى مع الظروف المناخية السائدة في المنطقة.
6. الإهتمام بالتوجيه الأمثل للمنازل ، وذلك للحصول على أكبر قدر من الظلال ، والضوء والنسيم الهادي .
7. طلاء المنازل بالألوان الفاتحة ، ولاسيما الابيض ، لأنه يعمل على عكس الأشعة الشمسية ويعيق إمتصاص الاشعة من قبل السطوح البنائية ويعطي منظر جمالي للبيئة نية .

الهوامش

1. محمد عبد العال ، العمارة الخليجية بين الأمس واليوم والغد ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، 1985 .
2. حسن عليوي الخياط ، المدينة العربية الخليجية ، مركز الوثائق والدراسات الانسانية ، جامعة قطر ، 1988 .
3. حمدي صادق أحمد، تأثير العوامل المناخية في المناطق الصحراوية على التشكيل المعماري للمسكن الإسلامي، وأثر ذلك في تشكيل المنزل الصحراوي المعاصر في شمال أفريقيا، رسالة دكتوراه(غير)، مقدمة لكلية الهندسة، جامعة حلوان - المطرية، القاهرة ، 1994 .
4. محمد إبراهيم شرف، الحرارة في مدينة الإسكندرية- دراسة في المناخ الحضري، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد الرابع والأربعون، الإسكندرية، 1996 .
5. أنور عبدالرزاق الحاسي، التأثيرات البيئية على العمارة المحلية الصحراوية "عمارة مدينة غدامس القديمة"، رسالة ماجستير "غير منشورة"، مقدمة لقسم علوم وهندسة البيئة ، أكاديمية الدراسات العليا 2004
6. خالد حريميس فلاح العازمي ، المساكن في البيئة الصحراوية ،مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ، ص 2000 3 .
7. سعيد محمد الحفار ، نحو بيئة أفضل ، دار الثقافة ، قطر ، 1985 20 .
8. صلاح الدين بحيري ، جغرافية الصحاري العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، عمان ، الاردن ، 1979 100 .
9. سامي عفيفي ، المجتمعات الجديدة طريق للتنمية الاقتصادية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1992 75 .

10. صباح فاضل الرحماني ، الاسكان سياسات وتخطيط ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2012 19 .
11. توماس لاسويل، الاعتبارات الإنسانية في التصميم المعماري ، الطبعة الأولى، ترجمة : عبد العزيز بن سعد المقرن ، دار النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود ، الرياض، 1997 85 .
12. ، التخطيط الإقليمي، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية، 1994 89 .
13. الجغرافية المناخية 1992 61 .
14. نسرين زكريا محمد ، المناخ وأثره على انتشار بعض أمراض الصيف في إقليم دلتا النيل ، قسم الجغرافيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، 2008 28 .
15. إيمان عبد العظيم عبد الرحمن ، المناخ والمنازل الحضري في مدينة القاهرة ، قسم الجغرافيا ، ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 2013 29 .
16. محمد المبروك المهدي، جغرافية ليبيا البشرية ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي، 1990 65 .
17. فتحي محمد مصلحي ، معمور الصحاري المصرية والخروج الصحراوي ، ج 3 ، المنوفية ، 2001 113 .
18. حميد عبيد السلطان ، سبل الحفاظ على الموروث الحضري والمعماري للمدينة العراقية التقليدية، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة بغداد ، 1999 13 .
19. عادل سعيد عبد الراوي، وقصي عبد المجيد السامرائي، المناخ التطبيقي، وزارة التعليم العالي والبحث 1990 269 .
20. مدين، طه عثمان الفراء، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، دار المريخ، الرياض 2002 290 .
21. محمد أحمد النطاح، الأرصاد الجوية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، 1990 99-98 .
22. حميد عبيد السلطان ، مرجع سابق ، ص ص 14 .
23. سالم الحجاجي ، ليبيا الجديد 3 1989 103 .
24. سعدي محمد صالح السعدي وارخون ، جغرافية الاسكان ، دار الحكمة ، اربيل ، 1990 135 .
25. سناء عباس حسن ، أثر الخصائص السكانية والاجتماعية على الحاجة السكنية لمدينة يعقوبة والنتبؤ بها 2026 رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة 2008 40 .
1. أحمد ، حمدي صادق ، تأثير العوامل المناخية في المناطق الصحراوية على التشكيل المعماري للمسكن الإسلامي، وأثر ذلك في تشكيل المنزل الصحراوي المعاصر في شمال أفريقيا، رسالة دكتوراه(غير منشورة)، مقدمة لكلية الهندسة، جامعة حلوان - المطرية، القاهرة ، 1994 .
2. بحيري ، صلاح الدين ، جغرافية الصحاري العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، عمان ، الاردن ، 1979 .
3. التأثيرات البيئية على العمارة المحلية الصحراوية "عمارة مدينة غدامس القديمة"، رسالة ماجستير "غير منشورة"، مقدمة لقسم علوم وهندسة البيئة ، أكاديمية الدراسات العليا 2004 .
4. الحجاجي ، سالم ، ليبيا الجديدة ، منشورات مجمع الفاتح للمجمعات ، ط3 1989 .
5. حسن ، سناء عباس ، أثر الخصائص السكانية والاجتماعية على الحاجة السكنية لمدينة يعقوبة والنتبؤ بها 2026 رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة 2008 .
6. الحفار ، سعيد محمد ، نحو بيئة أفضل ، دار 1985 20 .
7. الخياط ، حسن عليوي ، المدينة العربية الخليجية ، مركز الوثائق والدراسات الانسانية ، جامعة قطر ، 1988 .
8. الرحماني ، صباح فاضل ، الاسكان سياسات وتخطيط ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2012 .
9. صالح ، وارخون ، جغرافية الاسكان ، دار الحكمة ، اربيل ، 1990 .
10. السلطان ، حميد عبيد ، سبل الحفاظ على الموروث الحضري والمعماري للمدينة العراقية التقليدية، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة بغداد ، 1999 .
11. الجغرافية المناخية 1992 .

12. شرف ، محمد إبراهيم ، الحرارة في مدينة الإسكندرية- دراسة في المناخ الحضري، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد الرابع والأربعون، الإسكندرية، 1996 .
13. الصقار ، فؤاد ، التخطيط الإقليمي، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية، 1994 .
14. العازمي ، خالد حريميس فلاح ، المساكن في البيئة الصحراوية ،مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ، ص 2000 .
15. عبد الراوي ، عادل سعيد ، وقصي عبد المجيد السامرائي، المناخ التطبيقي، وزارة التعليم العالي والبحث 1990.
16. عبد الرحمن ، إيمان عبد العظيم ، المناخ والمنزل الحضري في مدينة القاهرة ، قسم الجغرافيا ، ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 2013 29 .
17. عبد العال ، محمد ، العمارة الخليجية بين الأمس واليوم والغد ، دار الراتب الجامعية ، بيروت 1985 .
18. عفيفي ، سامي ، المجتمعات الجديدة طريق للتنمية الاقتصادية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1992 .
19. لاسويل ، توماس ، الاعتبارات الإنسانية في التصميم المعماري ، الطبعة الأولى، ترجمة : عبد العزيز بن جامعة الملك سعود ، الرياض، 1997 .
20. محمد ، نسرین زكريا ، المناخ وأثره على انتشار بعض أمراض الصيف في إقليم دلتا النيل ، الجغرافيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، 2008 .
21. محمد ، محمد محمود ، طه عثمان الفراء، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، دار الميخ، الرياض 2002 .
22. مصالحي ، فتحي محمد ، معمور الصحاري المصرية والخروج الصحراوي ، ج 3 ، المنوفية ، 2001 .
23. المهدي ، محمد المبروك ، جغرافية ليبيا البشرية ، منشورات جامعة قارونس ، بنغازي، 1990 .
24. النطاح ، محمد أحمد ، الأرصاد الجوية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، 1990 .

كلية الآداب قسم الجغرافيا

هذه الاستمارة تتعلق ببحث علمي عنوانه مدى ملائمة الأنماط السكنية الحديثة القائمة في منطقة صرمان للبيئة الطبيعية الإجابة عن أسئلة هذه الاستمارة بكل صدق وموضوعية حيث أن المعلومات التي سنتلي بها ستستخدم للأغراض العلمية البحتة ولكم مني جزيل الشكر والتقدير

عبد الكريم خليفة القبلاوي

- البيانات الشخصية :

1. المحلة التي تقيم فيها
 2. :
 3. المستوى التعليمي :
ابتدائي [] ثانوي [] عليا []
 4. الحالة الاجرائية [] [] [] []
 5. [] [] [] []
 6. المهنة الحالية :
4 [] 5 [] 9 []
 7. الدخل الشهري للأسرة (بالدينار):
500 - 700 [] 701 - 1000 [] 1000 []
- #### ثانياً. البيانات السكنية :
1. كم عمر بناء المنزل الذي تسكن فيه بالسنوات
 2. ما نوع المنزل الذي تسكن فيه :
حوش [] فيلا [] عمارة []
 3. [] [] [] []
 4. مستوى المنزل [] عربي [] شبه عربي []
م فيه : []

معيار الإفصاح و دوره في تحقيق جودة التقارير المالية للرقابة على المال العام

دراسة تطبيقية على المصارف التجارية الليبية من وجهة نظر المراجعين بديوان المحاسبة الليبي

* . عبدالرزاق المبروك أبو فائد، أستاذ مشارك، قسم المحاسبة الأكاديمية الليبية-

** . فيصل عبد السلام الحداد، أستاذ مساعد، قسم المحاسبة ، الجامعة المفتوحة-

***زنوبيا محمد البشير قنده ، ديوان المحاسبة الليبي-

الكلمات المفتاحية:

– التقارير المالية - جودة التقارير المالية – ديوان المحاسبة الليبي

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى إلمام مراجعي الديوان بأهمية الإفصاح المحاسبي وفقا للمعايير الدولية، وزيادة وعي مراجعي ديوان المحاسبة، والمتعاملين بالتقارير المالية بأهمية الإفصاح المحاسبي وفقا للمعايير الدولية بالإضافة إلى تسليط الضوء على أهمية جودة التقارير المالية، ومما يترتب عليه من تحقيق رقابة فعالة على المال العام ، والتعرف على أهم المعوقات والصعوبات التي تواجه القطاع المصرفي في تحسين جودة التقارير المالية وذلك وفق المعايير الدولية. حيث قامت الدراسة على مشكلة تمثلت في التساؤل الرئيس الآتي:
(ما مدى كفاية الإفصاح المحاسبي في تقارير المصارف التجارية الليبية لتحقيق الرقابة على المال العام من وجهة نظر مراجعي ديوان المحاسبة الليبي؟)
كما اعتمدت هذه الدراسة علي عدد من الفرضيات التي تم التحقق منها ، ولقد تم استخدام الباحثة عدة منهجيات تمثلت في :-

- 1- المنهج الاستقرائي: وذلك بهدف دراسة واستقراء الكتابات، والدراسات السابقة التي تضمنها الفكر وكيفية الاستفادة منها في معالجة مشكلة البحث.
- 2- المنهج الاستنباطي: والذي يعتمد على التفكير المنطقي الاستنتاجي لمحاولة الربط بطريقة منطقية بين الجوانب المختلفة للإفصاح المحاسبي، وجودة المعلومات المحاسبية وكيفية استنتاج معايير التحقيق المفهوم الشامل لجودة التقارير المالية.
- 3- المنهج الوصفي التحليلي: تم استخدامه لوصف، وتفسير، وتحليل نتائج الدراسة الميدانية التي سوف نقوم بها لاختبار فروض البحث، والتحقق من نتائج الاختبار من خلال الاعتماد على أسلوب التحليل الإحصائي الوصفي لتحليل البيانات الأولية التي تم الحصول عليها من استمارة الاستبيان ((باستخدام البرنامج الإحصائي الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences - (spas) للدراسة، واختبار فرضيتها من خلال مجموعة من المقاييس ذات العلاقة.

وقد أسفرت الدراسة على عدة نتائج أهمها:-

- لا يوجد إمام كافٍ لدى المراجعين بديوان المحاسبة الليبي بالمعايير الدولية المتعلقة بالإفصاح المحاسبي في التقارير المالية).
- لا تتوفر في التقارير المالية بالمصارف التجارية العامة إفصاحات عن الطرق والإجراءات، والسياسات المحاسبية).
- لا يوجد أثر لعملية الإفصاح المحاسبي في التقارير المالية لتحقيق الرقابة على المال العام.
- هناك مجموعة من المعوقات والصعوبات تحول دون تطبيق المعايير الدولية بما يضمن جودة التقارير المالية.
- هناك مجموعة من المزايا والإيجابيات الناتجة عن تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية).

:

الإطار المنهجي

- | | | |
|-------------|---------------------|----------------------|
| يرتكز عليها | الأساسية والمهمة | يمثل |
| طريق | الرئيسية، وهي وظيفة | وذلك لارتباطه الوثيق |
| مستخدميها | تهدف | يتم تصميم |
| | الاقتصادية | المحاسبية التي |
- المستقبلية.

كما تزايد الاهتمام بالإفصاح المحاسبي في الآونة الأخيرة، حتى أصبح يحظى باهتمام زائد من مختلف الجهات المعنية على مستوى المؤسسات الخاصة والعامة محلياً وإقليمياً ودولياً ويعود ذلك ليس فقط إلى محاولة توحيد النظم المالية العالمية؛ وإنما كمحاولة للتفسير أو التأثير في الأزمات المالية وخصوصاً الأزمة المالية العالمية التي عصفت بالعالم مؤخراً، وأضررت بالكثير من الاقتصاديات العالمية، وعلى رأسها اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية.

ونظراً لحدة الأزمة المالية، ونتائجها المدمرة على الاقتصاديات الصناعية الكبرى والتي - للكساد، وما يترتب عليه من آثار سلبية على اقتصاديات الدول النامية فقد أثارت الأزمة المالية اهتمام، وحفيظة رجال الفكر، والساسة والمستثمرين، والعوام على حد سواء ومن ثم تزايدت أهمية الإفصاح (2019) .

وهذا ينطبق أيضاً على البيئة الليبية، فقد تأثرت بتغيرات جذرية جعلت من الإفصاح مطلباً ليس من المختصين فقط؛ وإنما لعامة الناس كذلك فعلى سبيل المثال نجد إن المصارف الليبية تواجه مشاكل كبيرة في الإفصاح، وهو ما يؤثر على أداء ديوان المحاسبة لمهامه عند مراجعة التقارير المالية للمصارف التجارية وذلك نتيجة النقص في البيانات والمعلومات بالتقارير المالية المختلفة التي تصدرها المصارف التجارية بصفة عامة، وبالشكل الذي يُمكن للديوان الحكم على صحة سلامتها، فقد أظهرت تقارير ديوان المحاسبة بعد فحصه، ومراجعته لميزانيات المصارف التجارية أن هناك غياب تام للمؤسسية المالية والإدارية والقانونية، وعلى صعيد آخر فإن المشكلة مرتبطة أيضاً بأن ديوان المحاسبة لا يزال يعمل وفق واقع تقليدي لم يتم تطويره منذ سنوات، فلم يَقم بتطوير كوادره وتنمية قدراتها.

لمعالجة هذه المشكلة ستنناول الباحثين دراسة معيار الإفصاح و دوره في تحقيق جودة التقارير المالية للرقابة على المال العام من وجهة نظر المراجعين بديوان المحاسبة الليبي.

ترتبط جودة التقارير المالية بقدرة المعلومات المفصحة عنها في إحداث فرق في قرارات مستخدمي هذه التقارير حيث أن المصارف التجارية الليبية العامة لا تلتزم بالإفصاح الكافي في تقاريرها المالية، وهذا ما توصلت إليه الباحثين من دراسة شقوف 2002 م، ودراسة الماقوري 2006 م، وهذا ما يصعب من عملية الرقابة عليها ويجعلها عرضة لهدر الأموال وضياعها.

كما تبين للباحثين من خلال الاطلاع على التقارير المالية المقدمة لديوان المحاسبة من المصارف التجارية العامة لإبداء رأيه فيها، فعدم وجود إفصاحات عن بعض البنود في القوائم المالية من أدى إلي إستثنائها من قبل الديوان عند الإعتماد .

في ضوء ما تقدم فإن مشكلة الدراسة تكمن في التساؤل الرئيس الآتي:
(ما مدى كفاية الإفصاح المحاسبي في تقارير المصارف التجارية الليبية لتحقيق الرقابة على المال العام من وجهة نظر مراجعي ديوان المحاسبة الليبي ؟)
ومن خلال هذا التساؤل تدرج عدة تساؤلات فرعية وهي كالآتي :

1- ما مدى إلمام المراجعين بديوان المحاسبة بالمعايير الدولية المرتبطة بالإفصاح المحاسبي في التقارير المالية؟

2- ما درجة الإفصاح في القوائم المالية لدى المصارف التجارية العامة الليبية؟

3- هل يساعد الإفصاح في تحقيق جودة التقارير المالية بما يضمن تحقيق الرقابة على المال العام؟

4- ما مدى وجود مجموعة من المعوقات، والصعوبات التي تحول دون تطبيق المعايير الدولية بما يضمن جودة التقارير المالية؟

5- هل هناك مزايا وإيجابيات ناتجة عن تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية؟

أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة من الأهمية التي تحظى بها القوائم المالية التي تعلنها المصارف التجارية لمدى التزام المصارف التجارية الليبية بالإفصاح عن القوائم المالية الإلزامية، والبنود، والعناصر التي يتوجب أن تفصح عنها هذه القوائم وفقا لمعيار المحاسبة الدولي الأول، والتي تسهم في تنمية الثقة لدى المستثمرين، والجهات الرقابية بما تقدمه من بيانات ومعلومات ملائمة لقراراتهم وهذا لا يتحقق إلا من خلال وجود الإفصاح المحاسبي الأمر الذي ينعكس بدوره بشكل إيجابي على تطوير الأداء المصرفي وزيادة مستوى الشفافية في مخرجات العمل المصرفي، مما يدعم ثقة المستخدمين والرقابة والمساءلة في هذه المصارف.

أهداف الدراسة : تتمثل أهدا

1. التعرف على مدى إلمام مراجعي الديوان بأهمية الإفصاح المحاسبي وفقا للمعايير الدولية.
2. زيادة وعي مراجعي ديوان المحاسبة، والمتعاملين بالتقارير المالية بأهمية الإفصاح المحاسبي وفقا للمعايير الدولية.
3. راءات المحاسبية، والالتزامات الطارئة في التقارير المالية المفصح عنها.
4. الاستفادة من الإفصاح المحاسبي في تطوير الممارسة المحاسبية، وزيادة تطوير مهنة المراجعة، وتحقيق جودة التقارير المحاسبية في البيئة الليبية.
5. تسليط الضوء على أهمية جودة التقارير المالية، ومما يترتب عليه من تحقيق رقابة فعالة على المال العام.
6. التعرف على أهم المعوقات والصعوبات التي تواجه القطاع المصرفي في تحسين جودة التقارير المالية وذلك وفق المعايير الدولية.

فرضيات الدراسة : من خلال مشكلة الدراسة وأهدافها، تم صياغة عدد من الفرضيات التي سيتم التحقق منها خلال إجراءات البحث:

- 1- **الفرضية الأولى:** لا يوجد إلمام كافٍ لدى المراجعين بديوان المحاسبة الليبي بالمعايير الدولية المتعلقة بالإفصاح المحاسبي في التقارير المالية .
- 2- **الفرضية الثانية:** لا تتوفر في التقارير المالية بالمصارف التجارية العامة إفصاحات كافية عن الطرق، والإجراءات، والسياسات المحاسبية.

- 3- **الفرضية الثالثة:** لا يوجد أثر لعملية الإفصاح المحاسبي في التقارير المالية لتحقيق الرقابة على
- 4- **الفرضية الرابعة:** هناك مجموعة من المعوقات، والصعوبات تحول دون تطبيق المعايير الدولية بما يضمن جودة التقارير المالية.
- 5- **الفرضية الخامسة:** هناك مجموعة من المزايا والإيجابيات الناتجة عن تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية.

منهجية البحث: سعياً لتحقيق أهداف الدراسة، واختبار الفرضيات التي تم التطرق إليها، فإنه سيتم استخدام مجموعة من مناهج البحث العلمي، بحيث يتحقق بينها تآزراً منهجياً يضيء في النهاية على تحقيق أهداف البحث، واختبار الفرضيات التي قام عليها البحث. وقد تمثلت هذه المناهج في الآتي: -

- 1- **المنهج الاستقرائي:** وذلك بهدف دراسة واستقراء الكتابات، والدراسات السابقة التي تضمنها الفكر وكيفية الاستفادة منها في معالجة مشكلة البحث.
- 2- **المنهج الاستنباطي:** والذي يعتمد على التفكير المنطقي الاستنتاجي لمحاولة الربط بطريقة منطقية بين الجوانب المختلفة للإفصاح المحاسبي، وجودة المعلومات المحاسبية وكيفية استنتاج معايير التحقيق المفهوم الشامل لجودة التقارير المالية.
- 3- **المنهج الوصفي التحليلي:** تم استخدامه لوصف، وتفسير، وتحليل نتائج الدراسة الميدانية التي سوف نقوم بها لاختبار فروض البحث، والتحقق من نتائج الاختبار من خلال الاعتماد على أسلوب التحليل الإحصائي الوصفي لتحليل البيانات الأولية التي تم الحصول عليها من استمارة الاستبيان ((باستخدام البرنامج الإحصائي الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences - (spas) للدراسة، واختبار فرضيتها من خلال مجموعة من المقاييس ذات العلاقة.

- 4- **المراجعين بديوان المحاسبة الليبي.**
- 5- **عينة الدراسة:** الإدارة العامة للديوان.
- 6- **المستهدفون بالدراسة:**
- 7- **الحدود الزمنية للدراسة:** 2017 .
- 8- **سيتم استخدام قائمة الاستبيان والتي سيتم تقسيمها إلى قسمين:** - يشتمل على الخصائص الديمغرافية، والقسم الثاني: يتناول محاور متغيرات الدراسة.
- 9- **مصادر جمع البيانات:-**

- تم الاعتماد على المصادر الأولية في عرض بيانات الإفصاح المحاسبي، التي تتمثل في الآتي:-
- **يعد مصدراً عاماً يهتم بالبيانات الدولية هو قاعدة بيانات البنك الدولي World Bank.**
- **يعد مصدراً يخص الواقع الليبي- ديوان المحاسبة.**
- **المجلس الدولي لمعايير المحاسبة الدولية**
- **تم الاعتماد على المصادر الثانوية التي سيرتكز عليها الجانب ا**

العلاقة بالإفصاح في القوائم المالية) (2002) : (مدى التزام المصارف التجارية بتطبيق المعايير الدولية ذات

تمثلت مشكلة الدراسة في عدم كفاية أساليب الإفصاح المستخدمة في القوائم المالية

الأغراض العامة من قبل المصارف التجارية الأمر الذي يقلل من أهميتها، ودرجة الاعتماد عليها في اتخاذ القرارات الاستثمارية. لذلك هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تطبيق أحد عناصر

الشفافية "الإفصاح" الذي أصبح أحد عناصر معايير المحاسبة في عرض القوائم المالية من قبل المصارف التجارية، فضلاً عن تقييم درجة وأساليب الإفصاح كما تظهرها القوائم المالية من قبل المصارف التجارية، ومدى توافق كل منها مع المتطلبات المختلفة للمعايير المحاسبية الدولية ذات

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة تقوم المصارف التجارية الليبية بإفصاح عن البيانات من خلال التقارير المالية السنوية، حيث تعطي صورة واضحة لحد ما عن الأوضاع المالية للمصارف من حيث مؤشر السيولة، والربحية، والمخاطر. ولا تقوم معظم المصارف التجارية بإعداد قائمة التدفقات النقدية، وعدم قيام المصارف التجارية الليبية بالإفصاح عن مخاطر الائتمان، وخطابات الضمان، والضمانات المقبولة والمرهونة لمنح الائتمان، وعدم قيام المصارف التجارية الليبية بالإفصاح عن سياسة إدارة الديون المتعثرة، وسياسة تكوين مخصص الديون المشكوك فيها.

الليبية ومدى الاستفادة منه من قبل مصرف ليبيا المركزي (2006) : **فأية الإفصاح في التقارير المالية للمصارف التجارية**

ما مدى كفاية الإفصاح في التقارير المالية للمصارف التجارية الليبية، ومدى الاستفادة منه من قبل مصرف ليبيا

هدفت الدراسة إلى عرض، وتحليل معايير المحاسبة الدولية المتعلقة بالإفصاح المحاسبي ومدى إسهامها في توفير المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات الاقتصادية، وعرض لمتطلبات الإفصاح وفقاً للبيئة المحلية أو التشريعات القائمة، كما هدفت إلى معرفة درجة استفادة مصرف ليبيا المركزي من الإفصاح في التقارير المالية لمصارف التجارية الليبية.

خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج منها : أن معظم المصارف التجارية الليبية لا تقوم بإعداد قائمة التدفقات المالية، ويعود سبب ذلك لعدم المعرفة بكيفية إعدادها، كما لا تقوم بالإفصاح عن مخاطر الائتمان المتعلقة بأنشطتها خارج الميزانية الممتثلة في الاعتمادات المستندية، وخطابات الضمان، دون الأخذ في الاعتبار بالالتزامات محتملة الدفع والتي تتطلب من المصارف معرفة تأثيرها على وضع السيولة، عدم قيام المصارف التجارية بالإفصاح عن الضمانات المقبولة، والمرهونة مقابل منح

- : لايقة (2007) - : "القياس والإفصاح المحاسبي في القوائم المالية للمصارف ودورها في ترشيد قرارات الاستثمار

تمثلت مشكلة هذه الدراسة في أن الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية للمصرف التجاري السوري محكوم بعدة محددات تتمثل في طبيعة العمل المصرفي وما يتطلبه الأمر في ضرورة الحفاظ على أسرار لا يجوز الإفصاح عنها، كما أن غالبية المصارف في الجمهورية العربية السورية هي تابعة للقطاع العام، وبالتالي تكون فيها عمليات الإفصاح تخضع لإشراف السلطات الحكومية، فضلاً عن تزايد عدد المصارف الخاصة داخل الدولة، الأمر الذي زاد من ضرورة التقيد بمتطلبات الإفصاح، وفق المعايير المحاسبية الدولية، وهذا ما لم تلتزم به المصارف الحكومية، والتي لا تتوفر فيها البيانات، والمعلومات اللازمة والكافية، لاتخاذ القرارات الاستثمارية والتمويلية من قبل مستخدمي القوائم المالية للمصرف.

أما الهدف من هذه الدراسة فكان على النحو التالي : معرفة مدى أهمية التقارير المالية في اتخاذ القرارات على المستوى الداخلي والخارجي للمصرف، ودراسة مستوى التزام المصرف بالنشر والإفصاح عن قوائم المالية وفقاً للمعيار المحاسبي الدولي رقم (30) وبيان مدى قصور هذه القوائم المالية المنشورة.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية : عدم كفاية المعلومات التي يتم الإفصاح عنها في القوائم المالية للمصرف نظراً لهشاشة الإفصاح الذي اقتصر فقط على قائمتي الدخل والميزانية العامة، لا يقوم

المصرف بالإفصاح عن قوائم التدفقات النقدية والتغييرات في حقوق المساهمين والإيضاحات المرفقة بالقوائم المالية، وعلى الرغم من أن المعيار الدولي رقم (30) - - - - -
الالتزامات الطارئة، والأحداث اللاحقة للعناصر التي خارج الميزانية، إلا أن المصرف لم يفصح عنها أيضاً، ولا عن درجة توزيع المخاطر المصرفية .

- : - (2010) : "تكييف الإفصاح المحاسبي للمصارف التجارية على وفق متطلبات المعايير الدولية ذات الصلة بالأدوات المالية وعرضها

هدفت الدراسة إلى : المصارف التجارية التقارير المالية من .
المعيار التقارير المالية (7) (المالية :) والمعيار .
(1) البيانات المالية بغية اهتمام البيانات المالية . لها، وبيان . التقارير والبيانات المالية المنشورة حالياً وذلك .
حالياً الإفصاح التثقيفي المحاسبية يخدم الخارجية

. المالية . في إقليم كردستان
كمية، وطبيعة عنها جعلته .
تلبية الاحتياجات البيانات المالية المعايير المحاسبية الدولية
السياسات والممارسات المحاسبية الرشيدة
من النتائج التي توصلت إليها الدراسة :
1- السياسات المحاسبية المهمة للبنك مثل :

. السياسة المحاسبية المتبعة
بأنواعها الرئيسة بيان التجارية المدينة
2- تنظيم بيان النقدية (عينة)
3- أسهم عدم التقارير والبيانات المالية زيادة حالة
المستفيدين، يتم بين
الجارية، وهذا يقلل عليه، وكذلك ما يتعلق بتصنيف

: (2011) : "تقييم أثر الرقابة المالية التي يمارسها ديوان الم
المؤسسات العامة في دولة الكويت"

وأبعادها وتحقيق منها في الآتية :
تأثير تقدمه العليا لديوان المالية التي يمارسها ديوان
يستخدمها الديوان الرقابة المالية يمارسها ديوان
الكويت ؟
هدفت الدراسة إلى تقييم المالية يمارسها ديوان
الكويت أهم يشملها تقييم ديوان واختصاصاته
الكويت.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها : تأثير إيجابي . تقدمه العليا
بديوان المحاسبة، والتشريعات . بديوان . والأساليب العملية
يستخدمها مدققو الديوان الإدارية والفنية
الكويت.

العيسى (2012) : " مدى تطبيق المعيار الدولي لإعداد التقارير المالية السابع: الأدوات المالية :

- تمثلت مشكلة الدراسة في قياس . . . الأردنية بتطبيق . . .
- القوانين والأنظمة والمعيار . . . التقارير المالية . لذلك جاء هدف الدراسة في تحقيق
- غرضين أساسيين هما :
- 1- تقديم المعيار . . . التقارير المالية
- 2- المحاسبين . . . التقارير والقوائم المالية . . .
- تدقيقها رأيهم المحاييد . . . تمثل هذه القوائم . . .
- ومراكزها المالية، . . . بيان . . . المحاسبية السليمة . . . العمليات
- البنكية .
- أظهرت . . . هناك . . . كبيراً . . . التشابه بين هذه التقارير، . . . حيث
- . . . بها، والشكل . . . به. ويمكن تفسير . . . البنوك الأردنية . . .
- القوانين والتعليمات جهات . . . كهيئة المالية، . . .
- . . . أنها . . . أيضاً بتطبيق المعايير المحاسبية . . . وهي معايير
- الدولية، والمعايير الدولية . . . التقارير المالية، كما أظهرت . . . هناك تبايناً . . .

عبد اللطيف (2014) : " القياس والإفصاح المحاسبي في القوائم المالية وفق المعايير المحاسبية الدولية IAS/IFRS "

- تمثلت مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيس التالي : هل . . . المحاسبية كافية
- لاحتياجات المستفيدين التشريعات والقوانين الجزائية ؟
- هذا السؤال قام الباحث بطرح السؤالين التاليين :
- هل التشريعات والقوانين الجزائرية

هدفت . . . المالية . . . عنها . . . المعايير المحاسبية الدولية،

المالية وجهة المستفيدين منها.

من أهم ما توصلت إليه الدراسة : . . . المحاسبية بالقياس . . .

تنشرها الاقتصادية بوضعها . . . المعايير المحاسبية الدولية هو . . .

هذه . . . أنها . . . إجراءاتهم الاستثمارية . . . فهم

محتوياتها. عملية . . . تفيد . . . التجارية والجهات الرسمية

وهذا يستوجب تحديث التشريعات والقوانين . . . لمسايرة المعايير . . . الدولية .

أوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة والموضوع محل البحث:

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة فإنه يمكن للباحثة تحديد أوجه التشابه، والاختلاف في الآتي:

أوجه التشابه :-

- الإفصاح في التقارير المالية للمصارف التجارية الليبية، والمصارف العربية.
- تناولت الدراسات متطلبات الإفصاح اللازمة . . . للمصارف التي تجعلها ذات دلالة
- كافية تمكن مستخدميها من اتخاذ قراراتهم بشكل سليم ودقيق .
- تناولت الدراسات قياس مدى التزام البنوك بتطبيق متطلبات الإفصاح الواردة في القوانين، والأنظمة، والمعيار الدولي لإعداد التقارير المالية.

- تطرقت الدراسات إلى توضيح مدى دلالة القوائم المالية كأداة للإفصاح عن المعلومات الضرورية اللازمة لمستخدمي القوائم المالية للمصارف.
 - تناولت الدراسات المقومات الأساسية اللازمة للإفصاح في التقارير المالية.
 - هدفت أغلب الدراسات لتعريف الإفصاح المحاسبي عن المعلومات المحاسبية، ومدى أهميته في تلبية احتياجات مستخدمي تلك المعلومات التي تحويها القوائم.
- جه الاختلاف :
- تختلف الدراسة موضوع البحث عن الدراسات السابقة في دراسة تفعيل دور ديوان المحاسبة في إلزام المصارف التجارية بإتباع المعايير الدولية فيما يتعلق بالإفصاح المحاسبي . . .

: مفهوم الإفصاح المحاسبي.

ماهية

هو شمول التقارير المالية على جميع المعلومات اللازمة، والضرورية لإعطاء مستخدمي هذه التقارير صورة واضحة وصحيحة عن نتائج أعمال الوحدة المحاسبية كما أنه إظهار لكل المعلومات التي قد تؤثر في موقف متخذ القرار المتعلق بالوحدة المحاسبية وهذا يعني أن تظهر المعلومات القوائم، والتقارير المحاسبية بلغة مفهومة للقارئ دون لبس أو تظليل)

(19 2016)

ويعدّ أيضاً بين المتعاملين المالية، وأساس نجاحه، فهو يحقق قيام الجهات المعنية ميزانيات تشكلها هذه غير صحيحة التقارير المالية للمساهمين). (80 2017) ويقضي جميع اللازمة والضرورية؛ المحاسبية، هذا ويزداد التركيز أهميتها النسبية (2001 108) عرف الإفصاح أيضاً على أنه " . . . المالية بهدف . . . ويشمل . . . أيّة . . . إيضاحية محاسبية، غير محاسبية تاريخية، مستقبليّة تصرّح عنها وتضمنها التقارير المالية" (2003 97)

وتختلف وجهات النظر حول مفهوم حدود الإفصاح عن المعلومات الواجب توافرها في البيانات المالية المنشودة، وينبع هذا الاختلاف أساساً من اختلاف مصالح الأطراف ذات العلاقة والذي ينجم عن الاختلاف في هذه الأطراف من استخدام هذه البيانات، وبذلك يصعب الوصول إلى مفهوم عام وموحد للإفصاح يضمن توفير مستو الإفصاح الذي يحقق لكل طرف من هذه الأطراف رغباته، واحتياجاته الكاملة في هذا المجال، وأصبح لا بد من وضع إطار عام يضمن التوفيق بين وجهات نظرهم وبشكل يوفر حداً أدنى من الإفصاح المرغوب فيه، وبكيفية تحقق المصالح الرئيسة لتلك الأطراف، وهناك مستويان للإفصاح هما (2008 46) :

(1

(2

ولكن من الناحية الواقعية لا يمكن توفير المستوى المثالي للإفصاح لعدة أسباب، منها عدم الإلمام الكامل بطبيعة النماذج المختلفة، والمتعددة للقرارات التي تعد البيانات المحاسبية

مدخلات لها، وكذلك لعدم الإلمام الكافي بمدى حساسية هذه القرارات للبدائل المختلفة من المعلومات المحاسبية، فضلا عن التفاوت الكبير الذي يحدث في استجابة متخذي تلك القرارات لأنماط المعلومات الآتي توفر لهم بموجب بدائل مختلفة من نظم القياس (2009 29).

- مما سبق يتضح للباحثين أن
 - هو
 - جميع
 - تستخدمها،
 - يتم نشرها
 - المالية، أو
 - بها،
 - السياسات المحاسبية
 - تغير طرأ عليها،
 - منها
 - الجهات
 - والمستفيدة لها باتخاذ القرارات
 - ولتحقيق الأهداف
 - المرجوة، كما يمثل الجانب
 - مهنتي
 - أركانها.
- المحاسبى في ظل التبويبات المختلفة) :**

اتجه الفكر المحاسبى إلى التمييز بين هذه المفاهيم وذلك بتحديد القدر الملائم من المعلومات التي ينبغي الإفصاح عنها، ونوعية هذه المعلومات، ومدى إلزامية الإفصاح عنها وذلك للتوسع أكثر في التعرف على كافة جوانب الإفصاح المحاسبى وبالتالي ير المالية، لهذا سيتم التطرق إلى تلك التبويبات من حيث ما يلي:

من حيث نوع المعلومات المفصَح عنها:

- (1) الإفصاح الوقائي : يقصد يعكس . . . التقليدي . . . يهدف حماية . . . المحاسبية، لذلك يجب
- (2) المالية بالموضوعية الكثير

(2008 6)

- (2) **التثقيفي** : يتسم هذا باتجاه متزايد
 - مجالاته، وبالتركيز ليس المالية، وإنما
 - يشمل أيضا غير مالية كمية ووصفية، الإنتاجية
 - للوحدة المحاسبية، كفاية ومؤهلات العاملين، كفاءتهم وإنتاجيتهم)
- (2004 462)

يستنتج الباحثين أن هذا النوع من الإفصاح يهدف إلى الحفاظ على حقوق جميع الفئات المستخدمة للمعلومات المفصَح عنها في القوائم، والتقارير المالية وبالتالي الوقوف على مسافة واحدة بين كافة المستخدمين.

ثانياً. من حيث الإلزام بالمعلومات المفصَح عنها :

- (1) **الإفصاح الاختياري** : يقصد بالإفصاح الاختياري قيام الشركة بنشر المعلومات المالية، وغير المالية بدون أي وجود لمتطلب قانوني، حيث يعد هذا الإفصاح ضرورياً لتقييم أنشطة الشركة على الوجه الصحيح .

"من خلال ما سبق ترى الباحثين أن هذا النوع من الإفصاح والذي يعمل على تقييم نشاطات الشركة على الوجه الأمثل يجب ألا يتم إلا في حدود المعايير المحاسبية السليمة سواء المعايير المحاسبية الدولية، أو المعايير المحاسبية الوطنية المتوافقة مع المعايير الدولية.

(2) الإفصاح الإجمالي : أما الإفصاح الإجمالي أو الإلزامي هو عبارة عن مجموعة لقواعد التي تسمح بوصول متكافئ للمعلومات الأساس، حيث تفصح الشركات عن معلومات عملياتها إلزامياً بسبب المتطلبات القانونية (عفي، 2008 430)

"كما تستنتج الباحثين أن هذا النوع من الإفصاح يجب أن تلتزم به الشركة وخاصة في الوقت الراهن والذي تتشابه فيه النشاطات، وتتسارع فيه الأعمال ويتطلع فيه المستخدمين أكثر للمعلومات الملائمة بشكل دوري منتظم أو حسب ما تقضيه"

. من حيث كمية وحجم المعلومات المفصحة عنها :

(1) هناك : المحاسبية
يجب يكون وعادلاً، ويتطلب
المالية الموجهة المستخدمين بشكل يعكس جميع
الجهرية
شمولية التقارير المالية وأهمية تغطيتها
التقارير، تأثير
كل المعلومات الجوهرية
المالية (نقدية، تغيرات حقوق المساهمين) يبقى
هدفاً (2007 24)

(2) ويهتم الإفصاح العادل بالرعاية المتوازنة لاحتياجات جميع الأطراف المالية، إذ يتوجب إخراج القوائم المالية والتقارير بشكل يضمن عدم ترجيح مصلحة فئة معينة على مصالح الفئات الأخرى من خلال مراعاة جميع هذه الفئات بشكل متوازن (2011 47)

يتمثل بطريقة تضمن وصولها .
المستفيدين تحيز جهة معينة (2006 251)
المعيار (15)
يتطلب يلي :
اختيار وتطبيق السياسات المحاسبية
المحاسبية البيانات المالية
تطوير السياسات المحاسبية توفير البيانات المالية.
تقديم السياسات المحاسبية بطريقة محاسبية
فهما.

تقديم إضافية
لتمكين المستخدمين فهم تأثير عمليات،
معايير الدولية غير كافية
معيبة

(3) : أي أن تشتمل القوائم المالية، والملاحظات، والإيضاحات المرفقة بها كل المعلومات المتاحة المتعلقة بالوحدة الاقتصادية وذلك طبقاً لما تحدده القوانين، والتشريعات والمعايير، والجهات المعنية بهدف جعل القوائم المالية غير مضللة لمستخدمي هذه المعلومات. حيث يعد الإفصاح الكافي من أهم المبادئ الرئيسية لإعداد القوائم المالية (2010 26)

و يؤدي الإفصاح الكافي إلى المزايا الآتية (2007 22):

1. تحقيق العدالة بين المستثمرين وغيرهم من مستخدمي البيانات المالية الأمر الذي يقلل من داخلية.
2. الإقبال على شراء أسهم المنشآت التي تفصح أكثر من غيرها، لأن المستثمر بطبيعته لا يرغب في المخاطرة الناتجة عن نقص المعلومات، والتي يبني عليها اتخاذ القرارات.
3. الإسهام في الحفاظ على استقرار أسعار الأسهم، حيث أن نقص المعلومات يؤدي إلى زيادة التذبذبات في أسعار الأسهم مما يؤدي ذلك إلى فتح المجال أمام عمليات المضاربة

* معايير الإفصاح المحاسبي في المصارف وفق المعايير الدولية

- التجارية بين الجنسيات
- بين القوائم المالية لهذه وفروعها عسير،
- معايير الوطنية بين ترتب عن معايير محاسبية دولية بعين
- المحاسبية لمختلف أيضاً، وبما يسهل عملية بين الدولية

معايير الإفصاح المحاسبي في المصارف وفق المعايير الدولية

يحتوي المعيار المحاسبي الدولي رقم «30» على متطلبات الإفصاح في القوائم المالية للمصارف والمؤسسات المالية المشابهة، كما يتضمن المعيار تعريفاً واسع المجال عن «وهو يعطي المنشآت التالية» سواء كان يحتوي اسمها على كلمة (لايقة، 2008 64)

- ثانياً :
يهدف هذا المعيار بيان
بحيث
1. الأهمية المالية
2. طبيعة المالية
المالية التي يتعرض لها
المالية بتاريخ إعدادا التقارير المالية، وكيفية لهذه
وجوهية المالية الميزانية العمومية، مستخدمى قوائمها المالية تقييم أهمية،
(80 2004)

التقارير المالية :

- مفهوم التقارير المالية : هذا مصداقية
المحاسبية تتضمنها التقارير المالية وما تحققه للمستخدمين ولتحقيق
يجب التحريف، والتضليل في ضوء المعايير
القانونية، والرقابية، والمهنية، والفنية يحقق الهدف استخدامها.
هذا التنظيم يختص بتجميع وتبويب
وتحليل، وتوصيل المالية
الخارجية وإدارة وعليه الأساسية
المعلومات الإدارية (خليل، 2003 43)
وأهداف التقارير المالية :
تهدف التقارير المالية تقديم ومهيكل
وهدفها توفير

- النقدية للوحدة، مفيدة لتوسيع المستخدمين . . .
الاقتصادية. التقارير المالية تظهر ريادة إليها، ولتحقيق
هذا الهدف فإنه يجب . التقارير المالية : ما يلي (:
- الملكية - الإيرادات - التغيرات
النقدية.

التقارير المالية :

- . . . التقارير المالية الهدف الرئيس الذي . لتحقيقه، هناك
عملية وتوصيلها، وتوفير
يمكن بيانها فيما يلي: (55)
يستند وظائفه
هذه :
- المادية : جميع المادية ، والأجهزة
المحاسبية اليدوية، والآلية يتم استخدامها المحاسبية.
- البشرية : القائمين تشغيل .
والعاملين عليه.
- المالية : يستخدمها للقيام بمهامه
ووظائفه.
- بيانات : لتشغيل النظام، وتحقيق أهدافه .
الضرورية

إجراءات الدراسة الميدانية:

نبذة عن ديوان المحاسبة الليبي: ديوان المحاسبة الليبي هو الجهاز الأعلى للرقابة المالية والمحاسبة في ليبيا، وهو هيئة مهنية مستقلة محايدة ، تتمتع بالشخصية الاعتبارية والذمة المالية المستقلة، ويتبع السلطة التشريعية مباشرة، وهو عضو في المنظمات الدولية والإفريقية والعربية للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة

مجتمع وعينة الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من مراجعي المصارف التجارية العامة في ديوان المحاسبة والبالغ عددهم (60) فرداً، وقد اعتمدت الباحثة أسلوب المسح الشامل، فقامت بتوزيع (60) استمارة استبيان واستردت منها (52) استمارة صالحة للتحليل (86.67%) وكما مبين في الجدول التالي.

(1) الاستثمارات الموزعة والمستردة والفاقد منها

المستردة الغير	الغير صالحة	المستردة الغير	الغير صالحة	المستردة الغير	الغير صالحة
60	5	8.33%	3	5%	52
					86.67%

استخدم الاستبيان لغرض تحقيق أهداف الدراسة، وتم تصميم استمارة الاستبيان، واشتملت على جزأين أساسيين، حيث أستخدم الجزء الأول في جمع البيانات الشخصية عن المبحوثين والمتمثلة بـ الجنس، والعمر، والمؤهل العلمي، ومجال التخصص، وطبيعة العمل، وسنوات الخبرة. أما الجزء الثاني من الاستمارة فتم تخصيصه لدور

معيار الإفصاح في تحقيق جودة التقارير المالية للرقابة على المال العام وتكون من

- مدى إلمام المراجعين بالديوان بالمعايير الدولية الخاصة بالإفصاح في التقارير المالية.
- مدى التزام المصارف التجارية العامة بمعيار الإفصاح في التقارير المالية.
- مدى الالتزام بإعداد التقارير المالية من قبل المصارف التجارية وفقاً للمعايير الدولية.
- مدى الاعتماد على التقارير المالية للمصارف التجارية.
- المعوقات التي تحول دون تطبيق المعايير الدولية بما يضمن جودة التقارير المالية.
- إلمام المراجعين بديوان المحاسبة الليبي بالمعايير الدولية المتعلقة بالإفصاح المحاسبي في التقارير المالية (10)
- الإفصاحات المتوفرة في التقارير المالية بالمصارف التجارية عن الطرق، والإجراءات، والسياسات المحاسبية (15)
- أثر عملية الإفصاح المحاسبي في التقارير المالية في تحقيق الرقابة على المال العام (7)

- (3)
- تطبيق المعايير الدولية بما يضمن جودة
- التقارير المالية بالمصارف التجارية (9)
- المزايا والايجابيات الناتجة عن تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية (10)

وتكون إجمالي الاستبيان من (59) فقرة ، ما عدا البيانات الشخصية.

تم استخدام الترميز الرقمي في ترميز إجابات المشاركين في الدراسة للإجابات المتعلقة بالمقياس الخماسي، حيث تم إعطاء درجة واحدة للإجابة (غير موافق بشدة)

() (غير موافق) (محايد) ()

() . وكما مبين في ا ()

(2) ترميز بدائل الإجابة

	غير موافق	غير	محايد	4	5
	1	2	3	4	5

واستخدم متوسط القياس (3) وهو متوسط القيم (1 2 3 4 5) للإجابات الخمسة، كنقطة مقارنة لتحديد مستوى إجمالي كل مجال من مجالات الدراسة، وكان طول الفترة المستخدمة هي 0.8

(3) طول خلايا المقياس

غير موافق بشدة	1 - 1.79
غير موافق	1.8 - 2.59
محايد	2.6 - 3.39
	3.4 - 4.19
	4.2 - 5

الأساليب الإحصائية المستخدمة في وصف وتحليل البيانات:

لقد تم إدخال البيانات إلى الحاسب الآلي بعد ترميزها؛ لإجراء العمليات الإحصائية اللازمة لتحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي، الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية للإجابة على تساؤلات الدراسة، أو التحقق من فرضياتها بمستوى معنوية (0.05) يُعد مستوى مقبولاً في العلوم الاجتماعية والإنسانية بصورة عامة⁽¹⁾

بعض الأحيان إلى حساب بعض المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها في وصف الظاهرة من حيث القيمة التي تتوسط القيم أو تنزع إليها القيم، ومن حيث التعرف على مدى تجان القيم التي يأخذها المتغير، وأيضا ما إذا كان هناك قيم شاذة أم لا، والاعتماد على العرض البياني وحده لا يكفي، لذا فإننا بحاجة لعرض بعض المقاييس الإحصائية التي يمكن من خلالها التعرف على خصائص الظاهرة محل البحث، وكذلك إمكانية مقارنة ظاهرتين أو أكثر، ومن أهم هذه المقاييس، مقاييس النزعة المركزية والتشتت.

• التوزيعات التكرارية: لتحديد عدد التكرارات، والنسبة المئوية للتكرار التي تتحصل عليه كل إجابة، منسوبة إلى إجمالي التكرارات، وذلك لتحديد الأهمية النسبية لكل إجابة، ويعطي صورة أولية عن إجابة أفراد مجتمع الدراسة على العبارات المختلفة.

• يستعمل لتحديد درجة تمركز إجابات المبحوثين عن كل محور، حول درجات المقياس، وذلك لمعرفة مدى توفر متغيرات كل محور من محاور الدراسة.

• المتوسط الحسابي المرجح، لتحديد اتجاه الإجابة لكل فقرة من فقرات المقياس وفق مقياس

• الانحراف المعياري: يستخدم الانحراف المعياري لقياس تشتت الإجابات ومدى انحرافها عن متوسطها الحسابي.

• (One Sample T – test): لتحديد جوهرية الفروق بين متوسط استجابة المشاركين في الدراسة ومتوسط القياس (3) في المقياس الخماسي.

1. طبيعة العمل

بينت النتائج في الشكل رقم (1) (35) مبحوثاً وما نسبته (67.3%) من المراجعين (8) مبحوثين وما نسبته (15.4%) كانوا مدراء إدارة فرعية، و(3) مبحوثين وما نسبته (5.8%) مدراء عامين، و(3) مبحوثين و بالنسبة نفسها كانوا رؤساء أقسام، و(3) آخرين وبالنسبة نفسها كانت لهم وظائف أخرى.

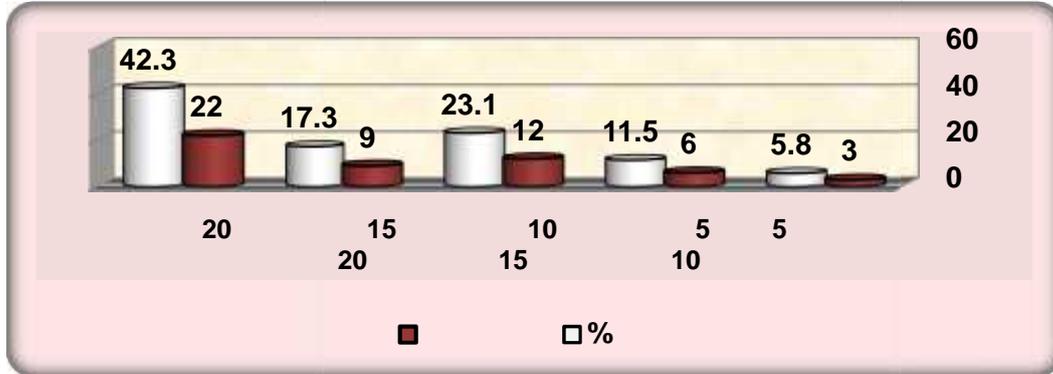


(1) توزيع المشاركين في الدراسة حسب طبيعة

2.

(¹)Uma Sekaran : **Research Methods For Business, A Skill - Building Approach**, Fourth Edition, Southern Illinois University at Carbondale, 2003, p24.

(2)	(3) مبحوثين وما نسبته (5.8%)	كانت خبرتهم أقل
5	(6) مبحوثين وما نسبته (11.5%)	تراوحت خبرتهم من 5
10	(12) مبحوثاً وما نسبته (23.1%)	كانت لهم خبرة من 10
15	(9) مبحوثين وما نسبته (17.3%)	كانت خبرتهم من 15
20	(22) مبحوثاً وما نسبته (42.3%)	كانت خبرتهم 20



(2) توزيع المشاركين في الدراسة حسب سنوات الخبرة

وبذلك فإن البيانات الشخصية تعتبر مؤشرات إيجابية تسهم في وصول الدراسة الحالية إلى حقائق علمية يمكن تعميمها على مجتمع الدراسة لما فيها من تنوع في مؤهلاتهم العلمية، ومجال تخصصهم، وطبيعة عملهم، وسنوات خبرتهم.

:

: وتم ذلك من خلال صدق المحكمين، إذ يعد الصدق من الشروط الية واللازمة لبناء الاختبارات، والمقاييس، والصدق يدل على مدى قياس الفقرات للظاهرة المراد قياسها، وأن أفضل طريقة لقياس الصدق هو الصدق الظاهري والذي هو عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء للحكم على صلاحيتها. المقياس ظاهرياً من خلال عرض الفقرات على مجموعة من المحكمين المتخصصين في المحاسبة، وقد تم الأخذ في نظر الاعتبار جميع الملاحظات التي قدمت من قبل المحكمين.

:

وهو الاتساق في نتائج المقياس، إذ يعطي النتائج نفسها بعد تطبيقه مرتين في زمنين مختلفين على الأفراد أنفسهم، وتم حساب الثبات بواسطة

()

إن معامل ألفا يزودنا بتقدير جيد في أغلب المواقف، وتعتمد هذه الطريقة على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى، وأن قيمة معامل ألفا للثبات تعد مقبولة إذا كانت (0.6) ذلك تكون ضعيفة، ولاستخراج الثبات وفق هذه الطريقة تم استخدام استمارات البحث (52) استمارة، وقد تراوحت قيم معامل الثبات ما بين (0.69) (0.941) وبلغت قيمة معامل الثبات لإجمالي الاستبيان (0.906)، وبالتالي يمكن القول أنها معاملات ذات دلالة جيدة لأغراض البحث ويمكن الاعتماد عليها في تعميم النتائج.

(3) يوضح معامل ثبات محاور الاستبانة

0.941	10	إمام المراجعين بديوان المحاسبة الليبي بالمعايير الدولية المتعلقة بالإفصاح المحاسبي في التقارير المالية	1
0.926	15	الإفصاحات المتوفرة في التقارير المالية بالمصارف التجارية عن الطرق والإجراءات والسياسات المحاسبية	2
0.79	7	أثر عملية الإفصاح المحاسبي في التقارير المالية في تحقيق	3
0.74	3		4
0.69	9	تطبيق المعايير الدولية بما يضمن جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية	5
0.849	10	المزايا والأيجابيات الناتجة عن تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية	6
0.906	54	إجمالي الاستبان	

اختبار فرضيات الدراسة

: الفرضية الأولى: يوجد إمام كافٍ لدى المراجعين بديوان المحاسبة الليبي بالمعايير الدولية المتعلقة بالإفصاح المحاسبي في التقارير المالية .

(4) التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور إمام المراجعين بديوان

المحاسبة الليبي بالمعايير الدولية المتعلقة بالإفصاح المحاسبي في التقارير المالية

المعياري		غير	غير	محايد							
0.725	غير	2.15	7.7	41	3	3	1	1.9	%	1	الديوان تدريبية للمراجعين الذين يتولون مهمة
0.895	غير	2.06	11	33	4	2	2	3.8	%	2	التجارية يقوم الديوان مدى تحقيق التدريبية

									التجارية
			3	33	10	5	1		ينظم
									الديوان
									تدريبية
									للمراجعين
0.820	غير	2.39	5.8	63.5	19.2	9.6	1.9	%	3 المعايير الدولية
									بأساليب حديثة يتم
									منها
			14	33	2	2	1		يتبادل
									الديوان
0.799	غير	1.90	26.9	63.5	3.8	3.8	1.9	%	4 الحديثة مع
									الدولية
									للأجهزة
									الرقابية
			16	31	1	3	1		يستخدم
									الديوان
0.855	غير	1.89	30.8	59.6	1.9	5.8	1.9	%	5 المعايير الدولية
									التقارير
									المالية
			24	21	3	1	3		يستخدم
									لديوان
1.049	غير	1.81	46.2	40.4	5.8	1.9	5.8	%	6 أساليب
									التجارية
			6	26	14	4	2		يعمل
									الديوان
0.936	غير	2.42	11.5	50.0	26.9	7.7	3.8	%	7 على تطوير
									تسهم
0.800	غير	2.21	7	31	11	2	1		8
			13.5	59.6	21.2	3.8	1.9	%	

									المالية التي يمارسها الديوان في تنمية وتطوير العاملين التجارية
			10	32	5	3	2		يتمتع عاملين بالديوان بالفهم
0.929	غير	2.14	19.2	61.5	9.6	5.8	3.8	%	9 لأهمية تأثيره في
			10	28	7	5	2		تسهم
1.007	غير	2.25	19.2	53.8	13.5	9.6	3.8	%	10 المالية التي يمارسها الديوان في تحسين فاعلية التقارير المالية، الإفصاح بها

أظهرت (4) عدم اتفاق المشاركين في الدراسة على جميع فقرات محور إمام المراجعين بديوان المحاسبة الليبي بالمعايير الدولية المتعلقة بالإفصاح المحاسبي في التقارير المالية.

ولتحديد مستوى إمام المراجعين بديوان المحاسبة الليبي بالمعايير الدولية الم بالإفصاح المحاسبي في التقارير المالية، فإن النتائج في الجدول رقم (10) أظهرت أن متوسط الاستجابة لإجمالي محور متطلبات الجودة يساوي (1.87) وهو أقل من متوسط القياس (3) (1.13)، ولتحديد معنوية هذه الفروق فإن قيمة الدلالة

الإحصائية للاختبار تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية الفروق، أي مستوى إمام المراجعين بديوان المحاسبة الليبي بالمعايير الدولية المتعلقة بالإفصاح المحاسبي في التقارير المالية كان منخفضاً، لذا يتم قبول الفرضية الأولى (لا يوجد إمام كافٍ لدي المراجعين بديوان المحاسبة الليبي بالمعايير الدولية المتعلقة بالإفصاح المحاسبي في التقارير المالية).

(5) (T- test) لمحور إمام المراجعين بديوان المحاسبة الليبي بالمعايير الدولية المتعلقة بالإفصاح المحاسبي في التقارير المالية.

مغفوية الفروق	قيمة الدلالة الإحصائية	القيمة الإحصائية / T-Test	الانحراف المعياري	والمتوسط المقرة	1.87	1.13	0.226	36.214	0.000	مغفوية
إمام المراجعين بديوان المحاسبة الليبي بالمعايير الدولية المتعلقة بالإفصاح المحاسبي في التقارير المالية										

ثانياً: الفرضية الثانية: لا تتوفر في التقارير المالية بالمصارف التجارية العامة إفصاحات كافية عن الطرق، والإجراءات، والسياسات المحاسبية.

بينت النتائج في الجدول رقم (5) عدم اتفاق المشاركين في الدراسة على (10) الإفصاحات المتوفرة في التقارير المالية بالمصارف التجارية عن الطرق، والإجراءات، والسياسات المحاسبية، واتفاقهم المحدود على (3) فقرات، واتفاقهم على باقي فقرات هذا المحور.

(6) التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور الإفصاحات المتوفرة في التقارير المالية بالمصارف التجارية عن الطرق، والإجراءات، والسياسات المحاسبية

المعياري	محايد	غير	غير	غير	1	1.9	7.7	5.8	71.2	13.5	2.14	غير	0.817
يتم الإفصاح المحاسبي وفقاً لمعايير محاسبية والإبلاغ المالي عن طرق قياس العمليات والمستجدات والمرتبطة بالودائع كما هو منصوص عليه في معايير المحاسبة والإبلاغ المالية													

		والدولية							
0.971	غير	2.19	10	31	3	7	1	2	يتم الإفصاح عن الأخطاء وطرق معالجتها وفقاً لمعايير المحاسبة والإبلاغ المالية والدولية
			19.2	59.6	5.8	13.5	1.9		
0.685		4.04	0	2	5	34	11	3	يتم الإفصاح عن التغييرات في السياسات المحاسبية في المصارف التجارية
			0.0	3.8	9.6	65.4	21.2		
0.731	محايد	3.23	1	4	31	14	2	4	يتم الإفصاح عن المعالجات المحاسبية التي تتعلق بالعملات الأجنبية على أساس سعر الصرف السائد بتاريخ إجراء تلك المعاملات بتاريخ الميزانية العمومية
			1.9	7.7	59.6	26.9	3.8		
0.871	غير	2.29	3	40	2	5	2	5	يتم الإفصاح عن الفوائد والمصروفات بشكل مستقل لمساعدة مستخدمي البيانات على فهم مكونات صافي الفوائد التغير فيها
			5.8	76.9	3.8	9.6	3.8		
0.834	غير	2.17	6	37	5	2	2	6	يتم الإفصاح عن السياسات المتعلقة بعرض التقارير المالية للبنك كأسلوب الدمج في
			11.5	71.2	9.6	3.8	3.8		
0.971		3.64	3	5	4	36	4	7	يتم الإفصاح بنود الإيرادات والمصروفات الرئيسة في بيان الدخل
			5.8	9.6	7.7	69.2	7.7		

									للمصارف التجارية
0.731	محايد	2.77	3	11	34	3	1		يتم الإفصاح عن التغيرات والأحداث اللاحقة للتاريخ للميزانية في التقارير السنوية
			5.8	21.2	65.4	5.8	1.9	%	8
0.900	غير	2.12	9	35	3	3	2		يتم الإفصاح عن التغيرات في السياسات المتعلقة بتقييم الأصول في المصارف التجارية ما بين التكلفة التاريخية والقيمة العادلة
			17.3	67.3	5.8	5.8	3.8	%	9
0.931	غير	2.27	6	35	4	5	2		يتم الإفصاح عن السياسات المحاسبية بصفة مستمرة لتوضيح الواردة بالتقرير المالية مما يزيد من جودتها للرقابة
			11.5	67.3	7.7	9.6	3.8	%	10
0.921	غير	2.23	6	36	5	2	3		تعد السياسات المحاسبية التي أقرها المصرف واعتمد عليها في إعداد قوائمها من أهم البنود التي يتم الإفصاح عنها
			11.5	69.2	9.6	3.8	5.8	%	11
0.926	غير	2.35	3	38	4	4	3		يتم الإفصاح بين اختيار بديل معين من البدائل المحاسبية المتعارف عليها باعتبارها مرشد موجه للمصرف نحو أفضل السياسات المحاسبية المتعلقة
			5.8	73.1	7.7	7.7	5.8	%	12

		واستهلاكها							
0.834	غير	2.17	6	37	5	2	2	13	يتم الإفصاح عن اشتغال السياسات المحاسبية على قواعد محاسبية ملائمة ما بين المبادئ والقواعد المتاحة بشكل يؤدي إلى موضوعية القياس
			11.5	71.2	9.6	3.8	3.8	%	
1.082	غير	2.25	10	31	2	6	3	14	يفصح المصرف عن السياسات المحاسبية الخاصة بالعمليات والمعاملات الأجنبية مثل الصرف الأجنبي والاعتراف بالأرباح
			19.2	59.6	3.8	11.5	5.8	%	
0.817	محايد	2.81	2	15	28	5	2	15	يفصح المصرف عن أي تعبير يحدث في التقديرات المحاسبية إذا كان لهذا التغيير آثاراً مادية ومهمة سواء في الفترة الحالية أو
			3.8	28.8	53.8	9.6	3.8	%	

(6) تبين الآتي:

الفقرات غير المتفق عليها هي:

- 1 - يتم الإفصاح المحاسبي وفقاً لمعايير محاسبية، والإبلاغ المالي عن طرق قياس العمليات، والمستجدات المرتبطة بالودائع كما هو منصوص عليه في معايير المحاسبة والإبلاغ المالية والدولية.
- 2 - يتم الإفصاح عن الأخطاء وطرق معالجتها وفقاً لمعايير المحاسبة والإبلاغ المالية والدولية.
- 3 - يتم الإفصاح عن الفوائد والمصروفات بشكل مستقل لمساعدة مستخدمي البيانات على فهمها.
- 4 - يتم الإفصاح عن السياسات المتعلقة بعرض التقارير المالية للبنك كأسلوب الدمج في البنود التي يتم الإفصاح عنها.
- 5 - يتم الإفصاح عن التغييرات في السياسات المتعلقة بتقييم الأصول في المصارف التجارية ما بين التكلفة التاريخية، والقيمة العادلة.
- 6 - يتم الإفصاح عن السياسات المحاسبية بصفة مستمرة لتوضيح مدلولات الأرقام الواردة بالتقارير المالية مما يزيد من جودتها للرقابة.
- 7 - تعد السياسات المحاسبية التي أقرها المصرف واعتمد عليها في إعداد قوائمها من أهم البنود التي يتم الإفصاح عنها.
- 8 - يتم الإفصاح بين اختيار بديل معين من البدائل المحاسبية المتعارف عليها باعتبارها مرشد موجه للمصرف نحو أفضل السياسات المحاسبية المتعلقة بالأصول الثابتة، واستهلاكها.
- 9 - يتم الإفصاح عن اشتغال السياسات المحاسبية على قواعد محاسبية ملائمة ما بين المبادئ والقواعد المتاحة بشكل يؤدي إلى موضوعية القياس.
- 10 - يفصح المصرف عن السياسات المحاسبية الخاصة بالعمليات والمعاملات الأجنبية

الفقرات التي كان الاتفاق عليها محدوداً (محايد) هي:

- 1- يتم الإفصاح عن المعالجات المحاسبية التي تتعلق بالعملة الأجنبية على أساس سعر الصرف السائد بتاريخ إجراء تلك المعاملات بتاريخ الميزانية العمومية.
- 2 - يتم الإفصاح عن التغييرات والأحداث اللاحقة لتاريخ الميزانية في التقارير السنوية
- 3 - يفصح المصرف عن أي تغيير يحدث في التقديرات المحاسبية إذا كان لهذا التغيير أثراً مادية ومهمة سواء في الفترة الحالية، أو الفترات اللاحقة.

الفقرات المتفق عليها هي:

- 1- يتم الإفصاح عن التغييرات في السياسات المحاسبية في المصارف التجارية.
- 2 - يتم الإفصاح عن كل بند من بنود الإيرادات والمصروفات الرئيسة في بيان الدخل للمصارف التجارية.

(7) (T- test) محور الإفصاحات المتوفرة في التقارير المالية التجارية عن الطرق، والإجراءات، والسياسات المحاسبية

معنوية الفروق	قيمة الدلالة الإحصائية	القيمة الإحصائية / T-Test	الانحراف المعياري	الفروق بين متوسط الفقرة والمتوسط المعياري	
معنوية	0.00	18.662	0.239	0.62 - 2.38	الإفصاحات المتوفرة في التقارير المالية بالمصارف التجارية عن الطرق والإجراءات والسياسات المحاسبية

ولتحديد مستوى توفر الإفصاحات في التقارير المالية بالمصارف التجارية عن الطرق والإجراءات والسياسات المحاسبية، فإن النتائج في الجدول رقم (7) أظهرت أن متوسط الاستجابة لإجمالي محور الإفصاحات المتوفرة في التقارير المالية بالمصارف التجارية سياسات المحاسبية يساوي (2.38) وهو أقل من متوسط القياس (3) (0.62) ولتحديد معنوية هذه الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية الفروق، أي

مستوى توفر الإفصاحات في التقارير المالية بالمصارف التجارية عن الطرق والإجراءات والسياسات المحاسبية كان منخفضاً، لذا يتم قبول الفرضية الثانية) في التقارير المالية بالمصارف التجارية العامة إفصاحات عن الطرق، والإجراءات، والسياسات المحاسبية).

الفرضية الثالثة: لا يوجد أثر لعملية الإفصاح المحاسبي في التقارير المالية لتحقيق

بينت النتائج في الجدول رقم (8) اتفاق المشاركين في الدراسة وبشدة على فقرة واحدة فقط من فقرات محور أثر عملية الإفصاح المحاسبي في التقارير المالية في تحقيق الرقابة على المال العام واتفاقهم على (5) هم المحدود على باقي فقرات هذا المحور.

(9) التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور أثر عملية الإفصاح المحاسبي في التقارير المالية في تحقيق الرقابة على المال العام

المعياري			غير	غير	محايد									
0.857		3.83	2	2	6	35	7	13.5	67.3	11.5	3.8	3.8	1	يتم الإفصاح عن التقارير المالية التي تحتوي على جميع بنود المالي بالقدر الكافي وبدون
0.810		3.67	1	6	4	39	2	3.8	75.0	7.7	11.5	1.9	2	يقوم المصرف مستقل عن والمدينة وطبيعة ودرجة سيولة
0.774	محايد	3.10	1	6	36	5	4	7.7	9.6	69.2	11.5	1.9	3	يتم الإفصاح عن البنود غير العادية في قائمة المركز المالي لإكساب التقارير المالية مزيداً من الشفافية
1.048		3.87	3	4	2	31	12	23.1	59.6	3.8	7.7	5.8	4	تزداد قوة وفعالية نظام الرقابة الداخلية في المصارف بمدى الإفصاح المحاسبي للبيانات المالية
0.898		3.69	2	4	7	34	5	9.6	65.4	13.5	7.7	3.8	5	يتم الإفصاح عن البيانات المالية في المركز المالي مما يزيد من قوة وفعالية نظام الرقابة الداخلية
1.038		4.02	2	3	6	22	19	36.5	42.3	11.5	5.8	3.8	6	يتم الإفصاح المحاسبي للإيضاحات

								المالية في قائمة الدخل يؤدي إلى دعم نظام الرقابة الداخلية ويزيد من فاعليته وقوته
		1	3	3	18	27		زيادة الإفصاح في البنود المالية والإيضاحات في قائمة الدخل
0.957	4.29	1.9	5.8	5.8	34.6	51.9	%	يدعم نظام الرقابة الداخلية كما يسهم في زيادة فاعليته

(9) تبين الآتي:

الفقرات المتفق عليها وبشدة هي:

1 - زيادة الإفصاح في البنود المالية والإيضاحات في قائمة الدخل يدعم نظام الرقابة الداخلية كما يسهم في زيادة فاعليته.

الفقرات المتفق عليها هي:

1- يتم الإفصاح عن التقارير المالية التي تحتوي على جميع بنود عناصر المركز المالي

2 - يقوم المصرف بالإفصاح بشكل مستقل عن الأرصدة الدائنة، والمدينة، وطبيعة، ودرجة سيولة الموجودات.

3 - تزداد قوة وفعالية نظام الرقابة الداخلية في المصارف بم البيانات المالية في قائمة الدخل.

4 - يتم الإفصاح عن البيانات المالية في المركز المالي مما يزيد من قوة، وفاعلية نظام الرقابة الداخلية.

5 - يتم الإفصاح المحاسبي للإيضاحات المالية في قائمة الدخل يؤدي إلى دعم نظام الرقابة الداخلية ويزيد من فاعليته، وقوته.

الفقرات التي كان الاتفاق عليها محدوداً (محايد) هي:

1- يتم الإفصاح عن البنود غير العادية في قائمة المركز المالي لإكساب التقارير المالية مزيداً من الشفافية.

(10) (T- test) أثر عملية الإفصاح المحاسبي في

ارير المالية في تحقيق الرقابة على المال العام

مستوى التأثير	معنوية الفروق	قيمة الدلالة الإحصائية	القيمة الإحصائية / T-Test	الانحراف المعياري	الفرق بين متوسط الفقرة والمتوسط المعياري		
---------------	---------------	------------------------	---------------------------	-------------------	--	--	--

أثر عملية الإفصاح المحاسبي في التقارير المالية في تحقيق الرقابة	3.85	0.85	0.397	15.373	0.000	معنوية
---	------	------	-------	--------	-------	--------

ولتحديد مستوى تأثير عملية الإفصاح المحاسبي في التقارير المالية في تحقيق الرقابة على (10) أظهرت أن متوسط الاستجابة لإجمالي أثر عملية الإفصاح المحاسبي في التقارير المالية في تحقيق الرقابة على المال العام يساوي (3.85)، وهو أكبر من متوسط القياس (3) و (0.85)، ولتحديد معنوية هذه الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05، وتشير إلى معنوية الفروق، أي وى تأثير عملية الإفصاح المحاسبي في التقارير المالية في تحقيق الرقابة على المال العام كان مرتفعاً، لذا يتم رفض الفرضية (لا يوجد أثر لعملية الإفصاح المحاسبي في التقارير المالية لتحقيق الرقابة على).

(11) اتفاق المشاركين في الدراسة وبشدة على فقرتين

اثنتين من فقرات محور

واتفاقهم المحدود على فقرة واحدة فقط من فقرات هذا المحور.

(11) التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور العوامل التي تؤثر على الإفصاح في

الترتيب	المعياري	غير	غير	محايد	غير	غير	غير	غير
		0	3	10	8	31		عرض
								التجاري للبيانات المالية متضمنة الأهداف والتقدير والتنبؤات
	0.977	4.29	0.0	5.8	19.2	15.4	59.6	1 الرئيسية على سير عملها وهذا يؤدي إلى تحسين نظام الرقابة الداخلية

				0	18	14	13	7	أن تقرير المراجع
									-
									يعتمد على صحة تطبيق
									-
									لمبادئ والسياسا
	1.061	محايد	3.17	0.0	34.6	26.9	25.0	13.5	%
									المحاسبية مما يزيد من قوة وفعالية نظام الرقابة الداخلية
				0	1	11	12	28	إن قيام
									التجارية
									-
									عن السياسات المحاسبية
	0.871		4.29	0.0	1.9	21.2	23.1	53.8	%
									يؤدي إلى دعم وزيادة وفعالية نظام الرقابة الداخلية

(11) تبين أن أكثر العوامل تأثيراً هو عرض المصارف التجاري للبيانات المالية متضمنة الأهداف، والتفديرات، والتنبؤات، والأخطار الرئيسية على سير عملها، وهذا يؤدي إلى تحسين نظام الرقابة الداخلية، وكذلك قيام المصارف التجارية بالإفصاح عن السياسات المحاسبية المستخدمة يؤدي إلى دعم وزيادة، وفعالية نظام الرقابة الداخلية بمتوسط استجابة متساوي وقيمه (4.29) يلي ذلك عامل تقرير المراجع الخارجي المعتمد على صحة تطبيق الشركات لمبادئ السياسات المحاسبية مما يزيد من قوة، وفعالية نظام الرقابة الداخلية بمتوسط قيمته (3.17).

الفرضية الرابعة: هناك مجموعة من المعوقات، والصعوبات تحول دون تطبيق المعايير الدولية بما يضمن جودة التقارير المالية.

بينت النتائج في الجدول رقم (12) عدم اتفاق المشاركين في الدراسة على فقرتين من فقرات محور المعوقات، والصعوبات التي تحول دون تطبيق المعايير الدولية، واتفاقهم فقرتين، واتفاقهم على باقي فقرات هذا المحور.

(12) التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور المعوقات والصعوبات التي تحول دون تطبيق المعايير الدولية بما يضمن جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية

المعيار			غير	غير	محايد				
0.872		3.85	1	4	6	32	9	عدم الاعتماد بشكل كبير على التقارير المالية في اتخاذ القرارات في المصارف التجارية يعيق تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية	1
			1.9	7.7	11.5	61.5	17.3	%	
0.776	محايد	3.29	1	3	32	12	4	الواقع المهني للمصارف التجارية الليبية يعيق تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية	2
			1.9	5.8	61.5	23.1	7.7	%	
1.092		3.85	0	7	14	11	20	المهنية للمحاسبين في البيئة المصرفية يعيق بشكل كبير تطبيق معايير إعداد التقارير الدولية	3
			0.0	13.5	26.9	21.2	38.5	%	
0.958		4.06	0	3	13	14	22	أهمية تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية يعيق تبنيها من الأساس من قبل المصارف التجارية	4
			0.0	5.8	25.0	26.9	42.3	%	
0.938	غير	2.44	3	34	6	7	2	الجهات المهنية في البيئة الليبية لا تهتم بتطبيق معايير إعداد	5
			5.8	65.4	11.5	13.5	3.8	%	

									التقارير المالية الدولية ولا تساعد على تطبيقها
0.949	محايد	3.04	1	13	27	5	6	6	عدم توفر المؤهلات الكافية للمحاسب الليبي يحول دون تطبيق المعايير الدولية
			1.9	25.0	51.9	9.6	11.5	%	
0.905		3.65	0	5	18	19	10	7	عدم توفر نظام رقابي داخلي فعال لدى المصارف التجارية يحول دون تطبيق المعايير الدولية
			0.0	9.6	34.6	36.5	19.2	%	
0.955		3.90	1	3	11	22	15	8	قلة وجود كادر محاسبي مؤهل لإعطاء دورات مهنية للمعايير الدولية يعيق تطبيقها
			1.9	5.8	21.2	42.3	28.8	%	
1.115	غير	2.33	11	25	7	6	3	9	ارتفاع تكلفة تدريب موظفي المصرف يعيق تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية
			21.2	48.1	13.5	11.5	5.8	%	

(12) تبين الآتي:

الفقرات غير المتفق عليها هي:

- 1 - الجهات المهنية في البيئة الليبية لا تهتم بتطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية ولا تساعد على تطبيقها.
- 2 - ارتفاع تكلفة تدريب موظفي المصرف يعيق تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية.

الفقرات التي كان الاتفاق عليها محدوداً (محايد) هي:

- 1- الواقع المهني للمصارف التجارية الليبية يعيق تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية.
 - 2 - عدم توفر المؤهلات الكافية للمحاسب الليبي يحول دون تطبيق المعايير الدولية.
- المتفق عليها هي:**
- 1- عدم الاعتماد بشكل كبير على التقارير المالية في اتخاذ القرارات في المصارف التجارية يعيق تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية.
 - 2 - عدم توافر الخبرة المهنية للمحاسبين في البيئة المصرفية يعيق بشكل كبير تطبيق معايير إعداد التقارير الدولية.

- 3 - (فهم) أهمية تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية يعيق تبنيها من الأساس من قبل المصارف التجارية.
- 4 - عدم توفر نظام رقابي داخلي فعال لدى المصارف التجارية يحول دون تطبيق المعايير الدولية.
- 5 - قلة وجود كادر محاسبي مؤهل لإعطاء دورات مهنية للمعايير الدولية يعيق تطبيقها.

(13) (T- test) المعوقات والصعوبات التي تحول دون تطبيق المعايير الدولية بما يضمن جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية

معنوية الفروق	قيمة الدلالة الإحصائية	القيمة الإحصائية / T-Test	انحراف المعياري	الفرق بين متوسط الفقرة والمتوسط المعياري		
معنوية	0.000	19.688	0.185	0.50	3.50	دون تطبيق المعايير الدولية بما يضمن جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية

ولتحديد مستوى المعوقات والصعوبات التي تحول دون تطبيق المعايير الدولية بما يضمن جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية، (13) أظهرت أن المعوقات والصعوبات التي تحول دون تطبيق المعايير الدولية بما يضمن جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية يساوي (3.5)، وهو أكبر من متوسط القياس (3) (0.5)، ولتحديد معنوية هذه الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية الفروق، المعوقات والصعوبات التي تحول دون تطبيق المعايير الدولية بما يضمن جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية كان مرتفعاً، لذا يتم قبول الفرضية الرابعة (هناك مجموعة من المعوقات والصعوبات تحول دون تطبيق المعايير الدولية بما يضمن جودة التقارير المالية).

الفرضية الخامسة: هناك مجموعة من المزايا والإيجابيات الناتجة عن تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية.

بينت النتائج في الجدول رقم (14) اتفاق المشاركين في الدراسة وبشدة على (6) من فقرات محور المزايا، والإيجابيات الناتجة عن تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية، واتفاقهم على باقي فقرات هذا المحور.

(14) التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور المزايا والإيجابيات الناتجة عن تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية

المعياري	غير	غير	محايد				
----------	-----	-----	-------	--	--	--	--

0.942	4.23	1	3	3	21	24	يسهم تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية في توفير	1
		1.9	5.8	5.8	40.4	46.2	%	
0.915	4.42	1	2	3	14	32	يسهم تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية في توحيد مكونات التقارير المالية في جميع المصارف التجارية الليبية	2
		1.9	3.8	5.8	26.9	61.5	%	
0.997	4.21	1	4	3	19	25	التحول إلى تبني المعايير الدولية في إعداد التقارير المالية في المصارف التجارية تعزز من ثقة التقارير	3
		1.9	7.7	5.8	36.5	48.1	%	
0.928	4.04	1	4	3	28	16	توفر المعايير الدولية الوقت والجهد في إعداد معايير محلية كما تسهم في إظهار التقارير المالية للمصارف التجارية بجودة مهنية عالية	4
		1.9	7.7	5.8	53.8	30.8	%	
0.947	3.75	0	5	16	18	13	يسهم تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية في توفير	5
		0.0	9.6	30.8	34.6	25.0	%	

								قواعد يسترشد بها عند إعداد الحسابات الختامية
0.913	4.10	0	4	7	21	20	6	تبنى المعايير الدولية المحاسبية في إعداد التقارير المالية يسهم في تحقيق جودة المعلومات المحاسبية
		0.0	7.7	13.5	40.4	38.5	%	
0.871	4.29	0	4	2	21	25	7	تطبيق المعايير المحاسبية الدولية يسهم في تقليل فرص التلاعب
		0.0	7.7	3.8	40.4	48.1	%	
0.783	4.23	0	2	5	24	21	8	إتباع المعايير الدولية والإبلاغ المالي في إعداد التقارير المالية يؤدي إلى زيادة فاعلية الإفصاح عن المعلومات المحاسبية
		0.0	3.8	9.6	46.2	40.4	%	
0.837	4.25	0	2	7	19	24	9	عدم الالتزام بالمعايير الدولية المحاسبية يؤدي إلى غياب الشفافية في التقارير المالية للمصارف التجارية
		0.0	3.8	13.5	36.5	46.2	%	
0.891	4.10	0	2	12	17	21	10	تبنى المعايير الدولية ينتج عنه تباين في التقارير المعدة وفقاً
		0.0	3.8	23.1	32.7	40.4	%	

للمعايير الدولية، والتقارير التي يتم إعدادها وفقاً لأسس

(14) تبين الآتي:

الفقرات المتفق عليها وبشدة هي:

- 1 - يسهم تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية في توفير معلومات قابلة للمقارنة.
- 2 - يسهم تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية في توحيد مكونات التقارير المالية في جميع المصارف التجارية الليبية.
- 3 - التحول إلى تبني المعايير الدولية في إعداد التقارير المالية في المصارف التجارية تعزز من ثقة مستخدمي تلك التقارير.
- 4 - تطبيق المعايير المحاسبية الدولية يسهم في تقليل فرص التلاعب بنتائج الأعمال.
- 5 - إتباع المعايير الدولية والإبلاغ المالي في إعداد التقارير المالية يؤدي إلى زيادة فاعلية الإفصاح عن المعلومات المحاسبية.
- 6 - عدم الالتزام بالمعايير الدولية المحاسبية يؤدي إلى غياب الشفافية في التقارير المالية للمصارف التجارية.

الفقرات المتفق عليها هي:

- 1- توفر المعايير الدولية الوقت والجهد في إعداد معايير محلية كما تسهم في إظهار التقارير المالية للمصارف التجارية بجودة مهنية عالية.
- 2 - يسهم تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية في توفير قواعد يسترشد بها عند إعداد الحسابات الختامية.
- 3 - تبني المعايير الدولية المحاسبية في إعداد التقارير المالية يسهم في تحقيق جودة المعلومات المحاسبية.
- 4 - تبني المعايير الدولية ينتج عنه تباين في التقارير المعدة وفقاً للمعايير الدولية، والتقارير التي يتم إعدادها وفقاً لأسس أخرى.

(15) (T- test) المزايا والايجابيات الناتجة عن تطبيق

معايير إعداد التقارير المالية الدولية

مستوى المزايا	مغوية الفروق	قيمة الدلالة الإحصائية	القيمة الإحصائية / T-Test	الانحراف المعياري	الفرق بين متوسط الفقرة والمتوسط المعياري		
	مغوية	0.000	14.742	0.568	1.16	4.16	المزايا والايجابيات الناتجة عن تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية

ولتحديد مستوى المزايا والايجابيات الناتجة عن تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية، (15) بينت أن متوسط الاستجابة لإجمالي محور المزايا والايجابيات الناتجة عن تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية يساوي (4.16)، وهو أكبر من متوسط القياس (3) (1.16)، ولتحديد معنوية هذه الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية الفروق، أي المزايا والايجابيات الناتجة عن تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية لذا يتم قبول الفرضية الخامسة (هناك مجموعة من المزايا والإيجابيات الناتجة عن تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية).

نتائج وتوصيات الدراسة

النتائج والتوصيات

- بناء على هذه الدراسة فإنه تم استخلاص النتائج الآتية:
1. أظهرت الدراسة انخفاض مستوى إلمام المراجعين بديوان المحاسبة الليبي بالمعايير الدولية المتعلقة بالإفصاح المحاسبي في التقارير المالية، حيث بلغت قيمة متوسط (1.87) وفق مقياس التدرج الخماسي.
 2. بينت الدراسة انخفاض مستوى توفر الإفصاحات في التقارير المالية بالمصارف التجارية عن الطرق والإجراءات والسياسات المحاسبية، حيث بلغت قيمة متوسط (2.38) وفق مقياس التدرج الخماسي.
 3. أوضحت الدراسة مستوى تأثير عملية الإفصاح المحاسبي في التقارير المالية في تحقيق الرقابة على المال العام كان مرتفعاً.
 4. أظهرت الدراسة أن عرض المصارف التجاري للبيانات المالية متضمنة الأهداف والتقديرية والتنبؤات والأخطار الرئيسية على سير عملها، وهذا يؤدي إلى تحسين نظام الرقابة الداخلية، وكذلك قيام المصارف التجارية بالإفصاح عن السياسات المحاسبية المستخدمة يؤدي إلى دعم وزيادة وفعالية نظام الرقابة الداخلية هي أكثر العوامل المؤثرة
 5. بينت الدراسة ارتفاع مستوى المعوقات والصعوبات التي تحول دون تطبيق المعايير الدولية بما يضمن جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية، حيث بلغت قيمة متوسط (3.5) وفق مقياس التدرج الخماسي.
 6. أظهرت الدراسة ارتفاع مستوى المزايا والايجابيات الناتجة عن تطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية كان مرتفعاً، حيث بلغت قيمة متوسط الاستجابة (4.16) - مقياس ال

ثانياً : التوصيات

1. إقامة الدورات التدريبية لرفع الخبرة المهنية للمحاسبين في البيئة المصرفية لضمان تطبيق معايير إعداد التقارير الدولية.
2. ضرورة اهتمام الجهات المهنية في البيئة الليبية بتطبيق معايير إعداد التقارير المالية الدولية وتسهم في تطبيق هذه المعايير.
3. ضرورة الاعتماد على أصحاب المؤهلات والتخصصات الدقيقة في تطبيق المعايير الدولية.

4. توفير نظام رقابي داخلي فعال في المصارف التجارية لتسهيل مهمة تطبيق المعايير الدولية.
5. ضرورة الإفصاح عن البنود غير العادية في قائمة المركز المالي لإكساب التقارير لية مزيداً من الشفافية.
6. ضرورة الإفصاح عن السياسات المحاسبية الخاصة بالعمليات والمعاملات الأجنبية مثل
7. ضرورة الإفصاح عن السياسات المحاسبية بصفة مستمرة لتوضيح مدلولات الأرقام الواردة بالتقارير المالية مما يزيد من جودتها للرقابة على المال العام.
8. الإفصاح عن التغيرات في السياسات المتعلقة بتقييم الأصول في المصارف التجارية ما بين التكلفة التاريخية والقيمة العادلة وعن التغيرات والأحداث اللاحقة للتاريخ للميزانية في التقارير السنوية للمصرف.
9. حاسبية التي تتعلق بالعملات الأجنبية على أساس سعر الصرف السائد بتاريخ إجراء تلك المعاملات بتاريخ الميزانية العمومية.
10. الإفصاح عن الأخطاء وطرق معالجتها وفقاً لمعايير المحاسبة والإبلاغات المالية والدولية.
11. القيام بمتابعة مدى تحقيق الدورات التدريبية المتعلقة بالرقابة على المصارف التجارية.
12. ضرورة تبادل الخبرات الحديثة مع المنظمات الدولية للأجهزة الرقابية .
13. ضرورة حث الباحثين علي القيام بمزيد من الدراسات فيما يختص بالإفصاح المحاسبي، وتبني معايير الدولية ضمن النظام الرقابي.

1. المصارف التجارية بتطبيق المعايير الدولية ذات العلاقة بالإفصاح في القوائم المالية، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، مدرسة الدراسات العليا للعلوم الإدارية والمالية، ليبيا، طرابلس، 2002 .
2. الماقوري، عبدالمجيد، مدى كفاية الإفصاح في التقارير المالية للمصارف التجارية الليبية ومدى الاستفادة منه من قبل مصرف ليبيا المركزي، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، مدرسة الدراسات العليا للعلوم الإدارية والمالية، ليبيا، طرابلس، 2006.
3. لابقية، رولا كاسر، القياس والإفصاح المحاسبي في القوائم المالية للمصارف ودورها في ترشيد قرارات الاستثمار، رسالة ماجستير غير منشورة في المحاسبة، كلية الاقتصاد، جامعة تشرين، الجمهورية العربية السورية، للعام 2007 .
4. الشركات المساهمة
فلسطين دراسة تحليلية تطبيقية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2007.
5. - تكييف
المالية وعرضها
تطبيقية، المجلة العراقية للعلوم الإدارية، جامعة النهريين، كلية
اقتصاديات
2010
6. - محمد، تقييم
المالية
يمارسها ديوان
2011
7. ¹ العيسى، ياسين
تطبيق المعيار
المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلد 8
1

8. - اللطيف، شادو، القياس
IAS/IFRS ميدانية لعينة
المالية التجارية الجزائرية لمدينة ورقلة، رسالة ماجستير غير منشورة،
المعايير المحاسبية الدولية
مرباح، كلية الاقتصادية والتجارية
التسيير
2014
9. فيصل عبد السلام الحداد، صالح عبد الجليل أغنية، دور الإفصاح المالي الإلكتروني في تحسين جودة المعلومات المعروضة في القوائم المالية المنشورة- دراسة تطبيقية على السوق الليبي للأوراق المالية- التحولات المالية والمصرفية (الواقع والأفاق المستقبلية)
4-5 مايو 2016 .
10. الشلتوني، فايز زهدي، مدى دلالة القوائم المالية كأداة للإفصاح عن المعلومات الضرورية لمستخدمي القوائم المالية، مرجع سابق،
11. يوسف، نظرية المفاهيم المعايير، 2001 .
12. حسين، البيانات المالية المالية المشابهة المندمجة
معيار 30 ميدانية، 2003 1 .
13. بوشلح، محمد، مدى التزام البنوك الأردنية بتطبيق مبادئ حاكمية الشركات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد، والعلوم الإدارية، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، عمان، 2008.
14. خلف، لعبيبي هاتو، الإفصاح المحاسبي في ظل توسع المنهج المحاسبي المعاصر ليشمل المحاسبة الاجتماعية، منشورات الأكاديمية العربية في 2009.
15. الشلتوني، فايز زهدي، مدى دلالة القوائم المالية كأداة للإفصاح عن المعلومات الضرورية اللازمة لمستخدمي القوائم المالية، دراسة تطبيقية للقوائم المالية المنشورة للمصارف الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2005.
16. محمود، بكر إبراهيم، الإفصاح الإعلامي وأثره على وظيفة القياس المحاسبي في العراق، مجلة الإدارة والاقتصاد، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، العدد 71 2008.
17. هيكمل نظرية الثانية، 2004 .
18. عفيفي، هلال عبد الفتاح، العلاقة بين تطبيق حوكمة الشركات ومستوى الإفصاح الاختياري في التقارير السنوية- دراسة اختبارية في البيئة المصرية، مجلة البحوث التجارية، كلية التجارة، جامعة الزقازيق، جمهورية مصر العربية، 2008 30 .
19. درغام، ماهر موسى، مدى إدراك المصارف لأهمية المحاسبة والإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية - تطبيقية على المصارف التجارية الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية بـ غزة - فلسطين، للعام 2011 .
20. يوسف، تطبيق القياس المساهمة الصناعية
المسئولية الاجتماعية بالقوائم المالية
فلسطين، لتطوير مهنة
2006 لمواجهة
21. نور أحمد، المحاسبة المالية وفقاً للمعايير الدولية والعربية والمصرية والتقويم والإفصاح- الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، 2004
22. محمد، عمرو محمد خميس، أثر تفعيل آليات حوكمة الشركات على مستوى الإفصاح البيئي الاختياري مع دراسة تطبيقية على بعض الشركات المقيدة بالبورصة المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، للعام 2010 .
23. - خليل، بنها، 2003 .
24. ((Statistical Package for Social Sciences)) SPSS النسخة الثانية والعشرون
25. Uma Sekaran : **Research Methods For Business, A Skill - Building Approach**, Fourth Edition, Southern Illinois University at Carbondale, 2003, p24.

تصميم الغلاف : www.youcan.tn

. البريد الإلكتروني للمجلة :

<http://www.elbahithmagazine.com>

info@elbahithmagazine.com

Member Of Talal Abu-Ghazaleh Organization

TN/T/2015/00406 www.agip.com

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها، ولا تعبر عن وجهة نظر هيئة التحرير.

حقوق النشر للمواد المنشورة في **مجلة الباحث** تتم بشكل خاص بين المجلة والمؤلفين. إن أي استنساخ للمواد المنشورة في المجلة دون إذن مسبق من المجلة يعدّ انتهاكاً لقوانين الملكية الفكرية.

رقم الإيداع والترقيم الدولي: ISBN978-9938-12-733-1

الإخراج الفني : عادل جابر



Search for Change

ELBAHITH JOURNAL

Journal researcher

25rd

Twenty - Fifth Issue
April 2020

Abu-Ghazaleh Intellectual Property

